



# الجامعي

## AL - JAMEAI



مجلة علمية محكمة

تصدر مرتين سنوياً عن النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي  
تحت إشراف الهيئة الليبية للبحث العلمي

ربيع 2022

العدد 35

رئيس هيئة التحرير

أ.د. النعمي السائح العالم

قسم الإعلام - كلية الفنون والإعلام

جامعة طرابلس - ليبيا

المشرف العام

أ.عبدالفتاح خليفة السائح

نقيب عام أعضاء هيئة

التدريس الجامعي

أعضاء هيئة التحرير:

■ أ.د. إسماعيل عبدالسلام الكسكاس

قسم الكيمياء - كلية الصيدلة - جامعة مصراتة - ليبيا.

■ أ.د. محمد أبوبكر نوير

قسم الهندسة الميكانيكية - كلية التقنية الهندسية - جنزور - ليبيا.

■ أ.د. البشير عبد الحميد مفتاح

قسم اللغة الإنجليزية - مدرسة اللغات - الأكاديمية الليبية -

ليبيا.

■ أ.د. فلاح خلف علي الربيعي

قسم الاقتصاد - كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة المستنصرية - العراق.

■ د. محمد السائح الكوربو

قسم الشريعة الإسلامية - كلية القانون - جامعة بني وليد - ليبيا.

سكرتير هيئة التحرير:

أ. أسامة سالم الرياني

رئيس ديوان النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي



إخراج وتنفيذ  
مراجعة لغوية:  
القبس للخدمات الإعلامية



# الجامعي

## AL - JAMEAI



مجلة علمية محكمة

تصدر مرتين سنوياً عن النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي  
تحت إشراف الهيئة الليبية للبحث العلمي

ISSN: 2706 - 5820 (PRINT)

رقم الإيداع الدولي:

ISSN: 2706 - 5839 (ONLINE)

(931740/1993)

رقم الإيداع القانوني:

دار الكتب الوطنية - بنغازي



حقوق النشر والطبع محفوظة لمجلة الجامعي

### العنوان

• المراسلات: باسم هيئة التحرير

• العنوان: مجلة الجامعي، النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي - طرابلس - ليبيا

• رقم الهاتف 0918831843

• البريد الإلكتروني: university 2015aa@gmail.com

• info@aljameai.org.ly

• الموقع الإلكتروني: http://www.aljameai.org.ly

## الهيئة العلمية الاستشارية

- أ. د. أحمد الهادي رشراش
- قسم اللغة العربية بكلية اللغات - جامعة طرابلس - ليبيا
- أ. د. أبو القاسم أحمد أبوهديمة
- قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد - جامعة الزاوية - ليبيا
- أ. د. أنور فتح الله عبد القادر
- قسم الجغرافيا بكلية الآداب والعلوم - جامعة درنة - ليبيا
- أ. د. المبروك منصور أبوقديرة
- قسم الهندسة الميكانيكية بكلية الهندسة - جامعة صبراتة - ليبيا
- أ. د. أشرف حافظ يوسف
- قسم الفلسفة بكلية الآداب - جامعة طبرق - ليبيا
- أ. د. أبو القاسم محمد شلوف
- تخصص هندسة طبية - جامعة ليبيا المفتوحة - ليبيا
- أ. د. الهادي الدغاري
- تخصص هندسة ريفية ومياه وغابات بالمعهد الوطني للعلوم الفلاحية - جامعة تونس - تونس
- أ. د. حسن مجيد رستم الحصونة
- قسم اللغة العربية بكلية التربية - جامعة الإمام جعفر الصادق ذي قار - العراق
- أ. د. سامية الطيب هويسة
- قسم الأحياء الدقيقة والمناعة الطبية بكلية الطب البشري - جامعة طرابلس - ليبيا
- أ. د. سعد محمد أبو زريبة
- قسم الفيزياء بكلية العلوم - جامعة مصراتة - ليبيا
- أ. د. سعيد أحمد علي حدود
- تخصص هندسة حاسب آلي - الهيئة الليبية للبحث العلمي - ليبيا
- أ. د. سليمان حسن سعد زيدان
- قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة طبرق - ليبيا
- أ. د. عابدين الدردير الشريف
- قسم الإعلام بكلية الفنون والإعلام - جامعة الزيتونة - ليبيا
- أ. د. عياد أبو بكر هاشم
- قسم الفنون الجميلة والتطبيقية بكلية الفنون والإعلام - جامعة طرابلس - ليبيا
- أ. د. عبدالكريم امحمد احتاش
- قسم الإنتاج الحيواني بكلية الزراعة - جامعة طرابلس - ليبيا
- أ. د. علي محمد الفيتوري الزباني
- قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب - جامعة الزاوية - ليبيا
- أ. د. عمر علي عمر العيان
- قسم الرياضيات بكلية العلوم - الجامعة الأسمرية - ليبيا
- أ. د. عبدالمجيد خليفة الكوت
- قسم العلوم السياسية بمدرسة الدراسات الاستراتيجية والدولية - بالأكاديمية الليبية - ليبيا

- أ.د. عبدالسلام عمار الناجح
- قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب
- جامعة غريان - ليبيا
- أ.د عمر محمد أبوخريص
- قسم الميكروبيولوجيا والمناعة الفموي
- بكلية طب الأسنان - جامعة الزنتان - ليبيا
- أ.د عبدالمجيد عبدالله الخطابي
- قسم الهندسة الميكانيكية بالمعهد العالي
- لتقنيات علوم البحار بصبراتة - ليبيا
- أ.د.عبدالباسط عثمان مادي
- قسم الفلسفة بكلية الآداب
- جامعة سبها - ليبيا
- أ.د عبدالناصر إبراهيم نور
- قسم المحاسبة بكلية الأعمال
- جامعة النجاح الوطنية - فلسطين
- أ.د. عصام عبدالشاي
- قسم العلوم السياسية
- جامعة سكاريا - تركيا
- أ.د. فتحي علي عبدالله الفلاق
- تخصص فيزياء
- الهيئة الليبية للبحث العلمي - ليبيا
- أ.د. فتحي عيسى عبدالكريم
- قسم التخطيط والإدارة التربوية بكلية الآداب
- جامعة عمر المختار - ليبيا
- أ.د. محمد بشير سويسي
- قسم الدراسات الإسلامية بكلية
- الدراسات العليا - جامعة الزيتونة - ليبيا
- أ.د مفتاح بلعيد اغويطة
- قسم التاريخ بكلية الآداب - الخمس
- جامعة المرقب - ليبيا
- أ.د. محمد المبروك الدويب
- قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب
- جامعة طرابلس - ليبيا
- أ.د. مفتاح عمر درياش
- قسم القانون الدولي بكلية القانون
- جامعة سرت - ليبيا
- أ.د. محمد الهادي الدهوبي
- قسم المكتبات والمعلومات بكلية التربية
- جامعة الزيتونة - ليبيا
- أ.د. محمد إبراهيم الشرفاوي
- قسم البيئية بكلية الهندسة التقنية
- جامعة سبها - ليبيا
- أ.د. محمد عبدالسلام شعبان
- قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية
- بكلية صرمان للعلوم والتقنية - ليبيا
- أ.د. ماهر موسى درغام
- قسم المحاسبة والمراجعة بكلية الاقتصاد
- والأعمال - الجامعة الإسلامية - فلسطين
- د.محمد أبوالقاسم زكري
- قسم المحاسبة بكلية الإدارة
- جامعة لانكستر - المملكة المتحدة
- أ.د. نجيب المحجوب الحصادي
- قسم الفلسفة بكلية الآداب
- جامعة بنغازي - ليبيا
- أ.د. عبدالكريم علي مصطفى
- قسم علم الاجتماع بكلية الآداب
- جامعة المختار - ليبيا





# الجامعي

مجلة علمية محكمة



تصدر مرتين سنويا عن النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي

## نبذة عن المجلة:

مجلة الجامعي إحدى المجلات العلمية الرائدة في مجال البحث العلمي وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس بمؤسسات التعليم العالي بدولة ليبيا، أنشئت بموجب قرار النقيب العام رقم (4) لسنة 1993م وتتنشر المجلة الأبحاث باللغة العربية والإنجليزية، كما تهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية المحكمة ذات الرصانة العلمية المميزة، والتي تتوافر فيها الأصالة والجدد والحدثة والمنهجية العلمية والتي تقدم الحلول المجتمعية وتشكل إضافة علمية في كافة المجالات والتخصصات العلمية الموجودة بمؤسسات التعليم العالي سواء كانت تخصصات علوم إنسانية أو علوم تطبيقية، بالإضافة إلى نشر ملخصات الكتب والدوريات، والرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه)، والتقارير الصادرة عن المؤتمرات والندوات، وورش العمل من داخل ليبيا وخارجها، والمجلة تصدر بشكل دوري منتظم لغرض مساعدة الباحثين من مختلف دول العالم بنشر نتائجهم العلمي الرصين ومجهوداتهم البحثية التي تتمتع بالمحتوى العلمي ذات الجودة العالية وتتناول قضايا العصر والمستجدات العلمية ذات الرؤى الحديثة، والمجلة تحمل الترخيم الدولي للنسخة الورقية: (ISSN 2706 – 5820 Print) والنسخة الإلكترونية (ISSN 2706 – 5839 Online) كما تحمل المجلة رقم الإيداع القانوني (1993/931740م) الدار الوطنية للكتاب بنغازي، والمجلة مفهرسة ضمن قواعد بيانات دار المنظومة في المملكة العربية السعودية .

## أهداف المجلة:

تهدف المجلة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1 - دعم البحث العلمي وإثراؤه في كافة المجالات العلمية ذات العلاقة بالتخصصات العلمية في مؤسسات التعليم العالي داخل ليبيا وخارجها.
- 2 - تعزيز عمليات نشر الأبحاث العلمية المحكمة والأصيلة بين الباحثين في بيئة تحكيم ونشر رصينة عالية الجودة.
- 3 - الارتقاء بمستوى البحوث المنشورة بتوفير مجلة علمية محكمة للنشر وفق شروط معايير النشر الأكاديمية العالمية ذات الجودة العالية.
- 4 - تسعى المجلة أن تعتمد كمرجع علمي موثوق من قبل الباحثين من مختلف دول العالم.
- 5 - الاهتمام بنشر القضايا البحثية الحديثة لغرض توفير احتياجات الباحثين بمؤسسات التعليم العالي داخل ليبيا وخارجها.

## الرسالة:

- نشر البحوث العلمية الجادة والجديدة في العلوم الإنسانية والتطبيقية وفق المعايير العالمية للنشر

## رؤية المجلة

- التميز والريادة والابتكار في نشر البحوث العلمية المحكمة في مختلف المجالات العلمية.

## قواعد عامة للنشر

يشترط في البحوث المقدمة للنشر بالمجلة اتباع القواعد والشروط التالية:

1. تنشر المجلة الدراسات الأصلية والبحوث العلمية المبتكرة الرصينة المكتوبة بأسلوب علمي منهجي، والتي تلتزم بالموضوعية، وتتوافر فيها الدقة والجديّة.
2. يجب ألا يكون البحث المقدم للنشر في المجلة قد سبق نشره أو تقديمه للنشر في مجلة أخرى، وغير مستل من رسالة أو أطروحة علمية للمتقدم بالدراسة أو البحث ويتعهد الباحث خطياً بذلك من خلال النموذج المعد من قبل هيئة التحرير.
3. أن يكون البحث متمسكاً بالعمق والأصالة في موضوعه ومنهجه وعرضه ومصادره بحيث تكون متوافقة مع عنوانه، بعيداً عن الحشو، سليم اللغة، دقيق التوثيق.
4. التقيد بأصول البحث العلمي وقواعده وشكلياته من حيث أسلوب العرض والمصطلحات وتوثيق المصادر والمراجع في بيانات كاملة لنشرها.
5. يجب أن يشتمل البحث المقدم للنشر على الأجزاء الرئيسية التالية: (الملخص باللغة العربية واللغة الانجليزية، الكلمات المفتاحية، المقدمة، المشكلة، الأهداف، الأهمية، الإطار النظري (الأدبيات)، الإطار العملي، النتائج، التوصيات، أو خاتمة للبحث، قائمة المراجع والمصادر)
6. تكتب الدراسات والبحوث باللغة العربية، ويقبل المكتوب منها باللغة الأجنبية شريطة تقديم ملخص لها باللغة العربية.
7. يجب كتابة البحث بلغة سليمة خالية من الأخطاء الإملائية واللغوية والنحوية والمطبعية.
8. الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي وملء تعهد من قبل الباحث بالأصالة العلمية للبحث.

## الشروط الشكلية والفنية للبحوث المقدمة للنشر

- 1 - تحمل الصفحة الأولى عنوان البحث بالإضافة إلى اسم الباحث ثلاثيا ومؤهله العلمي ودرجته العلمية، واسم القسم والكلية والجامعة.
- 2 - ملخص البحث باللغتين العربية والانجليزية لا يتجاوز (250 كلمة) لكل لغة.
- 3 - الكلمات المفتاحية (Key words)، بعد الملخص
- 4 - تقدم البحوث مطبوعة على وجه واحد من ورق مقاس (A4) ومرقمة ترقيماً متسلسلاً، بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المصادر والمراجع على أن لا يزيد عدد الصفحات عن (20) صفحة، كما تقدم البحوث بالإضافة إلى النسخة المطبوعة نسخة أخرى مخزنة على قرص ليزري (CD).
- 5 - أن يكون البحث مكتوباً على برنامج (Microsoft Word) وأن يكون الخط باللغة العربية (Simplified Arabic)، وباللغة الإنجليزية بالخط (Times New Roman) ويكون تباعد السطور بترك مسافة مفردة بين الأسطر (1.5) بينها ويكون حجم الخط (16) للعناوين و (14) للمتن.
- 6 - التهميش تتم الإشارة إلى المصادر والمراجع التي استشهد بها الباحث في متن البحث، وذلك بترقيمها بأرقام تسلسلية، وتكتب تلك المصادر والمراجع في نهاية البحث، وترتب بحسب ما تم الإشارة إليه في متن البحث، كما تقبل المجلة الأبحاث التي مجالها يتطلب اتباع نظام التهميش الذي يسمى بأسلوب الجمعية الأمريكية لعلم النفس (Harvard style).

## آلية التحكيم العلمي للبحوث المقدمة للنشر

---

- 1 - تخضع البحوث المرسلّة إلى المجلة لفحص أولي، من قبل هيئة التحرير لتقرير أهليتها للتحكيم، وذلك خلال أسبوع من تاريخ استلام البحث، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث في حالة تبين أنه لا يصلح للنشر بالمجلة لأي سبب من الأسباب كمخالفة لشروط النشر أو الشروط الفنية أو الشكلية.
- 2 - يتم فحص البحوث المقدمة للمجلة عن طريق أحد برامج الكشف عن الأصالة في الإنتاج العلمي (Plagiarism Detection Software) من أجل رفع جودة الكتابة العلمية.
- 3 - تخضع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للتحكيم العلمي واللغوي من قبل أستاذين متخصصين تحددهم هيئة التحرير بشكل سري، ويتم إبلاغ الباحث بنتيجة التحكيم خلال شهر من تاريخ الاستلام.
- 4 - يجوز لهيئة التحرير في حالة رفض البحث من أحد المحكمين الاستعانة بمحكم ثالث، وتكون نتيجة تحكيمه نهائية.

- المجلة ترحب بما يرد إليها من دراسات وأبحاث علمية في مختلف التخصصات .
- كافة الآراء والأفكار التي تنشر بأسماء كتابها لا تعبر إلا عن آراء أصحابها .
- جميع حقوق الطبع محفوظة للنقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، ويجوز إعادة طبع الدراسات والأبحاث بعد الحصول على موافقة كتابية من إدارة المجلة

## الاشتراك السنوي

---

- لأعضاء هيئة التدريس والطلاب بليبيا 15 د.ل
- المؤسسات 20 د.ل
- الوطن العربي وخارجه 30 د.ل

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلال قدرته كما ينبغي والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد رسول الله عليه أفضل صلاة.

وبعد

يسرنا أن نقدم إلى القراء والباحثين وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات والمعاهد  
والمراكز البحثية العدد الخامس والثلاثين من مجلة الجامعي حافلاً بالعديد من البحوث  
العلمية الرصينة والمحكمة، عاقدين العزم على أن تكون هذه المجلة رافداً من روافد  
البحث العلمي، تقدم الدراسات الجادة للباحثين والدارسين وصناع القرار على حد  
السواء تثري المكتبة العلمية في جامعاتنا ومعاهدنا العليا.

وندعو الله أن يعم الأمن والسلام والاستقرار بلدنا الحبيب، كما نتقدم بخالص  
شكرنا وتقديرنا للمحكمين والباحثين الذين ساهموا في هذا العدد آمليين الاستمرار في  
إصدار الأعداد والملاحق مرحبين بكل المقترحات والآراء الهادفة لتطوير هذه المجلة.

وإلى أن نتواصل في عددنا القادم لكم منا التحية

والله من وراء القصد

أ.د. النعمي السائح العالم

رئيس هيئة التحرير

## فهرس المحتويات

---

منهج الإمام مالك في الفتوى و تأثير علماء الغرب الإسلامي بمنهجه  
الإمام المازري والشاطبي (أنموذجا)

15 ■ د. مبروكة محمد علي الرشيد

---

وقفات فنية في شعر السميسر

”دراسة أسلوية“

34 ■ د. محمد أحمد امبارك دقالي

---

تشيء المرأة في الرواية العربية

رواية عزا زيل ليوسف زيدان أنموذجا

59 ■ أ.م.د. سهام حسن جواد السامرائي

---

التعليم ما قبل المدرسي ودوره في التحسيس البيئي لدى الأطفال

74 ■ د. عبدالله البشير أبوسنينة ■ د. الزروق سالم عون

---

دور وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمي في الحد من الجريمة

99 ■ د. ميلاد محمد عريشة

---

واقع الدولة الليبية في الدفع نحو اقتصاد المعرفة

119 ■ أ. هاجر علي الشبلي ■ أ. محمد توفيق الجاير

---



مدى التزام مصرف الجمهورية بالمعيار المصرفي رقم (1) المنظم لعملية المراجعة  
الصادر عن مصرف ليبيا المركزي

142 ■ أ. عزالدين السني الشتيوي ■ أ. نجية علي الشريف ■ د. رجب منصور امطير

---

أثر إدارة التغيير في تعزيز فعالية النظام الضريبي

«دراسة تطبيقية من وجهة نظر فاحصي الضرائب بمصلحة ضرائب طرابلس»

164 ■ د. محمد فرج شقلوف ■ د. حسني رمضان الشتيوي ■ د. أمباركة سالم العماري

---

كفاءة أجهزة الرقابة المالية والإدارية الحكومية في مراقبة ومتابعة حسابات  
المؤسسات الاجتماعية

(دراسة تطبيقية على النوادي الرياضية بمدينة طرابلس / ليبيا)

188 ■ د. عبد الحميد إبراهيم معتوق ■ د. عبد المجيد محمد عبد الدائم

---

تحليل واقع الإنفاق العام في ليبيا لأجل الترشيد والإصلاح خلال الفترة 2012 – 2019

209 ■ أ. عبد الرؤوف سعيد عبود

---

دور المصارف التجارية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الليبي

(دراسة تطبيقية على فروع مصرف الجمهورية بمدينة الخمس)

230 ■ أ. الشافعي إبراهيم الشافعي ■ أ. سميرة حسين اوصيلة

---

تحديات تطبيق الإدارة الالكترونية في إدارة المشروعات الزراعية

250 ■ د. أمينة مصطفى الطيف ■ أ. أميمة علي عبد العزيز

---

أثر المناخ على راحة الإنسان في منطقة الحمدة بالجبل الأخضر

259 ■ حمد محمد أحمد ساسي

---

275 علاقة النبات بالتربة في منطقة غابة الكشاف الزنتان

■ د. عمر الطاهر عمر الهلاك

---

تأثير مستويات مختلفة من الري بالتنقيط مع فطر المايكورايزا على إنتاجية نباتات الفول النامية في الترب الرملية

292 ■ د. محمد الأسود

---

التعددية الفكرية لمفهوم فلسفة الفن والجمال

312 ■ د. نائلة المنير عبد السلام المحمودي

---

عراقات من شمال أفريقيا

337 ■ د. سعاد بشير الخراز

---

# منهج الإمام مالك في الفتوى وتأثر علماء الغرب الإسلامي بمنهجة الإمام المازري والشاطبي أنموذجا

■ د.مبروكة محمد علي الرشيد \*

● تاريخ قبول البحث 2022/01/26م

● تاريخ استلام البحث 2022/01/07م

## ■ الملخص :

يعد المذهب المالكي من المذاهب الإسلامية التي لقت إقبالا واسعا في الغرب الإسلامي، ولصاحبها فضل كبير في تأصيل الأصول المعتمدة في الفقه الإسلامي، وتقدير الفروع المبنية عليها، وقد كان الإمام مالك ممن اعتنى بالفتوى تصنيفاً وتأليفاً، ويعد ممن فتح الباب لمن جاء بعده من علماء المغرب الإسلامي من تلاميذه للعمل بالفتوى، التي انطلقت في الغرب الإسلامي بدخول المذهب المالكي فيه.

بناء على ذلك قامت الباحثة بالكتابة في منهج الإمام مالك، ومن تأثر به ووسمت البحث بـ (منهج الإمام مالك في الفتوى وتأثر علماء الغرب الإسلامي بمنهجه) وقد أخذت الإمام المازري و الشاطبي كنماذج لدراسة منهجهم، واقتصرت على هؤلاء؛ لكثرة علماء المالكية مما يشكل صعوبة في حصرهم في مثل هذا البحث، ويتطلب دراستهم في رسائل ماجستير ودكتوراه ولن يستطيع حصرهم.

● **الكلمات المفتاحية:** منهج، الإمام مالك، فتوى، الغرب الإسلامي، المازري، الشاطبي.

## ■ Abstract:

The Maliki doctrine of thought is one of the Islamic doctrines of thought that has gained wide popularity in the Islamic West, Its owner has great merit in rooting the principles adopted in Islamic jurisprudence, and deciding of the

\* أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية- كلية الآداب - جامعة سبها Email: mbr.alrshed@sebhau.edu.ly

branches on which it is based, Imam Malik was one of those who took care of the fatwa, compilation and compilation, He is considered one of those who opened the door for those who came after him from among the scholars of the Islamic West to work with fatwa, Which started in the Islamic West with the entry of the Maliki doctrine of thought in it. Accordingly, the researcher wrote in the approach And whoever was affected by it, he gave him the following address: by (The approach of Imam Malik in the fatwa and the scholars of the Islamic West influenced by his approach)

**Keywords:** curriculum, Imam Malik, fatwa, the Islamic, West, almazirl, alsshatibi.

#### ■ مقدمة:

انتشر المذهب المالكي في الغرب الإسلامي؛ وذلك بفضل العالم الجليل الإمام مالك، ونتج عن هذا الانتشار أن جل علماء الغرب الإسلامي انتهجوا منهج الإمام مالك. وظروف الغرب الإسلامي نتيجة لبعده عن الحجاز، والشام والعراق أدى إلى حدوث نوازل تتطلب الإفتاء فيها وإيجاد الفتوى المناسبة لها، لذلك كانت أهمية البحث الذي يدرس منهج الفتوى لدى الإمام مالك، ودوره في علماء الغرب الإسلامي لكي يستطيعوا طرح إجابات للتساؤلات المختلفة التي تواجههم.

#### ■ أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف على الآتي:

- 1 . معرفة منهج الإمام مالك في الفتوى.
- 2 . معرفة مدى أثر الإمام مالك في علماء الغرب الإسلامي.
- 3 . معرفة سبب انتشار مذهب الإمام مالك في الغرب الإسلامي.
- 4 . معرفة منهج المالكية في مدرسة الغرب الإسلامي في الفتوى.

#### ■ تساؤلات البحث:

- 1 - هل للإمام مالك أثر في علماء الغرب الإسلامي؟

2 - هل الإمام مالك مجتهد مطلق أم مقلد؟

3 - هل للإمام مالك أثر في علماء الغرب الإسلامي؟

4 - هل علماء الغرب الإسلامي مجتهدون أم مقلدون؟

والإجابة عن كل هذه التساؤلات ستكون في المباحث اللاحقة.

● المنهج المتبع: اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي.

● هيكلية البحث: وقد اقتضت الدراسة تقسيمه إلى تمهيد، ومبحثين هي كالتالي:

● المبحث الأول: منهج الإمام مالك في الفتوى.

● المبحث الثاني: أثر الإمام مالك في منهج علماء الغرب الإسلامي في الفتوى.

■ التمهيد:

قبل الحديث عن منهج الإمام مالك في الفتوى، وأثرها في علماء الغرب الإسلامي، نوضح بعض المصطلحات الواردة في البحث.

● الأثر في اللغة: (بقية الشيء، والجمع آثار وأثور).<sup>(1)</sup>

المنهج في اللغة: (الطرق، ومنهج الطريق وضحه، والمنهاج كالمناهج، وفي التنزيل ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾<sup>(2)</sup>، وأنهج الطريق وضح واستبان، والمنهاج الطريق الواضح، ونهجت الطريق: أَبَّنَتْهُ وأوضحته لك ونهجت الطريق سلكته، وفلان يستنهج سبيل فلان، أي يسلك مسلكه)<sup>(3)</sup>.

والمناهج في الاصطلاح: (الطريق المسلك في البحث والمؤدية - غالباً - إلى نتيجة ما . فالمنهج قد يكون بمعنى التنظيم والترتيب الدقيق إلى الوصول إلى الهدف).<sup>(4)</sup>

الفتوى في اللغة: الفتوى بالواو وبفتح الفاء، وبالياء فُتُضِم، وهي اسم من أفتى العالم إذا بين الحكم، واستفتيته سألته أن يُفتي، ويُقال أصله من الفتى وهو الشاب القوي، والجمع الفُتَاوِي بكسر الواو على الأصل، وقيل يجوز الفتح للتخفيف).<sup>(5)</sup> وهي أيضاً الإبانة والإيضاح (أفتاه في الأمر: أبانه له، والفتيا والفتوى، وفتح ما أفتى به الفقيه).<sup>(6)</sup> (وَفَتَاوًا إِلَى الْفَقِيهِ، إِذَا ارْتَفَعُوا إِلَيْهِ فِي الْفِتْيَا).<sup>(7)</sup>

وبذلك تكون الفتوى اصطلاحاً: (جواب الفقيه عما يسأل من السائل، ولا بد للفقيه المفتي من إدراك حقيقة الواقع المسؤول عنه أولاً، ومعرفة حكم الله في مثله ثانياً، ثم تنزيل الثاني على الأول. والفتوى تكون على قدر السؤال، ولا تصدر إلا من عالم قادر على هذه الأمور الثلاثة جميعاً: إدراك الواقع، وإدراك الحكم، وكيفية التنزيل).<sup>(8)</sup> ، وأورد هيثم هلال مثل هذا التعريف<sup>9</sup>. ويمكن القول بأن الفتوى شرعاً كما عرفها سعدي أبو جيب: (الإخبار عن حكم الله - تعالى - في أمر مسؤول عنه شرعاً، وتوضيحه للسائل، على غير وجه الإلزام)<sup>(10)</sup>.

● **التقليد لغة:** (جعل القلادة في العنق، ومن المجاز تقليد الولاة الأعمال، ألقيت إليه مقاليد الأمور فوضت إليه)<sup>(11)</sup>.

● **أما التقليد اصطلاحاً:** الأخذ بقول المجتهد، ولو لم يُعرف دليله، أما اتباع ما جاء في الكتاب والسنة لمن تأهل لذلك فهو عمل بالدليل، أي أنه اتباع لا تقليد، قال تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ أُولَئِكَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(12)</sup>. وبهذا يفتقر التقليد عن الاتباع<sup>(13)</sup>.

● **الاجتهاد في اللغة:** بدل الجهد لنيل المطلوب الذي لا يخلو من كلفة ومشقة.

● **والاجتهاد في الاصطلاح:** (بدل الفقيه الوسع في طلب الحكم الشرعي من أدلته).<sup>(14)</sup>

● **الفرق بين الإفتاء والاجتهاد:** الإفتاء أخص من الاجتهاد؛ لأن الاجتهاد استخراج من مصادرها، سواء أكان فيها سؤال أم لم يكن، كما كان يفعل أبو حنيفة في دروسه عندما كان يُفرض التفريعات المختلفة، ويفرض الفروض الكثيرة.

● **أما الإفتاء:** فإنه لا يكون إلا عند السؤال عن حكم واقعة وقعت أو بصدد الوقوع، ومعرفة حكمها<sup>(15)</sup>.

كما تتطلب الدراسة التعريف بالإمام مالك: هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر نسبه يرجع إلى ذي أصبح، اختلف في مولده أرجحها أنه ولد عام ثلاثة وتسعين من الهجرة. أما وفاته فالصحيح ما عليه الجمهور من أصحابه في سنة تسع وسبعين ومائة في ربيع الأول، اختلف في حمل أمه به ما بين عامين وثلاثة أعوام<sup>(16)</sup>.

## ● المبحث الأول:

### ● منهج الإمام مالك بالفتوى:

تظهر عناية الإمام مالك بالفتوى من خلال مؤلفاته، وكذلك كثرة فتواه فقد ذكر القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك أن أبي العباس السراج النيسابوري قال: (هذه سبعون ألف مسألة لمالك وأشار إلى كتب منضدة عنده كتبها.)<sup>(17)</sup> ومن مؤلفاته في الفتوى رسالة أرسلها إلى أبي غسان محمد بن مطرف وهي مشهورة في زمن القاضي عياض<sup>(18)</sup>، إلا إنها في وقتنا الحاضر لم يعد لها أثر. وهي وإن انقضت إلا إنها تدل على اهتمام الإمام مالك بالفتوى، وتدوينه لها، كما أنه ضمن كتابيه الموطأ والمدونة الكبرى عددا لا بأس به من الفتاوى، مما حدا بكثير من العلماء المالكية إلى تأليف كتب في الفتوى، كفتاوى الإمام المازري والإمام ابن رشد وفي وقتنا الحاضر الشيخ قريو والشيخ الدكتور الصادق الغرياني، والدكتور حمزة أبو فارس..

وبما أن الفتوى كما تقدم هي إخبار بحكم شرعي وهي مبنية على الفقه الذي هو أساسها، وربط هذه الأحكام بالوقائع عن طريق السؤال والجواب، لذلك انتهج الإمام مالك في فتواه منهجين:

### ● المنهج الأول: الفتوى المبنية على الاتباع:

وقد بين الإمام مالك منهجه في الفتوى بقوله في الموطأ: (فيه حديث رسول الله - ﷺ - وقول الصحابة، والتابعين، ورأيتي، وقد تكلمت برأيتي، وعلى الاجتهاد، وعلى ما أدركت عليه أهل العلم ببلدنا، ولم أخرج من جملتهم على غيره.)<sup>(19)</sup> فجعل فتواه من هذا النوع يعتمد فيها على الأخبار بحكم شرعي، مستند فيه على دليل من القرآن أو السنة أو الإجماع، أو أقوال الصحابة، أو التابعين، أو إجماع أهل الفقه، وقوله الأمر عندنا يعني به عمل أهل المدينة الذي جرت به الأحكام، وعرفه الجاهل والعالم - على حدِّ قوله - أو ما يستحسنه من قول العلماء، ثم بعد ذلك يجتهد ويفرع الفروع من الأصول<sup>(20)</sup>. كما أنه بين أن طالب العلم ينبغي أن يتحلى بأخلاق وأدب العلماء من وقار، وسكينة، وخشية، وأن يكون متبعا لأثر السلف<sup>(21)</sup>

وقد بين القاضي عياض أن الإمام مالك ممن يرجح الاتباع ويكره الابتداع بقوله: (وجدت مالكا رحمه الله - تعالى - ناهجا في هذه الأصول منهاجا، مرتبا لها مراتبها ومدارجها مقدما كتاب الله، ومرتبيا له على الآثار، ثم مقدما على القياس والاعتبار، تاركا منها لما لم يتحمله عنده الثقات العارفون بما تحمّلوه، أو ما وجد الجمهور الجم الغفير من أهل المدينة قد عملوا بغيره وخالفوه. ولا يلتفت إلى تأوّل عليه بظنه في هذا الوجه، سوء التأويل وقوّه ما لا يقوله بل يصرح أنه من الأباطيل.. وكان يرجح الاتباع ويكره الابتداع..)<sup>(22)</sup>

وبذلك يتضح أن أغلب فتوى الإمام مالك تعتمد على بناء الفروع على الأصول، وربط فيها الوقائع بأدلتها والتدريب على ذلك، مع ملاحظة منهج الرسول - ﷺ - في الفتوى، وطريقة الصحابة والتابعين، ولقد كان لفقهاء السبعة<sup>(23)</sup> أثر في فقه الإمام مالك كما خلصت لذلك دراسة أجراها د عبد الله الرسيني في رسالته الماجستير إلى أن تسعين مسألة من أبواب الفقه كافة وافق فيها الفقهاء السبعة بنسبة 90 % في فتاواهم، فهو بذلك ينهج نهج الفقهاء السبعة في التفكير الفقهي<sup>(24)</sup>.

فعندما سئل عن وقت الظهر قال: أحب ما جاء في وقت الظهر إليّ قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ( أن صلوا الظهر والضيء ذراع.)<sup>(25)</sup>

وكان عندما يسأل عن مسألة يعلم لها أصلا عند سلفه من الصحابة والتابعين يفتي بما يروونه ومن ذلك عندما سئل عن تقبيل الرجل زوجته هل هو ناقض للوضوء أم لا ؟ فرد بقوله: (وبلغني عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول: من قبله الرجل امرأته الوضوء.)<sup>(26)</sup>. ومن أمثلة اتباع الإمام مالك من أدرك من العلماء قوله: (الذي أدركت عليه أهل العلم أنه لا نفي على العبيد إذا زنوا.)<sup>(27)</sup>.

قال يحيى: قال مالك: (من أدرك الوقت وهو في سفر، فأخر الصلاة ساهيا أو ناسيا، حتى قدم على أهله، وهو في الوقت، فليصل صلاة المقيم، وإن كان قدّم وقد ذهب الوقت، فليصل صلاة المسافر؛ لأنه إنما يقضي مثل الذي كان عليه.

قال مالك: وهذا الأمر هو الذي أدركت عليه الناس، وأهل العلم ببلدنا.)<sup>(28)</sup> كذا قوله أدركت من يرضى من أهل العلم يقول كذا وكذا..<sup>(29)</sup>



ومع أن الإمام مالك متبع للسلف الصالح إلا أن فتاويه لا تخلو من الاجتهاد وسيوضح ذلك فيما سيأتي.

#### ● المنهج الآخر: الفتوى المبنية على الاجتهاد:

يتضح مما سبق أن الإمام مالكاً كان يفضل أن تكون فتواه مستنبطة من مصادر الشريعة الإسلامية ولا يلجأ إلى الاجتهاد إلا إذا لم يتبين له دليل في المسألة التي تعرض عليه يقول في ذلك: (وأما ما لم نسمع منه، فاجتهدت، ونظرت على مذهب من لقيته حتى وقع ذلك موقع الحق، أو قريباً منه، حتى لا يخرج عن مذهب أهل المدينة، وآرائهم، وإن لم أسمع ذلك بعينه، فنسبت الرأي إليّ بعد الاجتهاد مع السنة، وما مضى عليه أهل العلم المقتدى بهم، والأمر المعمول عندنا منذ لدن رسول الله - ﷺ - والأئمة الراشدين، مع من لقيت، فذلك رأيهم ما خرجت إلى غيرهم.)<sup>(30)</sup>. وبذلك فالإمام مالك لا يلجأ إلى الاجتهاد إلا إذا لم يرد في المسألة حكم شرعي، أو ورد فيها نص لم تتضح دلالاته فإنه عند ذلك يسلك مسلك الاجتهاد في الواقعة، فهو ليس بمقلد؛ وإنما ينقح الأقوال ويرجح ويستحسن بينها وبعد ذلك يختار ما يناسب الواقعة وفق ما جرى به العمل ومن أمثلة ذلك:

قال يحيى: (سئل الإمام مالك عن رجل توضأ، فنسي فغسل وجهه قبل أن يتمضمض، أو غسل ذراعيه قبل أن يغسل وجهه. فقال: أما الذي غسل وجهه قبل أن يتمضمض، فليتمضمض، ولا يعد غسل وجهه. وأما الذي غسل ذراعيه قبل وجهه، فليغسل وجهه، ثم ليعد غسل ذراعيه؛ حتى يكون غسلهما بعد وجهه إذا كان ذلك في مكانه، أو يحضره ذلك.)<sup>(31)</sup> وذلك مراعاة للترتيب فيما يجب فيه ذلك. وسئل الإمام مالك عن الحائض تطهر فلا تجد ماء هل تتيمم؟ قال نعم، فإن مثلها مثل الجنب إذا لم يجد ماء تيمم. قياساً على النظير وقد أفتى في سارق أخذ ومعه قمح وقد سرقه من تاليس - معنى تاليس: أكياس كبيرة تستخدم لحفظ الأطعمة - لهذا وهذا، حتى اجتمع قمح كثير، فاعترف بذلك، فأحضر الوالي من بالمدينة وفيهم ربيعة ويحيى بن سعيد ومعهم مالك على حداثة سنه؛ لمعرفتهم بعلمه، فلما أخذوا مجالسهم سألهم الوالي عن المسألة. وأخرج القمح فإذا شبيهه، فكلهم رأى أن عليه القطع ومالك صامت، فقال له تكلم قال: لا قطع عليه. فاستعظم ذلك

الحضور، فسألوه من أين قاله؟ فقال لهم: هل يجب القطع إلا في ربع دينار فصاعداً، فأما أن يسرق من التليس ما يساوي درهما ومن هذا ما يساوي درهما هكذا فهذا لا قطع عليه. فانصرف الناس وقد بان فضل علمه<sup>(32)</sup>.

قال ابن القاسم: (سألت مالكا عن الرجل يصرف عند الصراف الدينار بعشرين درهما، فيقبض منه عشرة دراهم ويقول له: ادفع العشرة الأخرى إلى هذا الرجل.

قال مالك: لا يعجبني حتى يقبضها هو منه يدفعها إلى من أحب فهذا مثل ذلك، ألا ترى أنهما افترقا قبل أن يتم قبضهما.)<sup>(33)</sup>

#### ● منهج الإمام مالك في الفتوى:

يتضح منهج الإمام مالك في الفتوى من خلال رسالته إلى الليث بن سعد<sup>(34)</sup> عندما علم أنه يفتي الناس بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس في المدينة وهو ما هو عليه من إمامة وفضل ومنزل من أهل المدينة فنصحته نصيحة ابتغاء وجه الله - تعالى - فيها، قائلاً له فيها إن الناس تبع لأهل المدينة وذكر مناقبها ثم ذكر له أن المدينة نزل فيها التنزيل على نبينا الكريم - ﷺ - وأنه أبان الحلال والحرام، فآتمروا بأمره، وانتهوا بنهيه، ويسن لهم فيتبعونه، ثم خلفه أتبع الناس له من أمته، فمن ولي الأمر من بعده فما نزل بهم ما علموا أنفذوه، وما لم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه، ثم أخذوا بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتهادهم، وحدثة عهدهم، وإن خالفهم مخالفة أو قال امرؤ غيره أولى منه رجوع عن قوله، وعمل بغيره ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون تلك السبيل ويتبعون تلك السنن، فإذا كان الأمر بالمدينة ظاهراً ومعمولاً به لم ير لأحد خلافه للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي يجوز، لأحد انتحالها، ولا ادعاؤها، ولو ذهب أهل الأمصار يقولون هذا العمل ببلدنا وهذا الذي مضى عليه من مضى منا، ولم يكونوا من ذلك على ثقة، ولم يكن لهم من ذلك الذي جاز لهم. فما كان من الليث بن سعد إلا أن رد عليه برسالة قائلاً فيها: بأنه بلغك عني أنني أفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندكم، وإنه يحق عليّ الخوف على نفسي لاعتماد من قبلي فيما أفتيهم به، وأن الناس تبع لأهل المدينة التي إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن، وقد أصبت بالذي كتبت من ذلك إن شاء، ووقع مني بالموقع

الذي لا أكرهه، ولا أشد تفضيلاً مني لعلم أهل المدينة الذين مضوا ولا آخذُ بفتواهم مني والحمد لله، وأما ما ذكرت من مقام رسول الله - ﷺ - بالمدينة، ونزول القرآن عليه بين ظهرائي أصحابه، وما علمهم الله منه، وإن الناس صاروا تُبَعًا لهم فكما ذكرت<sup>(35)</sup>. وبالنظر في رسالة الإمام مالك إلى الليث بن سعد يتضح المنهج الذي انتهجه الإمام مالك لنفسه، ولسائر من اتبع منهجه، ورسم لهم المنهج الذي ينبغي أن يسلكه كل من هو على مذهبه مراعيًا فيه كل طرق استتباط الأحكام الشرعية بدءاً بالقرآن الكريم فالسنة المطهرة، وهدى الصحابة الأبرار ومن تبعهم بإحسان في مدينة رسول الله - ﷺ - فإن لم يكن عندهم به علم أخذوا بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتهادهم، فإن رأوا رأياً في مسألة ما وخالفهم من هو أَوْلَى رجع عن قوله وعمل بغيره من غير تعصب.

وبهذا يتضح منهجه وأنه أَوْلَى بالاتباع كما قال القاضي عياض: (فحق على طالب العلم ومريد تعرف الصواب والحق أن يعرف أولاهم بالتقليد؛ ليعمل على مذهبه، ويسلك في التفقه سبيله، وها نحن نبين أن مالكا - رحمه الله تعالى - هو ذلك؛ لجمعه أدوات الإمامة وتحصيله درجة الاجتهاد، وكونه أعلم القوم بأهل زمانه، وأطباق أهل وقته على شهادتهم له وتقديمه، وهو القدوة، والناس إذ ذاك ناس والزمان زمان، ثم للأثر الوارد في عالم المدينة..)<sup>(36)</sup>. وقد بين الإمام الشافعي منهجه بقوله: (لم يذهب عليه القياس، ولكنه كان يتوقى ويتحرى ويريد التأسى بمن تقدمه.)<sup>(37)</sup>.

وبذلك يمكن إجمال ما تمتاز به فتاوى الإمام مالك في:

1. يحرص في فتواه أشد الحرص على اتباع السلف الصالح في منهجهم في الفتوى، وكان على إحاطة بقضاء الصحابة المفتين، ومن بعدهم من التابعين، وكان ينكر على من ليس أهلاً للفتوى التصدر لمجالس الإفتاء، هذا في زمنه فماذا نقول نحن عمن تصدر للإفتاء في زماننا وهو ليس أهلاً له؟!
2. يجتهد في المسائل التي لا يسمعها ممن مضى، وينسب الرأي إليه يقول: "وأما ما لم أسمع منهم، فاجتهدت، ونظرت على مذهب من لقيته حتى وقع ذلك موقع الحق أو قريباً منه؛ حتى لا يخرج عن مذهب أهل المدينة وآرائهم، وإن لم أسمع ذلك بعينه،

فنسبت الرأي إليّ بعد الاجتهاد مع السنة وما مضى عليه أهل العلم المقتدى بهم، والأمر المعمول به عندنا، منذ لدن رسول الله ﷺ - والأئمة الراشدين، مع من لقيت. فذلك رأيهم ما خرجت عليه. (38)

3. لا يصدر الفتوى حتى يتثبت ويتحرى يتأنى ويتمهل فيها حتى يستطيع إطلاق الحكم الذي يتناسب مع المسألة المعروضة عليه، وكان يقول معللاً عدم تسرعه في إطلاق الفتاوى: (ربما وردت عليّ المسألة تمنعني من الطعام والشرب والنوم فقليل له يا أبا عبد الله: والله ما كلامك عند الناس إلا ككفش في حجر، ما تقول شيء إلا تلقوه منك، قال: فمن أحق أن يكون كذا إلا من كان هكذا.) (39). وقال ابن مهدي في هذا الشأن سمعت مالكا يقول: (ربما وردت عليّ المسألة فأسهر فيها عامّة ليلي.) (40). وقال ابن الحكم (كان مالك إذا سئل عن المسألة قال للسائل انصرف ويتردد فيها. فقلنا له في ذلك، فبكى وقال: إني أخاف أن يكون لي والسائل يوم وأيّ يوم.) (41) وترتب عن تحريره صواب فتاويه قال مطرف: (كان مالك إذا سئل عن مسألة فكأنما نبي نطق عن لسانه.) (42)

4. يخشى القطع في مسائل الحلال والحرام، وكان يقول: ما شيء أشد عليّ من مسائل الحلال والحرام، ويقول: إني أخاف أن يكون لي من المسائل يوم وأي يوم؟ لذا كان لا يبتدئ الإفتاء إلا عندما يقول ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكان لا يقول هذا حلال وهذا حرام وإنما يقول أرى كذا وأكره كذا ويعجبني كذا، ومن شدة ورعه وتقواه كان يخاف من أن يحاسب على فتواه التي كان يفتي بها للناس، ففي مرض وفاته دخل عليه القَعْنَبِي (43)، فوجده يبكي فسأله عن الذي يبكيه، فأجابه: (يا ابن قَعْنَب، ومالي لا أبكي؟ ومن أحق بالبكاء مني؟ والله لوددت أنني ضريت لكل مسألة أفتيت فيها برأي بسوط سوط، وقد كانت لي السعة فيما سبقت إليه، وليتني لم أفْتِ بالرأي..) (44) لذلك كان لا يكثر من الفتوى في يومه؛ خشية أن يخطئ، قال ابن وهب سمعته عندما يكثر عليه السؤال كيف ويقول: حسبكم من أكثر أخطأ (45).

5. ومما تميز به الشجاعة وعدم الخوف حتى من جور السلطان فكان لا يماري ولا يداري، فقد تعرض نتيجة لإصراره على الإفتاء بالحق للضرب بأمر من والي

المدينة العباسي جعفر بن سليمان في الفتوى أفتاها ليس على مستكرهٍ طلاق<sup>(46)</sup>.  
فقال فيه صاحب الحلية: (تحقق بالنقوى - أي الفتوى - فابتلي بالبلوى)<sup>(47)</sup>

6. كان إذا لم يتوصل لإجابة للفتوى لا يتحرج من عدم الإجابة، قال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول: (إني لأفكر في مسألة منذ بضع عشرة سنة فما اتفق لي فيها رأي إلى الآن).<sup>48</sup> كما أنه عندما يفتي في المسألة يذكر قوله تعالى: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ﴾<sup>49</sup> الآية وإن لم يكن له علم بالمسألة، يقول «لا أدري» وعنه قال: (جُنَّةُ العالم: «لا أدري» فإذا أغفلها أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ).<sup>(50)</sup> وقال الهيثم بن جميل: (سمعت مالكا سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فأجاب في اثنين وثلاثين منها ب «لا أدري».)<sup>(51)</sup> قال ابن عبد البر: (صح عن أبي الدرداء أن أبا الدرداء - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أن «لا أدري» نصف العلم).<sup>52</sup> كما كان لا يتورع في الإجابة بلا أحسن ومن ذلك ما رد عليه للسائل الذي تكبد عناء السفر ليسأله جاء في الحلية: (وسأله رجل في مسألة فقال: لا أحسنها، فقال الرجل إني ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها، فقال له مالك: فإذا رجعت إلى مكانك وموضعك فأخبرهم أني قد قلت لك إني لا أحسنها).<sup>(53)</sup>

7. كان عندما يسأله أحد في شيء لا يجدي لا يجب، وكان يقول للسائل: سل عما يكون ودع ما لا يكون، أو لو سألت عما ينتفع أجبتك<sup>(54)</sup>.

### ● المبحث الثاني:

#### أثر الإمام مالك في منهج علماء الغرب الإسلامي في الفتوى:

تلك الصفات التي اتصف بها الإمام مالك جعلت علماء الغرب الإسلامي ينحون منحنى تقليد الإمام مالك في منهجه، فقد ذكر ابن خلدون في مقدمته ذلك بقوله: (وأما الإمام مالك - رحمه الله تعالى - فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس وإن كان يوجد في غيرهم إلا إنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل؛ كما أن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منها سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج إلى العراق، ولم يكن العراق في طريقهم، فافتتصروا عن الأخذ عن العلماء وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك وشيوخه من قبله، وتلاميذه من بعده، فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلدوه دون غيره).<sup>(55)</sup> يقول

الإمام الشاطبي: بعد ذكر أُولَى العلماء بالفتيا والتقليد: (ويتبين بالتفاوت في هذه الأوضاع الراجح من المرجوح، ولم أت بها على ترجيح تقليد مالك، وإن كان أرجح بسبب شدة اتصافه بها).<sup>(56)</sup> . غزارة علم الإمام مالك وتبحره في علوم الفقه والحديث ومعرفته بطرق الاستدلال جعلت علماء المغرب العربي ينتهجون نهجه، وتركوا آثارا دلت على تأثرهم بنهج الإمام مالك وسنورد أنموذجين عن علماء الغرب الإسلامي هما الإمام المازري<sup>(57)</sup> والإمام الشاطبي<sup>(58)</sup>، فبالتمعن في فتاوي الإمام المازري المالكي المذهب يجد أنه ينتهج منهج الإمام مالك فهو يرى خطورة الفتوى وأهميتها وعظم مسؤوليتها، لذا كان في أغلب فتاويه ينتهج المنهج ذاته الذي انتهجه الإمام مالك فيعتمد في إطلاق فتاويه على الاستدلال بالقرآن الكريم، أو السنة، أو هما معا، وأقوال الصحابة والتابعين، وكلام الأئمة الكبار في المذهب المالكي، كما أنه يتحرى الصواب في فتواه مما جعل غيره من علماء المالكية يقتدى به كالإمام الشاطبي ووصفه بالإمام ولم يطلقه على الإمام مالك في معرض حديثه<sup>(59)</sup>.

كما تميز بالثبوت في الفتوى، فلا يقلد من المذهب إلا ما تحقق من صحتها، ولا يطلقها إلا إذا عرضها على كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وطرق الاستدلال المختلفة. وقد بين هذا المنهج الذي اتبعه في رده عن سألته عن العائنة في البيع؟ فأجاب بقوله: ورد كتابك فذكرت فيه أن الخصم حكم له بأحد القولين إن الغبن الكثير مردود فإن حكم به فمن ذا الذي ينقض ما حكم به أحد قولي المذهب وأما أن نذكر الصحيح من المذهب لا أنقلده إلا بعد شغل طويل، ولا أرضى لنفسي ولا استحل ما يفعله من ينتسب إلى الفتوى، فيعتمد على ما يميل إليه طبعه من المذاهب، وما استحسنته من غير عرضه على كتاب الله ورسوله - ﷺ - واستعمل أصول الفقه حين النظر في هذين الأصلين.<sup>(60)</sup> .

وقد التزم الإمام المازري في فتواه الأخذ بالمشهور من مذهب الإمام مالك.

وأهم ملامح فتواه تتجلى في الآتي<sup>(61)</sup>:

1. يغلب عليه الثبوت في الفتوى، ولا يقلد إلا المشهور من المذهب المالكي.
2. الاستدلال بالكتاب والسنة المطهرة، وقول الصحابة والتابعين، وإجماع الأمة ومختلف وسائل الاستدلال.

3. مراعاة أصل الأعراف والتقاليد.
4. الاستشهاد باللغة وأشعار العرب.
5. ذكر آراء المذاهب السنية الثلاثة، مع التركيز على المذهبين الشافعي والحنفي من غير التعصب للمذهب.
6. كان ينتهج طريقة منطقية منظمة مبنية على إثارة الأسئلة والافتراضات المتعددة والإجابة عنها بتوسع وعمق مع تطبيق طريقة الفقه المقارن<sup>(62)</sup>.

أما الأنموذج الآخر فهو الإمام الشاطبي فتاويه كانت تطبيقاً لما عرض عليه من وقائع في عصره ومن أهل زمانه، أو استفتي فيه، فهو يبرز منهجه الفقهي من خلال تطبيق مقاصد الشريعة التي استنبطها من نصوص الكتاب والسنة المطهرة وما توحى به من دلالات على مقاصد الشريعة العامة التي قررها في كتابه الموافقات<sup>(63)</sup> ونبز أهم ملامح منهجه فيما يلي<sup>(64)</sup>:

1. سلك الإمام الشاطبي في فتواه مسلك الإمام مالك فكان له أثر عليه في فتواه؛ لذلك يرى اتباع سلفه الصالح فكان يكثر من ذكر آرائهم في المسائل التي لهم فيها رأي. ويتبع المشهور من المذهب فيقول في معرض إحدى فتاويه: (ومراعاة الدليل أو عدم مراعاته ليس إلينا - معشر المقلدين - فحسبنا فهم أقوال العلماء والفتوى بالمشهور منها، وليتنا نجو - مع ذلك - رأساً برأس، لا لنا ولا علينا).
2. الخوف من الله والورع وخشية عقاب الله في حال التهاون في الفتوى، ويتضح ذلك في المزفت والمزجج قوله السابق وليتنا نجو مع ذلك لا يخشى إلا الله في قوله ويوصي أصحابه بذلك: (إما قولكم: إن إعلان الحق في زماننا عسير، فذلك حق ولكنه واجب على من قلده الله من طريق الفقه قلادة، فإنها أمانة في عنقه حتى يؤديها)<sup>(65)</sup>.
3. عندما يفتي في مسألة ما يرجح أصح الأقوال من ذلك عندما سئل عن تطهير أواني الخمر فأجاب: الأظهر من القولين صحة التطهير بالماء، في مثل: يكفي إنعام الغسل كسائر الأواني النجسة.

4. يجتهد في المسائل التي لا يجد لها دليل شرعي ومن ذلك إجابته عن حكم طلب زيادة المرتب من السلطان فرد على المسألة من وجهين إحداهما الجواز إذا كان طالب الزيادة يبذل جهداً كبيراً، أما إذا كان الأمر بخلاف ذلك فلا يجوز لأنه من باب أكل المال بالباطل، وصوره في معرض النظر والاجتهاد.

5. يذكر آراء علماء المالكية في المسألة كمثل رده على من سأله عن أداء الصلاة جمعاً في المسجد بعد صلاة إمامه فأجاب: لا ينبغي أن في مثلها عبارة الحيد عن السنة مع كونها في الأصل مختلفا فيها بين العلماء: فمنهم من أجاز ذلك بإطلاق ومذهب مالك الكراهية خوف الفرقة الحاصلة في تعدد الجماعات، وربما قصد أهل البدع ذلك لتلا يصلوا خلف كراهية مالك سدا للذريعة؛ وإنما يبقى في المسألة أن من يترخص في ذلك يبني على بعض التأويلات التي هي خلاف المعتمد من مذهب مالك والعمل إنما يكون في المسائل الخلافية على ما هو المشهور.

6. أما رأي فقهاء الأمصار فيعرض عن إيرادها لعدم درايته معللا ذلك بقوله: (أما نقل مذاهب الأمصار سوى مالك والفتوى بها بالنسبة إلينا فهو أشد، لأنها مذاهب يذكر لنا منها أطراف في مسائل الخلاف، لم نتفقه فيها، ولا رأينا من تفقه فيها، ولا من عرف أصولها، ولا دل على معانيها، ولا حصل قواعدها التي تنبى عليها، فنحن والعوام فيها سواء، فكما أنه لا يحل للعامي الذي لم يقرأ كتاباً ولا سمع فقها أن يأخذ كتب الفقه فيقريها لنفسه، ويفتي بما حصل منها على علمه.)<sup>(66)</sup>.

#### ■ الخاتمة:

بحمد الله وتوفيقه، يتبين من خلال عرض منهج الإمام مالك ومنهج علماء الغرب الإسلامي أن للإمام مالك أثر كبير في فقههم وفتوهم، فقد انتهجوا نهجه وحرصوا على اتباعه واتباع أهل السنة والجماعة لا يحيدون عنها ولا يزيغون. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، والتوصيات أجمالها في الآتي:



### ● أولاً النتائج:

1. انتهاج الإمام مالك نهج كتاب الله وسنة رسوله الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - وهدي صحابته - رضوان الله عليهم - ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وكذلك العمل بما عليه أهل المدينة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - بالإضافة إلى استعانته في فتواه بطرق الاستدلال في الشريعة الإسلامية المعروفة عند علماء الأصول.
2. يحرص الإمام مالك وكذلك من تبعه من علماء الغرب الإسلامي على عدم الاجتهاد، إلا في حال عدم وجود دليل، أو في حال كون الدليل لا يدل دلالة قاطعة على الواقعة، وبذلك يكون الإمام مالك متبعاً لا مقلداً.
3. انتهاج علماء المغرب الإسلامي لمذهب الإمام مالك، ومع ذلك نجد عدم تعصبهم لمذهبهم، والدليل على ذلك إيرادهم أقوال علماء المذاهب الأخرى والترجيح بين الآراء المختلفة.

### ● ثانياً : من أهم التوصيات:

- 1 - تركيز الدراسات على المذهب المالكي وتنقيتها مما شابه من أشياء لا تمت له بصلة، وذلك من خلال الندوات والمؤتمرات والبرامج التلفزيونية.
- 2 - إزالة الالتباس الحاصل في السنوات الأخيرة من عدم جدوى المذهب المالكي والذي يشنه المتعصبون للمذاهب الأخرى، والتي انتشرت في وقتنا الحاضر، وتوعية الليبيين بأهمية منهج الإمام مالك فهو من الأئمة الذين كان لهم فضل في نقل أحاديث رسول الله - ﷺ - ، فهو خير من روى عنه وخير من اتبعه، واتبع نهج صحابته ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم اتبع عمل أهل المدينة.
- 3 - الدعوة إلى نبذ التعصب، واتباع الوسطية في الدين.
- 4 - التحري في الفتوى وعدم إطلاق الأحكام بالرأي إلا عند عدم وجود الأدلة الشرعية.
- 5 - إجراء أبحاث عن علماء المالكية في ليبيا وإبراز دور الدار الليبية للإفتاء من خلال طباعة الفتاوى التي تطرح عليهم في كتب للاستفادة منها.
- 6 - عدم الجراءة في الفتوى، وإجراء دورات شرعية لطلبة العلوم الشرعية لتعليمهم طرق الإفتاء الصحيحة.

■ الهوامش:

- 1 - لسان العرب: ابن منظور. مادة: (ا. ث. ر).
- 2 - سورة المائدة: الآية (48).
- 3 - لسان العرب: المصدر نفسه، مادة: (ن. ه. ج).
- 4 - منهجية البحوث العلمية في العلوم الشرعية والقانونية: ضو مفتاح غمق (دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا) ط. 1، 2003م، ص 45 .
- 5 - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي. مادة: (ف، ت، ي).
- 6 - القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(817هـ). تحقيق: لجنة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. (مؤسسة الرسالة) ط. 8، 1426هـ - 2005م، مادة (ف. ت. ي).
- 7 - الصحاح ناج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (دار العلم للملايين، بيروت- لبنان) ط. 4، 1990م، مادة: (ف. ت. ي).
- 8 - معجم مصطلحات أصول الفقه: إعداد لجنة الشريعة بمجمع اللغة العربية بالقاهرة مكونة من محمد نايل أحمد وآخرون. (دار الكتب)، د. ط، 2003م، ص 81.
- 9 - معجم مصطلح الأصول: هيثم هلال. مراجعة وتوثيق: محمد التوخي. (دار الجيل، بيروت - لبنان) ط. 1، 1424هـ - 2003م، ص 232.
- 10 - القاموس الفقهي: سعدي أبو حبيب. (دار الفكر، دمشق- سوريا) 2003م، مادة: (ف، ت، ي)، ص 218.
- 11 - معجم مصطلحات أصول الفقه: مصدر سابق: ص 53.
- 12 - سورة الأعراف الآية (3).
- 13 - المصدر نفسه: ص 53.
- 14 - المصدر نفسه: ص 5.
- 15 - تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة. (دار الفكر العربي، القاهرة- مصر) د. ط، 1430- 2009م، ص 344.
- 16 - ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: القاضي عياض بن موسى اليحصبي (544هـ). تحقيق: محمد سالم هاشم. (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان) ط. 1، 1418هـ - 1998م، مج 1، ص 44- 50.

- 17 - ترتيب المدارك: مصدر سابق: ج 1 ، ص 110 .
- 18 - المصدر نفسه: ص 110 .
- 19 - ترتيب المدارك: مصدر سابق، ص 73 .
- 20 - سير أعلام النبلاء: أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(673هـ - 748هـ) . تحقيق: حسان عبد المنان. ( بيت الأفكار الدولية، بيروت- لبنان). ط، 2004م ، ج 1، ص 3158: ترتيب المدارك: ج 1، ص 74 .
- 21 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (-430هـ) . ( دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان) ، ط. 1 ، 1409هـ - 1988م ج 6، ص 324 .
- 22 - ترتيب المدارك: مصدر سابق: مج 1، ص 39 .
- 23 - الفقهاء السبعة هم: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عروة بن الزبير، القاسم بن محمد، سعيد بن المسيب، أبوبكر بن عبد الرحمن بن الحارث، سليمان بن يسار، خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري. ينظر: حلية الأولياء: مصدر سابق: ج 2، ص 198 161 .
- 24 - ينظر: مقدمة موطأ الإمام مالك: تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. د. بيانات نشر، مج 1، ص 36، 37 .
- 25 - المدونة الكبرى: للإمام مالك بن أنس الأصبحي(-179هـ). رواية سحنون بن سعيد التتوخي عن عبد الرحمن بن القاسم . و يليه عدد من الكتب.... (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، ط. 1 ، 1415هـ - 1994م ، ج 1، ص 156 .
- 26 - المدونة الكبرى: ج 1، ص 122 .
- 27 - شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك بن أنس وهو الكتاب المسمى أنوار كواكب أنهج المسالك بشرح موطأ مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي: تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد . ( مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة- مصر) ط. 1 ، 1424هـ - 2002م، كتاب الوصية، باب الأمر بالوصية، رقم الحديث(1447) ج 4، ص 109 .
- 28 - الموطأ: كتاب الصلاة، باب: جامع الوقوت، رقم الحديث(23) ص 44 .
- 29 - ينظر: المصدر نفسه: ص 323 .
- 30 - ترتيب المدارك : ج 1، ص 74 .
- 31 - الموطأ: كتاب الصلاة، باب العمل في الوضوء، رقم الحديث(38)، ص 35 .
- (\*) تلس: التلّسةُ: وعاءٌ يُسوّى من الخوص شبه قفّة [ قفة ]، وهي شبه العيبة التي تكون عند

- العصارين. لسان العرب: مصدر سابق، مادة: (ت. ل. س).
- 32 - ينظر: ترتيب المدارك: مصدر سابق: مج 1، ص 60.
- 33 - المصدر نفسه: ج 3، ص 9.
- 34 - أبو الحارث الليث بن سعد جاء إلى المدينة من مصر طالبا للعلم، قال عنه الشافعي إنه اتبع للأثر من الإمام مالك، كان عالما متفقا باذلا للمال. ينظر: حلية الأولياء: مصدر سابق: ج 7، ص 318 - 328.
- 35 - ينظر: ترتيب المدارك : مصدر سابق: مج 1، ص 21، 22.
- 36 - المصدر السابق، مج 1، ص 21.
- 37 - المصدر نفسه: مج 1، ص 27.
- 38 - الديباج المذهب: مصدر سابق: ج 1، ص 119، 120.
- 39 - ترتيب المدارك: المصدر السابق: مج 1، ص 70.
- 40 - المصدر نفسه: مج 1، ص 70.
- 41 - المصدر نفسه: مج 1، ص 70.
- 42 - المصدر نفسه: مج 1، ص 62.
- 43 - القعنبى: عبدالله بن مسلمة القعنبى. من أهل المدينة، أخذ العلم والحديث عن الإمام مالك، لقب بالراهب لورعه، وهو من الثقات، توفي بمكة. ينظر: وفيات الأعيان: مصدر سابق: ج 3، ص 40.
- 44 - ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر خلكان (608هـ - 681هـ). تحقيق: إحسان عباس. (دار الفكر - دار صادر، بيروت- لبنان) ، د. ط ، مج 4، ص 137، 138.
- 45 - الديباج المذهب: في معرفة أعيان علماء المذهب : لابن فرحون المالكي (799هـ). تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور. ( دار التراث، القاهرة - مصر) ، د. ط، د. ت، ج 1، ص 111.
- 46 - ينظر: سير أعلام النبلاء: مصدر سابق، ج 1، 3153.
- 47 - حلية الأولياء: مصدر سابق: ج 6، ص 316.
- 48 - المصدر نفسه: مج 1، ص 70.
- 49 - سورة الجاثية: الآية (32).
- 50 - سير أعلام النبلاء: مصدر سابق: ج 1، ص 3152.

- 51 - المصدر نفسه: ج1، ص3152.
- 52 - المصدر نفسه: ج1، ص3151.
- 53 - حلية الأولياء: مصدر سابق: 223ج6، ص.
- 54 - ينظر: الموطأ للإمام مالك: مصدر سابق: ص 36.
- 55 - المقدمة: ابن خلدون. (منشورات المكتبة التجارية، مطبعة مصطفى حمد، القاهرة- مصر)، د. ط، د. ت، ص 449.
- 56 - الموافقات: مصدر سابق: ص، 288.
- 57 - المازري: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن علي بن محمد التميمي المازري الفقيه المالكي المحدث، عالم بالحديث والفقه، له كتاب المعلم لفوائد كتاب مسلم، وكتاب إيضاح المحصول في برهان الأصول...، كان فاضلاً، متقناً، توفي في الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمسمائة بالمهدية، ودفن بالمنستير التونسية. ينظر: وفيات الأعيان: مصدر سابق: ج4، ص 285.
- 58 - الشاطبي: أبو إسحاق: إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي (790هـ- =1388م) له من المؤلفات الموافقات والاعتصام والإفادات والانشاءات والفتاوى... ينظر: فتاوى الإمام الشاطبي: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسي (790هـ- =1388م). تحقيق: محمد أبو الأجنان. (نهج لوزا، الوردية، تونس) ط. 2، 1406هـ- 1986م، 21 وما يليها .
- 59 - فتاوى الإمام الشاطبي: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسي (790هـ- =1388م). تحقيق: محمد أبو الأجنان. (نهج لوزا، الوردية، تونس)، ط. 2، 1406هـ- 1986م، ص 176.
- 60 - فتاوى الإمام المازري: أبي عبدالله محمد بن علي المازري المالكي القيرواني ( - 536هـ). ومعها كتاب كشف الغطاء عن لمس الخطأ. تحقيق: حميد لحمر. ( دار اللطائف، القاهرة- مصر)، ط. 1، 2011م، ج1، ص 241.
- 61 - ينظر: فتاوى الإمام المازري: مصدر سابق: ج1، ص -42 45.
- 62 - فتاوى الإمام المازري: تحقيق: الطاهر المعموري. (الدار التونسية للنشر، ومركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، تونس) ، 1994م ، مقدمة أبو لبابة حسين، ص7.
- 63 - فتاوى الإمام الشاطبي: مصدر سابق: ص 9
- 64 - المصدر نفسه: ص 119 - 167.
- 65 - المصدر السابق: ص 184.
- 66 - فتاوى الإمام الشاطبي: ص 176.

# وقفات فنية في شعر السميسر (دراسة أسلوبية)

■ د. محمد أحمد مبارك دقالي \*

● تاريخ قبول البحث 2022/06/11م

● تاريخ استلام البحث 2022/05/07م

## ■ الملخص:

يقف البحث على ملامح فنية من شعر السميسر ( خلف بن فرج الإلبيري ) الشاعر الأندلسي، الشاعر الذي اشتهر بنقده السياسي للملوك الطوائف من خلال شعره، وليس الغرض من هذه الدراسة تتبع حياة وموضوعات شعره إنما الوقوف على بعض الجوانب الفنية من خلال جانب البنية الإيقاعية والبنية اللغوية والأسلوبية .

تناول البحث بعض الوقفات الفنية لنماذج من شعر السميسر من خلال اتباع المنهج الأسلوبي، مع الإفادة من بعض المناهج الأخرى التي تقتضيها ضرورة الدراسة .

فعلى صعيد البنية الإيقاعية يلاحظ الباحث أن مقطوعات الشاعر غنية بالظواهر اللفظية البديعية مثل: التجنيس، ورد العجز على الصدر، والسجع، والتصريع . وقد حاولنا التركيز على إيقاعات هذه الألفاظ حسيماً إلى جانب مستوياتها الدلالية باعتبارها تمثل أحد العناصر الأساسية في بناء النص الشعري . وكذلك إيقاعات المعنى التي جاءت في شعر السميسر المتمثلة في ظواهر ( التكرار والموازنة، والتضاد، والمقابلة ) وهي متولدة من إيقاع اللفظ، فكثيراً ما تتداخل هذه العناصر الإيقاعية فيما بينها إسهاماً في سبك النص وتلاحمه، ويتوافق وجودها مع ما يتطلبه السياق الدلالي للنص ويكون ارتباطها فيما بينها أشبه بالقطع الداخلية لمحرك السيارة تغذي بعضها بعضاً، وتكون الإيقاعات الخارجية بمثابة القطع الخارجية التي تساعد على تشغيل المحرك، وتكتمل عملية التشكيل البنائي

\* أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية - كلية التربية بالزنتان - جامعة الزنتان Email: <mailto:maaaaas.2015@gmail.com>

للنص مع البناء الدلالي بغية الوصول إلى مغزى النص وتأثيره في المتلقي .

وتبرز الثنائيات الضدية في بناء النص إيقاعياً ودلالياً من خلال بروز أساليب الخبر والإنشاء في شعر السميسر، والمتداخلة فيما بينها، وقد لعب عنصر المقابلة دوراً كبيراً في تفاعل هذه الأساليب التي خرجت عن دلالاتها الحرفية ووظفت في سياق تجربة الشاعر . وهكذا فهذا النسيج اللغوي المتفاعل إيقاعياً ودلالياً بعناصره المختلفة أكسب النص طابع النقد السياسي الذي أوحى به تلك الثنائية الضدية التي تشكلت من خلال الدوال المختلفة .

● الكلمات المفتاحية: البنية الإيقاعية والأسلوبية - الثنائيات الضدية - الدوال - النقد السياسي - النسيج اللغوي

#### **Abstract:**

The research stands on the artistic features of the poetry of Al-Samisar (Khalaf bin Faraj Al-Ilbiri), the Andalusian poet, the poet who is famous for his political criticism of the kings of the sects through his poetry. and stylistics. The research dealt with some technical pauses for examples of Samiser's poetry by following the stylistic approach, with the benefit of some other approaches required by the necessity of the study.

On the level of the rhythmic structure, the researcher notes that the poet's pieces are rich in inventive verbal phenomena, such as: naturalization, restitution of disability on the chest, assonance, and al-Tari.

We have tried to focus on the sensual rhythms of these words as well as their semantic levels, as they represent one of the basic elements in building a poetic text. As well as the rhythms of meaning that came in the poetry of Samiser represented in the phenomena (repetition, equilibrium, contrast, and interview) which are generated from the rhythm of the pronunciation. Among them, they are like the internal parts of the car engine feeding each other, and the external rhythms are the external parts that help the engine run, and the process of structural formation of the text is completed with the semantic structure in order to reach the meaning of the text and its impact on the recipient.

The opposite dichotomies emerge in the construction of the text, both rhythmically and semantically, through the emergence of the methods of news

and construction in the poetry of Al-Samisir, and the overlapping among them. The interview element played a major role in the interaction of these methods, which departed from their literal connotations and were employed in the context of the poet's experience. Thus, this linguistic fabric that interacts rhythmically and semantically with its various elements has given the text the character of political criticism, which was inspired by that opposing duality that was formed through the various signs.

**Keywords:** Rhythmic and stylistic structure - opposite dualities - functions - political criticism - linguistic texture

### ■ المقدمة:

يتناول هذا البحث بعض الملامح والوقفات الفنية لنماذج من شعر أحد شعراء عصر الطوائف بالأندلس: خلف بن فرج الإلبيري<sup>(1)</sup>. الملقب بـ «السُميسِر»، فالشاعر - كما يذكر المؤرخون - عاش حياة مضطربة الأمر الذي انعكس على شعره حتى عُرف بهجائه المفرط، ولعل ما ذكره المؤرخون يدل على أن الشاعر قد عاش حياة بأئسة انعكست في شعره وولدت لديه نزعة تشاؤمية من محيطه الاجتماعي الذي عاش فيه وعلى سلوكه الشخصي غير السوي كما يذكر ابن بسام<sup>(2)</sup>.

### ■ أهمية البحث :

المتبع لشعر السمسير يلاحظ إحساسه العميق بما يعانيه مجتمعه فهو يعكس انفراط عقد الدولة الإسلامية في الأندلس وذلك من خلال المعارضة لحكام عصره من خلال نقده السياسي والاجتماعي، ومن هنا تكمن أهمية البحث، فهذا اللون من الشعر يعبر عن إحساس كل أندلسي بسيط يعاني من جبروت الحكام وتسلطهم واستبدادهم وعن أوضاع عصرهم . وحين انتهج الشاعر هذا الجانب من شعر النقد تعرّض لمحنة سياسية من حاكم غرناطة في عصره (عبدالله بن بلقين)، فأهدر دمه وتسبّب في نفيه عن غرناطة، ففرّ إلى المريّة، وحين لم يُتمكّن من القبض عليه وُشي به عند المعتصم بن صمادح قيل له إنه يهجوه فتحايل الأخير في طلبه حتى حصل في قبضته، وتمكّن الشاعر بذكائه من الحصول على العفو من الأمير وبقي بعدها مغترباً لاجئاً حتى وفاته . وهو ما أثار اهتمامنا وشدّنا إلى الوقوف عند هذا الجانب من شعره والبحث فيه.



لم يرد عن الشاعر أنه كان مداحاً مُتَكسِّباً، وحتى حين انتقل إلى غرناطة لم يرد عنه أنه مدح حكامها ؛ بل على العكس أخذ في هجائهم والتعريض بهم ونقد سياساتهم كما سنرى في مقطوعاته .

إن نزعة الشاعر التشاؤمية وما أجبره على الدخول في حياة التهلك والبطالة تجعلنا نتفق مع ما يراه أحد الباحثين في أن السميسر «كان يحيا حياة مضطربة لا يشوبها استقرار، ويعاني قلقاً دائماً لا يصحبه اطمئنان، فضلاً عن طموح كبير في تحقيق ذاته داخل مجتمع كانت أجواؤه كدرة لا يجلوها صفاء...»<sup>(3)</sup> .

ليس الغرض من هذه الدراسة تتبع حياة وموضوعات شعره إنما إبراز الجوانب الفنية في ذلك الشعر الناقد المعبر عن ثقافة الشاعر ومخزونه الفكري والفني .

#### ■ منهجية وخطوات الدراسة:

تناول البحث بعض الوقفات الفنية لنماذج من شعر السميسر من خلال اتباع المنهج الأسلوبى، مع الإفادة من بعض المناهج الأخرى التي تقتضيها ضرورة الدراسة وذلك من خلال مبحثين: الأول، ويقف عند أبرز عناصر البنية الإيقاعية في نصوص الشاعر، والثاني عند عناصر البنية اللغوية والأسلوبية .

#### ■ المبحث الأول :

##### عناصر البنية الإيقاعية .

تطور مفهوم الإيقاع عند نقادنا المحدثين إلى ما يعرف بـ«موسيقى الشعر» وجعلوا لها شروطاً لا تخرج عن القواعد المتعارف عليها عند أهل العروض، سواء من ناحية الوزن أم القافية ووضع الألفاظ في مواضعها من حيث الرقة والجزالة في المواضع التي تستدعى وقوعها<sup>(4)</sup> . فعرَّفها بعض الباحثين بـ«النغم المتماوج في النص»<sup>(5)</sup>، فصارت الموسيقى أحد العناصر الأساسية في بناء النص الشعري . وذلك بما تحمله من إيقاع ظاهري، متمثلاً في الوزن والقافية، وإيقاع داخلي يشعر به المتلقي من خلال انسجام بعض الألفاظ والعبارات، وحسن تقسيمها وترتيبها، وما تحدثه بعض الحروف من إيقاعات صوتية تسهم في بناء الإيقاع مع نسيج النص الشعري .

وهكذا يحتل الإيقاع دوره الحقيقي ومكانته من نسيج النص أو بنيته العميقة، فيرى النقد الحديث أن الموسيقى في النص الشعري لا تحتل مكانتها الحقيقية إلا بالتعبير عن المشاعر الروحية والأحاسيس السامية فـ «عندما تنجح الموسيقى في التعبير عن تلك المشاعر الروحية والأحاسيس السامية بوسائل حسية هي الأصوات والأنغام عند ذلك فقط تحتل الموسيقى مكانها كفن حقيقي»<sup>(6)</sup> .

وبذلك يكون مفهوم الإيقاع حسب التوجهات الحديثة لدراسة الأدب هو «ظاهرة التناوب الصحيح للعناصر المتشابهة، كما يشمل تكرار هذه العناصر»<sup>(7)</sup>، وتشكل هذه العناصر المتشابهة عبر مقاطع صوتية قد تكون قصيرة وطويلة، وهذه المقاطع الصوتية تمثل أصغر وحدة إيقاعية في النص الشعري، فالبنية الإيقاعية تحوي جميع أنماط التشاكل الصوتي والإيقاعي في النص .

فمن خلال تشابه المقاطع المتتالية زمنياً أو كمياً تتشكل إيقاعات التفاعيل والبحور، كما تتشكل بعض أنماط التماثل اللفظي التي لا تقوم على التفاعيل، بل على إيقاع الألفاظ والجمل مثل الترصيع والازدواج وحسن التقسيم، ومن خلال تشابه تلك المقاطع صوتياً تتشكل القوافي، كما تتشكل بعض أنماط التماثل الصوتي مثل: السجع والتصريع، والجناس وتآلف الحروف، وتصبح البنية الإيقاعية بذلك أمشاجاً من التوافق الإيقاعي، والتماثل الصوتي، والتكرار الدلالي

وسنحاول أن نسلط الضوء على عنصر الإيقاع الداخلي في نصوص السمسير الذي يتحقق في بعض مقاطع القصيدة وأبياتها ويتمثل في إيقاع اللفظ وإيقاع المعنى، وإيقاع اللفظ يتحقق من خلال انسجام الألفاظ المسموعة كالجناس والترصيع والسجع والازدواج وغير ذلك، ويتحقق إيقاع المعنى من خلال التكرار الدلالي، المقابلة والتوازن، وحسن التقسيم والترادف، وهو ما تطابق مع النصوص الشعرية التي تم جمعها بعد عملية الاستقراء .

يقصد بالإيقاع الداخلي كل ما يشعر به المتلقي من خلال انسجام بعض الألفاظ والعبارات، وحسن تقسيمها وترتيبها، وما تحدثه بعض الحروف - عدا القافية - من إيقاعات صوتية تساهم في تشكيل البنية الإيقاعية والدلالية للنص الشعري .

ويمثل هذا اللون من الإيقاع اتجاهين: الاتجاه الأول ويشمل إيقاع اللفظ، ويتتبع أبرز الظواهر البديعية اللفظية كالجناس والتجنيس والتقسيم والازدواج وغيرها، وعلاقتها بالمعنى من خلال السياق الدلالي . والاتجاه الثاني ويشمل إيقاع المعنى الذي يعد هو الآخر رافداً من روافد البنية الإيقاعية في النص الشعري من خلال ظواهر المقابلة والتضاد والتوازن والتكرار وغيرها، ولكل من إيقاع اللفظ والمعنى عامل قوي في التأثير على المتلقي من خلال انسجام هذه العناصر فيما بينها.

**فإيقاع اللفظ من الإيقاعات الحسية - عدا الوزن والقافية - التي تحمل أجراً موسيقية يلاحظها القارئ في كثير من النصوص في حشو البيت يكون لها علاقة بالمعنى المراد، وقد أشار إليها نقادنا القدامى وعدوها من العلوم التي يعرف بها وجوه تحسين الكلام بعد مطابقتها لمقتضى الحال، ويتمثل هذا الإيقاع في المحسنات البديعية اللفظية التي تتبها إليها النقاد القدامى والمحدثين، وجعلوا مهمتها أن توصل القارئ إلى المعنى بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، وهناك من رأى أن لا قيمة لها ما لم تفد المعنى، على نحو ما يبين لنا عبد القاهر الجرجاني حين قال: " وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً ولا سجماً حسناً حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه " (8) .**

وبتتبعنا لمقطوعات الشاعر نجدها تحمل كثيراً من هذه الألفاظ جاء أبرزها - على صعيد المحسنات اللفظية: التجنيس، ورد العجز على الصدر، والسجع، والتصريع . وقد حاولنا التركيز على إيقاعات هذه الألفاظ حسيماً إلى جانب مستوياتها الدلالية باعتبارها تمثل أحد العناصر الأساسية في بناء النص الشعري .

ويتصدر الجنس بشكل عام البنية الإيقاعية الداخلية في شعر السميسر السياسي، ويستخدمه جل الشعراء لعلاقته الوثيقة بالإيقاع، وهو " وثيق الصلة بموسيقى الألفاظ، فهو ليس في الحقيقة إلا تقنياً في طرق ترديد الأصوات في الكلام حتى يكون له نغم وموسيقى وحتى يسترعي الأذان بألفاظه، كما يسترعي القلوب والعقول بمعانيه، فهو مهارة في نسج الكلمات وبراعة في ترتيبها وتسويقها ... " (9) .

والجناس في شعر السمسير لم يأت متكلفاً نظراً لطبيعة الحدث والموضوع لذلك جاء الجناس منسجماً مع غيره من عناصر النص الشعري الأخرى على المستوى الصوتي والدلالي: فمن ذلك ما نجده في مقطوعته السابقة :

نادِ الملوكَ وقل لهم ماذا الذي أحدثتمُ  
 أسلمتمُ الإسلامَ في أسْرِ العِدَا وقعدتمُ  
 وجَبَّ القيامُ عليكمُ إذ بالنصاري قُمتُمُ  
 لا تُنكروا شقَّ العصا فعصا النبي شقتُمُ<sup>(10)</sup>

فنلاحظ الإيقاع الداخلي المتمثل في توالي الجناسات في البيت الثاني (أسلمتم الإسلام)، وفي البيت الثالث (القيام، قمتم)، وفي البيت الرابع (شق العصا، شقتم). حيث أحدثت هذه الجناسات على المستوى الصوتي لونا من الإيقاع المتدفق عبر نسيج النص متوافقاً مع إيقاعات مجزوء الكامل، وإيقاعات حرف الروي المطلق، وهذا التجانس الصوتي بين (أسلمتم والإسلام) من خلال الجرس اللفظي يعطي تقارباً دلالياً، فالأول بمعنى التسليم، والثاني بمعنى الخضوع والطاعة للخالق، وهذا يوحي على المستوى الدلالي بخضوع ملوك الطوائف وتسليمهم ورضاهم بالخنوع والذل أمام النصاري. ومثله تجانس اللفظين (القيام وقمتم) مع اختلافهما في المعنى، فالأول بمعنى إقامة الحد أو الجزاء والعقاب، والثاني النهوض والعلو، غير أن هذا التجانس والتقارب الإيقاعي الصوتي بين اللفظين يؤول إلى تقارب وتشابه دلالي وهو الدعوة إلى الثورة ضد هؤلاء الملوك الذين تحالفوا مع أعدائهم ضد بعضهم، وبنوا أطماعهم الشخصية على حساب خلافاتهم فوجب عليهم العقاب، كذلك الحال مع التجانس بين (شق وشقتم) في البيت الرابع، فالأول بمعنى وقوع الخلاف، والثاني مخالفة تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم التي تدعو إلى الوحدة والتحالف، فقد تجانس اللفظان إيقاعياً وصوتياً مع البنية الإيقاعية للنص وهذه القيمة الصوتية تحيلنا إلى وظيفة دلالية أخرى وهي ثبوت الجزاء وقيام الحجة عليهم فالأمر واضح بيّن .

من إيقاعات اللفظ الداخلية في نصوص شاعرنا (السجع)، أحد المحسنات البديعية

اللفظية، وهو في اللغة بمعنى الإيقاع والنغم المنظم وهو اتفاق الفواصل في الحرف، أو في الوزن، أو فيهما معاً، ويأتي في الشعر على نوعين: أحدهما ما يسمى بـ (الترصيع) والثاني ما يسمى بـ (التشطير)، ويقصد به في اصطلاح الأدباء الإيقاع الصوتي والحرفي الناتج عن تقسيم الكلام إلى وحدات وفواصل مختومة بحروف موحدة أو متشابهة النظم...<sup>(11)</sup> ومهمته في النص لا تختلف عن مهمة السجع، فاللفظ لا يجتلب السجع، بل المعنى هو الذي يستجلب السجع ويقوده إليه<sup>(12)</sup>، وقد وردت ألوان من السجع في شعر السميسر، حيث تطلب السياق وجود عنصر الترصيع الذي وظف - في الغالب - في أوائل القصائد والمقطوعات، نذكر منها ما ورد في مقطوعات السميسر في نقد ملوك الطوائف، ومن ذلك قوله:

رجوناكم فما أنصفتمونا      وأمَّ لَنَاكُمْ فخذلتمونا  
سنصبرُ والزمانُ له انقلابٌ      وأنتم بالإشارة تفهمونا<sup>(13)</sup>

فقد تشكلت البنية الإيقاعية الداخلية من عنصر السجع المتمثل في الترصيع من خلال اتفاق الفواصل في الحرف والوزن معاً، حيث تساوى آخر جزء في صدر البيت الأول (أنصفتمونا) مع آخر جزء في عجز البيت ( وخذلتمونا ) مشكلاً بذلك إيقاعاً نسبياً مع غيره من عناصر النص الإيقاعية والصوتية، وهذا التقارب الصوتي وتشابهه يحيلنا دليلاً إلى مغزى الأبيات أو المحور الذي يدور حوله النص المتمثل في عنصر المفارقة بين توقع الرعاية لعلاج سياسة ملوكها وبين مقابلة هؤلاء الملوك لرعاياهم بالهوان والخذلان، وإذا كان الترصيع أو التجنيس الداخلي يحدث إيقاعاً صوتياً داخلياً بين كلمة وكلمة فهو يشابه بذلك إيقاع القافية الخارجي فيمكننا أن نلمس ذلك التجانس الصوتي والإيقاعي بين إيقاع الترصيع الداخلي وبين إيقاع القافية الخارجي.

ومثله قوله معرضاً بفساد سياسة ملوك الطوائف :

خنتم فهنتم وكم أهنتم      زمان كنتم بلا عيون  
فأنتم تحت كل تحت      وأنتم دون كل دون  
سكنتم يا رياح عاد      وكل ريح إلى سكون<sup>(14)</sup>

حيث أسهمت إيقاعات السجع المتلاحقة في الأبيات من خلال تكرارها أربع مرات في البيت الأول (ختمت فهنتم - وكم أهنتم - زمان كنتم) بفاصلة واحدة، وقد أسهم هذا الإيقاع في تشكيل البنية الإيقاعية الداخلية، وقد التزمت هذه الفاصلة السكون مما أكسب السجع تقوية في الإيقاع، وكوّن تقارباً صوتياً توأم مع عناصر البنية الإيقاعية الداخلية والخارجية للنص الشعري، وهذا التقارب الصوتي أقام لوناً من الترابط الدلالي من خلال الفصل بين العبارات، ويتكرر السجع المتمثل في التشطير في البيت الثاني حيث انشطر مصراع البيت الأول إلى شطرين إيقاعياً (فأنتم تحت كل تحت) ومثله في الصراع الثاني (وأنتم دون - كل دون) وهذا التقارب الصوتي يحيلنا دلاليّاً إلى ذلك التخالف المعبر عن عنصر المفارقة الذي تجلى في ثنائية الخطيئة والجزاء.

هذه الإيقاعات اللفظية الداخلية تقابلها بالضرورة إيقاعات داخلية معنوية تمثل هي الأخرى رافداً من روافد البنية الإيقاعية في النص الشعري .

فإذا كانت وظيفة الظواهر البديعية اللفظية إيقاعية حسية إلى جانب وظيفتها الدلالية باتصالها بالمعنى فإن للمعنى نفسه من خلال تكراره وظيفة أخرى في تشكيل البنية الإيقاعية والدلالية أيضاً، وهو ما يطلق عليه النقاد «استصحاب الدال والمدلول»<sup>(15)</sup>، من خلال عملية (الترديد والتكرار)، «وبذلك يكون الترديد عملية تحسين جديدة تضاف إلى الشعر لتصل به إلى مستوى الشعر الكامل ... والتكرار المقصود هو تكرار اللفظ الذي يضيف معنى جديداً وإن كان المعنى الأصلي للفظ هو ذاته ...»<sup>(16)</sup>.

إن هذه الإيقاعات المتولدة من المعاني إلى جانب إيقاعها الحسي لها عامل آخر وهو التأثير في المتلقي، وهذا التأثير نابع من توازي الألفاظ والمعاني وما تحدثه تلك الإيقاعات من خلال الاستخدامات المجازية التي تؤدي إلى التقارب الإيقاعي بين الألفاظ على المستوى الحسي والدلالي . ولم يفت نقادنا القدامى ارتباط هذه الإيقاعات بالعامل النفسي على نحو ما يصور لنا حازم القرطاجني الذي يرى أن الإيقاع يأتي من خلال " تماثل الأسجاع والقوافي، لأن في ذلك مناسبة زائدة، ومن ذلك اختلاف مجارى الأواخر، واعتقاب الحركات على أواخر أكثرها، ونياطتهم حرف الترئم بنهايات الصنف الكثير المواقع في الكلام منها لأن في ذلك تحسينا للكلام بجريان الصوت في نهاياتها، ولأن النفس في النقلة من بعض الكلمة المنوعة المجاري إلى

بعض على قانون محدود راحة شديدة واستجداد لنشاط السامع بالنقلة من حال إلى حال ولها في حسن اطراده في جميع المجاري على قوانين محفوظة قد قسمت المعاني فيها على المجاري أحسن قسمة، تأثر من جهتي التعجب والاستلذاذ للقسمة البديعة والوضع المتناسب العجيب»<sup>(17)</sup>. وفي جانب آخر يقول: " إن للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكاً وإيلاءً بالانفعال إلى مقتضى الكلام " <sup>(18)</sup>.

هذا التأثير يأتي من خلال ارتباط اللفظ بالمعنى، فإذا كان إيقاع اللفظ - كما رأينا في السابق - لا ينفصل عن المعنى بل يتكئ عليه ويحيل إليه، فكذلك الحال فإن إيقاع المعنى يتكئ على اللفظ ويحيل إليه في علاقة متلازمة في الوزن تحيل إلى التقارب والتشابه الدلالي، وهذا التشابه يقتضي وجود لون من التخالف بين الألفاظ والتراكيب . يقول دكتور صلاح فضل: «كلما كان هذا التوازي واضحاً في تكوينه أو نغمته تولد عنه تواز قوي بين الكلمات والمعاني، وأقوى أنواعه هو ما تتجم عنه الصور والاستخدامات المجازية حيث يتم إحداث التأثير عن طريق البحث عن المشابهة بين الأشياء، أو عن طريق التقابل حيث يكون التضاد هو وجه الاتفاق»<sup>(19)</sup> من أبرز إيقاعات المعنى التي جاءت في شعر السميسر ظواهر: (التكرار والموازنة، والتضاد، والمقابلة)، فالتكرار عند نقادنا القدامى قد نظر إليه « من عدة زوايا تبعا لصورته الشكلية التي جاء عليها، وتبعا للنتاج الدلالي الذي يفرزه...»<sup>(20)</sup>، ومن أبرز هذه العناصر عنصر التكرار الذي أفرزته دلالة النقد السياسي عند الشاعر، كالترديد وما يحققه من إيقاع صوتي ودلالي له علاقة بالعامل الشعوري والنفسي، ورد الأعجاز على الصدور، «وهو نمط تكراري آخر يعتمد على تحويل الشكل التعبيري إلى بنية مغلقة بدايتها هو نهايتها، وتكاد التسمية ذاتها تشي بهذا الناتج الدلالي»<sup>(21)</sup>. مع ربط هذا الناتج الدلالي مع الإيقاع الصوتي لهذا اللون من التكرار بالعامل الشعوري والنفسي كذلك، من ذلك ما نجده في الأبيات التي تتكرر معنا دائماً في قوله :

ختمم فهنتم، وكم أهنتم      زمان كنتم بلا عيون

فأنتم تحت كل تحت      وأنتم تحت كل دون

سكنتم يا رياح عاد      وكل ريح إلى سكون<sup>(22)</sup>

فيلاحظ في البيت الثاني إيقاع المعنى المتولد من تكرار بعض الألفاظ ( تحت كل تحت ) و (دون كل دون) وهو تكرار دلالي يحمل المعنى نفسه وهو الهوان والسقوط، ونظرة الاستحقار والتشفي من قبل الرعية، كما يتكرر الإيقاع الدلالي في البيت الثالث من خلال لفظتي (رياح - ورياح ) على سبيل المجاز، إذ توحى اللفظة الأولى بقوة السلطان وجبروته وسطوته من خلال السياق، وتوحى الثانية بحالة الانكسار والذل التي انتابت هؤلاء الملوك، تدل عليها ظاهرة البديع الأخرى المتمثلة في (رد العجز على الصدر) وهى ظاهرة لفظية تكرارية تقوم على إعادة الدوال الأساسية في نهاية عجز البيت في الشطر الثاني منه على الدوال نفسها في صدر الشطر الأول من البيت مع بعض الاختلاف في المعنى مثل ما حدث في البيت الثالث، فقد قام التكرار اللفظي بإعادة الدوال الأساسية في الشطر الثاني: (رياح - سكون) عليها في الشطر الأول : (سكنتم يا رياح )، وهذا التكرار أو الإعادة أعطى الإيقاع بعداً دلاليّاً من خلال التخالف الجزئي كما في البيت الثاني، فقد دل المترادف في الشطرين الأول والثاني على الإمعان في ذكر الإدلال والسقوط: (فأنتم تحت كل تحت)، (وأنتم دون كل دون)، فالتخالف الجزئي جاء من خلال مترادف شطري البيت مع التقارب في الإيقاع.

كذلك الحال في رد العجز على الصدر (سكنتم) و (كل رياح إلى سكون)، إذ تكرر إيقاع المعنى مع تخالف دلالي جزئي جاء من خلال ارتباط المعنى في الشطر الأول (سكنتم يا رياح عاد) بحادثة انتهت أحداثها في وقتها، بينما تحرر المعنى في الشطر الثاني من قيود الزمان والمكان: (كل رياح إلى سكون) بتأكيد هذه المقولة المسلم بها، فهذا التقارب الإيقاعي الصوتي للمعنى من خلال أنماط التكرار الدلالي مع التخالف الدلالي الجزئي مع ربطه بالحالة الشعورية يؤكد لنا حقيقة توقع ذلك المصير المهين والمحزن لملوك الطوائف، كما تعطي لدى القارئ المتأمل لسياق النص النتيجة نفسها، الأمر الذي أكسب الأبيات بعداً نفسياً ودلاليّاً أكد على صدقية نقد الشاعر السياسي لأوضاع عصره.

من الظواهر البديعية المعنوية البارزة في نقد الشاعر لسياسة حكام عصره ظاهرة (المقابلة)، والتي تشكل لونهاً من الإيقاع النفسي والمعنوي إلى جانب المستوى الصوتي وهى أن يوتي فيها بمعنيين متوافقين، أم معان متوافقة، ثم بما يقابلها<sup>(23)</sup>، وهذا التقابل بين المعنيين يعطي إيقاعاً داخلياً في النص صوتياً كان أو معنوياً، كما يمثل هذا العنصر ثنائية تقابليه تسهم من خلال التخالف الدلالي في تشكيل البنية الإيقاعية الداخلية في النص



الشعري إلى جانب غيرها من العناصر الإيقاعية الداخلية والخارجية:

وليتم فما أحسنتم مذ وليتم ولا صنتم عمن يصونكم عرضاً

وكنتم سماء لا ينال منالها فصرتم لدى من لايسألکم أرضاً<sup>(24)</sup>

فقد تحقق إيقاع المعنى من خلال المقابلة بين الفعلين (كنتم، فصرتم) وهما فعلان يدلان في أصل المعنى على فترة تحول زمنية من الماضي إلى الحاضر مع اختلاف بين الفترتين، وهذا التخالف الدلالي يعطي لونا من الإيقاع المعنوي يحيلنا بدوره إلى محور النص الذي يقوم على الثنائية الضدية بين الحضور والغياب، الصورة المثالية التي يجب أن يكون عليها هؤلاء الملوك في سياستهم تجاه الرعية، والصورة الواقعية الحاضرة التي تصور الواقع المرير الذي يعكس فساد سياساتهم، ومن ناحية أخرى لا يفوتنا اتصال القارئ بالنص من خلال توقعه شعورياً تلك النتيجة المرتقبة لملوك الطوائف من خلال شطر البيت الثاني (فصرتم - أرضاً).

وهكذا، فكثيراً ما تتداخل عناصر الإيقاع هذه فيما بينها إسهاماً في سبك النص وتلاحمه، ويتم هذا التشكيل الإيقاعي من المعنى، ومن خلال ملاءمتها إيقاعياً للمعنى تكون قد أسهمت في توثيق الصلة بطلب بين البنية الإيقاعية والبنية الدلالية للنص، فكثيراً ما تكون تلك الإيقاعات اللفظية متداخلة بعضها ببعض، ويتوافق وجودها مع ما يتطلبه السياق الدلالي للنص ويكون ارتباطها فيما بينها أشبه بالقطع الداخلية لمحرك السيارة تغذي بعضها بعضاً، وتكون الإيقاعات الخارجية بمثابة القطع الخارجية التي تساعد على تشغيل المحرك، وتكتمل عملية التشكيل البنائي للنص مع البناء الدلالي بغية الوصول إلى مغزى النص وتأثيره في المتلقي.

#### ■ المبحث الثاني:

البنية اللغوية الأسلوبية .

● أولاً: الدلالة اللفظية:

إن الألفاظ اللغوية تمثل اللبنة الأولى في بناء القصيدة، وإن الكلمة تثبت فاعليتها من

خلال تلاحمها مع غيرها من الكلمات في البناء الشعري، وقد أكد ذلك نقادنا القدامى أمثال: عبد القاهر الجرجاني الذي يؤكد على دور الكلمة في البناء الشعري من خلال علاقتها بغيرها، ومن خلال استدعاء المعنى لها، وإن التفاضل بين هذه الألفاظ في النص الشعري لا يتأتى إلا من خلال علاقاتها ببعض حيث يقول: «لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب تلك»<sup>(25)</sup>، وإن الألفاظ «لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وإن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها»<sup>(26)</sup>.

**فالفظة - وفق الرؤية النقدية الحديثة - تدور حول محورين، الأول: محور الحضور وتمثله علاقات التأليف والتلاحم، والثاني: محور الغياب وتمثله علاقات الاختيار والاستبدال**<sup>(27)</sup>.

ويتسم شعر السميسر السياسي بعمق الفكرة وحدة الانفعالات وصدق التجربة، فهو - في معظمه - نقد هادف يدعو إلى الإصلاح وينبذ الضعف والتفكك، ويرفض الفساد، فهو يعالج الجوانب السلبية في المجتمع الأندلسي، لذلك تتنوع تجاربه الفنية، وتباين مستويات حدة الشعور فيه بحسب المواقف والتجارب والعلاقات، وهذا التنوع يؤدي - بدوره - إلى تنوع الألفاظ التي كثرت في هذا الجانب من الشعر الهادف وقد تشكلت من خلال ألفاظ هذه النصوص العديد من الحقول الدلالية من أبرزها :

- دوال الضعف والخنوع والهوان .
- دوال الفساد السياسي .
- دوال السخرية والتهكم .
- دوال الانفعالات المصاحبة لمفردات الحقول السابقة والتي تتفاوت بين الغضب والسخط والحزن والألم والتحسر والخوف واليأس وغيرها من الانفعالات التي تصب في بوثة النقد السياسي .

هذه الحقول الدلالية تتفاعل بدورها مع البنية العامة لنصوص الشاعر، على المستوى

الفكري والانفعالي، كما تتفاعل مع المفارقات والثنائيات، وبخاصة الثنائيات الضدية التي تسيطر على بنية نصوص الشاعر مثل ثنائيات، (الذات والآخرين) ،(الخطيئة والجزاء) ،(الفساد والصلاح)، وهذه الثنائية الضدية تعد أداة لتحليل دوال ألفاظ النقد السياسي ومدى موازمتها وخضوعها للرؤية الشعرية القائمة على المفارقة والضدية، « فالكلمة في الشعر أكبر قيمة من تلك التي في نصوص العامة، وليس صعباً أن نلاحظ أنه كلما كان النص أكثر أناقة وصلقاً، كانت الكلمة أكثر قيمة، وكانت دلالتها أوجب وأوسع »<sup>(28)</sup>.

فالكلمة لها مدلولها المعجمي يمثله محور الحضور، ولها قيمتها التعبيرية والإيحائية في النص الشعري ويمثله محور الغياب، وبين المحورين تتولد المفارقة، ومن خلال هذين المحورين أيضاً تكتسب الألفاظ شرعيتها الإبداعية .

وتتصدر ثنائية (الذات والآخرين) مقطوعات الشاعر نظراً لما تحمله النصوص من تفاعل وصراع، فيمثل الطرف الأول الذات المنفعلة المتضررة وتشمل «حسب النصوص الشعرية»: الذات المقهورة، والذات المحرصة، والذات المتألمة، والذات الراضية، يقابلها في الطرف الثاني (الآخر) المتمثل في الفساد السياسي، التخاذل والخنوع، وسوء الظن، والضعف والهوان .

فالدوال المتمثلة في الطرف الأول (الذات) الجانب المنفعلة المتأثر، ويمثل الطرف الثاني (الآخرين) الجانب الفاعل المؤثر، جانب الحياة عموماً مع التركيز على جانبي الحياة السياسية، وطرفاً هذه الثنائية يتفاعلان كل حسب دائرته التي تضيق أو تتفتح حسب طبيعة التجربة الفكرية والانفعالية، فالمتتبع لنصوص الشاعر يلاحظ سيطرة هذه الثنائية في هذا الجانب من الشعر السياسي تسيطر عليه ثنائية (الخطيئة والجزاء)، مع الإشارة إلى أن هذه الثنائيات قد تشترك في كثير من نصوص الشاعر.

وإذا كانت ثنائية (الذات والآخرين) قد هيمنت على شعر السميسر السياسي، فإن الثنائية الضدية المتمثلة في (الخطيئة والجزاء) قد برزت هي الأخرى، ذلك لأن الجانب الفاعل المؤثر كثيراً ما يكون فردياً، أو يتسم بالطابع الفردي، فالجانب الأول ويتمثل في الحاكم أو من هو على شاكلته من أصحاب المهن الرسمية، والجانب الآخر: وهو الجانب

التأثر المنفعل الجماعي والمتمثل في طبقة الشعب العامة أو الرعية، فالخطيئة - في نظر الشاعر - انحراف الحاكم عن جادة الصواب أمام رعيته كأن يُهادن العدو ويدفع الأتاوات والهدايا تقرباً وتدليساً، أو يعمل على تجويع رعيته بإهدار أموالها على حساب مصالحه الذاتية ورغباته الشخصية وحاشيته المقربين كما فعل ملوك الطوائف بالأندلس، وقد يكون الانحراف السياسي - في نظر الشاعر أيضاً - استغلال المناصب الرسمية للحساب الخاص كفعل بعض الفقهاء والقضاة في عصر المرابطين، أو عكوف بعض الولاة والحكام على الملمات والمنكرات مثل ما فعل بعض حكام المدن الأندلسية المرابطين الذين خالفوا النهج الديني المتبع في سياسية الدولة، والأمثلة على ذلك كثيرة فمن النصوص الناقدة لتخاذل الحكام ما وجدناه في مقطوعات السميسر التي تكشف عن فساد سياسة الحكام في عصره منها قوله في نقد ملوك الطوائف :

خنتم فهنتم، وكم أهنتم زمان كنتم بلا عيون

فأنتم تحت كل تحت وأنتم دون كل دون

سكنتم يا رياح عاد وكل ريح إلى سكون<sup>(29)</sup>

حيث تشكل جانب الخطيئة من خلال المفردات والعبارات: (خنتم، وكم أهنتم، كنتم بلا عيون) للدلالة على الانحراف السياسي لملوك الطوائف بتغليب المصلحة الذاتية على الغاية المرجوة، والتمادي في الطغيان والجور والتخاذل والهوان حتى استحقوا جانب الجزاء أو العقاب المستحق الذي عبرت عنه دوال المفردات والعبارات (فهنتم، تحت كل تحت، ودون كل دون، سكنتم يا رياح عاد) للدلالة على المصير الذي آل إليه هؤلاء الملوك فاستحقوا الجزاء العادل الذي ترتضيه الرعية لهم لأنهم - على حد تعبير الشاعر - لم يحققوا تلك الغاية التي يطمح إليها الجميع، وهي تغليب المصلحة العامة، وتوحيد الصفوف ونبذ الشقاق والتخاذل والضعف، وهو ما أوحى به هذه المفارقة الجدلية المتمثلة في ثنائية الخطيئة والجزاء، هذه الدوال جميعاً تفاعلت مع تلك النزعة الشعورية للقارئ أو المتلقي الذي توقع ذلك المصير، وزاد من تأكيده رد العجز على الصدر في البيت الثالث (سكنتم).

إلى سكون)، فهذا النسيج اللغوي المتفاعل إيقاعياً ودلالياً بعناصره المختلفة أكسب النص طابع النقد السياسي الذي أوحى به تلك الثنائية الضدية التي تشكلت من خلال هذه الدوال .

والتقابل الثنائي بين ضدين المتمثل في ثنائية (الخطيئة والجزاء ) يحيلنا بدوره إلى ذلك التوافق الدلالي الذي تكشف عنه النتيجة المنطقية لظروف الدهر والزمان المتداولة بين الناس وهي نتيجة ترضي في الوقت نفسه شعور المتلقي وتوافق توقعه، وهذا التفاعل الذي أحدثته هذه الثنائية يتناسب مع سياق النص الذي اكتسب طابع النقد السياسي .  
وشبيه ذلك قوله أيضاً في مقطوعة انتقد فيها جامع المال بغير وجهه المشروع وهي أقرب إلى النقد الاجتماعي :

دع عنك جاهاً ومالاً ما العيش إلا الكفاف  
قوت حلالٌ وأمنٌ من الردى وعفاف  
وكلُّ ما هو فضل فإنه إسراف<sup>(30)</sup>

فقد تشكل النسيج النصي من الدوال الأساسية المعبرة عن ظاهرة الحرص على جمع المال والتهافت عليه، في قول الشاعر: (دع - عنك - جاهاً ومالاً - الردى - إسراف ) وهي القضية المطروحة التي عايشها الشاعر، تقابلها في الجانب الآخر دوال المحتمل وقوعه في قوله: ( ما العيش إلا الكفاف - قوت - حلال - وأمن - وعفاف ) هذه الثنائية التي يدور حولها محور النص تحيلنا إلى دلالة أعمق، فكأن الشاعر نظر إلى غيره من شعراء عصره الذين كانوا يتهافتون على التكسب بالشعر، أو كانوا يسعون إلى كسب الجاه والسلطان على حساب إراقة ماء وجوههم، يشير إلى ذلك أسلوب الأمر الذي يفيد النهي في البيت الأول، وهذه الدلالة بدورها تتفاعل مع ثنائية الذات والآخرين ومع غيرها من العناصر التي تشكل البنية اللغوية في النص الشعري . وهكذا يلاحظ الباحث تفاعل الدوال المفردة مع غيرها من العناصر عبر الثنائيات الضدية السابقة، وقد احتفظت في الوقت نفسه بقدر كبير من خصائصها التعبيرية وطاقاتها الإيحائية لتملاً فراغ عالم النص الشعري

عبر علاقاتها غيرها من الدوال وتتخلق بنية الوجود الشعري من خلال تلك العلاقة، وبتفاعل هذه الدوال مع الحالة الشعورية الراضة والداعية إلى الإصلاح تتأكد طبيعة النقد السياسي والاجتماعي.

### ● ثانياً: الدلالة الأسلوبية :

تحدثنا عن علاقة الكلمة المفردة ودوالها الأساسية مع غيرها من العناصر وأن للكلمة المفردة هذه خصائصها التعبيرية وطاقتها الإيحائية في النسيج الشعري، غير أن هذه الدوال لا تعبر عن تلك الخصائص والطاقات إلا حين تتركب مع غيرها من العناصر اللغوية في ذلك النسيج من صيغ صرفية ونحوية حتى يتشكل من خلالها دلالات المعنى المراد، وهذا يتأتى من خلال استخدام بعض التراكمات الأسلوبية التي تؤثر في المتلقي.

وتبرز أساليب الخبر والإنشاء بشكل واضح في مقطوعات السمسير، ويمثل «كل من الأسلوبين نمطاً لغوياً ونسقاً مميزاً على المستوى التركيبي من حيث الأدوات والصيغ الخاصة بكل منهما، وكذلك على المستوى الدلالي حيث إن لكل منها دلالاته الوضعية واستخداماته النمطية، إلا إن كلا منهما - وبصفة مستمرة - دائم التوثب والتمرد على قوانين المواضع ونمطية الاستعمال الشائع ورتابته وبخاصة في الشعر، وبالتالي فإنهما يخرجان - بالضرورة - إلى عدد غير محدود أو متناه من الدلالات الإيحائية السياقية التي يصح تسميتها بـ (المعاني الثانية) التي تتأسس فوق معانيها الحرفية الأولى، وهذه هي التي يتشكل من خلالها المعنى الشعري...»<sup>(31)</sup>، وهو ما يطلق عليه عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم بـ (معنى المعنى)<sup>(32)</sup>، فقد بنى الجرجاني نظريته على معنى النحو وتتبع معانيه، ومعرفة خصائصه وإدراك أسرارهِ، وسلامة تراكيبه من حيث الصحة والسلامة الإعرابية أولاً، ثم سلامة المغزى والدقة المتناهية في التعبير عن المعنى المراد في ضوء قوانين النحو، ومقاييسه العامة التي تطرد ويقاس عليها، كتقديم المسند إليه للاهتمام، وتقديم المفعول لإفادة القصر، وتقديم الاستفهام للتقرير والإنكار، ومجيء المنكر، والمقرر به والمشكوك فيه بعد الاستفهام مباشرة، والانتقال من عالم الحقيقية إلى عالم الخيال للمبالغة وبناء الصورة الأدبية. والمتبع لمقطوعات السمسير التي تدور في فلك النقد

السياسي والاجتماعي يلاحظ بروز أسلوب الخبر والإنشاء اللذين يسيطران على تلك النصوص نظراً لما يتميزان به من تعارض دلالي بين أسلوب الخبر الذي يقوم على السرد والتقرير ووصف الحقائق الخارجية، وأسلوب الإنشاء الطلبي الذي يعبر عن انفعالات الشاعر وعالمه الداخلي ورؤيته التي تتماشى مع القارئ أو المتلقي، فالغالب عليه صيغة الطلب، وتتمثل في أساليب الاستفهام، والنداء والتمني والأمر والنهي، وهي الأساليب البارزة في نصوص الشاعر.

هذا التفاعل الأسلوبي بين أسلوب الخبر والإنشاء من خلال ذلك التعارض الدلالي في نص واحد يساعد على خلق عدد من الدلالات السياقية التي تعبر عن محور البنية الأساسية الأسلوبية لنصوص الشاعر المعبرة عن النقد السياسي والاجتماعي.

فمن أمثلة ذلك في نصوص الشاعر ما نجده من تفاعل وتعارض بين أسلوب الخبر وأسلوب الإنشاء، وتكتنف الأساليب الطلبيّة في خطاب سردي منتقداً سياسة ملوك عصره قائلاً:

ناد الملوك وقل لهم ماذا الذي أحدثتم  
أسلمتم الإسلام في أسر العدا وقعدتم  
وجب القيام عليكم إذ بالنصاري قمتم  
لا تنكروا شق العصا فعصا النبي شقتم<sup>(33)</sup>

فقد وظف الشاعر في الأبيات السابقة الأساليب الإنشائية الطلبيّة في قوله: (ناد الملوك - وقل لهم - ماذا - لا تنكروا ) للدلالة على التهديد ورد الاعتبار، يتأكد ذلك من خلال الأساليب الخبرية المتمثلة في الجمل الاسمية والفعليّة (أسلمتم الإسلام - وقعدتم - إذ بالنصاري قمتم - لا تنكروا شق العصا - فعصا النبي شقتم ) وغيرها من الأساليب الخبرية التي تداخلت مع الأساليب الإنشائية التي عبرت عن ردود أفعال الشاعر ونزعاته الداخلية ضد حكام عصره الذين أساءوا إلى رعاياهم، وهذا التداخل بين الأساليب وبين

غيرها من عناصر النص الشعري أسهم في خلق بنية دلالية تمثلت في الرفض والاحتجاج، ويلاحظ في الأبيات أن المخاطب المطلوب منه الأمر لم يكن حسيماً بل متخيلاً، وهذا يعطيه بعداً دلالياً آخر، فالخطاب الطلابي عام يلفت انتباه السامع إلى قضية عامة تخص عامة الأندلسيين فهم المعنيون بالأمر تكريساً لثنائية الخطيئة والجزاء التي سبق التطرق إليها، وإن خروج أساليب الإنشاء الطلابي عن سياقاتها الحرفية إلى دلالات النقد والتهديد بغية التأثير في المتلقي .

ووظفت أساليب الأمر والنهي في نصوص النقد الاجتماعي كذلك، غير أن دلالتها البلاغية لم تأخذ طابع التهديد والتحريض كما في نصوص النقد السياسي، إنما جاء أغلبها حاملاً طابع النصح والإرشاد لكنه نصح يغلب عليه في كثير من الأحيان - عنصر التشاؤم والتبرم من فساد المجتمع وانحرافه وفساد أحوال الناس فيه وتغيرهم، حيث نجد مصداق ذلك في مقطوعات السميصر منتقداً فساد مجتمعه قائلاً:

تحفظ من ثيابك ثم صنّها وإلا سوف تلبسها حدادا

وميّز من زمانك كل حين ونافر أهله تسد العبادا

وظنّ بسائر الأجناس خيراً وأما جنس آدم فالبعادا<sup>(34)</sup>

فقد برزت أساليب الأمر من خلال الجمل الفعلية في قوله: (تحفظ - صنّها وميز - ونافر - وظن - فالبعادا)، فكثرة الطلب من خلال تكثيف هذا اللون من الأساليب يحيلنا إلى دلالة الصراع النفسي العميق بين الشاعر وأوضاع مجتمعه الاجتماعية وهي نظرة تشاؤمية للحاضر المرير أكدتها أساليب الخبر في جملة الاستثناء (وإلا سوف تلبسها حدادا) وجملة (تسد العبادا)، فهذا التفاعل بين أسلوب الخبر والإنشاء في النص يحيلنا إلى دلالات أخرى نفهم من السياق منها دلالة النصح والإرشاد، ولما كانت هذه الدلالة تغلب عليها النظرة التشاؤمية عن واقع المجتمع من منظور الشاعر، فإن ذلك يطبع النص بطابع النقد الاجتماعي.

ويلاحظ أن جمل النداء تأتي - في الغالب - في مطالع القصائد والمقطوعات الأمر الذي يعين على الإمساك بالخيط الأساسي لفك شفرة النص<sup>(35)</sup>، كما يشترط في جملة



النداء عدم استقلالها بذاتها نحويًا ودلاليًا، بل لا بد أن تتبع بخبر أو طلب ترتبط به في علاقة جدلية تجاوزت دلالاتها الحرفية وتوثبت إلى سياقات أخرى تصب جميعها في بوثة النقد السياسي والاجتماعي، وتكتسب هذه السياقات وجودها من خلال هذا الارتباط والتداخل بين الأساليب الطلبية فيما بينها، أو بينها وبين الأساليب الخبرية، فمن دلالات النداء التي جاءت في سياق التقرير قول السميسر في نقد شعراء عصره:

يا شعراء العصر لا تحسبوا شعركم مُدَّ كان محسوسا  
فإنَّما حيُّكُمْ ميتٌ كأنما محييكم عيسى  
إن كان منظومكم عندكم سحرًا فمنظومي عصا موسى<sup>(36)</sup>

حيث اكتسب أسلوب النداء دلالاته على التقرير من خلال ارتباطه بأساليب الخبر التي جاءت بعده، والتي أكدت صحة هذه الدلالة من خلال قوله: ( لا تحسبوا فإنما حيكم ميت - محييكم عيسى - فمنظومي عصا موسى )، هذا التفاعل بين الأسلوبين يحيلنا - إلى جانب دلالاته على التقرير - إلى دلالة أخرى أبعد وأعمق، وهي رؤية الشاعر المأسوية لأوضاع عصره السياسية والاجتماعية، فلعل الشاعر أراد أن ينتقد شعراء عصره على عدم التفاعل مع قضايا مجتمعهم المتدهورة في تلك الفترة، ومعروف عن السميسر بنقده اللاذع لحكام عصره وفساد أحوال مجتمعه، وهكذا فالنص يحيلنا بأساليبه المختلفة إلى الكثير من الإيحاءات والسياقات المتعددة، وتكفي الدلالات التي أوردناها لتكسب النص طابع النقد السياسي والاجتماعي.

#### ■ الخاتمة ونتائج البحث :

بحمد الله وتوفيقه حاولنا الوقوف على أبرز الجوانب الفنية في شعر السميسر السياسي والاجتماعي مع أن البحث يحتاج إلى المزيد من الاستقراء والتحليل وبخاصة في تتبع عناصر البنية اللغوية والأسلوبية والصورة الفنية ولعل هذه الدراسة تفتح آفاقاً لغيري من الباحثين للمزيد من التقصي والبحث في نتاج شعراء عصر الطوائف وغيره من عصور الأدب الأندلسي عامة وبخاصة في هذا الجانب من الشعر الناقد المعارض .

ومن خلال هذه الرحلة مع نصوص الشاعر وتتبعتها من خلال المبحثين السابقين نستنتج النقاط التالية:

1- أسهمت إيقاعات مخلع البسيط في انعكاس شعور الأندلسيين بفساد سياسة حكامهم على نحو ما تطالعنا به مقطوعات السميسر اللاذعة. فكان إيقاع كل بحر متناسباً إلى حد كبير مع تجربة الشاعر وعواطفه، ومع مستويات الدلالة المختلفة والمتباينة في كل نص، وبعبارة أوضح فإن إيقاع الوزن باعتباره جزءاً من البنية الإيقاعية فهو أيضاً جزءاً لا يتجزأ من المعنى .

2 - (الإيقاع الداخلي) المتمثل في إيقاع اللفظ، فيندرج تحته إيقاع اللفظ، وإيقاع المعنى . وبالنظر في نصوص النقد التي تم استقرارها نجدها تحمل الكثير من هذه الألفاظ، من أبرزها: التجنيس، ورد العجز على الصدر، والسجع، والتصريع . وكثيراً ما تتداخل هذه العناصر فيما بينها إسهاماً في سبك النص وتلاحمه، ويتم هذا التشكيل الإيقاعي بطلب من المعنى، ومن خلال ملامتها إيقاعياً للمعنى تكون قد أسهمت في توثيق الصلة بين البنية الإيقاعية والبنية الدلالية للنص.

3- البنية اللغوية والأسلوبية، فيلاحظ الباحث أن ألفاظ الشاعر تشكلت من خلال العديد من الحقول الدلالية تمثلت في ثمانية حقول أساسية، وهذه الحقول الدلالية تفاعلت مع المفارقات والثنائيات، وبخاصة الثنائيات الضدية التي تسيطر على بنية نصوص الشاعر، مثل: ثنائيات (الذات والآخرين) و(الخطيئة والجزاء)، هذه الثنائية الضدية تعد أداة لتحليل دوال ألفاظ النقد السياسي والاجتماعي ومدى موافقتها وخضوعها للرؤية الشعرية القائمة على المفارقة والضدية.

4- وتتصدر ثنائية (الذات والآخرين) نصوص النقد السياسي والاجتماعي نظراً لما تحمله النصوص من تفاعل وصراع بين طرفين صراعاً جدلياً، فيمثل الطرف الأول الذات المنفعلة وتشمل - حسب النصوص الشعرية - الذات المحرصة، والذات المتألمة يقابلها في الطرف الثاني (الآخر) المتمثل في: الفساد السياسي، والتخاذل والخنوع، والانحراف والتفسخ الاجتماعي .

5- هذا على صعيد البنية اللغوية أما البنية الأسلوبية، فقد أسهم ذلك الانسجام والتفاعل بين الأساليب الخبرية والإنشائية عبر البنية اللغوية في خلق بنية دلالية عبرت عن محاربة الفساد السياسي في عصر الشاعر، كما أوحى بتدري الأوضاع الاجتماعية في تلك الفترة، وأوحى بحالة الغليان والاضطراب التي انعكست من خلال ردود أفعال الشاعر الدالة على الرفض والتغيير، وقد لعب عنصر المقابلة دوراً كبيراً في تفاعل هذه الأساليب التي خرجت عن دلالاتها الحرفية ووظفت في سياق تجربة النقد السياسي والاجتماعي.

#### ■ الهوامش:

(1) ينظر سيرته وأخباره عند الشنتريني، ( ابن بسام )، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978م، المجلد الثاني، ص 882 - 904 .  
والمغربي، (ابن سعيد)، المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة، الجزء الأول، ص 100 - 101، و الأصفهاني، (العماد)، خريدة القصر وجريدة العصر، ( قسم شعراء المغرب الأندلس )، تحقيق آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه محمد المرزوقي وآخرون، الدار التونسية للنشر، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1972، الجزء الثاني ص 167 - 169 . وينظر بعض أخباره ومقطعات كثيرة أوردها: التلمساني، (المقري)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1988 .  
الجزء الأول، ص 527، و الجزء الثالث ص 227، 291، 293، 320، 321، 329، 412، / 20، 108، 116، وينظر أيضاً: البوهيمي، (نيكل)، مختارات من الشعر الأندلسي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، بيروت 1949م . ومن المراجع الحديثة ينظر: ضيف، (شوقي)، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات ( الأندلس )، دار المعارف بمصر . ص 233، 234.

(2) ينظر: الشنتريني (ابن بسام)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المجلد الثاني، ص 895.

(3) الزاكي، (بن يونس )، بحث بعنوان: شعر السمسير أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، يوليو سبتمبر، 1996م، ص 208.

(4) أنيس، (إبراهيم): موسيقى الشعر، دار القلم، بيروت، لبنان، 1972م، ص 11.

(5) عطية، (عبد الرحمن )، في رحاب اللغة العربية، دار الأوزاعي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1989 م، ص 34.

(6) فيشر، (أرنست): ضرورة الفن، ترجمة: أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986 م، ص 337 .

- (7) لوتمان، (يوري): تحليل النص الشعري، ( بنية القصيدة ) ترجمة: د. محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، ص 126 .
- (8) الجرجاني، (عبد القاهر): أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: د. محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1998 م، ص 16 .
- (9) أنيس، ( إبراهيم ): موسيقى الشعر، ص 39 .
- (10) الشنتريني، (ابن بسام)، الذخيرة: المجلد الأول، ص 885 .
- (11) الناقوري، (إدريس )، المصطلح النقدي في نقد الشعر، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية، 1984 م، ص 217 .
- (12) الجرجاني، (عبد القاهر)، أسرار البلاغة، ص 16، 17 .
- (13) الشنتريني، (ابن بسام)، الذخيرة ص 885 .
- (14) التلمساني، (المقري): نفع الطيب، الجزء الرابع، ص 108 .
- (15) الطرابلسي، ( محمد الهادي)، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص62 .
- (16) عبد العظيم، ( محمد ): في ماهية النص الشعري، ( إطلالة أسلوبية من نافذة التراث النقدي)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1984 م. ص74 .
- (17) القرطاجني، (أبو الحسن حازم): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد حبيب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1986 م. ص 122 .
- (18) المصدر السابق ص 42، 43 .
- (19) فضل، (صلاح )، نظرية البنائية في النقد الادبي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م، ص 262 .
- (20) عبد المطلب، (محمد )، بناء الأسلوب في شعر الحدائث ( التكوين البديعي )، دار المعارف، القاهرة، ص 384 .
- (21) المرجع السابق ص 381 .
- (22) التلمساني، ( المقري)، نفع الطيب، الجزء الرابع ص 108 .
- (23) الناقوري، ( إدريس ): المصطلح النقدي في نقد الشعر، ص 218 .
- (24) التلمساني، ( المقري ): نفع الطيب، المجلد الرابع، ص 108 .
- (25) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م. ص 13 .

- (26) المصدر السابق ص 59.
- (27) فضل، (صلاح)، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 204، 205.
- (28) لوتمان، (يوري): تحليل النص الشعري (بنية القصيدة)، ص 126.
- (29) التلمساني، (المقري): نفع الطيب، المجلد الرابع، 108 .
- (30) الشنتريني، (ابن بسام): الذخيرة، المجلد الثاني، ص 298 .
- (31) قنديل، (محمود سعد)، ظاهرة الرفض والتمرد في شعر القرن الخامس الهجري، رسالة دكتوراه مرمونة بمكتبة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ص 185 .
- (32) الجرجاني، (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ص 263.
- (33) الشنتريني، (ابن بسام)، الذخيرة، المجلد الثاني، ص 885.
- (34) ابن بسام: الذخيرة، ق 1، م 2، ص 891.
- (35) عيسى، (فوزي سعد): النص الشعري وآليات القراءة، منشأة المعارف بالإسكندرية. ص 16.
- (36) الشنتريني، (ابن بسام)، الذخيرة، المجلد الثاني، ص 893.

#### ■ المصادر والمراجع:

##### ● أولاً: المصادر:

- 1- (الأصفهاني)، العماد، خريدة القصر وجريدة العصر، (قسم شعراء المغرب الأندلس)، تحقيق أذرتاش أذرنوش، نقحه وزاد عليه محمد المرزوقي وآخرون، الدار التونسية للنشر، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1972.
- 2- (التلمساني)، المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1988 م .
- 3- (التلمساني) المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، إشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1998 م.
- 4- (الجرجاني)، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000 م.
- 5- (الجرجاني)، عبد القاهر: أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق د . محمد الأسكندراني، دار الكتاب، العربي بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1998 م .
- 6- (الشنتريني)، ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978 م .

- 7- (المغربي)، ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة.
- 8- (القرطاجني)، أبو الحسن حازم: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد حبيب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1986 م.

#### ● ثانياً: المراجع الحديثة :

- 1- (أنيس)، إبراهيم: موسيقى الشعر، دار القلم، بيروت لبنان، 1972م.
- 2- (البوهيمي)، نيكل، مختارات من الشعر الأندلسي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، بيروت 1949 م .
- 3- (ضيف)، د. شوقي، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات (الأندلس)، دار المعارف بمصر.
- 4- (الطرابلسي)، محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- 5- (عبد العظيم): في ماهية النص الشعري، (إطلالة أسلوبية من نافذة التراث النقدي)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1984 م.
- 6- (عبد المطلب)، محمد، بناء الأسلوب في شعر الحدائة (التكوين البديعي)، دار المعارف القاهرة.
- 7- (عطية)، عبد الرحمن، في رحاب اللغة العربية، دار الأوزاعي بيروت لبنان، الطبعة الرابعة، 1989م.
- 8- (فيشر)، أرنست: ضرورة الفن، ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986 م .
- 9- (فضل)، صلاح، نظرية البنائية في النقد الادبي، دار الشروق القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م .
- 10- (لوتمان)، يوري: تحليل النص الشعري، (بنية القصيدة) ترجمة د. محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة .
- 11- (الناقوري)، إدريس، المصطلح النقدي في نقد الشعر، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ليبيا، الطبعة الثانية، 1984 م .

#### ● ثالثاً: الرسائل والدوريات .

- 1- (الزاكي)، بن يونس، بحث بعنوان: شعر السميصر أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، يوليو سبتمبر، 1996م.
- 2- (الزاكي)، بن يونس، بحث بعنوان: شعر السميصر أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، يوليو سبتمبر، 1996م.
- 3- (قنديل)، محمود سعد: ظاهرة الرفض والتمرد في شعر القرن الخامس الهجري، رسالة دكتوراه مرمونة بمكتبه كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ص 185 .

# تشيء المرأة في الرواية العربية

## رواية عزا زيل ليوسف زيدان أنموذجاً

■ أ.م.د. سهام حسن جواد السامرائي \*

● تاريخ استلام البحث 2022/02/12 م ● تاريخ قبول البحث 20212/03/16 م

### ■ الملخص:

الرواية في عالم اليوم تحولت إلى تعبيرٍ حياتي متطورٍ ومتجددٍ، فهي تسهم في تصوير واقع الإنسان اليومي، وممارساته مع نفسه، ومع المجتمع. وسيلةٌ مثلى لتقديم صورة مجتمعٍ ما لدى مجتمعاتٍ أخرى فهي تمثل الواقع المعاش على اختلاف الثقافات. فضلاً عن أنّها تسهم بشكلٍ كبيرٍ في تشكيل ثقافتنا، ونظرتنا للأشياء. وربما تحمل نسفاً ثقافياً، يرتبط بالإشكالات السياسية، والاجتماعية المتزامنة معها.

وحرصت الرواية على إبقاء المرأة في حساباتها؛ بل إقحامها أحياناً في مشاهد ساخنة من دون ضرورة؛ لدغدغة نهم القارئ الباحث عن المرأة في الرواية، فبات من المألوف وجود مشاهد إغراءٍ حتى لو كانت القصة لا تستدعي وجود هذه المشاهد كوسيلة ترويجٍ على النحو الذي يوحي أنّ الروائي كأنه يقول: اقرأ الرواية، وفز بمشهدٍ مجاني لامرأةٍ عابرةٍ. والرواية التي تقدّم المرأة بهذا الشكل فإنّها تسهم في استغلال، وإساءة، وتشويه، وتجريد إنسانيتها فضلاً عن أنّها تسهم في غرس أفكار، وقيم، ومثل تغير البنية الفكرية للمجتمع، مفاهيم لا ترى في المرأة سوى جسداً جميلاً مغريباً، يتم عرضه؛ لإعطاء المتلقي جواً من الإثارة والمتعة. كإغراءٍ لشدّ الانتباه، وبذلك تعزز صورةً ثابتةً.

في ضوء هذا الأفق اشتغلت هذه الورقة على مناقشة ظاهرة تشيء المرأة في الرواية العربية - رواية عزا زيل ليوسف زيدان أنموذجاً.

مادة البحث أوجبت أن أتكلم أولاً عن مفهوم التشييء لغةً واصطلاحاً، وذكر أهم آراء الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع في مفهوم التشييء والحديث عن أهمية الرواية في عالم اليوم قبل الدخول في الجانب التطبيقي للدراسة .

الكلمات المفتاحية ( تشيييء، المرأة، الرواية، الجسد، الإعلام )

### **Abstract :**

In today's world, the novel has turned into an evolving and renewed life expression, as it contributes to portraying the daily reality of man, and his practices with himself and with society. An ideal way to present the image of one society to other societies, as it represents the lived reality in different cultures. In addition, it contributes greatly to shaping our culture and our view of things. And perhaps it bears a cultural pattern, related to the political and social problems concurrent with it.

The novel was keen to keep the woman in its interest; sometimes even unnecessarily inserting her into hot scenes; To tickle the insatiable reader who is looking for women in the novel, it has become common for tempting scenes to exist, even if the story does not call for the presence of these scenes as a means of promotion.

The novel, which presents women in this way, contributes to the exploitation, abuse, distortion, and dehumanization of her, as well as the instillation of ideas, values, and such as changing the intellectual structure of society, concepts that do not see in women anything but a beautiful and seductive body, which is presented; To give the recipient an atmosphere of excitement and fun. As a lure to grab attention, thereby enhancing a stable image.

In the light of this horizon, this paper worked on discussing the phenomenon of women's objectification in the Arab novel - the novel attributed to Youssef Zeidan as a model.

The research subject necessitated that I first talk about the concept of objectification linguistically and idiomatically. in addition to mention the most important views of philosophers, psychologists and sociologists in the concept of objectification and talk about the importance of the novel in today's world before entering into the applied side of the study.

**Keywords:** (objectification, women, novel, body, media)



## ■ المقدمة:

يشكل التشييء بعدًا وجوديًا جديدًا حاولت فلسفات كثيرة أن تكشف جوانبه السلبية منها الماركسية بوصفه نوعًا من الاغتراب، وفلسفة الحداثة ولاسيما في جانبها التقني، والإعلامي ذات النزعة الاستهلاكية التي حوّلت جسد المرأة إلى شيء قابل للتداول، والاستثمار يختزن في داخله المتعة، واللذة، والرغبة. وإذا أردنا أن نعرف التشييء يمكن القول: إنه رؤية أو معاملة شخص ما كشيء، بغض النظر عن شخصيته أو كرامته، أو اختزال قيمة، ووجود الإنسان إلى مرتبة الشيء الذي يُشترى، ويُباع.

## ■ المبحث الأول:

### التنظير

والشيء لغة: شَيَأْتُ، أُشِيئْتُ، مصدر تَشَيْتُ، تَشْيَةٌ، وجاء في القرآن الكريم: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ نَسُؤُهُمْ﴾<sup>(1)</sup>، وفي الانكليزية (rei - caton) من اللاتينية (re شيء + catin سبب) وهو يعني: (تحول العلاقات بين البشر إلى ما يشبه العلاقات بين الأشياء. علاقات آلية غير شخصية، ومعاملة الناس باعتبارهم أشياء مجردة)<sup>(2)</sup>.

وقيل: إنَّ الكلمة تدلُّ على كل ما هو موجود وكل ما يمكن تصوُّره، سواءً أكان حسيًّا أم معنويًّا، حقيقيا أم ذهنيًّا. والجمع أشياء ممنوع من الصرف. وهو اسم لموجود حسي غير محدد. وترى الفيلسوفة الأمريكية مارثا نوسباوم<sup>(3)</sup> (Marth Nussbaum) أنه توجد ميزات تدل على أن الإنسان أصبح مشيئًا:<sup>(4)</sup>

- 1 - يُستخدم الشخص مجرد أداة وليس إنسانًا له هويته.
- 2 - معاملة الشخص على أنه يفتقر إلى الاستقلال الذاتي، وتقرير المصير.
- 3 - معاملة الشخص على أنه مستضعف، وغير قادرٍ على إنجاز مهمَّاته.
- 4 - يكون عرضة دائمًا للاستبدال بشيءٍ آخر، ومعاملته على هذا الأساس.
- 5 - معاملة الشخص على أنه يفتقر إلى الأمن الشخصي، وعرضه للانتهاك في أي وقت.

- 6 - معاملة الشخص أنه شيءٌ من دون قيمةٍ، يمتلكه شخصٌ آخر (يمكن شراؤه أو بيعه).  
7 - حرمان الشخص من الذاتية المعتبرة من الآخرين، أي: عدم أخذ تجاربه، ومشاعره بعين النظر.

ويمكن القول: إنَّ التشييء كذلك نوعٌ من الغياب لكلِّ المزايا الإنسانية. وأضافت أستاذة الفلسفة في جامعة كامبردج رأي هيلين لانجتون<sup>(5)</sup> ( Rae Helen Langton )

- 1 - الاختزال في الجسد: معاملة الشخص كأنَّه محدَّد بالجسد أو بأجزائه.  
2 - الاختزال في المظهر: معاملة الشخص أساسًا وفق المظهر الخارجي.  
3 - الإسكات: معاملة الشخص وكأنَّه ملزَّم بالصمت، ولا يملك القدرة على الكلام، والتعبير.

فيما ترى كاثرين ماكينون<sup>(6)</sup> (Catharine MacKinnon) وأندريا دوركين<sup>(7)</sup> (Andrea Dworkin) أنَّ اللامساواة بين الجنسين مرتبطةٌ ارتباطًا وثيقًا بالتشييء، وتقول ماكينون عن التشييء: (( يحدث التشييء عندما يُعامل إنسانٌ على أنه أقل من غيره، ويُحوَّل إلى شيءٍ أو سلعةٍ، يمكن شراؤه وبيعه. وعندما يتعرض الإنسان للتشييء، تُتكر شخصيته، وتُلغى كرامته اجتماعيًا وتصبح خصوصيته مقبَّدة للغاية)<sup>(8)</sup>.

فمفهوم التشييء لا يعطي اهتمامًا للآخر بكونه إنسانًا أي: يلغي الالتزام المشترك الإنساني، وتتخذ العلاقة بين الأشخاص سمة العلاقة مع الأشياء وفق تعريف عالم الاجتماع أكسل هونيت<sup>(9)</sup>. وهنا تتعدم العلاقات الإنسانية، ولا يصبح لها وجود إلا بوجود مصالح مادية نفعية مثلها مثل العلاقات التعاقدية التبادلية.

ويُعرَّف عالم الاجتماع الفرنسي مارسيل موس<sup>(10)</sup> الأسننة بثلاثة أبعادٍ تلخص المنظور المتكامل وهي البعد البيولوجي، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي. ترتبط بدورها بهويات الإنسان، الهوية الفيزيائية للبعد الأول، هويته الفردية والشخصية للبعد الثاني، وهويته المجتمعية الفئوية للبعد الثالث<sup>(11)</sup>.

وترتبط مشكلة التشيء بمعضلة الهوية، فالهويات هي بدورها متشعبة، وتصنع منظوراً متكاملًا تُبنى على أساسه الروابط الإنسانية من منطلق هذا المفهوم الذي يعتمد على وجود مشترك إنساني تنطلق منه هذه الروابط، وهو ما يُناقض كلياً مفهوم التشيء<sup>(12)</sup>.

فيما يعني التشيء عند لوكاش<sup>(13)</sup>: ((أنَّ المجتمع يجب عليه أن يُشبع حاجاته كلها وفق نموذج علاقاته الاقتصادية، ومن ثم تعم ظاهرة التشيؤ))<sup>(14)</sup>، والتي من خلالها يتحول البشر إلى أشياء يمكن أن تُباع، وتُسترى. وفي هذه الفكرة أيضاً يصبح ((العالم الاجتماعي عالماً من الأشياء، شأنه في ذلك شأن العالم الطبيعي الأصلي، وأصبح يبدو كما لو أنه مستقلٌّ عن الفعل الإنساني شأنه في ذلك شأن استقلال قوانين الطبيعة))<sup>(15)</sup>.

ويبقى الجسد ((علامة الوجود الإنساني المحسوسة، إضافة إلى الخصوصية التي أضفتها عليه القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية))<sup>(16)</sup>. إلا إنَّ هذا لم يمنع من انحدار جسد المرأة عالمياً، ومحلياً إلى وادي التشيؤ، واتخاذها سلعة تسوق للترويج، والاستهلاك، فتشيء جسد المرأة، ومعاملتها بوصفها أداةً للمتعة الجنسية هو أخطر مظاهر التشيء.

وعن تشيء المرأة يقول مصطفى حجازي<sup>(17)</sup>: ينفي (( هذا المشهد وجود المرأة ككيان إنساني عاقلٍ ومستقلٍ، إذ تحولت إلى مادةٍ أو معطى جامدٍ، تتحدث الدراسات النسوية عن تشيء الأنثى؛ و التشيء يعني اختزال وجود كائن إنساني إلى مرتبة الشيء، ويتعلق هذا المصطلح بعمليات التبخيس التي تصيب قيمة الإنسان، كأخر شبيه بنا ومعادل لنا في علاقة تكافؤ، فيحل محل الاعتراف بإنسانيته انهيار قيمته، ويتحول إلى مجرد أداة، أو رمزٍ يفقد خصوصيته واستقلالته كلياً))<sup>(18)</sup>.

وعبرت نوال السعداوي<sup>(19)</sup> عن ثنائية التغطّي، والتعري، وسجن المرأة داخل مفهوم الجنس، والجسد في قولها: ((تعيش المرأة التناقض الاجتماعي بحدة، فهي يجب أن تكون باردةً عفيفةً طاهرةً لا تحسّ الجنس، وهي يجب أن تكون أداة متعةٍ وتشبع زوجها بالجنس حتى الثمالة، وجسدها عورة يجب إخفاؤه بمقاييس الأخلاق، وجسدها مباحٌ يجب تعريته بمقاييس الرواج التجاري والإعلانات عن البضائع، ولا أظن أن هناك استغلالاً أشد من هذا الاستغلال، ولا امتهاً أشد من هذا الامتهان الذي تعيشه المرأة، فهي تصبح فريسةً

بين قوتين متنازعتين متضاربتين كقطعة لحمٍ بين فكّين ضاربتين. وكلّ هذا طبيعي في مجتمعٍ فقدت فيه المرأة مكونات شخصيتها وأفرغت من إنسانيتها وتحولت لشيءٍ أو أداة. فهي تارة أداة للإعلان وهي تارة أداة للشراء والاستهلاك، وهي تارة أداة للإمتاع وخدمة الشهوات، وهي تارة وعاءٌ للأطفال، وهي تارة سلعةٌ تُباع وتُشتري في سوق الزواج<sup>(20)</sup>.

فالمرأة تتحول إلى مادة جامدةٍ فاقدة للخصوصية، والاستقلال، والإرادة مادة استهلاكية تُشتري، وتُباع من دون اكتراثٍ لذاتها، واستقلالها، وقرارها. عضوٌ خاملٌ سلبيٌّ متحكّمٌ به.

وهذه المعايير أصبحت تُجسّد في الرواية من الأدوار التي تُعطى لها والتي تختزل جسد الأنثى ليصبح المصدر الوحيد لهويتها. هذه الهوية تظهر في الرواية؛ لإشغال، وإمتاع المتلقي بأشياء لا علاقة لها بالحدث الأصلي الذي بنيت عليه الرواية، ممّا يجعل شريحة الذكور الذين يُمنح الرجال الصدارة في القصة في حين يتم تعيين شخصياتٍ نسائيةٍ دورها خدمة، وإمتاع، وإثارة الذكور من جهة، وإثارة المتلقي / القارئ من جهةٍ أخرى، ((فأصبحت المرأة مركزاً للفرجة داخل سياقاتٍ سرديةٍ سلبيةٍ مصممةٍ لتغذية اللذة البصرية والنفسية عند الذكور<sup>(21)</sup>))، فالروائي يسهم في تشييء المرأة من حرصه على إظهارها في نصّه السردية في صورةٍ هشّةٍ تعتمد الإثارة أسلوباً في تعاملاتها، وتستعمل جسدها للإيذاء بمتطلباتها؛ لإشباع رغبات، وغرائز بدائيةٍ للمتلقي بما تجلبه من متعةٍ عبر الشكل إذ يبدو النص السردية وكأنّه قد نسج لاستدراخ خزين الصور المعبأة في أفق توقع القارئ عن الأنثى التي لا ينظر إلى عقلها مهما تحرر؛ بل يحصر نظره إليها فيما هو جسدي جنسي (( هيئة نصف إنسانٍ غير مكتفٍ بذاته وغير صالحٍ للمهمات الجدية والمصيرية ويقتصر دوره على إمتاع الغير أو بأحسن الأحوال الهامة ودفعه للقيام بالمهام الصعبة مع بقائها هي على هامش القصة<sup>(22)</sup>))، وسيلةً في زيادة الربح، و جذب أكبر عددٍ من القراء. وبذلك تكون الرواية قد عزّزت صورةً مجتمعيةً سطحيةً، ونمطيةً تستصغر دورها في الحياة لتكتفي بعرضها في هذا الإطار الضيق الأفق، وإلغاء عقلها وروحها، لتتحول من كونها إنساناً إلى أنّها شيءٌ أو سلعةٌ، كائنٌ ضعيفٌ ليس لها ما تعرضه سوى النواحي الخلقية الجمالية . وتشكّل هذه الصورة المناهضة لإنسانية المرأة ((خطراً اجتماعياً كبيراً يسهم في تجذير

الأحكام السلبية التي تعاني منها في الموروث الثقافى والاجتماعى عمومًا؛ بل تتحمل هذه الوسائل مسؤولية تكريس هذه الصورة داخل المجتمعات العربية نتيجة تأثر الرأى العام بما تقدمه وسائل الإعلام عن المرأة وترسخها في الأذهان<sup>(23)</sup>.

#### ■ المبحث الثانى:

#### التطبيق

ونستشهد على ذلك برواية (عزازيل) ليوسف زيدان، ففكرة الرواية تقوم على الصراع المذهبى، والعقدي بين آباء الكنيسة الشرقية الأوائل (الأرثوذكسية)، واختلافهم بل وصراعهم في أمور اللاهوت، والعقيدة المسيحية.

وتتحدث أيضًا عن الصراع بين المسيحية والوثنية، وقسوة كنيسة الإسكندرية في التصدي للوثنيين، وقتلهم ولو كانوا ذوي علمٍ بالفلسفة، والرياضيات، والمنطق، والفلك بعدما أضحى الدين المسيحي هو الدين الغالب في مصر. وتناولت الرواية كذلك التطرف الدينى لدى بعض المسيحيين أفرادًا، ومذاهب ممن تبوّأ العنف الدموي، والتكفير مع الآخر المخالف، أي آخر كان حتى أولئك المسيحيين أنفسهم الذين يخالفونهم ببعض الأفكار التفصيلية في الديانة.

وتبدأ القصة بخروج الراهب هيبا من منطقة اخميم في صعيد مصر متوجهًا إلى الإسكندرية ليدرس اللاهوت، والطب إلا إنه يتعرف هناك على امرأة وثنية تدعى أوكتافيا تستطيع إغواءه لكنها تطرده بعد أن تعلم أنه راهبٌ مسيحيٌّ يخرج من الإسكندرية هاربًا بعد أن يشهد مقتل العاملة هيباتيا الوثنية على أيدي غوغاء مسيحيين وذلك بتحريض من البابا في الإسكندرية يتوجه بعدها إلى فلسطين؛ لبحث عن أصول الديانة، ويستقر في القدس، ويلتقي بالقسّ نسطور الذي يحبه كثيرًا، ويرسله إلى ديرٍ قريبٍ من أنطاكيا وهناك تزداد شكوك الراهب هيبا، وصراعه النفسى حول العقيدة، ويقع في حبّ امرأة تدعى مارتا، وتنتهي الرواية بقرار هيبا أن يخرج من الدير، ويتحرر من مخاوفه جميعًا من غير أن يتم معرفة الجهة التي خرج إليها.

وهذا كله في المدة الزمنية من القرن الخامس للميلاد ما بين صعيد مصر، والإسكندرية، وشمال سوريا. عقب تبني الإمبراطورية الرومانية للمسيحية.

وقد تعمق الكاتب في وصف مفاتن المرأة ضمن أحداث الرواية من دون أن تكون لها أي قيمة فنية تخدم مسار الحكاية. وكان بإمكانه أن يستعيز بالإشارة، والتلميح؛ لإفهام القارئ إلا أننا نجدّه يُصرّ على كتابة الوصف بأدق تفاصيله، وتصوير المرأة وكأنّها سلعة تضمن تسويق الرواية، وانتشارها. وبلغه جريئة، وصريحة. وهذا ما لمسناه في وصفه أوكتافيا (( رأيتُ من مكاني ومن جلستها انضمامة نهديها. كنتُ قد رأيتُ قبل ذلك اليوم نهود نساءٍ يُرضعن أطفالهن، لكن ما رأيتُهُ يومها كان مختلفاً. خلق الله نهود النساء كي يُرضعن بها، فلأبي سببٍ آخر خلق هذين النهدين))<sup>(24)</sup>.

ولا يكفي الكاتب في وصف مفاتن أوكتافيا؛ بل يترك الخيال مشرعاً للقارئ؛ ليجيب عن تساؤلاته الجريئة. والمشهد كله يفضي إلى صورة ايروسية، تظهر عبر الملفوظات السردية (( انضمامة نهديها، نهود نساء،)).

ويستمر الكاتب بوصف مفاتن أوكتافيا ويقول: (( كانت طريقتها، أن أريح خدي الأيمن على نهدها الأيسر، حتى يلتصق شقُّ وجهي بنعومة صدرها الممتلئ. قاومتها قليلاً، ثم استسلمت))<sup>(25)</sup>.

ويمثّل الجسد حقيقة المجتمع، وصورته في لغته، وتنوعه (( أن المجتمع دائماً تقريباً، هو الذي ينظر إلى نفسه، وينفعل من ذاته، ويفعل فيها، بواسطة الجسد الذي يقدم له ويسمح هو بولادته، ونموه، وثقافته، وبقائه، وفتحه))<sup>(26)</sup>. وبذلك يكون الجسد في النصّ الروائي يمثّل حالة مجتمعٍ مليءٍ بالأحاسيس، والمشاعر، والرغبات المكبوتة.

(حين دخلت على أوكتافيا ببهجتها المعتادة لتدعوني إلى الطعام، استمهلتها، فلم تمهلني. كانت ترتدي ثوباً كحلياً شفافاً مكشوف الصدر والذراعين، وكان شعرها البني الكثيف ينهمر هائجاً حول وجهها البسام. كانت أوكتافيا امرأة جميلة))<sup>(27)</sup>.

وحين يتحدث عن أستاذة الفلسفة، والمنطق، والرياضيات (هيباتيا) يصف جمالها قبل

أن يذكر مكانتها العلمية إذ يقول: ((من قبل أن تنطق الأستاذة بشيء ظلّ قلبي يرتجف ويزداد خفقانه، حتى خشيتُ أن يسمع الجالسون حولي دقائقه المضطربة .. هيباتيا امرأة وقورٌ وجميلة، أو لعلها أجمل امرأة في الكون. كان عمرها في حدود الأربعين وكان أنفها جميلاً جداً وفمها، وصوتها، وشعرها، وعيناها .. كل ما فيها، كان أبهى من كل ما فيها))<sup>(28)</sup>.

إن دلالة التعبير المشحونة بالرغبة تظهر من وصف الكاهن لأنف، وفم، وصوت، وشعر، وعيني هيباتيا، فالروائي هنا يستثمر الطاقة التعبيرية للكلمات من استخراج الدلالات الصورية المخزونة في ذاكرة المتلقي والتي تحمل أكثر من دلالة.

ويقوم الراوي الذاتي بتوصيف جمال هيباتيا قبل أن يتحدث عن محاضرتها التي ناقشت فيها المسائل الرياضية الواردة في كتاب الفاضل ديوفنطس الإسكندراني قائلاً: (( هيباتيا .. أكاد إذ أكتب اسمها الآن أراها أمامي وقد وقفت على منصة الصلاة الفسيحة، وكأنها كائنٌ سماويُّ هبط إلى الأرض من الخيال الإلهي، ليبشرُ الناس بخيرٍ ربانيٍّ رحيم. كانت هيباتيا تلك الهيئة التي تخيلتها يوماً ليسوع المسيح، جامعةً بين الرقة والجلال .. في عينيها زرقةٌ خفيفة ورُماديةٌ، وفيها شفافية. في جبهتها اتساعٌ ونورٌ سماويٌّ، وفي ثوبها الهفاهف ووقفاتها، وقارٌ يماثل ما يحفُّ بالآلهة من بهاء. من أيّ عنصر نوراني خُلقت هذه المرأة ؟ .. كانت تختلف عن بقية الناس! فإن كان الإله خنوم هو الذي ينحت أجسام الناس، فمن أيّ صلصالٍ ظاهر نحتها، وبأيّ عطر سماويٍّ سبكها ؟ .. يا إلهي، إنني أُجَدِّف))<sup>(29)</sup>.

والكاتب يركّز على شكلها، وجمالها كرمزٍ من رموز الجذب، والإغراء، والشهوة التي تجمع بين الحكمة، والمعرفة، واللذة.

أما المغنية مارتا فيتوسع الراهب هيبا في وصف ملامح وجهها ((نطقت مرتا كلمة الحنون بتحنان بالغ، ورقةٍ لا حدود لها. حتى إنني لم أتمالك نفسي، فرفعتُ وجهي رغماً عني، ونظرت في قلب عينيها .. رأيتُ صفاء امتزاج العسلية باللون الأخضر في أحداقها. ورأيتُ امتداد رموشها الكثيفة، المؤطرةً بجمالها جمال استدارة العينين. ورأيتُ كثافة حاجبيها اللذين أنقن الله صنعهما؛ فأظهر سوادهما اللامع بياض وجهها النقي. شعّرها بحسب ما بدا من أطرافه المنفلتة من غطاء رأسها، كان كحاجبيها فاحم السواد، ولامعاً

براقاً .. مرتا آيةٌ من آيات الجمال الإلهي في الكون وفي وجهها طفوليةٌ ونزقٌ، وفيه بهاءٌ صورة العذراء؛ غير أن نظرتها جريئةٌ جداً، ومربكةٌ لمن هو مثلي))<sup>(30)</sup>.

وأحدث الاندفاع، والتدفق العاطفي نوعاً من الانفلات، وتحولت علاقته مع هذه الراهبة من الجانب الإيماني أو الجمال الروحاني الى وصف الجمال الجسدي، وسيميائيات الوجه الجميل وكأنه بذلك يقبل معادلة الجمال الإيماني المسيحي من الجانب الروحي الى الجمال الرياني الذي يمكن أن يكتشف في الجسد .

((يومها، رفعت عيني إلى غطاء رأسها ذي الشنيات الحريية المطوية بإتقان، وبعدما تأملته طويلاً، سألتها عن الوقت الذي يلزمها لإعداده بهذا الإتقان. قالت: لا يا أبت، لا يلزمه أي وقت، فهو يُخاط مرةً واحدةً، لا يحتاج بعدها إلا وضعه على الرأس، ليُمسك السُّتر الحريي المنسدل منه.. وبحركة مفاجئة لم أتوقعها، رفعت غطاء رأسها، فانهمر شلالٌ شعرها الأسود الكثيف الناعم. كان شعرها معتقلاً تحت غطاء الرأس، يتوق للتحرُّر، فلما أحاط بوجهها صارت آيةً للإبداع الإلهي في خلق الإنسان .. أيُّ جمالٍ ذاك الذي مختفياً تحت حجابها، وأية نظرةٍ تلك التي رأيتها بعينيها. لسعتني نظرتها، وروغني جمالها، حتى كاد يغمي عليّ من جلال الجمال))<sup>(31)</sup>.

ويسرف هيبا الراهب في وصف جمال مارتا ومشاعره تجاهها، وهي تسرد له شريط ذكرياتها المؤلمة (( سكتت برهةً وهي تنظر في اتجاه ركبته اليسرى. راحت بخيالها نحو ذكريات بعيدة، ومؤلمة، ورحت أنظر بحنوٍ إلى خديها وأهداب رموشها الطويلة. لما أنسال من عينها خطان جديدان من الدمع، واكتسى خدَّها بحمرة خفيفة، صار لوجهها سمتٌ بتولُّ يُذهب بصفائه العقل، ويعصر القلب. وددت لو أضُمَّها، لكنني ترددت، ثم استسلمت لترددي. آه لو أنني يومها قمتُ، فمسحتُ خديها الناعيمين بباطن كفي، ثم ضممتُ صدرها لصدري، ومسحتُ بيدي على شعرها وأغمضتُ عيني، ورحتُ أتَنفسُ الهواءَ المُطَيَّبَ بنسيم باطنها.. كانت ستميلُ إلى صدري برأسها، فأحيطها بذراعي حتى أدخلها فيَّ ونسكنُ.. نثبتُ.. نصير تمثالاً من الرخام الأبيض، تكون فيه آياتٌ للناس))<sup>(32)</sup>.

ويتجلى التشبيء بوضوحٍ فاضحٍ في هذا المقطع السردى إذ يركز الروائي على عوامل



الإثارة، والجنس (( لما اقتربت مرتاً يومها مني، رفعت وجهي إلى صدرية الرداء.. تاه ناظري في الأزوار الكثيرة المصطفة في خطين يرتفعان مع طريفي الصدرية، من موضع السُرّة إلى منبت العنق، ويعتقلان في طريقيهما امتلاء النهدين.. ولما اقتربت مني أكثر، دارت رأسي عند ارتقاء عنقها نحو ذقنها الدقيق. ولم استطع الارتقاء بناظري، حتى أغوص بقلب عينيها.. وأظنُّها أدركت لحظتها عذاباتي، فزادتها بابتسامه صافية رفعت نظري إلى الغمازتين اللتين بقلب الخدين.. ولما نظرتُ أخيراً في عينيها، غصت في بحر عميق من العسل))<sup>(33)</sup>.

وهذه المقاييس الجمالية نفسها التي ترسخها الإعلانات صورة المرأة الفاتحة الجمال أو الكاملة في نظر كل من المرأة والرجل في الرواية فضلاً عن أن الإعلانات تركز على المرأة كسلعة، وتستعمل الجمال الجسدي أداة لتسويق الرواية، وتتجاهل صفات المرأة الأخرى، ومكونات شخصيتها جميعاً.

والمضمر في خطاب السرد الروائي له القدرة على نسخ المعلن ((وهذه هي سمة من سمات النسق القائم على المخاتلة واستثمار الجمالي والمجازي لتمير مضمراته التي لا يمكن كشفها إلا بالقراءة الفاحصة))<sup>(34)</sup>.

وهكذا تتحول المرأة إلى مثير جنسي للبطل داخل الرواية، وشيءٍ مثير جنسيا للقارئ / المتلقي ((حيث يتم توحيد النظرتين نحو المرأة باعتبارها مادة خام، سلبية في حضورها، مقابل نظرة رجولية إيجابية بالضرورة، كاستكمال أيولوجي فني لنظام الهيمنة الأبوية))<sup>(35)</sup>.

والسرد الروائي - بهذا المعنى - هو حالة من التلصص، فهو يهب القارئ / المتلقي وهماً بأنه يقوم بزيارة قصيرة إلى عالم خاص، إذ ينشأ التلذذ من المتعة في استخدام الشخص الآخر، أي: المرأة، كعينة للإثارة الجنسية من خلال القراءة، فتتحقق الإشباعات الجنسية عند المهووسين الذين يصنعهم الخطاب الروائي الإمتاع، من القراءة. وبالتحديد من تشييء المرأة، والإحساس بالسيطرة عليها عبر التخيل<sup>(36)</sup>. فالرواية منذورة لتشياء المرأة، واستعراض مفاتها، وتأمّل جسدها، وحصر صورتها في إطار الغواية، والإيحاء الجنسي، سلعة تتكسب من جسدها وتمتلئ بها عيون الرجال كمخلوق مجرد من عواطفه، وقدراته العقلية. فالكاتب يتكأ عليها للحصول على مزيد من القراءة، والمتابعة لروايته في ظل استبعاد لها كفاعل اجتماعي. هي موجودة كشيءٍ لتلبية رغبته.

والرواية بهذا ((امتھنت هذا الجسد ووضعتھ تحت طائلة العرض والبيع وحالة الاستثمار الدائم))<sup>(37)</sup>.

إنَّ إبطاء حركة السرد، والتوقف عند مرور المرأة في النص الروائي، هو دعوة لتأملها بنظرة متأنية فاحصة، دعوة لدغدغة مشاعر، وأحاسيس القارئ / الذكر، بالأخص أنَّ الروائي لا يكتفٍ بالوصف العابر لتضاريس الجسد الأنثوي؛ بل يتعمق في التفاصيل الجزئية إذ ينصرف الوصف إلى الصدر النافر، والقوام المشوق، والأرداف المنحوتة، وما شابه ذلك مع تغييبٍ متعمدٍ لقيمة الذكاء، والعقل، والعمل المنتج. اختزالُ يبخس الجسد، ويجعل منه قطعة زينة، وأداة جذبٍ، ومحتوى جنسي ليس إلا. ومن جانبٍ آخر فإنَّ الراوي يكشف على ما يمكن أنَّ نطلق عليه المسكوت عنه، والنفاق الديني، وما يحدث في كواليس دور العبادة في ظل رفع شعارات العقَّة، والوقار، وما يؤدي هذا الكبت للمشاعر الانسانية من مكبوتاتٍ تعاني منها شخصيات الرواية التي تتنازع فيه الجوانب الايمانية، والديوية. فهو صراعٌ بين المقدس، والمندس كشفه ظهور، وتعري جسد المرأة. فالشخصيات في معظمها تعاني من كبتٍ جنسي تحاول عن طريق المنولوج الداخلي أنَّ يكشفها الراوي. فالمنولوج وما يحدثه من تيارٍ متدفقٍ من الامنيات، والرغبات الجنسية يمكن أنَّ يُوّطره المكان المقدس في أنَّ حديث النفس الجنسي هو حديثٌ شيطانيٌّ وكان اللاوعي الذي يكشف عن طريق إغراء الجسد هو اللاوعي الشيطاني. واختيار الكاتب لعنوان روايته عزا زيل والذي يحمل معنى الشيطان ما هو الا تعبيرٌ عن أنَّ استثمار الدين لغرض الأهواء الشخصية يمكن أنَّ يتحول الى عبادة الهوى والتي هي عبادة الشيطان؛ لأنَّه له اليد الطولى في التحكم بنوازع البشرية وهي التي اكتشفتها الرواية.

#### ■ الخاتمة:

وخاتمة ما تقدم في هذا البحث فإنَّ هذه الرواية تكشف عن الجوانب، والنوازع البشرية، والرغبات الداخلية لكلِّ شخصيةٍ اذ تعاني معظم الشخصيات من التابوهات الاجتماعية، والثقافية، والفكرية، والدينية. فجسد المرأة يمثّل المثير الذي يكشف عمّا تعاني منه الشخصيات التي تحاول التغلب على كل هذه المثيرات. فالرؤية الجسدية،

وتصوراتها أظهرت الزيف، والخديعة، والايديولوجية المتخفية تحت شعارات المقدس أو الشعارات الدينية. فالمكان المقدس لا يقبل أن يتحول الجسد الى متعة؛ لأنه يمثل أيقونة التعبد، والقداسة فهو بعيدٌ عن كل مؤثرات الأفعال المدنسة. إلا إن هذا الوقار، والقداسة مارسا دوراً في أن تكون المرأة حاضرة؛ بوصفها جسداً، ومتعةً وهما يخالفان ما يحاول المكان المقدس أن يسوغه في أن يكون الجسد مساحةً للتعبد، والصلاة. فالطهارة الكاذبة، والأقنعة التي استثمرهما النص الإبداعي الذي اتكأ على الارشيف الديني ما هما إلا مرآة معكوسة لما كان مخبأً في فجوات التاريخ من إشكالية في التعامل الإنساني السلفي مع الدين الذي اتضح أنه يظهر غير ما يخفي، وأن الجسد الأنثوي شكّل عملية الفضح التي تم تشويهه في النص التاريخ والتي حاولت الرواية أن تظهره في كون عزازيل الشيطان هو فعلٌ، وأهواءٌ لم تفارقا البشرية حتى لو كانا يتوقعان في صومعة المقدس، والمدنس.

#### ■ الهوامش وقائمة المصادر والمراجع :

- 1 - المائة، 101.
- 2 - تشبيء الناس، حماد السلمي، مقال منشور بتاريخ 14 / اغسطس / 2016 في جريدة الجزيرة، al – jazirah.com
- 3 - مارثا كرافن نوسباوم ( 1947 )، فيلسوفة أمريكية وأستاذة الخدمة المتميزة في جامعة إرنست فريوند للقانون والآداب في جامعة شيكاغو، عُيّنت بشكل مشترك في كلية الحقوق وقسم الفلسفة . لديها اهتمام خاص بالفلسفة اليونانية والرومانية القديمة، والفلسفة السياسية، والنسوية، والأخلاقيات بما في ذلك حقوق الحيوان . ويكيبيديا
- 4 - ينظر: Com .cdn . amproject.org.
- 5 - لم أجد لها ترجمة.
- 6 - كاثرين ماكينيون، ( 1946 ) كاتبة ومحامية وناشطة نسوية راديكالية . ويكيبيديا
- 7 - أندريا دوركين ( -1946 2005 ) هي كاتبة وناقدة نسوية راديكالية أمريكية، اشتهرت دوركين بكتابتها عن نقد المواد الإباحية، التي قالت إنها كانت مرتبطة بالاعتصاب وغيره من أشكال العنف ضد المرأة . وانتقدت وجهات نظرها على نطاق واسع من قبل النسويات الليبراليات وغيرهن الكثير . ويكيبيديا
- 8 - ينظر: Com .cdn . amproject.org

9 - دور المرأة في المجتمع السوري، صراع بين التشبيء والأنسنة، مقال جريدة يكيبيديا، العدد  
org. cdn. Ampproject. Org 2020/8/2, 276

10 - مارسيل موس ( -1872 1950 )، عالم اجتماع فرنسي، وابن أخت الفيلسوف إميل دور  
كايم، اجتاز عمله الأكاديمي حدود علم الإجماع والأنثروبولوجيا . ربما يُعرف بشكل أفضل اليوم  
بسبب تأثيره على الانضباط الحالي، لا سيما في ما يتعلق بتحليلات لمواضيع مثل السحر،  
والتضحية، وتبادل الهدايا في ثقافات مختلفة حول العالم . كان له تأثير كبير على مؤسس  
الأنثروبولوجيا الهيكلية .كلود ليفي شتراوس . يُعد الهدية ( 1925 ) العمل الأشهر لمارسيل  
موس . ويكيبيديا

11 - المصدر نفسه،

12 - المصدر نفسه.

13 - جورج لوكاش 1885(- 1971) فيلسوف وكاتب وناقد ووزير مجري ماركسي ولد في  
بودابست عاصمة المجر . يعده معظم الدارسين مؤسس الماركسية الغربية في مقابل الاتحاد  
السوفيتي . أسهم بعدة أفكار منها ( التشيؤ ) و( الوعي الطبقي ) تندرج تحت النظرية والفلسفة  
الماركسية .ويكيبيديا

14 - LuKas(g) : History and Class .Consciousness .TransLated by Rodney - 1971  
Livingstone - London . نقلا عن وجهات نظر، عماد الدين عبد الرزاق .

15 - النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، أيان كريب، ترجمة محمد حسنين غلوم، عالم  
المعرفة، الكويت العدد، 244، 1999، 31.

16 - وائل ديوب، مقال مجلة المعرفة، منشورات وزارة الثقافة السورية.

17 - مصطفى حجازي، مفكر وعالم نفس لبناني، حصل على دكتوراه في علم النفس من جامعة  
أوكسفورد بفرنسا، وعمل أستاذًا للصحة الذهنية بجامعة لبنان ثم الجامعة البحرينية. من  
مؤلفاته: الفحص النفسي 1993، حصار الثقافة: بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية  
1998، التخلف الاجتماعي: مدخل على سيكولوجية الإنسان المقهور 2001. ويكيبيديا

18 - التخلف الاجتماعي سيكولوجية الإنسان المقهور، مصطفى حجازي، الناشر: المركز الثقافي  
العربي، 1976، -217 218.

19 - نوال السعداوي، ( -1931 2021 ) طبيبة أمراض صدرية، وطبيبة أمراض نفسية، وكاتبة  
وروائية مصرية مدافعة عن حقوق الإنسان بشكل عام وحقوق المرأة بشكل خاص . كتبت العديد  
من الكتب عن المرأة في الإسلام .أسست جمعية تضامن المرأة العربية عام 1982، كما ساعدت  
في تأسيس المؤسسة العربية لحقوق الإنسان.

20 - المرأة والجنس، نوال السعداوي، ط4، دار ومطابع المستقبل، القاهرة - مصر، 1990م، ص 17

21 - تشييء المرأة بين طه حسين وهنري بركات، حسين الحجيلي، مقال منشور في جريدة الجزيرة بتاريخ 25 / سبتمبر / 2020، al-jazirah.com

22 - كيف تظهر النظرة الذكورية في صناعة السينما، هزار نجار، مقال منشور في نون بوست بتاريخ 31 / 12 / 2020، noonpost.com

23 - موقف نقدي من استعمال المرأة في الإعلام والإشهار، مقال منشور بتاريخ 31 / 7 / 2019، ldalilaltelmidh.com

24 - رواية عزازيل، يوسف زيدان، ط1، دار الشروق، مصر - القاهرة، 2008م، 81. وينظر: ص 82، 83، 84، 85، 90، 96.

25 - الرواية، 82.

26 - الجسد، ميشيل برنار، ترجمة: إبراهيم خوري، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1983م، 213.

27 - الرواية، 101.

28 - الرواية، 135.

29 - الرواية، 136.

30 - الرواية 283.

31 - الرواية 283.

32 - الرواية 31.

33 - الرواية، 292.

34 - الشاشة أنتى .. المشاهد ذكر، محمد العباس، مقال منشور بتاريخ 16 / 3 / 2016 في جريدة الاتحاد alittihad.ae

35 - المصدر نفسه.

36 - ينظر: المصدر نفسه.

37 - افروديزيات مملكة البيت السعيد، السرد أيقونة ايروسية، د. محمود خليف الحياني، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2015، 36.

# التعليم ما قبل المدرسي ودوره في التحسيس البيئي لدى الأطفال

■ د.عبدالله البشير أبوسنينة\* ■ د. الزروق سالم عون.\*\*

● تاريخ قبول البحث 2022/04/06

● تاريخ استلام البحث 2022/03/02

## ■ الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف عن الوسائل التي يتم استخدامها في التحسيس البيئي داخل الصف، والنشاطات اللاصفية التي تشعر أهمية البيئة لدى الأطفال، والفروق ذات الدلالة الإحصائية وفقا لمتغيرات الدراسة (النوع - المستوى التعليمي - الخبرة) ولغرض تحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان باستخدام المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج المناسب لمثل هذه الدراسة، حيث تكون مجتمع الدراسة من جميع رياض الأطفال والبالغ عددها (15) روضة وعدد (70) معلما ومعلمة بمدينة الريانية خلال العام الدراسي 2021 / 2022م، واعتمدت الاستبانة كوسيلة في جمع البيانات بعد التأكد من صدقها وثباتها، وتم تحليل البيانات باستخدام المنظومة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) من خلال المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (T. TEST)، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

إن الوسائل الأكثر استخداما في التحسيس البيئي للأطفال داخل الفصل يتم من خلال العناصر المحيطة بهم، واستخدام طريقة الرسم على الورق الكرتوني أن أكثر الوسائل استخداما في التحسيس البيئي لدى الأطفال اللاصفية وتشعرهم بأهمية البيئية القيام بالرحلات الترفيهية.

● الكلمات المفتاحية: التعليم ما قبل المدرسي. - الدور - التحسيس البيئي - الأطفال.

\* محاضر بقسم معلم الفصل - كلية التربية - الريانية بجامعة الزنتان Email:abdall.senena@gmle.com

\*\* محاضر بقسم معلم الفصل - كلية التربية - الريانية بجامعة الزنتان Email:salm alzrwa 703@gmail.com

## abstract:

This study aims to identify the means that are used for triggering environmental awareness in classroom children, extracurricular activities that arouse the children's attention to the importance of the environment. This study also aims to investigate the statistical significant differences according to the study variables (gender - age - educational level - experience). In order for the study to achieve its objectives, the researchers used the descriptive analytical approach as the main method in this study. The subjects of the study were children from (15) kindergartens and (70) teachers from those kindergarten's in the city of Rayyana. The study was conducted during the school year 2021/2022. For data collection, a questionnaire was adopted as a means after ensuring its validity and reliability. The data was analyzed using the Statistical System for Social Sciences (SPSS) through arithmetic averages and standard deviations and (T.TEST) test

The findings of the study are summarized in the followin: The most widely used means of arousing children's environmental awareness in classroom is utilising surrounding elements and/or drawing on cardboards, The most extra - curricular means that is widely used for arousing children's environmental awareness among children is taking recreational trips.

**Key words:** Preschool education, Role, Environmental awareness, Children.

## ■ الإطار العام للدراسة

### ■ المقدمة:

تعد السنوات الأولى من حياة الأطفال التي تسبق دخول المدرسة الابتدائية مهمة في تكوين شخصياتهم، وبناء ذواتهم، نظراً لما لهذه المرحلة العمرية من خصوصية، تحتاج إلى المزيد من الجهد، والاهتمام بالأطفال من جميع النواحي الجسمية، والصحية، والعقلية، والاجتماعية، والعاطفية، لذلك اتجهت المجتمعات المعاصرة إلى الاهتمام بهذه الفئة العمرية، من خلال إنشاء مؤسسات تعليمية تقوم بتوفير الشروط التربوية المناسبة لرعاية هؤلاء الأطفال، الذين لم يبلغوا سن الخامسة، أو السادسة التي تؤهلهم للدخول إلى السلم التعليمي في المرحلة الابتدائية، لذا هذه المؤسسات التي يطلق عليها أحيانا حضانة، وأحيانا رياض الأطفال، تعمل على تنمية استعدادات الطفل الحسية، والحركية

في جميع المجالات، عن طريق صقل مواهبهم الإبداعية وربطها باللعب، ومساعدتهم على الانتقال السليم من محيط الأسرة، والبيت إلى رحاب المؤسسات التعليمية، والمجتمع الكبير، وتحسيسهم بما يوجد فيه من مشكلات بيئية، تؤثر على حياة الأطفال بصفة خاصة، وحياة الإنسان بصفة عامة.

#### ■ مشكلة الدراسة:

إن الطفل في مرحلته العمرية المبكرة « يتفحص كل شيء، ويثير انتباه كل شيء، ويحاول أن يختبر بنفسه كل ما يقال له، ويستخدم في كل تجربة تقدم إليه العديد من الخبرات، فهو يستخدم جسمه، وعقله، ويستعين بعاطفته، وملاحظته»<sup>(1)</sup>، لذا تزداد اهتماماته بما حوله في البيئة، إذا ما أحسن الكبار أساليب تقديمها له، بطريقة تثير عنده حب الاستطلاع، والاكتشاف، ولذلك كل ما يوجد في الطبيعة يصلح أن يكون أساسا للمعرفة لدى الطفل، وموضوعا للتساؤل، مما ينمي قدراته العقلية، ويزيد من مداركه المعرفية، ويحفزه على التجربة الذاتية، والمشاركة مع من يرتضيهم، فيشبع بذلك حاجاته الاجتماعية، وينمي علاقاته مع غيره، وهذا بالطبع يؤدي إلى التحسيس الخارجي المؤثر، لذا من الأهمية بمكان أن تقوم مؤسسات التعليم ما قبل المدرسي، بتزويد الأطفال ببعض المؤثرات الخارجية التي تحسسهم بأهمية البيئة، من خلال العديد من الوسائل المناسبة إلى أعمارهم مثل: الألعاب والمشاهدة البصرية، والاكتشاف عن طريق اللمس وغيرها، كاستخدام الحديقة وما يوجد بها من نبات، أو حيوان، أو حشرات.. الخ، وفائدتها بالنسبة للأطفال، وأهمية المحافظة عليها، ولكن المتبع لتلك المؤسسات يلاحظ القصور الواضح في عدم الاهتمام بالأمر البيئية وقلة الأنشطة والبرامج التي تؤدي إلى تحسيس الأطفال بأهمية البيئة وكيفية المحافظة عليها، لذلك تبرز مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

ما دور التعليم ما قبل المدرسي في التحسيس البيئي لدى الأطفال؟

#### ■ تساؤلات الدراسة:

انطلاقا من التساؤل الرئيس لمشكلة الدراسة تتفرع عدة أسئلة وفق الآتي:



- السؤال الأول: ما هي الوسائل التي يتم استخدامها في التحسيس البيئي لدى الأطفال داخل الصف؟

- السؤال الثاني: ما هي النشاطات اللاصفية التي تشعر بأهمية البيئة لدى الأطفال؟

- السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوي (0.05) تعزى لمتغير النوع؟

- السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوي (0.05) تعزى لمتغير العمر؟

- السؤال الخامس: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوي (0.05) تعزى لمتغير المستوى التعليمي؟

- السؤال السادس: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوي (0.05) تعزى لمتغير الخبرة؟

#### ■ أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف عن الآتي:

- 1 - الوسائل التي يتم استخدامها في التحسيس البيئي لدى الأطفال داخل الصف؟
- 2 - النشاطات اللاصفية التي تشعر بأهمية البيئة لدى الأطفال؟
- 3 - الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوي (0.05) تعزى لمتغير النوع؟
- 4 - الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوي (0.05) تعزى لمتغير العمر؟
- 5 - الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوي (0.05) تعزى لمتغير المستوى التعليمي؟
- 6 - الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوي (0.05) تعزى لمتغير الخبرة؟

#### ■ أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من خلال الجوانب الآتية:

- 1 - أعطى أهمية لدور التعليم ما قبل المدرسي في التحسيس البيئي لدى الأطفال.
- 2 - استخدام أساليب التدريس الصفية أو اللاصفية في التحسيس البيئي للأطفال في التعليم ما قبل المدرسي.
- 3 - إشعار الجهات المسؤولة عن التعليم ما قبل المدرسي بأهمية البرامج والأنشطة التي تساعد في المحافظة على البيئة.
- 4 - وضع توصيات قد تساعد على التغلب عن بعض المشكلات التي تواجه التعليم ما قبل المدرسي في التحسيس البيئي للأطفال.

■ حدود الدراسة:

أ - الحدود الموضوعية: التعليم ما قبل المدرسي ودوره في التحسيس البيئي لدى الأطفال.

ب - الحدود المكانية : بلدية الريانة - الجبل الغربي

ج - الحدود البشرية: معلمو ومعلمات.

د - الحدود الزمنية: 2021م / 2022م.

■ منهج الدراسة:

تحدد طبيعة الدراسة، وأهدافها المنهج المستخدم فيها، لذلك تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

■ أدوات الدراسة:

إن الدراسة مرتبطة بتساؤلات، وأهداف، ومنهج وصفي، لذلك تستخدم الاستبانة لجمع البيانات من عينة الدراسة.

■ طرق تحليل البيانات:

تستخدم برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)

### ■ المصطلحات المستخدمة في الدراسة:

إن عنوان الدراسة هو (التعليم ما قبل المدرسي ودوره في التحسيس البيئي لدى الأطفال) لذلك يمكن الإشارة إلى المصطلحات الآتية:

#### ● التعليم ما قبل المدرسي:

أ - من الناحية الاصطلاحية: هو «نوع من التعليم المخصص للأطفال الذين لم يبلغوا السن القانونية أو الإلزامية للدخول إلى المدرسة»<sup>(2)</sup>، لذا تعد «مؤسسات تربية تعليمية ترعى الأطفال في المرحلة السنية من ثلاث أو أربع سنوات حتى سن السادسة أو السابعة، وتسبق المرحلة الابتدائية أو التعليم الأساسي وتسمى رياض الأطفال»<sup>(3)</sup>.

ب - من الناحية الإجرائية: يتفق الباحثان مع المفهوم الاصطلاحي بأن التعليم ما قبل المدرسي هو مرحلة رياض الأطفال التي تسبق مرحلة التعليم الأساسي وتشمل المرحلة السنية من ثلاث إلى ست سنوات.

#### ● الدور:

أ - من الناحية الاصطلاحية: هو «مجموعة من الأنشطة المترابطة أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة، ويترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة»<sup>(4)</sup>.

ب - من الناحية الإجرائية: يقصد الباحثان بالدور تلك الأنشطة والأساليب والطرائق التي تستخدم في التعليم ما قبل المدرسي وتؤثر في سلوك الأطفال اتجاه البيئة.

#### ● التحسيس البيئي:

أ - من الناحية الاصطلاحية: إن التحسيس البيئي مرتبط بدرجة كبيرة بمفهوم التربية البيئية والتي تعني «بأنها عبارة عن سياق يسعى إلى إدراك العلاقات المعقدة القائمة بين الإنسان وبيئته بأبعادها المتنوعة الاجتماعية، والاقتصادية،

والبيولوجية، والمادية، حيث يمكنه هذا الإدراك من الوعي بمشكلات البيئة والمساهمة في حلها»<sup>(5)</sup> في حين يذهب بعض المختصين بجوانب الطفولة باستخدام لفظة (التحسيس البيئي) بدلاً من التربية البيئية في التعليم ما قبل المدرسي، وذلك لأن الأمر يتعلق بتأهيل الأطفال اجتماعياً ووجدانياً للمراحل التعليمية اللاحقة»<sup>(6)</sup>.

ب - من الناحية الإجرائية: يقصد الباحثان من استخدام (التحسيس البيئي) بأنه تلك الإجراءات والأنشطة التي تستخدمها مؤسسات التعليم ما قبل المدرسي سواء داخل الصف أو خارجه لإشعار الأطفال بأهمية البيئة المحيطة.

#### ● الأطفال:

أ - من الناحية اللغوية والاصطلاحية: فقد أشار الجواهري في معجم الصحاح بأن الطفل هو المولود، وجمع أطفال<sup>(7)</sup>، وكذلك ذكر ابن منظور في لسان العرب بأن الطفل هو « الصغير من كل شيء، والطفل هو الولد حتى سن البلوغ، ويستوي فيه الذكر والأنثى»<sup>(8)</sup>، واصطلاحياً: بأنه « فرد له عالمه الخاص به، وسلوكه وحياته، ولا يبلغ دور الرجل إلا تدريجياً بعدة مراحل متداخلة»<sup>(9)</sup>.

ب - من الناحية الإجرائية: يذهب الباحثان إلى أن الأطفال هم أولئك الأفراد الذين لا يزالوا في مرحلة عمرية من أربع سنوات إلى ست سنوات، والقادرون على الالتحاق بالتعليم ما قبل المدرسي لاكتساب الكثير من المشاعر والأحاسيس اتجاه البيئة.

#### ■ الدراسات السابقة:

نظراً لثورة المعلومات التي يشهدها العالم فإن التراكم المعرفي في مختلف جوانب الحياة الإنسانية جعل من الصعوبة بمكان الإلمام والإحاطة بكل ما نشر في العالم من دراسات في موضوع ما أو حقل من حقول المعرفة<sup>(10)</sup>، لذا يتم اختيار بعض الدراسات للاستعانة بها في مجال البحث والدراسة، ومن هذه الدراسات السابقة ما يلي:

#### ● دراسة سلامة (1994)

« برنامج مقترح في التربية البيئية لأطفال الروضة باستخدام الأنشطة»<sup>(11)</sup> أجريت هذه

الدراسة في سوريا وهدفت إلى إعداد برنامج في التربية البيئية للأطفال الروضة، وتكونت عينة الدراسة من أطفال الرياض التابعة لوزارة التربية والتعليم بدمشق، وعددهم (300) طفل وطفلة تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وتراوحت أعمارهم ما بين (5، 6) سنوات، واستخدمت الباحثة في أداة الدراسة اختبار وقياس مدى استيعاب أطفال الروضة من 5 - 6 سنوات، باستمارة ملاحظات لسلوكيات الأطفال وفق عدد من المواقف داخل الروضة، وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات اكتساب السلوكيات البيئية لدى أطفال المجموعة التجريبية قبل وبعد تطبيق البرنامج لصالح درجاتهم قبل التطبيق، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات استيعاب المفاهيم البيئية لدى الذكور والإناث من أطفال المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية عالية بين نتائج المجموعة التجريبية قبل وبعد التطبيق في استمارة الملاحظة.

#### ● دراسة الصعيدي (1997)

« دراسة تجريبية لدور التربية الفنية في تحقيق أهداف التربية البيئية في الروضة»<sup>(12)</sup> أجريت هذه الدراسة في مصر، وهدفت إلى التعرف على مدى اكتساب الأطفال الحقائق والمعلومات عن المشكلات البيئية، ومدى اكتسابهم لمهارات المحافظة على البيئة من خلال تحقيق أهداف التربية البيئية في الروضة، وتكونت عينة الدراسة من (60) طفلاً وطفلة، ومجموعة ضابطة (30) طفلاً وطفلة، وتم استخدام استمارة تقويم السلوك البيئي، واختبار قياس سلوكيات أطفال الروضة تجاه البيئة المصورة (من إعداد الباحث) وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث والذكور في اكتساب السلوك الإيجابي نحو البيئة لصالح الإناث، وإن طرق تدريس التربية الفنية في الروضة لها دور مؤثر في تحقيق أهداف التربية البيئية، كما أسهمت في تعديل سلوك الأطفال اتجاه البيئة واستجاباتهم لها.

#### ● دراسة الشاعري (2009)

«واقع تعليم المفاهيم البيئية ومتطلبات تطويرها باستخدام الحقائق التعليمية برياض

الأطفال»<sup>(13)</sup>. أجريت هذه الدراسة في ليبيا وهدفت إلى التعرف على واقع تعليم المفاهيم البيئية برياض الأطفال بشعبية درنة، وكذلك التعرف على متطلبات تطوير المفاهيم البيئية برياض الأطفال وفق استراتيجية التعلم الذاتي بأساليب الحقائق التعليمية، واستخدام الباحث المنهج الوصفي والاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمات رياض الأطفال بشعبية درنة والبالغ عددهن (105) معلمات، ومن أهم النتائج: أن تدريس المفاهيم البيئية برياض الأطفال بشعبية درنة لا ترتقي ومعايير الجودة في التعليم، وافتقار رياض الأطفال إلى وجود المعلمات المؤهلات تربوياً للتدريس برياض الأطفال، ندرة وجود مناهج خاصة بتدريس المفاهيم البيئية برياض الأطفال، وقلة استخدام التقنيات الحديثة والمتطورة في تدريس المفاهيم البيئية، ولا يستخدم الحاسوب والأجهزة المرئية لتوضيح المفاهيم البيئية، وطرائق التدريس المستخدمة لتعليم المفاهيم البيئية التقليدية مبنية على الإلقاء والحفظ والاستظهار.

### ■ الإطار النظري

#### ● أهمية التعليم ما قبل المدرسي:

تعد الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، ففي هذه المرحلة تكون قابليته للتأثر بالعوامل البيئية المختلفة سواء على الصعيد الاجتماعي أو الطبيعي الذي يعيش فيه، ولذا فإن الخمس أو الست سنوات الأولى من عمر الطفل تساهم في تشكيل شخصيته التي تترك بصماتها فيه على مدار حياته المعاشة، حيث أشارات العديد من الدراسات إلى أهمية هذه المرحلة من عمر الإنسان على سبيل المثال: أظهرت دراسة (ديكارت) عام 1982م إلى أن «الأطفال الذين التحقوا بالروضة هم أكثر نجاحاً من أقرانهم الذين لم يحصلوا على التعليم قبل المدرسي»<sup>(14)</sup>، وكانت المؤتمرات الدولية للتربية في دوراتها التي عقدت سنة (1939) وعام (1961) وما بعدها توصي «بوجوب العناية بالأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، وتطبيق برنامج مرن يعتمد على نشاط الطفل وتكيفه طبقاً لاحتياجاته الفسيولوجية والعاطفية والعقلية، وبأن تعمل السلطات المسؤولة على تشجيع استحداث مؤسسات ما قبل المدرسة والتوسع فيها وتميئتها»<sup>(15)</sup>، ولذلك إقامة

مؤسسات للتعليم ما قبل المدرسي(الرياض) يحقق الأهمية الآتية<sup>(16)</sup>:

- 1 - توفير الجو الملائم لرعاية القوى الكامنة والقدرات الخفية في الطفل قصد إقاضها وتسهيل سبل نموها .
- 2 - رعاية الأطفال الذين لم يبلغوا بعد سن دخول المدرسة الابتدائية .
- 3 - تعليم الأطفال كيف يعيشون حياة الجماعة .
- 4 - تنمية استعدادات الطفل الحسية الحركية وتنمية مواهبهم الإبداعية عن طريق ربط العمل باللعب .
- 5 - مساعدة الأطفال في الانتقال السليم من محيط البيت الصغير إلى رحاب المجتمع الأكبر .

● البيئة الدراسية داخل الصف وخارجه:

إن كل ما هو خارج البيت يصبح للطفل مصدرا عظيما للمتعة، فهو يتفحص كل شيء يثير انتباهه، ويحاول أن يختبر بنفسه كل ما يقال له، ويستخدم في كل تجربة تقدم إليه العديد من الخبرات، فهو يستخدم جسمه وعقله، ويستعين بعاطفته وملاحظته، ويزداد اهتمام الطفل بما حوله من البيئية إذا ما أظهر له ممن هم حوله مثل هذا الاهتمام، فالطفل بحاجة إلى من هم أكثر خبرة في البحث والاستكشاف .

إن كل ما في الطبيعة يصلح؛ لأن يكون أساسا للمعرفة وموضوعا للتساؤل، وله أثره على مستوى الطفل العقلي وقدراته على الملاحظة والتمييز والتغلب على شكوكه ومخاوفه، كما أن فيه جانبا من التجربة الذاتية والمشاركة مع غيره، وبذلك سوف يشبع حاجته الاجتماعية وينمي علاقاته مع غيره<sup>(17)</sup>، ولكي يؤدي التعليم ما قبل المدرسي(الرياض) وظيفته في تحسيس الطفل ببيئته أن تتوافر فيه عدة أمور وهي:

- 1 - تزويد مباني الرياض بالألعاب وكل ما تيسر إحضاره من البيئة بشكل متنوع بما يثير الانتباه .

- 2 - تجهيز خطة عمل يومية زاخرة بالتجارب ومثيرة مستمدة من حياة الطفل اليومية وكأنه يعيش في جو مألوف لديه، فيتم تزويده بما يستخدم في بيته من أدوات ومستلزمات وتعريفه بها .
- 3 - توفير المواد الخام والأشياء الحية النامية مثل: العصافير، الحيوانات الداجنة والحشرات، وبعض أنواع الخضر والفاكهة والزهور، فهذه المواد جميعها تصلح أن تكون مواد ملاحظة واكتساب الخبرة العلمية والتعرف على المحيط والبيئة .
- 4 - إحضار بعض الحيوانات الأليفة ليراقبها الطفل عن قرب ويتعلم كيف تأكل وتنام، وكيف تسرح وتمرح، فكلما اقترب منها الطفل سيشعر بالارتياح وهو يقدم لها بعض المأكولات، فهذه فرصة للاتصال المباشر معها والمعرفة عن كثب<sup>(18)</sup>.
- 5 - استخدام سرد القصص للأطفال، وذلك نظرا لما يتسن به النمو في هذه المرحلة من ميل طبيعي إلى سماع القصص لاسيما تلك التي تتضمن إبطالا من الحيوانات المألوفة لديهم والمنتشرة في بيئتهم المحلية.
- 6 - الإكثار من عرض الصور والرسوم أمام الأطفال على أن يصاحب ما يشاهدونه منها بعض التسجيلات الصوتية التي تساعدهم على فهم ما تتضمنه الصورة من معنى والتي تزيد من جاذبية المادة المعروضة في نظر الطفل.
- 7 - نظرا لما يتميز به أطفال هذه المرحلة من ميل شديد إلى اللعب، لذا يجب توفير الألعاب التي تنمي قدرته على التفكير في مواجهة حل المشكلات و تكون الألعاب مناسبة لهذه المرحلة العمرية وتتناسب مع نوعية الأطفال ما بين الذكور والإناث.
- 8 - الاهتمام بالجوانب الفنية المتمثلة في مسرح العرائس وتحفيظ الأناشيد والأغاني والرسم، بالإضافة إلى إعطاء الفرصة للطفل أن يعبر على ما يوجد في البيئة المحيطة من خلال التعبير عن أفكاره وتحليل ما يوجد فيها من ملامح الحياة المختلفة<sup>(19)</sup>.
- 9 - استخدام الأشرطة التعليمية؛ لأنها من الوسائل الهامة التي لها إمكانيات متعددة في مجال التربية البيئية، وقد اهتمت في السنوات الأخيرة المؤسسات المعنية بالجوانب البيئية بإعداد أشرطة تعليمية عن مختلف المشكلات البيئية بغية التحسيس بها والتفكير في الحلول المناسبة<sup>(20)</sup>.



10 - إشعار الأطفال بأنواع الملوثات التي تؤثر على البيئة وخاصة تلك التي تتعلق بالنشاط البشري مثل المخلفات الآدمية<sup>(21)</sup>

وبذلك يتم استخدام كافة الوسائل المناسبة لتحسيس الأطفال بأهمية المحافظة على البيئة سواء داخل الصف عن طريق استخدام السبورة وأجهزة العرض المرئي المناسبة والرسومات والخرائط والمجسمات المتنوعة واللوحات الخطية أو الورقية أو المغناطيسية أو اللوحة الوبرية لتمكين الأطفال من التفاعل وتعزيز المفاهيم البيئية لديهم، أما خارج الصف بالإمكان استخدام الساحة العامة وما يوجد فيها من مرافق مناسبة لهذه المرحلة العمرية للأطفال، وإيجاد بيئة مناسبة لهم من خلال وجود الأشجار والمجسمات الحيوانية أو اسطبلات لحيوانات حية والحديقة النباتية والرسوم الجدارية، وغيرها من الأساليب التي تفرس في وجدان الأطفال محبة البيئة وتحسسهم بأهمية المحافظة عليها.

#### ■ إجراءات الدراسة الميدانية

#### ■ مجتمع الدراسة:

إن مجتمع الدراسة يتكون من جميع معلمي التعليم ما قبل المدرسي برياض الأطفال داخل بلدية الريانة - الجبل الغربي، والجدول رقم (1) يبين إحصائية بأسماء رياض الأطفال وعدد المعلمين في بلدية الريانة للعام الدراسي 2021/2022م:

التسلسل	اسم الروضة	عدد المعلمين	النسبة المئوية
1	زهور الرحمن	2	3 %
2	فتح الباري	4	6 %
3	ندى	1	2 %
4	شموع مضيئة	3	4 %

التسلسل	اسم الروضة	عدد المعلمين	النسبة المئوية
5	المتوكلون	2	3 %
6	السراج	17	24 %
7	أزهار انجيلة	11	16 %
8	الكفاح	2	3 %
9	شمال أفريقيا	3	4 %
10	الأمل	1	2 %
11	الاستقلال	4	6 %
12	أجيال الغد	6	9 %
13	الشروق	4	6 %
14	البراعم	4	6 %
15	من اجلهم	6	6 %
	المجموع	70	100 %

يتضح من الجدول السابق أن أعلى نسبة لعدد المدرسين كان بروضة السراج حيث كان عددهم (17) مدرساً بنسبة 24 % من مجموع أفراد العينة، يلي ذلك روضة أزهار انجيلة كان عددهم (11) بنسبة 16 % في حين بلغ عدد المدرسين (6) بنسبة 9 % في روضة أجيال الغد وروضة من

أجلهم، وبلغ عدد المدرسين (4) بنسبة 6 % في كل من روضة فتح الباري والاستقلال والشروق وكذلك روضة البراعم، بينما نجد أقل عدد للمدرسين في روضة ندى والأمل وروضة زهور الرحمن والمتوكلون والكفاح وكذلك روضة شموع مضيئة وشمال أفريقيا حيث كان عددهم على التوالي (1)، (2)، (3) بنسبة 2 % ، 3 % ، 4 % من مجموع أفراد العينة، ومن خلال هذه النسب تبين أن أكبر عدد للمدرسين كان بروضة السراج يليها أزهار انجيلة، وأقل عدد كان بروضة ندى وروضة الأمل.

#### ■ عينة الدراسة:

يعتبر اختيار العينة من الخطوات والمراحل الهامة للبحث، وأن طبيعة البحث وأهدافه وخطته تتحكم في تنفيذه واختيار أدواته مثل العينة والاستبيانات والاختبارات اللازمة، وعليه فإن طبيعة هذه الدراسة تحتم علينا اختيار الدراسات المسحية (المسح الشامل) وهي «دراسة شاملة لعدد كبير من الأفراد أو الحالات نسبياً في وقت معين وهي لا تهتم بصفات الأفراد كأفراد ولكنها تهتم بالإحصائيات العامة التي تنتج عندما تستخلص البيانات من حالات معينة»<sup>(22)</sup> وعليه فإن عينة الدراسة الحالية شاملة لكل معلمي ومعلمات التعليم ما قبل المدرسي موزعين على رياض الأطفال داخل بلدية الريانة حسب ما تم توضيحه في مجتمع الدراسة.

#### ■ أداة الدراسة:

إن طبيعة الدراسة وأهدافها تحدد أداة الدراسة في استمارة الاستبيان لجمع البيانات وقد تكونت من جزئين رئيسيين أشتمل الجزء الأول على أربع أسئلة تتعلق بالبيانات الشخصية لأفراد العينة واشتمل الجزء الثاني على (21) فقرة تجيب عن تساؤلات الدراسة والجدول رقم (2) يوضح عدد الاستمارات الموزعة والفاقدة والمستبعدة والصالحة للتحليل الإحصائي:

الصالحة للتحليل		المستبعدة		الفاقدة		عدد الاستمارات
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
97 %	68	3 %	2	-	-	70

يتضح من الجدول رقم (2) أن إجمالي الاستمارات الموزعة هو 70 استمارة وبعد

التدقيق والمراجعة تبين عدم وجود فاقد للاستثمارات، في حين استبعد منها عدد 2 استثمارة بنسبة 3 % من إجمالي الاستثمارات بسبب نقص بيانات أساسية فيها، وبذلك أصبح مجموع الاستثمارات القابلة للتحليل الإحصائي 68 استثمارة بنسبة 97 % .

#### ■ الأساليب الإحصائية:

لمعالجة البيانات التي تم تعريفها من استثمارات الاستبيان وللإجابة على أسئلة الدراسة استخدم الباحثان برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في معالجة البيانات حيث قام الباحثان باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعدل استجابات عينة الدراسة والتي تجيب على التساؤل الأول والثاني، كما استخرج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) ودرجة الحرية ومستوى الدلالة (0.05) للإجابة عن التساؤلات المتعلقة بمتغير النوع والعمر والمستوى التعليمي والخبرة، وذلك لمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى هذه المتغيرات.

#### ■ عرض البيانات وتحليلها:

##### ● إجابة السؤال الأول:

الجدول رقم (3) يجيب عن التساؤل الأول والذي مفاده الوسائل التي يتم استخدامها في التحسيس البيئي لدى الأطفال داخل الصف فيوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية مرتبة تنازلياً لهذا البعد:

ت	الفئة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	إجراء تجارب بسيطة داخل الفصل من العناصر المحيطة حولك لتسهيل المعرفة بالتحسيس البيئي للأطفال	2.7794	2.29760
2	استخدام طريقة الرسم على الورق الكرتوني لتحسيس الأطفال بالبيئة	2.5441	.50175
3	استخدام السبورة الذكية والسبورة المغناطيسية في تعليم الأطفال التحسيس البيئي	2.4412	.60797

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	ت
.49824	2.4265	استخدام الوسائل التعليمية في التحسيس البيئي التي تعتمد على الملاحظة	4
.47663	2.2382	استخدام الوسائل المرئية مثل: السبورة والرسوم البيانية والملصقات والنماذج والخرائط والصور للتحسيس البيئي.	5
.69236	2.2941	استخدام الحاسوب في تحميل بعض التطبيقات التعليمية في التحسيس البيئي وجعل الأطفال يشاهدون المادة بأسلوب مصور	6
.35680	2.1471	قراءة القصص ذات التحسيس البيئي ومدى اهتمام الإنسان بالبيئة	7
.57053	2.1324	استخدام اللوحات الوبرية ولوحة الجيوب في التحسيس البيئي لدى الأطفال	8
.28575	2.0882	إدارة النقاش مع الأطفال عن التحسيس البيئي	9
.51064	2.0882	استخدام الوسائل الحركية وهي التي تجمع بين أكثر من نوع من أنواع الوسائل معا في وقت واحد مثل: استعمال الأفلام التعليمية واستعمال الإذاعة المرئية في التحسيس البيئي	10
.36380	2.0441	استخدام الوسائل السمعية في التحسيس البيئي مثل: المسجلات السمعية وتوظيف الإذاعة داخل الروضة والقيام بالمسرحيات التعليمية	11

يتضح من الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (2.7794) و(2.0441) وانحرافات معيارية بلغت (2.29760) و(0.36380) على التوالي حيث جاءت في المرتبة الأولى الوسيلة رقم (1) وهي إجراء تجارب بسيطة داخل

الفصل من العناصر المحيطة حولك لتسهيل المعرفة بالتحسيس البيئي للأطفال كأهم وسيلة من وجهة نظر أفراد العينة حيث حصل على أعلى متوسط حسابي (2.7794) بانحراف معياري (2.29760) يليها المرتبة الثانية الفقرة (2) استخدام طريقة الرسم على الورق الالكتروني لتحسيس الأطفال بالبيئة حيث حصلت على متوسط حسابي (2.5441) وانحراف معياري (0.50175)، وجاءت في المرتبة الثالثة الوسيلة رقم 3,4 استخدام السبورة الذكية والمغناطيسية، واستخدام الوسائل التعليمية التي تعتمد على الملاحظة في تعليم الأطفال التحسيس البيئي بمتوسطات حسابية (2.4412) و(2.4265) على التوالي وبانحرافات معيارية (0.60797) و(0.49824) ويعلل الباحثان ذلك على أن هذه الأدوات سابقة الذكر هي الأكثر توافراً دائماً لدى المعلمين لعدم تكلفتها المادية ولسهولة استخدامها في تعليم الأطفال التحسيس البيئي، ثم تأتي في المرتبة الرابعة الوسيلة رقم 5 استخدام الوسائل المرئية مثل: السبورة والرسوم البيانية والملصقات والنماذج والخرائط والصور للتحسيس البيئي بمتوسط حسابي (2.2382) وبانحراف معياري (0.47663) وقد يرجع قلة استخدام هذه الوسيلة إلى عدم إدراك الأطفال للرسوم البيانية والملصقات والنماذج والخرائط والصور، وفي المرتبة الخامسة تأتي الوسائل رقم 6,7,8 لاستخدام الحاسب وجعل الأطفال يشاهدون المادة بأسلوب مصور، وقراءة القصص ذات التحسيس، واستخدام اللوحات الوبرية ولوحة الجيوب في التحسيس البيئي لدى الأطفال، حيث حصلت على متوسطات حسابية تراوحت بين (2.2941) و (2.1324) وبانحرافات معيارية تراوحت بين (0.69236) و(0.57053)، يليها المرتبة السادسة الوسائل رقم 9,10,11 لإدارة النقاش مع الأطفال واستخدام الوسائل الحركية التي تجمع بين أكثر من نوع من الوسائل واستخدام الوسائل السمعية في التحسيس البيئي بمتوسطات حسابية تتراوح بين (2.0882) و(2.0441) وانحرافات معيارية (0.28575) و(0.36380) ويرجع الباحثان قلة استخدام هذه الوسائل إلى قلة الإمكانيات المادية لرياض الأطفال وقلة توفر هذه الوسائل بالبعوض منها .

3 - 5 - 2 - إجابة السؤال الثاني:

الجدول رقم(4) يجيب عن التساؤل الثاني والذي مفاده النشاطات اللاصفية التي تشعر أهمية البيئة لدى الأطفال فيوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية مرتبة تنازليا لهذا البعد :

ت	الفئة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	القيام بالرحلات الترفيهية لتوضيح أهمية البيئة وتحسيس الأطفال لها	2.6618	.47663
2	تشجيع الأطفال على القيام لمجموعات من النشاطات البسيطة والمتعة التي توضح التحسيس البيئي	2.4265	.52735
3	القيام بالمعارض وعرض الرسومات المتحركة والصور الثابتة التي توضح أهمية التحسيس البيئي للأطفال	2.4118	.52505
4	ابتكار بعض الألعاب المسلية والمحفزة لتعليم الأطفال التحسيس البيئي	2.3676	.54374
5	القيام بالنزهات داخل حديقة الروضة للتحسيس للأطفال بالبيئية والمحافظة عليها	2.3382	.50698
6	تكرار التجارب في الهواء الطلق يجذب الأطفال وتفاعلهم مع التجارب للتحسيس البيئي	2.2794	.45205
7	استخدام طريقة زرع النباتات وتحسيس الأطفال بأهميتها والمحافظة عليها	2.1618	.44421
8	القيام بالزيارات الميدانية التي تجعل الطفل يتفاعل مع البيئة من حوله وتعريفه بالتحسيس البيئي	2.1324	.41982
9	استخدام أسلوب التمثيل لتوضيح التحسيس البيئي للأطفال وأهمية البيئة	2.0294	.34427
10	استخدام طريقة إعادة التدوير لتعليم الأطفال التحسيس البيئي بتخصيص سلات منفصلة لمختلف النفايات المراد فصلها للحصول على المواد القابلة للتدوير	2.0000	.54636

يتضح من الجدول رقم (4) أن المتوسطات الحسابية كانت فوق (2) حيث تراوحت بين (2.6618) و(2.0000) بانحرافات معيارية (0.47663) و(0.54636) على التوالي فجاءت في المرتبة الأولى الوسيلة رقم 1، 2، 3 حيث حصلت على متوسطات حسابية تراوحت بين (2.6618) و(2.4265) وانحرافات معيارية تراوحت بين (0.47663) و(0.52735) على التوالي وجاء في مقدمة هذه الوسائل القيام بالرحلات الترفيهية لتوضيح أهمية البيئة وتحسيس الأطفال لها بمتوسط حسابي (2.6618) وانحراف معياري (0.47663) يليه تشجيع الأطفال على القيام بمجموعات من النشاطات البسيطة والممتعة التي توضح التحسيس البيئي حيث حصلت على متوسط حسابي (2.4265) وانحراف معياري (0.52735) ثم الوسيلة رقم 3 القيام بالمعارض وعرض الرسومات المتحركة والصور الثابتة التي توضح أهمية التحسيس البيئي للأطفال بمتوسط حسابي (2.4118) وانحراف معياري (0.52505) ومن هنا يتضح أن هذه الوسائل هي الأكثر استخداماً حسب غالبية أفراد العينة، وجاء في المرتبة الثانية استخدام الوسائل 4،5 وهي ابتكار بعض الألعاب المسلية والمحفزة، والقيام بالنزهات داخل حديقة الروضة لتحسيس الأطفال بالبيئة والمحافظة عليها حيث تحصلت على متوسطات حسابية (2.3676) و(2.3382) وانحرافات معيارية (0.54374) و(0.50698) على التوالي، وجاءت في المرتبة الأخيرة (الثالثة) استخدام الوسائل رقم 6،7،8،9،10 حيث حصلت على متوسطات حسابية تراوحت بين (2.2794) و(2.0000) وانحرافات معيارية (0.45205) و(0.54636) على التوالي، بداية باستخدام وسيلة تكرار التجارب في الهواء الطلق لجذب الأطفال وتفاعلهم مع التحسيس البيئي بمتوسط حسابي (2.2794) وانحراف معياري (0.45205)، يليها استخدام طريقة زرع النباتات وتحسيس الأطفال بأهميتها والمحافظة عليها، وكذلك القيام بالزيارات الميدانية التي تجعل الطفل يتفاعل مع البيئة من حوله وتعريفه بالتحسيس البيئي، حصلت على متوسطات حسابية (2.1618) و(2.1324) وبانحرافات معيارية (0.44421) و(0.41982)، ثم بعد ذلك تأتي الفقرتان استخدام أسلوب التمثيل لتوضيح التحسيس البيئي للأطفال وأهمية البيئة، واستخدام طريقة إعادة التدوير لتعليم الأطفال التحسيس البيئي بتخصيص سلات منفصلة لمختلف النفايات المراد فصلها للحصول على المواد القابلة للتدوير، بمتوسطات



حسابية (2.0294) و(2.0000) وانحرافات معيارية (0.34427) و(0.54636) على التوالي من مجموع أفراد العينة.

● إجابة السؤال الثالث:

جدول رقم(5) يجيب عن التساؤل الثالث الفروق تبعاً لمتغير النوع (الجنس) ويبين عدد أفراد العينة والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار(ت) ودرجة الحرية ومستوى الدلالة لهذا المتغير:

متغير النوع	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
ذكور	8	48.0000	2.20389	66	0.111	0.160
إناث	60	48.1500	3.73179	13.147		

يتضح من الجدول أعلاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) تعزى لمتغير النوع (ذكور - إناث) حيث بلغ المتوسط الحسابي للذكور (48.0000) بانحراف معياري (2.20389) وللإناث متوسط حسابي (48.1500) وانحراف معياري (3.73179) وقيمة (ت) 0.111 بمستوى دلالة بلغت (0.160) وهذه القيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى (0.05).

● إجابة السؤال الرابع:

جدول رقم(6) يجيب عن التساؤل الرابع الفروق تبعاً لمتغير العمر ويبين عدد أفراد العينة والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار(ت) ودرجة الحرية ومستوى الدلالة لهذا المتغير:

متغير العمر	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
أقل من 30 سنة	34	48.3824	.72762	66	0.574	0.216
30 سنة فما فوق	34	47.8824	2.79355	57.086		

يلاحظ من نتائج التحليل الإحصائي في الجدول أعلاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) تعزى لمتغير العمر حيث المتوسط الحسابي للذين تقل أعمارهم عن 30

سنة (48.3824) بانحراف معياري (0.72762) والذين أعمارهم 30 سنة فما فوق بلغ متوسطهم الحسابي (47.8824) وانحراف معياري (2.79355)، وقيمة (ت) (0.574) بمستوى دلالة (0.216) وهذه القيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى (0.05).

● إجابة السؤال الخامس:

جدول رقم (7) يجيب عن التساؤل الخامس الفروق تبعاً لمتغير المستوى التعليمي، ويبين عدد أفراد العينة

والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) ودرجة الحرية ومستوى الدلالة لهذا المتغير:

متغير المستوى التعليمي	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
أقل من مؤهل جامعي	20	46.7500	1.40955	66	2.111	0.002
مؤهل جامعي فما فوق	48	48.7083	4.03157	64.822		

يتضح من الجدول رقم (7) أن المتوسط الحسابي للذين مستواهم التعليمي أقل من المؤهل الجامعي (46.7500) بانحراف معياري (1.40955) وللذين مستواهم التعليمي جامعي فما فوق المتوسط الحسابي (48.7083) وانحراف معياري (4.03157)، وقيمة (ت) (2.111) بمستوى دلالة (0.002) وهي تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) تعزى لمتغير المستوى التعليمي لصالح المؤهل الجامعي فما فوق.

● إجابة السؤال السادس:

جدول رقم (8) يجيب عن التساؤل السادس الفروق تبعاً لمتغير الخبرة، ويبين عدد أفراد العينة

والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) ودرجة الحرية ومستوى الدلالة لهذا المتغير:

متغير الخبرة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
أقل من 20 سنة	38	48.3947	4.11680	66	0.679	0.238
20 سنة فما فوق	30	47.8000	2.77178	64.540		

من خلال الجدول رقم (8) يتضح أن المتوسط الحسابي لمتغير الخبرة أقل من 20 سنة (48.3947) والانحراف المعياري (4.11680)، والمتوسط الحسابي لمتغير الخبرة 20 سنة فما فوق (47.8000) بانحراف معياري (2.77178) وقيمة (ت) (0.679) ومستوى الدلالة (0.238) وهذه القيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى (0.05) وهي تشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الخبرة.

من خلال التحليل الإحصائي للفروق تبعاً للمتغيرات السابقة الذكر يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) لجميع المتغيرات ما عدا متغير المستوى التعليمي ويعلل الباحثان ذلك إلى أن المستوى التعليمي العالي له القدرة على استخدام وسائل التحسيس البيئي لدى الأطفال أكثر من المستوى المتوسط فأقل.

#### ■ النتائج والتوصيات:

##### ● النتائج:

من خلال تحليل البيانات السابقة توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- 1 - أشارت نتائج الدراسة إلى أن غالبية أفراد العينة توجد بروضة السراج.
- 2 - أشارت نتائج الدراسة إلى أن أكثر الوسائل استخداماً في التحسيس البيئي لدى الأطفال داخل الفصل هي:
  - أ - إجراء التجارب البسيطة داخل الفصل من العناصر المحيطة بهم.
  - ب - استخدام طريقة الرسم على الورق الكرتوني.
  - ج - استخدام السبورة الذكية والسبورة المغناطيسية.
- 3 - أشارت نتائج الدراسة إلى أن أكثر النشاطات اللاصفية التي تشعر أهمية البيئية لدى الأطفال استخداماً هي:
  - أ - القيام بالرحلات الترفيهية لتوضيح أهمية البيئية وتحسيس الأطفال بها.
  - ب - تشجيع الأطفال على القيام بمجموعات من النشاطات البسيطة والممتعة التي توضح التحسيس البيئي.

- ج - القيام بالمعارض وعرض الرسومات المتحركة والصور الثابتة التي توضح أهمية التحسيس البيئي للأطفال.
- 4 - أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) تعزى لمتغير النوع.
- 5 - أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) تعزى لمتغير العمر.
- 6 - أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) تعزى لمتغير المستوى التعليمي لصالح المؤهل الجامعي فما فوق.
- 7 - أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) تعزى لمتغير الخبرة.

#### ● التوصيات:

- 1 - إجراء دورات لمعلمي رياض الأطفال في مجال التحسيس البيئي.
- 2 - التأكيد على ضرورة تطبيق التحسيس البيئي داخل الصف وخارجه لما له من أثر واضح في تنمية مفاهيمهم البيئية وتأثيره على اتجاهاتهم وسلوكهم نحو التحسيس البيئي.
- 3 - إعداد ملصقات وأدلة إرشادية وأفلام حول مختلف قضايا التحسيس البيئي للأطفال ومشكلاتها وطرق حمايتها.
- 4 - إجراء المزيد من الدراسات التي تتبع نمو مفاهيم الأطفال وتفسيرات التحسيس البيئي في المراحل الدراسية المختلفة.

#### ■ الهوامش:

- 1 - عدس، محمد عبدالرحمن، مصلح، عدنان عارف (1999) رياض الأطفال، الطلعة: الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ص 168 .
- 2 - التيجاني، ثريا العيد (2010) «التعليم ما قبل المدرسي في الدول المتقدمة والعالم العربي» (الجزائر نموذجاً) مجلة، منارة البحوث الاجتماعية ، العدد: الرابع، اللجنة الشعبية العامة للشؤون

- الاجتماعية، طرابلس، ص 254.
- 3 - إبراهيم، مجدي عزيز (2007) موسوعة المعارف التربوية، عالم الكتب، القاهرة، ص 1962.
- 4 - أحمد، إبراهيم أحمد (1999) العلاقات الإنسانية في المؤسسات التعليمية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 74.
- 5 - باحمي، الصغير عبدالقادر، الجديدي، حسن محمد (2006) التربية البيئية، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ص 165.
- 6 - نفس المرجع السابق، ص 237.
- 7 - الجوهري، الإمام إسماعيل بن حماد (2005) معجم الصحاح، مرتب ترتيبا الفبائيا وفق أوائل الحروف، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ص 643.
- 8 - ابن منظور، محمد كرم (د:ت) لسان العرب، الجزء: الحادي عشر، دار صادر، بيروت، ص 404.
- 9 - وليد، العمري (2007) التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، دار المعرفة، الإسكندرية، ص 6.
- 10 - البدانية، دياب موسى (2014) المرشد في كتابة الرسائل الجامعية، الأكاديميون للنشر، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ص 92.
- 11 - سلامة، وفاء محمد (1994) "برنامج مقترح في التربية البيئية لأطفال الروضة باستخدام الأنشطة" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفرات، دمشق.
- 12 - الصعيدي، محمد أحمد (1997) "دراسة تجريبية لدور التربية الفنية في تحقيق أهداف التربية البيئية" رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة.
- 13 - الشاعر، أحمد عبدالعالي ذويب (2009) "واقع تعليم المفاهيم البيئية ومتطلبات تطويرها باستخدام الحقائق التعليمية برياض الأطفال بشعبية درنة" رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الفاتح، طرابلس.
- 14 - عبدالفتاح، عزة خليل (1997) الأنشطة في رياض الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 17.
- 15 - عدس، محمد عبدالرحمن، مصلح، عدنان عارف: مرجع سابق، ص 21.
- 16 - الفالوقي، محمد، القذاي، رمضان (1997) التعليم الثانوي في البلاد العربية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 66، 67.
- 17 - موسى، سعد، كوجاك، كوثر (1983) تربية الطفل ما قبل المدرسة، الدار العربية للنشر، عمان، ص 168.

- 18 - خضير، سعود خضير(1986) المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ص 249 .
- 19 - اللقاني، فاروق عبدالحميد(د:ت)تثقيف الطفل، فلسفته وأهدافه و مصادره ووسائله، منشأة المعارف، الإسكندرية ص ص 83 - 86 .
- 20 - باحمي، الصغير عبدالقادر، الجديدي، حسن محمد: مرجع سابق، ص 314، 315 .
- 21 - العاقل، الصديق محمد(1998) أخطار التلوث البيئي، نظرة حول المحافظة على البيئة، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ص 24 .
- 22 - الضمد، عبدالستار جبار(2002) البحث العلمي وتطبيقات الإحصاء الرياضي، دار شمع الثقافة، ليبيا، الزاوية، ص72 .

# دور وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمي في الحد من الجريمة

■ د. ميلاد امحمد عريشة\*

● تاريخ قبول البحث 2022/02/25م

● تاريخ استلام البحث 2022/02/11م

## ■ الملخص:

يهدف البحث للتعرف على دور وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمي في الحد من الجريمة، من خلال الإجابة على التساؤل التالي: هل يسهم الضبط الاجتماعي غير الرسمي فعلاً في الحد من الجريمة؟، واستهدف البحث تحقيق الآتي معرفة هل يسهم الضبط الاجتماعي غير الرسمي في الحد من الجريمة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وتوصل إلى عدة نتائج منها - تسهم وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمي في استقرار النظام الاجتماعي وأساس الحياة الاجتماعية في الحد من السلوكيات الانحرافية والإجرامية في المجتمع - ضرورة وجود ضوابط اجتماعية بين أفراد المجتمع من أجل إشباع حاجاتهم ولضمان استقرار المجتمع - دور وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمي بارز وفعال في المجتمع لمالها من مركز مؤثر في حياة الأفراد وفي الحفاظ على البناء الاجتماعي - وإن الثقافة المجتمعية ذات تأثير فعال في المجتمع فهي ترفض الجريمة وتعتبرها إجراماً خارج عن قوانينها، وهي من أهم وسائل الضبط غير الرسمي الموجودة في المجتمع .

● الكلمات المفتاحية: الضبط الاجتماعي غير الرسمي - الجريمة.

## abstract:

The Role of Informal Social Control in Reducing Crime. The research answered the following question - Does informal social control really contribute to reducing crime? The research aimed to achieve the following - knowing whether informal social control contributes to reducing Crime. The researcher used the descriptive approach, and reached several results, including - informal social control methods contribute

\* أستاذ مساعد بقسم علم الاجتماع - كلية التربية جنزور - جامعة طرابلس Email: meeladarisha@gmail.com

to the stability of the social system and the basis of social life in limiting deviant and criminal behaviors in society The necessity of having social controls among members of society in order to satisfy their needs and to ensure the stability of society.

The role of the means of informal social control is prominent and effective in society because of its influential position in the lives of individuals. Societal culture has an effective influence in society, as it rejects crime and considers it a crime outside its laws, and it is one of the most important means of informal control in society, maintaining the social structure.

**key words:** social control, the crime, Unofficial tuning

### ■ المقدمة :

ظهرت الجريمة بنشوء المجتمعات، وهي قديمة قدم المجتمع البشري نفسه، وظهر تبعاً للجريمة العقاب كرد فعل لها، وخلال الحقب الطويلة المتعاقبة من الزمن خضعت الجريمة والعقاب لسلسلة كبيرة من التطورات شأنها في ذلك شأن كل الظواهر الاجتماعية الأخرى، لذلك فإن أهمية هذه المشكلة تزداد بتزايد انتشارها وتعدد صيغها ودوافعها ومسبباتها، وقد انتشرت في الآونة الأخيرة العديد من أنماط الجرائم في المجتمعات التي هددت وحدات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وأصابته بالوهن لما قامت به من نخر لهيكله وأنظمتها الرئيسية، وحتى اليوم لم يتم تحديد الأسباب الرئيسية لهذه الظاهرة، مما يجعل من الصعب إيجاد حلول مناسبة للحد منها ومن الأخطار التي تدهمنا بسببها. إن نجاح مجتمع ما أو فساده يعتمد بالدرجة الأولى على مستوى الضبط الاجتماعي (الرسمي أو غير الرسمي) فالمجتمع قادر إلى حد ما على أن يحكم أفراده بضوابط وقيود تجعل منه مجتمعاً مثالياً قادراً على مواجهة ما يعترضه من مخاطر اجتماعية.

والضبط الاجتماعي غير الرسمي في المجتمعات التقليدية يساعد في جعل الأفراد في المجتمع يمثلون للقيم والمعايير والقواعد القانونية مما يقلل من فرصة الانحراف والجريمة في المجتمع حيث يتعلم الأفراد قيمهم ومعاييرهم السلوكية من خلال التفاعل الاجتماعي، فهناك من لا يلتزم بتلك القيم والمعايير والقواعد القانونية مما يستوجب استخدام أساليب الضبط الاجتماعي بكافة أشكاله ومنها أساليب الضبط غير الرسمي



والتي تشمل: الضبط الداخلي للإنسان الذي يتصل بمنظومة الإنسان الداخلية، ومنها الدين الذي يشكل نظاماً معتقدياً غالباً ما يحدد السلوك "الصحيح" والسلوك "الخاطئ" ويؤثر ذلك بدوره على سلوك الفرد نفسه حيث إن مخالفة التعاليم الدينية من جانب المؤمنين بها قد يتمخض عن شعور بالذنب لديهم (تأنيب الضمير) كأنما هناك ضابطاً شرعياً خفياً يراقب سلوك الفرد، كما أن المعتقدات غالباً ما تدعم وتقوي المعايير والقيم السائدة في المجتمع وذلك بإعطائها قدسية معينة، أو تقوي وتدعم قيماً أساسية مثل احترام البشرية والممتلكات الخاصة للآخرين (الرشيدي، 2009: 6).

والأسرة تلعب دوراً هاماً وحيوياً في تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية سليمة، وزرع القيم المقبولة اجتماعياً لديه، وتعريفه بالخطأ والصواب والحقوق والواجبات، والامتثال إلى المعايير والقيم السائدة في المجتمع، والأعراف السائدة في المجتمع تعد من وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمي، والتعدي عليها يؤدي إلى إتيان السلوكيات غير المقبولة في المجتمع، الذي بدوره يعاقب من يخالف تلك الأعراف وفي هذا البحث تم تناول دور أساليب الضبط الاجتماعي غير الرسمي، التي تعمل إلى جانب أساليب الضبط الرسمي على الحد أو التقليل من الجريمة في المجتمع .

#### ● أولاً - تحديد مشكلة البحث :

الضبط نظام قديم عرفته البشرية منذ القدم واتخذ لتحقيقه بعض الأساليب لتنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع واستمراره إذ إن طبيعة النفس الإنسانية تتأثر بالعرائز المختلفة التي تسيطر على سلوك الإنسان وتترج عن الطريق السوي إذا لم يجد الوسيلة الضابطة لسلوكه .

وتمثل الجريمة مشكلة قديمة قدم المجتمعات البشرية وقد بدأت الجريمة مع بدايات الإنسان على الأرض ونمت مع نمو المجتمعات وكلما تطورت وتقدمت المجتمعات تطورت بالتالي أساليب الجريمة والإجرام، ولاشك أن الدين والمعتقدات والقيم والثقافات الاجتماعية ترفض الجريمة وتعتبرها سلوكاً خارجاً عن قوانينها ويستوجب فرض العقوبة على مرتكبيها، وإن للثقافة دوراً هاماً في الوقاية من الجريمة .

فالضبط الاجتماعي نظام قديم عرفته البشرية، وإن أغلب علماء الاجتماع يستخدمون مصطلح الضبط الاجتماعي للإشارة إلى أن سلوك الفرد وأفعاله محدودة بالجماعات والمجتمع المحلي وأنه العملية التي من خلالها يستطيع المجتمع السيطرة على سلوك افراده من خلال مجموعة من الوسائل غير الرسمية كالدين والعرف والعادات والقيم والمعايير الاجتماعية التي تنظم الحياة وللحفاظ على استقرار البناء الاجتماعي، ومن هنا ظهرت ضرورة وجود ضوابط اجتماعية بين أفراد المجتمع من أجل إشباع حاجاتهم ولضمان استقرار المجتمع واستمراره، وتسهم وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمية في استقرار النظام الاجتماعي وما يلعبه الدين في التماسك الاجتماعي وتحقيق وحدة الجماعة أن الضبط الاجتماعي أساس الحياة الاجتماعية وضمان أمنها واستمرار بقائها والتقليل من السلوكيات الانحرافية والإجرامية في المجتمع. وعليه يمكن تحديد مشكلة الدراسة في تساؤل رئيسي هو: هل تعتبر وسائل الضبط غير الرسمية وسائل فاعلة لضبط سلوك الأفراد والحد من الجريمة في غياب نسبي لآليات الضبط الرسمية للمجتمع.

#### ● ثانياً - أهمية البحث :

- 1 - يسهم في إثراء المكتبة العلمية والبحث الأكاديمي والاجتماعي في مجال الضبط الاجتماعي غير الرسمي.
- 2 - كما تكمن أهمية البحث في ما تقدمه نتائجه وتوصياته من معطيات واقعية تدخل في تطوير الحل في المجال التربوي والإرشادي وفي توسيع الأفق العلمية لأولياء الأمور والمرشدين الاجتماعيين في التربية وبما يعزز عملية التنشئة.
- 3 - كما يمكن استخدام نتائج هذا البحث في محاولة إقناع أفراد الأسرة بالتمسك بالضبط الاجتماعي غير الرسمي.

#### ● ثالثاً - أهداف البحث :

- 1 - التعرف على دور وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمي في الحد من الجريمة .
- 2 - التعرف على أهم وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمي في المجتمع.

3 - معرفة إمكانية محافظة الضبط الاجتماعي غير الرسمي على البقاء في حالة توازن واستقرار أثناء التغيير بالعنف وانهيار مؤسسات الضبط الرسمية .

● رابعاً - تساؤلات البحث :

1 - هل تسهم وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمي في الحد من الجريمة ؟

2 - ما هي وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمي ؟

3 - هل يصمد الضبط الاجتماعي غير الرسمي في المحافظة على بقاء المجتمع في حالة توازن واستقرار أثناء التغيير بالعنف وانهيار مؤسسات الضبط الرسمية ؟

● خامساً - مفاهيم البحث :

1 . الضبط الاجتماعي: يشير مصطلح الضبط الاجتماعي إلى الآليات أو العمليات المجتمعية والسياسية التي تنظم سلوك الفرد والجماعة في محاولة للوصول إلى الامتثال ولمطابقتها مع قواعد مجتمع معين أو حكومة أو فئة اجتماعية (الصالح، 2004: 21).

2 . الضبط الاجتماعي غير الرسمي: هو تدخل للمعايير الاجتماعية والقيم من خلال عملية تعرف باسم التنشئة الاجتماعية، والتي تعرف بأنها العملية التي من خلالها يبدأ الفرد والمولود بإمكانات سلوكية واسعة بشكل كبير، وفي تطوير السلوك الفعلي الذي يقتصر على أضيق نطاق لما هو مقبول بالنسبة له وفقاً لمعايير اجتماعية، المتمثلة في العادات والتقاليد والدين والتربية والرأي العام، وهذه الضوابط تعمل بصورة مباشرة في المجتمع، وتتم من خلال ممارسة الضبط الاجتماعي ضمن المعايير المحددة في العرف والتقاليد والقانون، والتي تعمل بدورها على وجود علاقة منظمة في الحياة الاجتماعية لتحقيق الاستقرار والطمأنينة عند الأفراد (الخشاب، 1986: 69).

3 . الجريمة Crime: الجريمة ليست سلوكاً فطرياً يرثه الإنسان عن أسلافه وإنما هي أنواع أو أنماط سلوكية تعتبر في بعض المجتمعات جرائم، ولا تعتبر جرائم في مجتمعات أخرى ويختلف الناس بوجه عام، والمهنيون بوجه خاص حول هذا الموضوع اختلافاً كبيراً فالذين يميلون إلى التمسك بالقيم الدينية يرون أن

السلوك الاجرامي هو معارض التعاليم الدينية والطبيب يرى في تعاطي المسكرات أو المخدرات مشكلة صحية ولكل ذي مهنة ينظر على السلوك الإجرامي متأثراً بثقافته المهنية وبمسؤولياته الوظيفية وبقيمه الدينية والخلقية أيضاً ورجال القانون يعرفون الجريمة بأنها السلوك الذي يخالف أو يعارض ما أمر به قانون العقوبات وما نهى عنه (بن عامر، 2001:7).

- المفهوم القانوني للجريمة: «ارتكاب فعل (أو الامتناع عن القيام بواجب) منصوص عليه قانوناً ومعاقب عليه بمقتضى هذا القانون» (كاره، 1996:23).

وهي عبارة عن أنواع من السلوك ينص القانون على تحريمه، وعقاب مرتكبيه، أو هي أنماط من السلوك يحرمها قانون العقوبات، وتستوجب العقوبة باسم الدولة، وذلك بعد المحاكم، وثبوت الإدانة (على، 2000:10).

- المفهوم الاجتماعي للجريمة: عرفها دوركايم بأنها كل فعل أو امتناع يتعارض مع القيم والأفكار التي استقرت في وجدان الجماعة أو أنها الفعل الذي يخالف الشعور العام للجماعة (باره، 2010:23).

- هي السلوك المخالف لما ترضيه الجماعة (كاره، 1996:30).

- المفهوم الأخلاقي للجريمة: عرفت بأنها كل فعل أو امتناع يتعارض مع القيم الأخلاقية المتعارف عليها في المجتمع (باره، 2010:22).

- المفهوم الطبيعي للجريمة: عرفها جاروفالو بأنها كل فعل يتعارض مع ما تستوجهه المشاعر الغيرية الأساسية، وبصفة خاصة مشاعر الشفقة والأمانة (ابوتوتة، 2002:28).

4 - المجرم في نظر القانون: هو الشخص الذي يرتكب جريمة بمفهومها القانوني، وأصدر القضاء حكماً بإدانته وأصبح هذا الحكم نهائياً غير قابل للطعن فيه (أميمن، 2005:24).

#### ● سادساً - المنهج المستخدم في البحث:

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية لأنها تعني بحصر العوامل المختلفة المؤثرة في موضوع البحث حيث تعد البحوث الوصفية التحليلية الخطوة الأولى نحو تحقيق

الفهم الصحيح للواقع ويعد هذا المنهج من المناهج الأساسية التي تستخدم في الدراسات الوصفية حيث يمكن من خلاله الحصول على المعلومات المطلوبة المرتبطة بالأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وذلك عن طريق التعمق في الوصف التحليلي عن دور الضبط الاجتماعي غير الرسمي في الحد من الجريمة .

● سابعا - الإطار النظري للبحث (النظريات العلمية المفسرة للبحث والدراسات السابقة)

● نظرية الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز:

ترتكز هذه النظرية على وجهة نظر العالم تالكوت بارسونز في الفعل الاجتماعي الذي يرى أن الفعل الذي يقوم به الفاعل يكون محكوماً بعدة عوامل منها أفكاره ومشاعره وانطباعاته ومعاييره وقيمه وعاداته ويمتد تأثيرها كذلك على أفعال الذين يشتركون معه في الفعل (جون، 2003: 34).

يؤكد بارسونز في دراساته أنه لا يمكن الفصل بين المجتمع والثقافة والشخصية إلا لغرض التحليل (عثمان، 2007: 75).

فالضبط الاجتماعي وسيلة اجتماعية وثقافية تفرض عن طريقها قيود على السلوك الفردي حتى يتحقق حق المسيرة للتقاليد ونمط السلوك السائد في المجتمع وطالما كانت هذه العملية تعتمد على موافقة الفرد أو تأييده لمستويات السلوك التي حددتها معايير وتوقعات الدور الذي حددته له المؤسسات الاجتماعية، فإن التنشئة والقيم توفر المصدر اللازم لضبط الاجتماعي الذي يعتمد على دافعية الفرد الإيجابية نحو الامتثال والمسيرة لما هو سائد، وبالتالي فإن هدف الضبط الاجتماعي غير الرسمي ينصب على الحفاظ على النظام واستقراره من خلال القيم الاجتماعية لذا، نجد بارسونز يؤكد على فكرة التوافق التي تتم عن طريق الخضوع للقواعد والمعايير السائدة في المجتمع (خضر، 2007: 35).

إن الضبط الاجتماعي من منظور بارسونز يركز على القيم والأعراف والتقاليد في كل مجتمع وعلى مكونات النسق الاجتماعي التي تدعم التوازن والامتثال وتدفع الانحراف والفوضى (الصالح، 2004: 67). ولأجل ذلك وضع (بارسونز) نمطين من الميكانزمات لتدعيم نسق التفاعل الثابت،

النمط الأول: هو ( التنشئة الاجتماعية ) التي تعد ميكانزم تكون الدافعية نحو تحقيق (توقعات الدور) أما النمط الثاني: فهو ( الضبط الاجتماعي) وهو الميكانزم الذي يعمل على تدعيم الدافعية نحو تحقيق توقعات الدور (القريشي، 2005: 50).

يرى بارسونز أن الأفراد بوصفهم أعضاء في النسق الاجتماعي تتم تنشئتهم اجتماعياً عن طريق النظام التربوي الذي يعدهم لممارسة أدوارهم المتوقعة منهم في مجتمعهم مستعملاً مجموعة من الجزاءات الإيجابية والسلبية لتحقيق ذلك.

وأوضح بارسونز أن العلاقة بين الشخصية والبناء الاجتماعي ودور التنشئة الاجتماعية في تحقيق التوازن في المجتمع من خلال ما سماه (ميكانزمات التنشئة الاجتماعية) أما ميكانزمات الضبط الاجتماعي فهي التي تستعمل لوضع بعض الضغوط أو القيود على بعض الاعضاء الذين يظهرون بعض الاستعدادات والميول للانحراف كما تستعمل لتنظيم تفاعل الأعضاء وضبط سلوكهم داخل النظام الاجتماعي وأداء تركيز بارسونز على النظام الاجتماعي وحالة التوازن إلى افتراض ضرورة التكامل البنائي الوظيفي بين مكونات النسق، ولهذا يفترض ضرورة بناء قاعدة ثقافية مشتركة ليس فقط على أساس رمزي معياري عام ومشترك وإنما إطار مشترك في بناء أنماط شخصية متماثلة ومثقفة في توجهاتها مع ثقافة الجماعة وتوقعاتها لضمان علاقة تكاملية بين المستوى الفردي والجماعي ولهذا ركز بارسونز كبقية الوظيفيين على أهمية التنشئة ومؤسساتها من ناحية وعوامل الضبط من ناحية أخرى (السيد،: 1993 4).

نظرية أميل دور كايم (Emile Durkheim) في الضبط الاجتماعي : يوصف جوهر منهج «دوركايم» بأنه نزعة سوسيولوجية واقعية بمعنى أنه قد منح الجماعة واقعاً اجتماعياً مطلقاً بدلاً من الفرد ويقرر «دور كايم» أن الظواهر الاجتماعية لا يمكن إرجاعها إلى ظواهر فردية. ويمكن استخلاص نظرية «دور كايم» في الضبط الاجتماعي من خلال نظريته في اللامعيارية «Anomie» أي بلا «معايير» وقد استنتج «دور كايم» أن معدلات الانتحار ترتبط نسبياً بالخصائص المتغيرة بحالة المجتمع نفسه، أي إن معدلات الانتحار ترتبط بدرجة التكامل الاجتماعي في المجتمع ومدى تأثير السلطة الأخلاقية للمجتمع على الأفراد.

أي بمعنى أن الجريمة وليدة الوسط الاجتماعي، وأن أسبابها لا توجد في الفرد المجرم، ذلك لأن هذا الفرد هو من صنع المجتمع ذاته، وأن السلوك الإجرامي يتحدد على أساس درجة الترابط والتضامن بين أفراد المجتمع الواحد فتزداد الجرائم كلما كانت روح التضامن ضعيفة، وتقل الجرائم كلما كانت روح التضامن قوية وممتينة، وأبرز ما يميز فكرة "دور كايم" هو رفضه الشديد لاعتبار الجريمة حدثاً شاداً أو ظاهرة غير طبيعية في حياة المجتمع، وإصراره على أنها ظاهرة عادية مألوفة، بل لقد اعتبرها عاملاً من عوامل الصحة العامة للمجتمع، وطالما أن الجريمة عادية والمجرم شخص عادي فلا حاجة لتلمس أسباب الظاهرة الانحرافية في عيوب لدى المنحرف أو في المجتمع فهي لا تنشأ عن الأسباب الاستثنائية في هذا أو ذاك، وإنما هي جزء من النظام الاجتماعي ترتبط وتتفك عنه كما أنها دائمة ومستمرة بدوامه واستمراره (المطردي، 1999: 80-81).

ولقد ذهب «دو كايم» إلى أن المجتمع سوف يكون فيه دائماً عدداً معين من المنحرفين، وهذا الانحراف هو في الواقع ظاهرة عادية، بل أكثر من ذلك فإن الانحراف يساعد على الحفاظ واستمرارية النظام الاجتماعي، لأن هناك حدوداً أخلاقية غامضة تحدها الأفعال المسموح بها، وتلك غير المسموح بها، هذه الحدود تحدد الدرجات المختلفة غير المسموح بها لمختلف الأفعال، التي تتراوح ما بين عدم السرور أو الاستياء إلى العقوبات القانونية والسجن، وعندما تكون خطوط الحدود الواقعية غير واضحة فإن رد الفعل الاجتماعي إزاء شخص ارتكب سلوكاً منحرفاً يساعد الناس على التصرف بما لا يجب أن يمارسوه من سلوك، وهكذا فإن «دوركايم» يذهب إلى أن السلوك يتم التحكم فيه وضبطه من خلال رد الفعل الاجتماعي (الثالث، شين، 1996: 246-247).

#### ● الدراسات السابقة :

#### 1 - الدراسات المحلية :

دراسة: عبدالعاطي فرج علي (2006) بعنوان العرف الاجتماعي وعلاقته بالجريمة واستهدفت الدراسة تقديم صورة عن مدينة البيضاء من منظور العلاقة بين العرف والجريمة واتخاذ العرف مدخلاً للتعرف على أسباب الجريمة أو الظروف المرتبطة بحدوثها، وتهدف

إلى معرفة العلاقة بين بعض أحكام العرف الاجتماعي وزيادة معدلات الجريمة ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي لوصف موضوع الدراسة، واستخدم الباحث المقابلة الشخصية والملاحظة واستمارة الاستبيان لجمع بيانات الدراسة وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن العرف الاجتماعي لا يقل أهمية على التشريع الإسلامي والقانون في عملية الضبط الاجتماعي عندما تكون أحكامه منسجمة معها، ويدخل العرف الاجتماعي في حل المنازعات بسبب تأخر الأجهزة الأمنية في اتخاذ إجراءاتها وإصدار أحكامها ضد الجناة وإن العرف الاجتماعي يضع حلاً للنزاع القائم فقط ولا يضع حلاً للجرائم وتبين أن وقوف القبيلة مع أفرادها الجناة يشجعهم على تكرار السلوك الإجرامي وأن عملية الترحيل اللاحقة لجرائم القتل وإن كانت تعمل كصمام أمان حتى يتم الصلح إلا إنها تسبب في تشريد العديد من الأسر مما ينتج عن ذلك الكثير من المشاكل الاجتماعية الأخرى . وإن أحكام العرف الاجتماعي في قضايا القتل غير العمد غير رادعة، ولذلك تشجع بطريقة غير مباشرة على تكرار ارتكاب السلوك الإجرامي (على، 2006).

دراسة: إيهاب محمود (2013) بعنوان الدور التربوي للعقوبة في الضبط الاجتماعي لدي أفراد المجتمع الليبي، واستهدفت الدراسة التعرف على مفهوم العقوبة في الإسلام وأهميتها وأقسامها وعلى مفهوم الضبط الاجتماعي ووسائله ومؤسساته وإبراز الدور التربوي الذي تؤذيه العقوبة لتحقيق الضبط الاجتماعي واستخدم الباحث المنهج الاستنتاجي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن التنشئة لها دور مهم في تنمية الشخصية الإسلامية متكاملة الجوانب مما يساهم بدوره في الضبط الاجتماعي، وأن مؤسسات الضبط الاجتماعي تواجه العديد من التحديات والمشكلات التي تعوقها عن أدائها لدورها، وأن الضبط الاجتماعي ضرورة فردية، وضرورة اجتماعية (محمود، 2013:30).

## 2- الدراسات العربية :

دراسة: آمال عبد الحميد (1991) في جمهورية مصر العربية بعنوان: الضبط الاجتماعي غير الرسمي بين النمط المثالي والنمط الواقعي وهدفت الدراسة إلى الكشف عن المنظومة التي تضبط الفعل الاجتماعي حتى يمثل للقيم والمعايير التي حددها الخط



المثالي لكل من الدين والعرف، وطبقت الدراسة في أحد أحياء القاهرة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن الضبط الاجتماعي غير الرسمي موجود في التجمعات الحضرية وتوجد فجوة بين ميكانيزمات الضبط الاجتماعي المثالي في كل من الدين والعرف والقانون وما يحدث في الواقع (عبد الحميد، 25: 1991).

دراسة: خالد عبد الرحمن (2012) بعنوان: الضبط الاجتماعي في الأسرة السعودية من خلال تعاليم الدين الإسلامي وعلاقته بتماسكها من وجهة نظر طلاب وطالبات المرحلة الثانوية وهدفت الدراسة إلى تبيان أهمية التربية في تحقيق الضبط الاجتماعي في الأسرة السعودية من خلال تعاليم الدين الإسلامي وعلاقته بتماسكها وذلك من وجهة نظر طلاب وطالبات المرحلة الثانوية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المقارن كما استخدمت أدوات مختلفة لجمع البيانات وهي الاستبيان والمقابلة والملاحظة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: وجود فجوة بين واقع الضبط غير الرسمي الذي يتم داخل الأسرة والضبط الرسمي الذي تقرره الجهات الرسمية وأن الضبط الاجتماعي الديني في الأسرة السعودية يتميز بقوته، كما أوضحت الدراسة وجود بعض المشكلات التي تؤدي إلى إضعاف الترابط بين أفراد الأسرة (عبد الرحمن، 54: 2012).

#### ■ الضبط الاجتماعي:

الضبط الاجتماعي هو ذلك النمط من الضغط الذي يمارسه المجتمع على جميع أفرادهِ للمحافظة على النظام ومراعاة القواعد المتعارف عليها .

والضبط الاجتماعي نوعان: الرسمي الذي يتمثل في القانون الوضعي المكتوب وغير الرسمي والذي يحتوي على عدد من الوسائل مثل الأعراف والعادات والتقاليد والدين والقيم.

ونظراً لأهمية الضبط الاجتماعي للمجتمع الإنساني فقد وجد الضبط مع وجود هذا المجتمع ضرورةً لازمةً ينتظم بها أمره، وقد أشار إلى ذلك العلامة ابن خلدون في مقدمته حيث ذكر « أن الاجتماع إذا تم للبشر فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم فيكون ذلك الوازع واحداً منهم له عليهم الغلبة والسلطان واليد

القاهرة حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان، وهذا هو معنى الملك » (الصالح، 2004: 12).

إن موضوع الضبط الاجتماعي لم يحظ بالاهتمام الجدي ولم يتبلور كموضوع مستقل من قبل علماء الاجتماع إلا في بداية القرن العشرين وتحديدًا عام (1991) عندما أصدر العالم الأمريكي ( ادوارد روس) كتابه الموصوم ( الضبط الاجتماعي ) حيث كان العلماء والمتخصصون يدرسون هذا الموضوع من خلال حقول أخرى ( القريشي، 2005: 14).

### ● أهمية الضبط الاجتماعي :

1 - الضوابط الاجتماعية ضرورية لتنظيم معاملات وعلاقات الأفراد بعضهم ببعض، فهي وسيلة تدعم النظام والقضاء على الفوضى والانحراف في الجماعة (الخشاب، 1986: 182).

وقد أكد هذه الوظيفة للضبط الاجتماعي عدد من العلماء وفي مقدمتهم ابن خلدون وتالكوت بارسونز الذي يرى أن إطار النظام الاجتماعي العام يقدم الضبط من خلال الامتثال الأخلاقي وهذا الامتثال أساس الضبط الاجتماعي.

2 - الضبط الاجتماعي وسيلة المجتمع وطريقه للعمل على تكيف سلوك الأفراد والجماعات وتصرفاتهم كما أنه وسيلة هامة تعمل على الاستقرار والتماسك الاجتماعي.

3 - تلعب الأخلاقيات المهنية وهي مجموعة الضوابط الخلقية المتعلقة بالمجال المهني دوراً إيجابياً في تحديد مواقف الناس إزاء العمل الذي يمثل قيمة اجتماعية أخلاقية وتستند هذه الأخلاقيات إلى مبدأ أن العمل هو الذي يحقق للفرد ذاتيته الاجتماعية وهي الدالة على مدى كفايته وقدرته وإمكانياته وتعد المهنة طريقه إلى التماسك الاجتماعي بين أفراد المهنة الواحدة كما أنها تعمل على غرس الضمير المهني الذي يصدر عنه الميل إلى العمل المتقن.

4 - يؤدي الدين وظائف اجتماعية مهمة، فالدين يقوي الروابط الاجتماعية ويشعر المجتمع بوحده الخاصة من خلال اتحاد العقيدة واشتراك في الممارسات والمناسبات الدينية وامتثال للأوامر والضوابط والنواهي الإلهية، وهو يحافظ على النظام والانسجام الاجتماعي، فتصبح الضوابط الدينية لها قوة إلزامية.

5 - ويجب أن لا ننسى الدور الخطير الذي تقوم به الأسرة في سبيل تحقيق تربية اجتماعية متكاملة، لأن الأسرة لازالت تحتفظ بدورها الإيجابي في تنشئة الفرد فعليها يتوقف تكوين شخصيته.

6 - إن الوظيفة الأساسية للمدرسة لا تقتصر على تلقين العلم فحسب وإنما تتجلى في توجيه الفكر وتكوين الشخصية، والإسهام في التشكيل الاجتماعي للناشئة وضبط سلوكهم وتوجيههم الوجهة التي يرتضيها المجتمع والتربية المدرسية تقوم بوظيفة التواصل والنقل الفكري للمعارف الأساسية، ولكن عملية النقل هذه لا تتم بطريقة عشوائية ولكنها تتحدد بعمليات الضبط والتقويم والضغط والرقابة على السلوك (الصالح، 2004: 70 - 67 - 71).

7 - يعمل الضبط الاجتماعي على استمرار الحكمة المتراكمة ونقلها من الناس المتوفين منذ زمن طويل وذلك من خلال الأنماط الثقافية المتوارثة جيلاً عن جيل وهذه الحكمة متضمنة في القواعد والمعايير السلوكية التي تعد أساس عملية الضبط الاجتماعي (الخشاب، 1986: 23).

من كل ما تقدم نستطيع أن ندرك أن ثمة آليات للضبط الاجتماعي لها فعاليتها في سلوك الفرد أينما كان وحيثما وجد، ومن مجموع هذه الآليات يتكون جهاز ضابط له علاقته الوثيقة بالجماعة التي يعيش فيها المرء والضغط التي تزاوئها الجماعة على حياة أعضائها، فكل فرد يود من غير شك أن يكون موضع تقدير أفراد جماعته الآخرين، ومهما تعدد الجماعات التي ينتمي إليها المرء ويتفاوت مركزه في كل منها، فهو يسعى إلى كسب اعتزاز بعضها وثقتها.

#### ● أنواع الضبط الاجتماعي:

يوجد نوعان من الضبط الاجتماعي هما الضبط الاجتماعي الرسمي والضبط الاجتماعي غير الرسمي.

ويتضمن الضبط الاجتماعي الرسمي السلطة والقوانين والدين والقواعد واللوائح

التي تحدد المكافآت "أي الجزاءات الإيجابية مثل الدرجات والشهادات العلمية والجوائز والميداليات والمكافآت المادية" وكذلك العقوبات "كالجزاءات السلبية المنظمة التي تتمثل في الإعدام أو السجن أو النفي".

ويتجلى الضبط الاجتماعي غير الرسمي في صور مختلفة لا تعتمد على العنف والقوة، وتظهر وسائل هذا النوع من الضبط بصورة تلقائية وتتراوح هذه الوسائل من التهكم والسخرية إلى الغيبة والترثرة وإطلاق الشائعات، إلى إثارة الفضائح وإلى عزل الفرد أو نبذة من حظيرة المجتمع، وهذه الوسائل تحقق أهدافها تماماً في المجتمعات التقليدية الصغيرة التي يقوم التماسك الاجتماعي فيها على أساس العلاقات الشخصية المباشرة، حتى يشعر الفرد بقسوة هذه الوسائل وفعاليتها فيحاول الامتثال وفقاً لأنماط السلوك المقررة اجتماعياً (الصالح، 2004: 93).

#### ● فاعلية الضبط الاجتماعي:

1 - إن فاعلية الضبط الاجتماعي تتوقف على أدواته المختلفة، أي أنه كلما زادت هذه الأدوات نفاذاً إلى الأفراد واصطبغت بالطابع الرادع في أكثر الأحيان ظهرت آثار الضبط الاجتماعي في التقليل من نسب الانحراف.

2 - ذلك الاتجاه الذي لا ينكر أهمية وسائل الضبط الاجتماعي في الوصول إلى درجة عالية من الامتثال، ولكن مؤيدوه يرون أن الفاعلية النهائية للضبط الاجتماعي تتوقف على طبيعة الجماعة من ناحية، وعلى نمط التنشئة الاجتماعية من ناحية أخرى، ولذلك يحاولون أن يركزوا أنظارهم على الظروف الجماعية التي قد تؤدي إلى الانحراف أو إلى الامتثال، ومثال ذلك قولهم: إنه كلما كانت الجماعة محببة إلى الفرد ازدادت فاعلية وسائل الضبط الاجتماعي في رد الفرد إلى طريق الجماعة المرسوم (على، 1990: 212 - 211).

ومما سبق يتضح أن فاعلية الضبط الاجتماعي تتوقف على مزج الاتجاهين معاً، مثل ما هو موجود في المجتمعات الحديثة التي تجعل من القانون أو نصوصه من تعديلات إنما يتم بمواجهة التغييرات التي تحدث في الجماعات المختلفة المكونة للمجتمع، والمشرع الحديث يأخذ في اعتباره دائماً ضرورة استقرار الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليكون لتشريع فاعلية.

## ■ وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمي :

### ● العادات والتقاليد :

من أكثر العوامل المؤثرة على سلوك الفرد خاصة في المجتمعات الشرقية العادات والتقاليد السائدة والتقاليد هي صور موروثه من السلوك الاجتماعي محاطة بالاحترام الشديد من جانب أفراد المجتمع بدون الاهتمام بمعرفة أصلها ومنشئها وتبلغ في سيطرتها على نفوس وعقول الأفراد في المجتمع ما يفوق سلطة النصوص التشريعية نفسها مهما اقتربت هذه النصوص بعقوبات جنائية .

ونعتقد أن العادات والتقاليد البالية في المجتمع والتي في حاجة إلى التغيير تصبح أحياناً بمثابة سياج قوي يكبل الفرد في حريته في التفكير والتعبير والتصرف لدرجة أن يصبح الفرد أحياناً عبداً لها وهذا ما يجب ألا يكون.

والعادات لا تختلف في مدلولها كثيراً عن التقاليد ولكنها أقل شيوعاً بين الناس، ومن أسوأ التقاليد جرائم القتل للثأر والقتل من أجل الثأر يمارسه الناس رداً لما وقع عليه من عدوان فهو رد العدوان بمثله بدون اللجوء إلى سلطة مختصة.

ومن الطبيعي أن تؤثر الحروب والكوارث الطبيعية على العادات والتقاليد السائدة فالحرب سبب لهدم بعض المفاهيم ونقص الاهتمام ببعض العادات التي كانت سائدة وظهور مفاهيم جديدة في الحياة قد تكون أصح فالمجتمع يكون في حاجة إلى هزة اجتماعية لكي يعيد أنماط السلوك فيه (شقوش، 2004: 226) .

### ● دور المؤسسات التربوية المسؤولة عن الضبط الاجتماعي :

1 - الأسرة: للأسرة مسؤولية كبرى ودورها هام في تقرير النماذج السلوكية التي يبدو عليها الطفل في كبره، فلا شك أن شخصية الإنسان وفكرته عن هذا العالم وما يشتهر به من تقاليد وعادات ومعايير السلوك إنما هي نتائج لما يتلقاه الطفل في أسرته منذ يوم ميلاده (شفيق، 2001: 185) .

2 - المدرسة: وهي البيئة الثانية للطفل، وفيها يقضي جزءاً كبيراً من حياته يتلقى فيها صفوف التربية وألواناً من العلم والمعرفة، فهي عامل جوهري في تكوين شخصية

- الفرد وتقرير اتجاهاته وسلوكه وعلاقته بالمجتمع الأكبر (شفيق، 1993: 40).
- 3 - جماعة الرفاق: لاشك أن شغل وقت الفراغ للصغير في موضوعات مفيدة له ضرورته ويعود بالنفع على النشء وعلى المجتمع الكبير، كما أن معاونته على اختيار جماعة الرفاق يجنبه الوقوع في الجريمة والانحراف (زهران، 1973: 211).
- 4- الثقافة: وهي مجموع ما يتعلم وينقل من عادات وتقاليد وقيم ومعتقدات واتجاهات وأيضاً من نشاط حركي وأفكار وتكنولوجيا، وتؤثر الثقافة في شخصية الفرد والجماعة عن طريق المواقف الثقافية المتعددة (شفيق، 1993: 95).
- 5 - وسائل الإعلام: تؤثر وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفزيون وصحف ومجلات وكتب وإعلانات، بما تنشره وما تقدمه من معلومات وحقائق وأخبار وأفكار وآراء على التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي باعتبارها ناقلة للثقافة ولأنواعها المختلفة (زهران، 1973: 211).
- 6- الدين: يختص الدين بتمية الجانب الروحي للإنسان ويعمق فكرة الثواب والعقاب، والحلال والحرام والدين يسعى إلى تقوية الجانب الخير في الإنسان، والجريمة هي تعبير عن جانب الشر في الإنسان .
- ومما لاشك فيه أن أغلبية المجرمين غير متدينين ولا يشكل الوازع الديني معنى كبيراً لديهم لأن الدين رادع قوي ومانع لارتكاب الجريمة ، وإن المعتقدات والتعاليم الدينية غالباً ما تقوي وتدعم المعايير والقيم السائدة في المجتمع وذلك بإعطائها قدسية معينة أو تقوي وترمم قيماً أساسية مثل: احترام البشرية والممتلكات الخاصة للآخرين مما يجعل مخالفة التعاليم الدينية من جانب المؤمنين بها قد يتمخض عن شعور بالذنب لديهم وتأنيب الضمير كأنما هناك ضابط شرعي خفي يراقب سلوكهم (قشقوش، 2004: 241).

#### ■ آليات الضبط الاجتماعي :

##### ● أولاً - آليات الضبط الاجتماعي غير الرسمي :

آليات الضبط الاجتماعي غير الرسمي هي مجموعة من الوسائل يستخدمها المجتمع من أجل التزام أفرادهم وامتثالهم للمعايير التي توفر الأخلاق للسلوك في الجماعة والمجتمع

والتي تعتمد على الجزاءات غير الرسمية، ويتحقق هذا النوع من الضبط عن طريق الأعراف والعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية، التي يترتب عليها العقاب والثواب وخاصة ظاهرة العقاب التي تعد ذات فاعلية كبيرة في الضبط الاجتماعي كالعقوبات النفسية والاستهجان والهجران والفصل من العضوية والثرثرة وإطلاق الشائعات وكذلك عزل الفرد ونبذه من الجماعة التي يعيش معها وتكون هذه الوسائل من أكثر وسائل الضبط الاجتماعي في المجتمعات الصغيرة التقليدية التي يكون التماسك على أساس العلاقات الشخصية وجهاً لوجه (ابوزيد، 1993: 428).

### ● ثانياً - آليات الضبط الاجتماعي العرفية :

1 - التنشئة الاجتماعية: يعد الضبط الاجتماعي ظاهرة لها قواعدها الاجتماعية التي تتم وتتلور تدريجياً من وسط البيئة الاجتماعية ووفقاً للحاجات الاجتماعية والتي تصبح من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي قواعد ملزمة لجميع الأفراد والتي تعد أولى الآليات الضبطية في الأسرة حيث تنطوي على تطبيع الأفراد منذ الطفولة بهدف جعلهم أناسا يعيشون وسط أسرهم ومجتمعهم بشكل متماثل مع القيم والمعايير السائدة .

فالتنشئة الاجتماعية إذاً وسيلة يتم بموجبها تعليم الطفل عادات المجتمع وتقاليد ومثله من أجل أن يأخذ مكانة في الأسرة والمجتمع (القريشي، 2005: 62-63).

2 - الجماعة الضاغطة: مجموعة من الأشخاص تربطهم معاً أهداف مشتركة ، ويحاولون اتخاذ قرارات تدعم القيم التي يفضلونها وذلك بشتى الوسائل (غيث، 1987: 346).

ويصبح الفرد الذي ينتمي لها جزءاً منها يتأثر بأفكارها ويحاول الانسجام معها ويصبح رأيه في واقعة رأياً اجتماعياً يعبر عن رأي الجماعة التي ينتسب إليها وكلما ازداد الفرد تمسكاً بقيم الجماعة ومعاييرها كانت فرصة تقبله لما يتعارض معه نادرة الحدوث.

ومن هذا المنطلق فإن الجماعة تمارس ضغوطها عندما لا يتماثل معها أعضاؤها أو لا

يلتزمون بشروط عضويتهم والإذعان لمعاييرها وإرشاداتها وتوجيهاتها، وتتمثل تلك الضغوط باللوم والنقد والنظرة الساخرة والنفور وغيرها، وهكذا نجد أن الجماعة تستخدم ضغوطها على الأعضاء من أجل المحافظة على تماسكها وصولاً إلى أهدافها (القرشي، 2005: 67).

### ■ الحاجة المجتمعية للضوابط الاجتماعية:

عند النظر لما يقوم به الفرد في أي مجتمع كان من علاقات اجتماعية وثقافية فإننا نرى أنه لا بد من وجود ضوابط اجتماعية (عرفية أو رسمية) تقوم بتنظيم حياتهم اليومية وعلاقاتهم الاجتماعية والتزاماتهم الدورية، فبدونه تصبح حياتهم فوضوية وعشوائية، ويمسي فيها القوي يقهر الضعيف، ويلتهم حقوقه ويطمس طموحاته، إلا إن أفراد المجتمع لا يلتزمون بالقواعد والمعايير الاجتماعية بدرجة واحدة وذلك لأن مصالح الناس ليست واحدة، كذلك تختلف تشبثهم الأسرية والمدرسية والصدقية، وبذلك فلا تكون درجة الالتزام واحدة، لذلك فلا بد من وضع عقوبات جزاءات تقع على من يقوم بالتخطي على هذه الضوابط ومخالفتها، وهناك عدة طرق لهذه الجزاءات في المجتمعات المختلفة، منها الغرامات المالية - التعويض عن الأضرار - فقدان العمل - الضحك الساخر - النبذ الاجتماعي - السجن (الرشيد، 2009: 37).

### ■ نتائج البحث:

- 1 - تسهم وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمي في استقرار النظام الاجتماعي وأساس الحياة الاجتماعية في الحد من السلوكيات الانحرافية والاجرامية في المجتمع .
- 2 - ضرورة وجود ضوابط اجتماعية بين أفراد المجتمع من أجل اشباع حاجاتهم ولضمان استقرار المجتمع .
- 3 - إن لوسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمي دوراً بارزاً وفعالاً في المجتمع لمالها من مركز مؤثر في حياة الأفراد وفي الحفاظ على البناء الاجتماعي .
- 4 - إن الدين والثقافات المجتمعية لها أهمية بالغة في المجتمع فهي ترفض سلوك الجريمة وتعتبره اجراماً خارجاً عن قوانينها، وهي من أهم وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمي الموجودة في المجتمع .
- 5 - الاسرة والمدرسة وجماعة الرفاق، مع تنوعها واختلافها في شكل ومحتوى ما



تقدمه لأبناء المجتمع من خبرات إلا إنها تعتبر أدوات هامة من أدوات الضبط الاجتماعي فهي تسهم في تشكيل معايير الجماعة واتجاهاتها وقيمها مما يساعد على بقائها واستمرارها وتطورها وتقدمها .

● التوصيات: في ضوء النتائج يوصي الباحث بالآتي :

- 1 - ضرورة تنشئة وتربية الأبناء على أسس وقواعد الدين الإسلامي الصحيح باعتباره مصدراً مهماً ووسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي حتى يتحصنوا من الوقوع في الجريمة مستقبلاً .
- 2 - فرض الضوابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع من أجل ضمان واستقرار البناء الاجتماعي .
- 3 - توعية الأبناء بأن سلوك الجريمة مظلّم وبأن الابن الذي ينحرف لن يمارس حياته الطبيعية .
- 4 - ضرورة متابعة الاسرة لأبنائها وتنشئة أفرادها على الخير والفضيلة ومتابعة الأصدقاء الذين يرتبطون بهم وذلك من شأنه أن يساعد على التنشئة السوية

■ المراجع

- 1 - أبوتوتة، عبدالرحمن محمد (2002). أصول علم الإجرام ، منشورات ELGA .
- 2 - أحمد، سمير نعيم (1982). علم اجتماع القانوني ،القاهرة ،(ط2)، مؤسسة الاوراق للنشر والتوزيع.
- 3 - الثالث، وليم، وشين ماك (1996). السلوك الإجرامى - النظريات ترجمة وتعليق عدلى السمرى ،الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية .
- 4 - الخشاب، أحمد (1986). الضبط والتنظيم الاجتماعي، القاهر، مكتبة القاهرة.
- 5 - السالم، خالد عبدالرحمن (2012). الضبط الاجتماعي في الاسرة ،جامعة الأزهر، الرياض.
- 6 - الرشيدى، مشعل عبدالرحمن (2009). الضبط الاجتماعي غير الرسمي في الحد من الانحراف، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير منشورة.
- 7 - السيد، سميرة احمد (1993). علم اجتماع التربية، دار المناهل للطباعة، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 8 - الصالح، مصلح (2000). الضبط الاجتماعي،عمان، مؤسسة الأرواق للنشر والتوزيع ،ط4.
- 9 - القريشي، غني ناصر(2005). مقدمة في الضبط الاجتماعي، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس ليبيا .

- 10 - المطردي، مفتاح أوبكر (1999). الحدث المنحرف ، ط(1)، بنغازي .
- 11 - بن عامر، عثمان عمر (2001). مفاهيم أساسية في علم الاجتماع والعمل الاجتماعي ، منشورات جامعة بنغازي .
- 12 - جون، ركس (2003). مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية، الاسكندرية ، ط(2)، مؤسسة دار النشر والتوزيع .
- 13 - خفر، زكريا (2007). نظريات سسيولوجية ، مؤسسة دار النشر والتوزيع ، القاهرة .
- 14 - زايد، أحمد (1993). علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، محمد عوض عبدالسلام، الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز، دار المطبوعات الجزيرة ، مكتبة المعارف الحديثة، القاهرة .
- 15 - زهران، حامد (1973). علم النفس الاجتماعي ، القاهرة ، مؤسسة الأوراق للنشر والتوزيع، ط(2).
- 16 - شفيق، محمد (2001). علم النفس الاجتماعي ، القاهرة، ط(3) ، مؤسسة الأوراق للنشر والتوزيع .
- 17 - عبدالحميد، آمال (1991). الضبط الاجتماعي غير الرسمي بين النمط المتالي والنمط الواقعي ، مطبعة الحكمة .
- 18 - عثمان، ابراهيم عيسي (2007). النظريات المعاصرة في علم الاجتماع ، عمارة دار شروق .
- 19 - عريشة، ميلاد أحمد (2020). مقدمة في علم اجتماع الجريمة والانحراف، مطبعة إيمان، ليبيا .
- 20 - علي، إسماعيل سعد (1990). المشكلات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية .
- 21 - علي، عبدالسلام (2000). أصول علم النفس الجنائي وتطبيقاته العلمية ، مكتبة النهضة، القاهرة .
- 22 - علي، عبدالعاطى فرج (2006). العرف الاجتماعي وعلاقته بالجريمة - دراسة ميدانية بمدينة البيضاء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عمر المختار .
- 23 - غيث، محمد عاطف (1987). علم الاجتماع ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية .
- 24 - قشقوش، هدى حامد (2004). أصول علم الإجرام ، دار النهضة العربية القاهرة .
- 25 - كارة، مصطفى عبدالمجيد (1996). مقدمة في الانحراف الاجتماعي ، ط(3) مكتبة الجامعة الزاوية للنشر والتوزيع .
- 26 - محمود، إيهاب (2003). الدور التربوي للضبط الاجتماعي، مؤسسة الأورق للنشر والتوزيع .

# واقع الدولة الليبية في الدفع نحو اقتصاد المعرفة

■ أ. هاجر علي الشبلي\* ■ أ. محمد توفيق الجاير\*

● تاريخ استلام البحث 2022/01/14م ● تاريخ قبول البحث 2022/02/06م

## ■ الملخص:

هدفت هذه الدراسة وباستخدام المنهج الاستقرائي إلى تسليط الضوء على واقع الدولة الليبية في الدفع نحو اقتصاد المعرفة، وتقديم المقترحات التي من شأنها أن تدعم تحول الدولة الليبية نحو الاقتصاد الجديد، توصلت الدراسة ومن خلال استقراء العديد من الدراسات والأدبيات التي تناولت هذا الموضوع إلى نتيجة مفادها أن الدولة الليبية سعت جاهدة نحو التحول المعرفي لبناء اقتصاد قائم على تنمية مجموعة البحث والتطوير رغم إهمالها لمجموعة الحوافز الاقتصادية ناهيك عن انعدام الاستقرار السياسي والأمني والانقسام المؤسسي، كذلك اتساع الفجوة المعرفية والتي تحول دون تطبيق تحول أمثل ناجم عن غياب ثقافة الإنتاج وسيادة ثقافة الاستهلاك بالمجتمع وهذا ما يبرر الانخفاض المستمر في مؤشرات الاقتصاد المعرفي للدولة الليبية مقارنة بالدول العربية بشكل عام والدول المجاورة بشكل خاص، كما وقد توصلت الدراسة إلى وجود العديد من الصعوبات لإجراء التقييمات التي تتناول قياس مؤشرات الاقتصاد المعرفي بالدولة الليبية نسبة إلى شح الدراسات والتقارير الصادرة ولصعوبة استجلاب البيانات من المراكز البحثية والمؤسسية ذات العلاقة.

أوصت الدراسة بضرورة تنويع مصادر دخل الدولة وتهيئة المناخ الاستثماري في الطاقات المتجددة استناداً للموقع الاستراتيجي للدولة الليبية، والتركيز على التنمية البشرية وخلق رأس مال بشري قائم على المعرفة بالتدريب والتطوير المستمر، وتخصيص جزء من الإنفاق العام على البحث والتطوير والابتكار وتهيئة المناخ الاستثماري أمام المشروعات الصغيرة والمتوسطة، كذلك أوصت الدراسة بإدماج ثقافة الإنتاج في المناهج التعليمية واستحداث قوانين وتشريعات تدعم مجموعة الحوافز الاقتصادية.

● الكلمات المفتاحية: اقتصاد المعرفة، الدولة الليبية، رأس المال البشري.

\* باحثة وموظفه بدويان المحاسبة Email: aliabelkader.hager92@gmail.com

\*\* باحث وموظف في وزارة المالية Email: mohamed210493@gmail.com

### **Abstract:**

Using an inductive approach, this research sought to shed light on the Libyan state's progress toward a knowledge economy, as well as to provide ideas to aid the Libyan state's transition to a new economy.

The research, by extrapolating many studies and literature that dealt with this subject, concluded that the State of Libya has strived towards a knowledge transformation to build an economy based on the development of the group of research and development, despite its neglect of the set of economic incentives, not to mention "let alone" the political and security instability and institutional partition.

As well as the widening of the knowledge gap, which prevents the implementation of an optimal transformation as a result of the absence of a culture of production and the dominance of a culture of consumption in society, which justifies the Libyan state's continuous drop in indicators of the economy of knowledge in comparison to Arab countries in general and neighboring countries in particular.

The study also discovered that there are numerous challenges in conducting assessments that deal with measuring the indicators of the Libyan state's knowledge economy due to a lack of studies and reports issued, as well as the difficulty in obtaining data from relevant research and institutional centers.

The study recommended diversifying the state's sources of income and creating an investment climate in renewable energies based on Libya's strategic location, focusing on human development and creating human capital based on knowledge through training and continuous development, allocating a portion of public spending to research, development, and innovation, and creating an investment climate for small and medium enterprises.

The research also suggested incorporating production culture into school curricula, as well as originating rules and regulations that promote a system of economic incentives.

**Keywords:** knowledge economy, Libyan state, human capital

### ■ المقدمة

يتميز اقتصاد المعرفة بتنامي الأهمية النسبية للأنشطة المستندة على المعارف بما يساعد على تسارع الابتكار والتطور التقني، حيث بات هذا التوجه المستحدث القائم على

المعرفة بالتشكل مع طلائع الألفية الجديدة في الدول المتقدمة والدول النامية الصاعدة، وبخلاف النظرية الكلاسيكية التي ظهرت خلال القرن الثامن عشر أعطت النظرية الحديثة القائمة على المعرفة أهمية كبرى للتقدم التكنولوجي والمعرفي كأساس لدعم النمو الاقتصادي إلى جانب عنصري رأس المال والعمل.

ولعل من الأهمية بمكان أن نشير إلى أن هذا التوجه المستحدث أعطى أهمية كبرى لتكثيف الاستثمار المعرفي كتوجه أمثل لزيادة القدرة التنافسية واستدامة النمو الاقتصادي في عالم يتسم بدرجة عالية من العولمة واندماج الأسواق.

#### ■ مشكلة الدراسة

يقوم اقتصاد المعرفة على فهم جديد أكثر عمقاً لدور المعرفة ورأس المال البشري في تطور الاقتصاد وتقدم المجتمع، الأمر الذي جعل الدول المتقدمة من ضمنها دول عربية تتبوء مستويات عالية مكنتها من الانتقال باقتصاداتها إلى تطبيق النظرية الاقتصادية الحديثة، فالإتجاه صوب اقتصاد المعرفة والابتكار هو فكرة حان وقتها، والعلاقة بين المعرفة والابتكار (وبالتبعية بالإنتاج) لا جدال فيها، وبقدر ما أن الإنتاج محفز للاقتصاد، فإن التعليم يعد ركيزة أساسية لاقتصاد المعرفة، ورغم التزام منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بسياسة التعليم ورغم تضاعف معدلات الالتحاق بالتعليم العالي إلا إن اتساع فجوة التطبيق وإدماج مفاهيم النظرية الاقتصادية الحديثة لازال قائماً رغم التقدم التكنولوجي المحرز، وتأسيساً على ما سبق تعالج الورقة الإشكالية التالية:

● ما هو مدى تبني الدولة الليبية لاقتصاد قائم على المعرفة استناداً لمؤشرات تقييم مراحل التطور؟ كما ينبثق عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

● ما هو مدى التزام الدولة الليبية بمتطلبات البنية الأساسية في الدفع نحو اقتصاد المعرفة؟

● ما هو مدى التزام الدولة الليبية بمتطلبات محسنات الكفاء في الدفع نحو اقتصاد المعرفة؟

● ما هو مدى التزام الدولة الليبية بعوامل الابتكار والتطوير في الدفع نحو اقتصاد المعرفة؟

### ■ أهمية الدراسة

تتجسد أهمية الدراسة في الآتي:

1. تعزيز القدرة التنافسية من خلال الإسهام في توليد ونشر واستثمار المعرفة ودمجها في السياسات العامة للدولة الليبية.
2. تسليط الضوء على أهمية ودور المعرفة في تعزيز اقتصاد الدول ومواكبة تغيرات العولمة.
3. تسليط الضوء على استراتيجيات مواجهة العوائق والتحديات التي تحول دون التنمية ومواكبة التوجهات الاقتصادية الحديثة.

### ■ أهداف الدراسة

تجسدت أهداف الدراسة في الآتي:

1. التعريف باقتصاد المعرفة وإبراز مكوناته.
2. عرض التجربة الليبية أنموذجا كدولة نامية في استحداث واتباع مثل هذه المفاهيم.
3. عرض مؤشرات وقراءات لنتائج تقارير البنك الدولي والدراسات المختصة في الوقوف على معطيات الشأن الليبي في هذا الجانب.

### ■ فرضية الدراسة

قامت الدراسة على فرضية مفادها، أن اتساع فجوة التطبيق وادماج مفاهيم النظرية الاقتصادية الحديثة لازال قائما رغم التقدم التكنولوجي المحرز في اقتصادات الدول العربية النامية، والتركيز على الدولة الليبية أنموذجا في قياس مستوى التطبيق استنادا لمؤشرات تقييم مراحل التطور.

### ■ منهجية الدراسة

قامت الدراسة على المنهج الاستقرائي من خلال مسح الأدبيات السابقة التي تعرضت إلى اقتصاد المعرفة، كذلك استقراء وتحليل التقارير الصادرة عن البنك الدولي والمراكز البحثية المختصة وما تحتويه من مؤشرات ودلائل تسهم في الوقوف على واقع الحال.

## ■ الدراسات السابقة

(حسام عيسى حمدان، 2009)، المنهجية المثلى لتوظيف اقتصاد المعرفة في تحقيق النهضة التنموية - سوريا أنموذجا تناولت الدراسة واقع الحال في دولة سوريا والملامح الرئيسية لاقتصاد المعرفة وصولاً إلى نتيجة مفادها أن التطبيق لمثل هذه المفاهيم لازال جزئياً ويجرى بشكل متقطع بالشركات العاملة لدى الاقتصاد السوري، برغم الخصائص التي تتفرد بها الدولة السورية من موقع جغرافي استراتيجي بموارد طبيعية، ونخب علمية، وكفاءات مهنية وطاقات بديلة.

(صادق علي طعان، 2009)، الاقتصاد المعرفي ودوره في التنمية الاقتصادية قامت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي باستعراض العديد من المباحث التي من شأنها أن تسلط الضوء على واقع الاقتصاد المعرفي في إحقاق التنمية الاقتصادية، توصلت الدراسة وبعد التحليل واستعراض العديد من الدراسات في هذا الشأن إلى نتيجة مفادها أن المعرفة وقود للتنمية الاقتصادية وأنها سوف تستمر وتبقى المحرك الأساسي لرقى الفرد والمجتمع وتحكم تطوره، إذا فالمعادلة والعلاقة بين التنمية والمعرفة محسومة لصالح التكامل فلا تنمية بدون معرفة ولا معرفة بدون تنمية، كلا الطرفين قائم على الآخر.

(محمد أنس أبو الشامات، 2012)، اتجاهات اقتصاد المعرفة في البلدان العربية ركزت هذه الدراسة على التوجهات والخطط الوطنية التنموية التي وضعتها الدول العربية لاستحداث التوجه نحو اقتصاد المعرفة، حيث أظهرت نتائج الدراسة من خلال الاستقراء والتحليل للعديد من المؤشرات أنها لازالت مستهلكة للمنتجات المعرفية بشكل كبير مقارنة بنسب الإنتاج المعرفي، مما يؤكد ضرورة التركيز على الإنتاج المعرفي لمواكبة سير التطور في نسق النظرية الحديثة للاقتصاد المعرفي، الكفيل بحل المشكلات التي تعرقل مسار التنمية.

(محمد جبار طاهر الشمري، 2012)، دور اقتصاد المعرفة في تحقيق النمو الاقتصادي - مصر أنموذجا جاءت هذه الدراسة إلى إبراز مكونات اقتصاد المعرفة وتبسيط الضوء على نظرية النمو الحديثة في الاقتصاد المعرفي، واعتماد مصر أنموذجا خلال هذه الدراسة كدولة نامية في هذا المجال، وعرض وتحليل المؤشرات المختصة بتأثيرات اقتصاد المعرفة

على الإنتاج المحلي والتكنولوجيا والقوى العاملة.

توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن دولة مصر سعت جاهدة للدخول في خضم التطورات التكنولوجية الحاصلة والابتعاد عن حالة العزلة التي تعاني منها غالبية الدول العربية، الأمر الذي أدى إلى تحقيق مستويات عالية من الناتج المحلي الإجمالي وكذلك الرفع من القدرة الإنتاجية في مجال تكنولوجيا المعلومات.

(هبة عبد المنعم، سفيان قعلول، 2019)، اقتصاد المعرفة: ورقة إيطارية أشارت هذه الورقة بوضوح إلى أن المؤشرات التي ترصد وضع المعرفة في العالم العربي في ارتفاع مستمر، وأن هناك العديد من الدول العربية التي تستمر في المضي نحو اقتصاد المعرفة استنادا لمؤهلات تميزها عن غيرها، إضافة لكون هذا التحول التدريجي يخلق فرصا للتكامل الاقتصادي العربي في الدعم نحو تحول البلدان العربية نحو اقتصادات المعرفة، من خلال خلق معادلات تقضي بتكامل كل من الدول العربية التي تمتلك رأس المال المعرفي والدول العربية التي تمتلك البنية الأساسية الممكنة لهذا التحول.

#### ■ مرتكز الدراسة

قامت الدراسة على أساس استقراء المؤشرات التي من شأنها أن تسهم في فهم طبيعة الاقتصاد الليبي من حيث مدى توفر البنية الأساسية الممكنة لاستحدث هذا التوجه، وذلك استنادا إلى تحليل الدراسات الواردة سابقا والتي لم ترد ولكن تم الاعتماد عليها عند تحليل المؤشرات واستعراض الإطار النظري لاقتصاد المعرفة.

#### ■ الإطار النظري للدراسة

خلال عام 1977 قدم كل من «مارك بورات»، و «مايكل روبين» إسهاما نظريا علميا متكاملًا عما سمي في وقته بالاقتصاد الجديد، حاولا من خلاله قياس وتقدير حجم هذا الاقتصاد ووصفاه عبر أبحاثهما باقتصاد المعلومات (عبد المنعم، قعلول، 2019)، توالى الدراسات ومن بينها كذلك دراسة «جوزيف ستيجلتز» الرائد في مجال اقتصاد المعرفة والحاصد على العديد من الجوائز في هذا المجال الذي اهتم من خلاله بدراسة طبيعة التحول الذي من المفترض أن تشهده السياسات الحكومي في إطار التحول نحو اقتصاد المعرفة.



من هذا المنطلق أصبح نمو الاقتصاد في الدول المتقدمة والتنمية البشرية المستدامة فيها قائم في الأساس على التقانة في الإنتاج ونشر المشاركات في المعرفة والتأسيس لبنى تحتية تحاكي التقانة المعلوماتية باعتبارها أداة تمكينية تتيح المعالجات المنطقية للبيانات الضخمة (سلطان، 2018). كما وفي سياق الواقع المعاش في الدول النامية والمؤثر بشكل مباشر على دافعية الإنجاز أدى إلى انغلاق قصور مدى الرؤية بما أثر سلباً على إحقاق الاستفادة القصوى من الاقتصاد المعرفي (الشمري، 2012).

#### ● المبحث الأول:

#### الإطار المفاهيمي لاقتصاد المعرفة

أشار العديد من الباحث إلى كون اقتصاد المعرفة ينمو ويتطور بسرعة وعلى نطاق واسع كتوسع خصائصه وتجذر مبادئه في مواجهة النظرية الكلاسيكية للاقتصاد (الشمري، 2012)، وهو الاقتصاد القائم على عنصر أساسي في العملية الإنتاجية وهي المعلومات، فالمعلومات والتكنولوجيا المعلوماتية هي التي تشكل وتحدد معالم هذا الاقتصاد ومجالاته وفرص انتشاره.

#### ● مفهوم اقتصاد المعرفة

يشير مصطلح اقتصاد المعرفة إلى التوجه نحو الاقتصاد الواعي والمفتوح، والذي من خلاله ظهرت العديد من المفاهيم الجديدة والمغايرة للنظرية التقليدية منها مفهوم المعرفة الإنتاجية، ورأس المال الفكري، والمعلوماتية، وتفكيك التحليل (طعان، 2009)، حيث يمثل اقتصاد المعرفة التوجه المتنامي نحو آفاق التكامل العالمي مما يخضعه لقوانين الاقتصاد العالمي المفتوح، وهنا كانت النتيجة مغايرة عن النظرية التقليدية في الانتقال من المفهوم المحلي إلى العولمة بفضل عصر المعرفة، الذي حدّ من مفاهيم الاحتكار على الأسواق وجعل للجميع حقاً في الاطلاع والمشاركة والتحول من النمطية إلى التنوع ومن الانغلاق إلى الانفتاح.

هذا وقد عرفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية اقتصاد المعرفة بأنه «الاقتصاد القائم على المعرفة المتميزة والمستندة على إنتاج واستخدام وتوزيع المعارف والمعلومات

والاستثمارات ذات التقنية العالية والصناعات ذات التقنية الحديثة وتحقيق مكاسب في الإنتاجية المرتبطة بها» (OECD، 1996).

إن اقتصاد المعرفة هو "الذي يكون للتطور المعرفي والإبداع العلمي الوزن الأكبر في نموه، ويقوم على تنمية الموارد البشرية (عمال المعرفة) علميا ومعرفيا كي تتمكن من التعامل مع التقنيات الحديثة والمتطورة، معتمدا على المعرفة التي يمتلكها العنصر البشري كمورد استثماري، وكسلعة استراتيجية، وكخدمة وكمصدر للدخل القومي" (الهاشمي، العزاوي، 2007، ص27)، الأمر الذي يشير لأهمية كل من العنصر البشري كأصول ملموسة يطلق عليها "عمال المعرفة"، كذلك العناصر اللاملموسة والمتجسدة في رأس المال الفكري والإنتاج المعرفي والمعلوماتية التي يطلق عليها بالعناصر الرئيسية لاقتصاد المعرفة.

كما وبالإشارة إلى تقرير مؤشر الاقتصاد الجديد للولايات المتحدة الأمريكية الصادر عن مؤسسة "كوفمان" عام 2007، بتعريفه على أنه الاقتصاد العالمي المنظم القائم على المعرفة، والذي تتمثل عوامل النجاح فيه في قدرة المنشأة على توظيف كل من المعرفة والتقنية والابتكار لإنتاج سلع وخدمات ذات قيمة مضافة ومرتفعة.

#### ● سمات اقتصاد المعرفة

يتميز اقتصاد المعرفة بالعديد من الخصائص التي تجعله توجها مستحدثا بعيدا عن الاقتصاد التقليدي، نورها في الآتي (عمر، الجاعوني، 2012):

1. المعرفة كمورد رئيسي تتشكل من خلالها الثروة والسلطة.
2. العالمية والدفع باتجاه التكامل الاقتصادي العالمي.
3. تبعثر الاحتكار وإتاحة المعرفة للجميع.
4. التنوع والابتعاد عن الإنتاج النمطي بكميات هائلة.
5. إتاحة الشراكات والابتعاد عن العقلية المركزية الضيقة.
6. القابلية للتطور بشكل مستمر، والعمل في إطار فرق متكاملة استنادا لذات المرحلة وللمراحل الأخرى كذلك.

### ● أهمية الاقتصاد المعرفي

لابد من الإشارة لكون قدرة البلد على تحقيق أكبر قدر من الاستفادة يعتمد على مدى مواكبتها بسرعة لمستجدات الاقتصاد المعرفي بما يتلاءم مع قدراتها على التعلم والمشاركة بالابتكارات، وعلى ذلك نوجز الأهمية لاقتصادات المعرفة في الآتي (الهاشمي، العزاوي، 2007):

1. يرغم المؤسسات على التجدد والابتكار.
2. ينشر المعرفة ويوظفها.
3. يحقق التبادل الإلكتروني.
4. يحقق نواتج تعليمية مرغوبة وجوهرية.
5. يعطي المستهلك ثقة أكبر وخيارات أوسع.

### ● مكونات اقتصاد المعرفة

يتكون الاقتصاد المعرفي من أربعة مكونات رئيسية يمكن إيجازها كالآتي (Davies&Naumann, 1997):

1. عمليات المعرفة.
  2. المعرفة بأنواعها.
  3. الأصول البشرية واللاملموسة.
  4. الخصائص والقواعد الجديدة.
- يتضح لنا مما سبق أن هذا النظام قائم على أساس عدة مرتكزات نوردتها كما يلي (الشمري، 2012):

1. ملكية المعرفة.
2. الأسواق المالية.
3. تدريب عمال المعرفة.

4. إرضاء المستهلك.

5. الحاجة إلى التعليم وظاهرة التوظيف.

6. مؤشرات تقييم الاقتصاد المعرفي.

#### ● قوانين اقتصاد المعرفة

استنادا لهذه القوانين يمكن تفسير آليات عمل الاقتصاد المعرفي، تتمثل القوانين فيما يلي (عبد المنعم، قعلول، 2019):

○ قانون مورو: والذي قام استنادا على تتبع السلوك التاريخي لشركات التقنية وسرعة معالجة نقل البيانات وأسعارها.

○ قانون جيلدر: والذي قام استنادا على حدوث انخفاض معنوي في تكلفة تشغيل واستخدام شبكات الاتصالات كل عام.

○ قانون ميتكالف: والذي قام استنادا على تأثير الشبكة، فكلما زاد اتساع الشبكة تزداد قيمة الارتباط بها بشكل أساسي بينما تبقى التكلفة ثابتة لكل مستخدم.

#### ● المبحث الثاني: مؤشرات تقييم اقتصاد المعرفة

على الرغم من شيوع استخدام مصطلح المؤشرات إلا إنها لا تبدو معروفة على نحو واسع نسبة لقياس وتقييم توجه الدول نحو الاقتصاد المعرفي، فهي معلومات كمية أو نوعية يتم الحصول عليها استنادا لمنهجيات محددة تضمن مدى الصدق والثبات والموثوقية، بغرض إجراء المقارنات الزمانية والمكانية على نحو دوري، تتبع أهمية مؤشرات اقتصاد المعرفة في كونها مقاييس كمية أو نوعية تتجلى استخداماتها فيما يلي (عبد القادر، 2020):

#### ● المؤشرات النوعية

##### أولا: مؤشرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

تعتبر هذه المؤشرات من أهم أسس تقييم اقتصادات المعرفة، وذلك من خلال مجموعة من العناصر المنبثقة عنها والمتمثلة في الآتي:

1 . تجميع وتصنيف المعرفة.

2 . الشبكات العنقودية الجغرافية.

3 . تكلفة نقل البيانات.

ثانيا: مؤشرات التغير الصناعي والمهني

والتي تشمل على مجموعة من العناصر المنبثقة عنها، والمتمثلة في الآتي:

1 . المعرفة والمهارات والتعلم.

2 . أعداد العمالة المكتبية.

ثالثا: مؤشرات العولمة

والتي تشمل على مجموعة من العناصر المنبثقة عنها، والمتمثلة في الآتي:

1 . إنتاج عالمي ومنافسة عالمية.

2 . الاستراتيجية والموقع.

3 . مقدار الاستثمار الأجنبي المباشر حول العالم.

رابعا: مؤشرات الحركية والتنافس

والتي تشمل على مجموعة من العناصر المنبثقة عنها، والمتمثلة في الآتي:

1 . المنظمات المرنة.

2 . المنظمات المتعلمة.

3 . الابتكار وشبكات المعرفة.

4 . سرعة الوصول إلى السوق.

● المؤشرات الكمية

وهي المؤشرات التي تمكن من تقييم فعاليات الاقتصاد المعرفي في دولة معينة، أهمها:

### أولاً: مؤشر البحث والتطوير

وهي المؤشرات التي تركز على مدخلات عملية البحث والتطوير في الدولة:

1. الإنفاق الحكومي وإنفاق مختلف المؤسسات والمنظمات العاملة في الدولة على البحث والتطوير بشكل تفصيلي.
2. تقييم الأبحاث المنفق عليها.
3. المساهمات الخارجية في البحث والتطوير.
4. المنشورات وبراءات الاختراع الصادرة بشكل تفصيلي.

### ثانياً: مؤشر التعليم

وهو الذي يعد من أهم مؤشرات التقييم لاقتصاد المعرفة في أي بلد، كونه المسبب الرئيسي لتقدم المجتمعات وظهور الاكتشافات، يمكن بيان مدخلات ومخرجات البحث العلمي استناداً للعديد من المؤشرات نوردتها تباعاً كما يلي:

1. عدد المتدربين بصفة عامة.
2. نسبة عدد الطلاب إلى الأساتذة.
3. نسبة الإنفاق على التعليم.
4. عدد المؤسسات التعليمية بشكل مفصل، وعدد الخريجين باختلاف تخصصاتهم.
5. نسبة الأمية في المجتمع.
6. متوسط عدد سنوات الدراسة.

### ثالثاً: مؤشر ميزان المدفوعات التكنولوجي.

### رابعاً: مؤشر الملكية الفكرية

والتي تشمل على مجموعة من العناصر المنبثقة عنها، والمتمثلة في الآتي:

1. الحماية القانونية لأنظمة التقييم.

2. عدد المشاريع الحائزة على براءة اختراع.

3. تقييم المشروعات التي تحصلت على براءة الاختراع.

خامسا: مؤشر التجارة الدولية في التكنولوجيا العالية، يتم التقييم استنادا للقائمة المعدة من قبل الاتحاد الأوروبي.

سادسا: مؤشرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

والتي تشمل على مجموعة من العناصر المنبثقة عنها، والمتمثلة في الآتي:

1. عدد الخطوط الهاتفية الثابتة.

2. نسبة استخدام الهاتف المحمول.

3. نسبة الاشتراك في شبكة الانترنت.

4. نسبة مستخدمين شبكة الانترنت.

5. نسبة استخدام الحواسيب المحمولة.

سابعا: مؤشر الإنجاز التكنولوجي

#### ● صعوبات تقييم الاقتصاد المعرفي

هناك العديد من الصعوبات التي تحول دون بناء المؤشرات التي من شأنها أن تقييم الاقتصاد المعرفي من حيث مصداقية ودقة البيانات وموثوقيتها، كما أن هناك العديد من الصعوبات تتعلق بمنهجية حساب المؤشر، هذه الصعوبات يمكن تلخيصها في الآتي (مؤسسة آل مكتوم، 2015):

1. تأثير البيانات تبعا للوضع السياسي.

2. الإفصاح المغرر به.

3. صعوبة المقارنة استنادا لتفاوت التطبيق.

4. قضايا الملكية الفكرية والتي تحول دون وجود إفصاح حقيقي عن بعض المؤشرات.

## ■ الجانب التطبيقي للدراسة

### ● اختبار مؤشرات ركائز اقتصاد المعرفة على البيئة الليبية

يمكن تصنيف الاقتصادات العربية بالتقليدية لعدم وجود أي دولة عربية ضمن مجموعة أعلى 25٪ من دول العالم أي من بين الدول التي يبلغ اقتصاد المعرفة فيها 7.5٪، الأمر الذي يعني به اتساع الفجوة المعرفية بين الدول العربية والدول المتقدمة نتيجة لغياب مكون ثقافة البحث والتطوير وضعف قدرات الخريجين بسبب ضعف التكوين العلمي وتخلّف المناهج التعليمية عن مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي في معظم الدول العربية.

وحتى تستطيع البلدان العربية مواكبة التطورات والتحول نحو اقتصاد المعرفة يجب عليها التنوع في مصادر دخلها والتخلي عن الاعتماد على التمويل الريعي الناضب، وتشجيع الاستثمار المحلي والأجنبي وتوظيفه في تنمية القطاعات الحيوية بالدولة وتطوير البنى التحتية خاصة في قطاع الاتصالات والتكنولوجيا.

سنتناول أهم المؤشرات لركائز الاقتصاد المعرفي نسبة إلى الدولة الليبية، كما يلي:

### ● موارد إنفاق الدولة الليبية

إن سياسة الاقتصاد الريعي وغياب مفاهيم الاقتصاد الإنتاجي، جعل الدولة الليبية تعاني العديد من المشاكل الاقتصادية المتجذرة، حيث يمثل الإيراد الريعي المورد الرئيسي لتغطية الإنفاق العام للدولة الأمر الذي ترتب عليه العديد من الصعوبات والعراقيل التي حالت دون تنوع مصادر الدخل، فيما يلي استعراض لإيرادات الدولة الليبية استناداً عما ورد عن تقرير ديوان المحاسبة - 2020:

الشكل (3-1) إيرادات الدولة الليبية

البيان	2018	2019	2020
الإيرادات النفطية	33476000	31395000	5306000
إيرادات سيادية أخرى	2435000	2383000	2140000
إيرادات الرسم على النقد الأجنبي	13252000	23640000	15242000



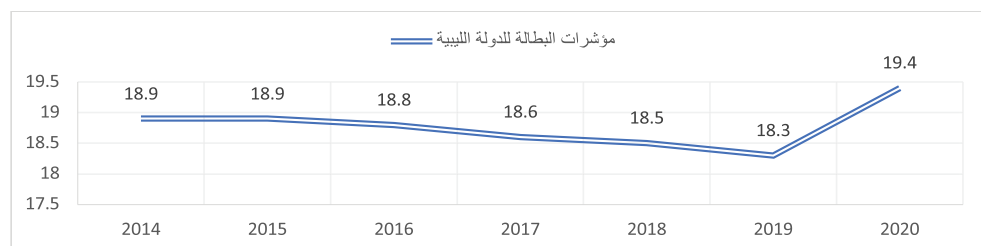
2020	2019	2018	البيان
2564000	2475000	لا يوجد	إيرادات مرحلة خارج الترتيبات المالية
25253000	59893000	49164000	الإجمالي

● (تقرير ديوان المحاسبة الليبي، 2020، ص9)

من خلال الجدول (3-1) يتضح لنا أن هناك انخفاضاً مستمراً في جانب الإيرادات النفطية رغم كونها المصدر الرئيس لتمويل الموازنة العامة باعتبار الاقتصاد الليبي اقتصاداً ريعياً قائم على الموارد الطبيعية والمتمثلة في الموارد النفطية دون غيرها، ولوجود العديد من العراقيل التي أدت إلى انخفاض الصادرات النفطية وتراجع مستمر في الإيرادات المتحققة عنها، قام المصرف المركزي باستحداث سياسة الرسم على النقد الأجنبي كمصدر تمويلي مؤقت لحين استقرار الوضع الاقتصادي، كذلك نجد أن هناك انخفاضاً مستمراً في جانب الإيرادات السيادية الأخرى لوجود العديد من العراقيل التشريعية والتطبيقية التي حالت دون رفع مستوى تغطية الإنفاق من خلالها.

### 2.1.3 تقييم مؤشرات البطالة

مؤشر البطالة وهو الذي يشير بطبيعة الحال إلى عدد الأشخاص العاطلين كنسبة مئوية من القوة العاملة، استناداً لتقارير منظمة العمل الدولية ظهرت لنا مؤشرات البطالة كالتالي:



الشكل (3-2) مؤشرات البطالة للدولة الليبية

إن حجم البطالة بالنسبة للدولة الليبية يعتبر كبيراً قياساً بدول الجوار، واستناداً

لكون المواطن الليبي يعتمد بشكل أساسي على الوظائف العامة في تلبية متطلباته في ظل توقف دوران العجلة الاقتصادية للدولة، حيث إن البطالة في سوق العمل الليبي ناجمة عن اختلال هيكلي في سياسات التعليم والتدريب بالدولة أدت إلى عدم مواثمة احتياجات سوق العمل لما هو معروض، قياساً على ذلك استعرضت دراسة (أبورويبة، 2018) مؤشر البطالة لعام 2010، حيث بلغ 113458 باحثاً، منهم 46561 من المؤهلين، بينما بلغ عدد الباحثين غير المؤهلين 66897 باحثاً.

### ● طبيعة الاقتصاد المعرفي القائم في ليبيا

نستعرض دليل المعرفة والاقتصاد المعرفي لدولة الليبية للفترتين 2000 – 2012

(الجدول 3-3 مؤشرات الاقتصاد المعرفي للدولة الليبية)

البيان	عام 2000	عام 2012
الترتيب	125	93
مؤشر اقتصاد المعرفة KEI	3.1	3.9
مؤشر المعرفة KI	2.9	4.1
مؤشر الحوافز الاقتصادية	2.1	1.5
مؤشر الابتكار	1.3	3.9
مؤشر التعليم	3.9	5.6
مؤشر التكنولوجيا	1.1	2.9

● المصدر: عبد الناصر الصغير، 2018، ص 653

من خلال الجدول (3-1) يتضح لنا أن الدولة الليبية جاءت متأخرة في الترتيب رغم تقدمها مقارنة بالسابق، حيث جاءت بالترتيب (93) من أصل (144) دولة خلال العام

2012، حققت الدولة الليبية مؤشر اقتصاد معرفي بلغ 3.9 وهو مرتفع مقارنة بما تم تحقيقه خلال العام 2000، يرجع هذا الارتفاع إلى تركيز الدولة على سياسة التعليم حيث نلاحظ زيادة ملحوظة مقارنة بمؤشر التعليم لعام 2000، مع ارتفاع ملحوظ في مؤشر الابتكار والتكنولوجيا، وانخفاض في مؤشر الحوافز الاقتصادية والذي يرجع لكون الدولة الليبية لا تدعم مشاريع الخصخصة مستتدة على القطاع العام، وهذا ما يفسر هذا الانخفاض وارتفاع المؤشر العام بشكل طفيف وغير ملحوظ رغم طول المدة، الأمر الذي يجعل الدولة الليبية متأخرة عربيا وعالميا.

وبالإشارة إلى دراسة (Klaus Schwab 2014)، حيال أداء ليبيا في المجموعات والمحاور الرئيسية للأداء العام 2009 – 2014، والتي قيمت الاقتصاد المعرفي للدولة الليبية استنادا لثلاثة مؤشرات رئيسية بداية بالترتيب العام خلال عام 2014 والذي بلغ فيه مؤشر اقتصاد المعرفة (KEI 108) بعد ما كان (106) خلال العام 2013.

أما فيما يخص التصنيفات الرئيسية لمؤشرات التقييم استنادا لهذا التقرير فقد جاء تباعا كما يلي:

(الجدول 3-4 مؤشرات مجموعات الاقتصاد المعرفي عن عام 2014)

البيان	العام 2014
الترتيب العام KEI من أصل 144 دولة	108
مجموعة متطلبات البنية الأساسية	4.24
مجموعة محسنات الكفاءة	3.11
مجموعة عوامل الابتكار والتطوير	2.71

• المصدر: (أبو رويبة، 2019، ص17)

بالنظر إلى معطيات نتائج التقرير السابق بالجدول (3-2)، نلاحظ أن الترتيب العام

للدولة الليبية في انخفاض مستمر مقارنة بالدول الأخرى التي تحاول اللحاق بركب التطور في مجال الاقتصاد المعرفي، كذلك هناك تراجع في مؤشرات كل من مجموعة متطلبات البنية الأساسية، ومجموعة محسنات الكفاءة، إضافة لوجود ارتفاع طفيف في مجموعة عوامل الابتكار والتطوير.

#### ● أوزان مؤشرات مراحل التطور الاقتصادي

استنادا إلى التقرير السابق تم اعتماد أوزان لمراحل التطور، وهي خمس مراحل تصنف الدول من الأقل نمو إلى الأكثر نمو، كما هو مبين:

الجدول (3-5) أوزان مراحل التطور للاقتصاد المعرفي

مراحل التطور					
المرحلة 3	المرحلة الانتقالية	المرحلة الانتقالية	المرحلة 2	المرحلة 1	
أكبر 17.000	17.000 - 9.000	8.999 - 3.000	2.999 - 2.000	أقل من 2.000	GDB لكل فرد
0.20	0.40 - 0.20	0.40	0.60 - 0.40	0.60	البنية الأساسية
0.50	0.50	0.50	0.50 - 0.35	0.35	محسنات الكفاءة
0.30	0.30 - 0.10	0.10	0.10 - 0.05	0.05	الابتكار والتطوير

Source: Klaus Schwab (2013), the Global Competitiveness Report 2013 -2014,

World Economic Forum.

وفقا لتصنيفات التقييم نجد أن الدولة الليبية حاليا في مرحلة الانتقال من المرحلة الأولى إلى المرحلة الانتقالية الثانية وهي مرحلة الاقتصادات المعتمدة على عناصر الإنتاج

والكفاءة، عند مقارنة معطيات كل من الجدول (3-1) و (3-2) بمعطيات الجدول التقييمي (3-3) يظهر لي بأن الدولة الليبية تواجه صعوبات كبيرة متعلقة بعدم كفاءة أسواق السلع والعمل والمال والتي لم تتجاوز ال (3) نقاط من أصل 7 إلى جانب المستوى المتدني للاستعداد والتهيئة التكنولوجية والتي لم تتجاوز (2.4) من أصل 7 نقاط، إضافة إلى البنية الأساسية التي تصل إلى (4.24) من أصل 7 نقاط.

#### ● البرامج المؤسسية للدولة الليبية في الانتقال نحو اقتصاد المعرفة

تولي الدولة الليبية اهتماما في التحول نحو اقتصاد المعرفة، وذلك بإنشاء وتطوير العديد من المؤسسات التي تركز على المخرج البحثي والتعليمي والتكنولوجي، نوردها تباعا كما يلي (الصغير، 2018):

1. بوابة ليبيا الإلكترونية للمعلومات: تأسيسا على أهمية التحول نحو اقتصاد معرفي قائم على سد الفجوات الرقمية التي تحول دون نشر المعرفة والرقمي بمستوى المجتمع الليبي نحو الاستجابة لمستجدات العصر، تم افتتاح بوابة ليبيا الرقمية عام 2015، الهدف من هذه البوابة هو توعية المواطنين والمؤسسات الوطنية بأهمية البيانات والمعلومات وكيفية استخدامها بشكل أمثل عن طريق برامج تأهيلية موجهة تدفع نحو تجاوز الفجوة الرقمية.

2. جائزة ليبيا للابتكار: وهي جائزة تمنح سنويا تهدف إلى تشجيع الطلبة على الابتكار والإبداع، وكتابة الأبحاث العلمية والنشر في الدوريات والمجلات، ودعم الاختراعات والمشاريع الريادية بصقلها واستغلالها بشكل أمثل ودعم وتعزيز كافة مجهودات المؤسسات التعليمية بما يلبي احتياجاتها، كل هذا بتنظيم وزارة التعليم العالي.

3. جائزة المبادرة لليبيا: وهي بتنظيم كل من المشروع الوطني للمشروعات الصغرى والمتوسطة، والهيئة الليبية للعلوم والتكنولوجيا، ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، والهيئة الوطنية للتعليم التقني والفني، تهدف هذه الجائزة إلى دعم

المشاريع الريادية والوصول بأفكار جديدة لمشاريع تنموية، باكتشاف المبدعين ودعمهم وتحفيز ذوي العلاقة.

4. مبادرة ليبيا الإلكترونية: وهي المبادرة التي أقيمت لأجل دعم التحول الرقمي، حيث استندت في مضمونها على ثلاثة مسارات رئيسية ومبادرات محورية: الحكومة المفتوحة، والحكومة الإلكترونية، والتجارة الإلكترونية، والتعليم الإلكتروني، هذه المبادرات قائمة على توجيهين استراتيجيين هما: رفع جودة المعيشة باستخدام تكنولوجيا المعلومات، وبناء الاقتصاد المعرفي وتطوير القيمة المضافة.

5. مركز ضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية: وهو مركز قائم بمهامه منذ عام 2006، يهدف هذا المركز إلى الإسهام الفعال والإبداعي من أجل التحسين والتطوير في قطاع التعليم العالي، والسعي بشكل متواصل لأن يكون أحد بيوت الخبرة ومن المراكز المعترف بها عالمياً.

6. المجلس الوطني للتطوير الاقتصادي: وهو مؤسسة تتبع لمجلس الوزراء، تعنى بعدة مهام أهمها تنويع مصادر الدخل للدولة والتوجه نحو اقتصاد مستدام.

10. الهيئة العامة لتشجيع الاستثمار وشؤون الخصخصة: وهي مؤسسة تتبع لوزارة الاقتصاد، تعنى برسم مسار التحول نحو خصخصة القطاع العام، والشركات العامة المتعثرة بما يضمن حقوق استمراريتها وتماشيها مع الاقتصاد المعرفي ويضمن حقوق عمالها.

11. البرنامج الليبي للإدماج والتنمية: يعنى هذا البرنامج بإدماج العاطلين عن العمل في برامج تنموية تدعم اقتصاد الدولة.

#### ● العوائق والتحديات

بالنظر إلى نتائج مؤشرات التقييم وفي سياق معطيات المشهد الليبي يمكن تجسيد أهم العوائق والتحديات التي تواجه انتقال الدولة الليبية نحو الاقتصاد المعرفي في الآتي:

1. انخفاض نسب الإنفاق على البحث والتطوير.

2. سيادة ثقافة الاستهلاك لتكنولوجيا المعلومات.
3. ضعف الابتكار والتطوير في المراكز البحثية ومؤسسات التعليم العالي.
4. الاعتماد على الموارد الناضبة الريعية كإيراد رئيسي يكاد أن يكون وحيداً للدولة.
5. غياب الإبداع والابتكار في استنباط مشروعات صغرى ومتوسطة.
6. غياب القطاع الخاص.
7. انعدام الاستقرار السياسي، والانقسامات المؤسسية طبقاً للوضع السياسي السائد.
8. انعدام الاستقرار الأمني.
9. انخفاض إنتاجية الفرد داخل الدولة بسبب اعتماده على الأنظمة الحكومية السائدة.
10. تدني مستوى التنافسية بسبب استحواذ القطاع العام على النشاط الاقتصادي وغياب شفافية والمساءلة وقلة الانفتاح على العالم الخارجي.
11. سوء توزيع الدخل والثروة وغياب العدالة الاجتماعية بسبب تركيز الثروة بيد فئة محدودة من المجتمع.

#### ■ النتائج

1. إن الدولة الليبية سعت جاهدة للتحويل نحو الاقتصاد المعرفي من خلال التركيز على تنمية مجموعة البحث والتطوير، إلا إن مؤشر الاقتصاد المعرفي لازال في انخفاض مستمر نتيجة لإهمال مجموعة الحوافز الاقتصادية ناهيك عن انعدام الاستقرار السياسي والأمني والانقسام المؤسسي.
2. اتساع الفجوة المعرفية بين كل من الدول العربية والدولة الليبية بشكل خصوصي نتيجة لغياب ثقافة الإنتاج المعرفي والاعتماد على ثقافة الاستهلاك (استهلاك السلع والخدمات) بالدرجة الأولى.

3. دعم الدولة الليبية للعديد من البرامج المؤسسية سعياً إلى التحول المعرفي نحو الاقتصاد الجديد من خلال تعزيز ثقافة التكنولوجيا وتنمية ريادة الأعمال وتعزيز ثقافة البحث والتطوير في وضع السياسات العامة وتقييم القرارات الصادرة عن الحكومات المتعاقبة.

4. شح الدراسات التي تتناول قياس مؤشرات الاقتصاد المعرفي للدولة الليبية، ناهيك عن صعوبة استجلاب البيانات من المراكز البحثية والمؤسسية ذات العلاقة.

#### ■ التوصيات

1. تنوع مصادر دخل الدولة وتهيئة المناخ الاستثماري في الطاقات المتجددة استناداً للموقع الاستراتيجي للدولة الليبية.

2. أظهرت النتائج تخلفاً في مجال البنى التحتية الأساسية التمكينية، والأطر المؤسسية ذات العلاقة باقتصاد المعرفة، فيما سجلت كل من دول الجوار تونس ومصر معدلات قريبة من المتوسط، هذا وإن دل إنما يدل على إمكانية الوصول إلى مؤشرات نسبية عالية إن تم تقويم الأطر والبنى التحتية استناداً لنتائج التقييم التي تم التوصل إليها.

3. تقييم الفجوات المتحققة جراء غياب المكون الثقافي القائم على سياسة الإنتاج المعتمد على الاستهلاك والعمل على سدها من خلال برامج توعوية وسياسات مؤسسية تستهدف مواطن الخلل، كإدماج هذه الثقافة في المناهج التعليمية واستحداث قوانين وتشريعات تدعم مجموعة الحوافز الاقتصادية.

4. دعم مشاريع خصخصة القطاع العام والشركات المتعثرة وتهيئة المناخ الاستثماري أمام المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

5. التركيز على التنمية البشرية وخلق رأس مال بشري قائم على المعرفة بالتدريب والتطوير المستمر، وتخصيص جزء من الإنفاق العام على البحث والتطوير والابتكار.

6. توفير البنى التحتية الأساسية لتكنولوجيا المعلومات وتنمية القطاعات الحيوية بالدولة، والعمل بأسس تحليل البيانات الضخمة.



## ■ المراجع

- 1 - أبو الشامات، محمد أنس، (2012)، اتجاهات اقتصاد المعرفة في البلدان العربية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (28)، العدد الأول.
- 2 - أبو رويبة، حميدة ميلاد، (2018)، دور اقتصاد المعرفة في تحقيق النمو الاقتصادي: ليبيا أنموذجا، كلية الاقتصاد، جامعة طرابلس.
- 3 - أحمد، أبو بكر سلطان، (2018)، اقتصاد المعرفة للتنمية المستدامة: الفكر رأس المال والمعرفة أصول، مركز البحوث والتواصل المعرفي، الرياض: المملكة العربية السعودية.
- 4 - تقرير ديوان المحاسبة الليبي، 2020.
- 5 - الحمدان، حسام عيسى، (2009)، المنهجية المثلى لتوظيف اقتصاد المعرفة في تحقيق النهضة التنموية في سورية، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق، سورية.
- 6 - الشمري، محمد جبار طاهر، (2012)، دور اقتصاد المعرفة في تحقيق النمو الاقتصادي: مصر أنموذجا، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد (02)، العدد (10).
- 7 - الصغير، عبد الناصر بشير عبد الله، (2018)، الاقتصاد المعرفي ودوره في التنمية الاقتصادية في ليبيا، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد (9)، العدد الأول.
- 8 - طعان، صادق علي، (2009)، الاقتصاد المعرفي ودوره في التنمية الاقتصادية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد (04)، العدد (13).
- 9 - عبد القادر، علوبة حسن عبد الله، (2020)، مؤشرات قياس اقتصاد المعرفة في الدول العربية: تحديات الحاضر وآفاق المستقبل، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، المجلد (04)، العدد (12)، جامعة النيلين: السودان.
- 10 - عبد المنعم، هبة، قعلول، سفيان، (2019)، اقتصاد المعرفة: ورقة إطارية، مجلة دراسات اقتصادية، صندوق النقد العربي، العدد (51).
- 11 - الهاشمي، عبد الرحمن، العزاوي، فائزة محمد، (2007)، المنهج والاقتصاد المعرفي، دار المسيرة للنشر، عمان: الأردن.
- 12 - Klaus Schwab (2013). the Global Competitiveness Report 2013-2014, World Economic Forum.
- 13 - OECD, (2002). "Measuring the Information Economy.
- 14 - Davis, G. B. & Naumann, J. D. (1997). "Personal Productivity with Information Technology, McGraw-Hill Companies, New York.

# مدى التزام مصرف الجمهورية بالمعيار المصرفي رقم (1) المنظم لعملية المراجعة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي

■ أ. عزالدين السني الشتيوي\* ■ أ. نجية علي الشريف\*\* ■ د. رجب منصور امطير\*\*

● تاريخ استلام البحث 2022/06/25م. ● تاريخ قبول البحث 2022/07/13م

## ■ الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى التزام مصرف الجمهورية بمعيار المراجعة رقم (1) الصادر عن مصرف ليبيا المركزي، وكذلك التعرف على الأسباب الكامنة وراء عدم الالتزام إن وجد، واعتمد الباحثون على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام تحليل ثنائي الأبعاد الذي يجمع بين الاستبانة وتحليل المحتوى، حيث تم تصميم جداول تحليلية متضمنة متطلبات المعيار وفق مؤشر (index)، لغرض قياس درجة الالتزام بالمعيار للسنوات 2015، 2016، 2017، من خلال جمع البيانات والمعلومات اللازمة من المصرف المتمثلة في كتيب المراجعة، وعقود المراجعة، والقوائم المالية، وتم استخدام الاستبانة للتعرف على أسباب عدم الالتزام، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى التزام مصرف الجمهورية بمعيار المراجعة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي كان بشكل جزئي بنسبة 65.5 %، وإن عدم الالتزام بشكل كامل بمتطلبات المعيار راجع إلى أسباب عدة أولها: عدم قيام مصرف الجمهورية بإصدار أو تحديث كتيب المراجعة ليتوافق مع متطلبات معيار المراجعة رقم (1) الصادر عن مصرف ليبيا المركزي، يليه سبب ثان وهو ليس لدى العاملين بالمصرف الخبرة العملية الكافية بمعايير الصيرفة الإسلامية ومعالجاتها المحاسبية، واقتصرت الدراسة على مصرف الجمهورية باعتباره الرائد في مجال الصيرفة الإسلامية، ويمكن توسيع نطاقها في دراسات مستقبلية بحيث تشمل مقارنة لكافة المصارف التي تتعامل بالصيرفة الإسلامية في ليبيا المساهمة: تعد هذه الدراسة الأولى في البيئة الليبية التي تختبر مدى

\* محاضر مساعد، قسم المحاسبة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس، Email: a.ashteewi@uot.edu.ly

محاضر، قسم المحاسبة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس، Email: n.ashrif@uot.edu.ly

محاضر، قسم المحاسبة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس Email: ragabmansor78@gmail.com

الالتزام بالمعيار رقم (1) الصادر عن مصرف ليبيا المركزي، وتعد نتائجها ذات قيمة لمصرف الجمهورية والمصرف المركزي، والصيرفة الإسلامية في ليبيا ككل.

● الكلمات المفتاحية: المعيار رقم (1)، مصرف ليبيا المركزي، مصرف الجمهورية، الصيرفة الإسلامية في ليبيا.

## Abstract:

The aim of this study is to identify and investigate the level of which the Bank of the Jumhouria has committed to the Murabaha Standard No. (1) issued by the Central Bank of Libya. To achieve this goal, analytical tables was designed to include the requirements of the index for the period between 2015 to 2017. To measure the degree of compliance with the Standard. Necessary data and information were collected from the Bank in the Murabaha Handbook, Murabaha Contracts and Financial Statements, during this period. The researcher relied on the analytical descriptive method using a two-dimensional analysis, that combines the questionnaire and the analysis of the content.

The study concluded that, the level of commitment of the Jumhouria Bank to the Murabaha standard was only 65.5 % . The failure to fully comply with the requirements of standard, was due to several reasons: First, the Jumhouria Bank did not issue a new update Murabaha booklet, Mached With the requirements of standard No.(1) issued by the Central Bank of Libya. The second reason, the Bank's employees do not have the sufficient practical experience in Islamic banking standards and accounting procedures. The study recommended updating the bank's Murabaha booklet, which complies with the requirements of the Murabaha standard issued by the Central Bank of Libya, and providing the best training programs for the bank's staff to be qualified to work with the standards of Islamic banking. The Central Bank, has a major role to guide banks and force them to comply with Islamic banking standards.

**Key Words:** Standard No (1) . Central Bank Of Libya, JUMHOURIA BANK, Islamic banking in Libya.

## ■ المقدمة:

تشهد الساحة المصرفية الدولية تطوراً هائلاً في الصناعة المصرفية الإسلامية، سواء في شكل انتشار مصارف إسلامية جديدة مثل مصرف بوبيان بالكويت، ومصرف (بنك) البلاد بالسعودية، والمصرف (البنك) الإسلامي البريطاني بإنجلترا خلال عام 2005، أو في شكل تحول بعض المصارف إلى العمل المصرفي الإسلامي مثل مصرف (بنك) الشارقة بالإمارات 2004، والمصرف (البنك) العقاري الكويتي عام 2005، بالإضافة إلى تقديم العديد من المصارف الدولية للخدمات المصرفية الإسلامية إلى جانب خدمات المصرف التقليدي مثل City Bank، والذي قام بفتح نوافذ متخصصة للاستثمار والعمل المصرفي الإسلامي (خليل وعاشور، 2006). وقد زاد عدد المؤسسات التي تقدم الخدمات المالية الإسلامية في العالم نحو 349 مؤسسة في العام 2013 إلى 360 مؤسسة بنهاية العام 2014، بحسب مجلة (THE BANKER). وهي مقسمة بين 250 مؤسسة مسجلة كمؤسسات إسلامية بالكامل، و110 مؤسسات تقليدية تقدم خدمات مالية إسلامية عبر نوافذ متخصصة في العمل المصرفي الإسلامي، ([org.uabonline.www](http://org.uabonline.www)) الموقع الإلكتروني لاتحاد المصارف العربية، ووفقاً لتقرير التنافسية العالمي للمصارف الإسلامية لعامي 2013 و 2014 بلغ عدد عملاء المصارف الإسلامية حول العالم 38 مليون عميل، وبلغ حجم أصول المصارف الإسلامية حوالي 1، 267 مليار دولار في العام 2013 (بزيادة 8.7 % عن العام 2012) وحوالي 1، 392 مليار دولار بنهاية العام 2014 (وبزيادة 10 %)، كما بلغ معدل النمو السنوي لأصول المصارف الإسلامية خلال الفترة من 2007 إلى 2014 حوالي 15.7 % حسب مجلة (THE BANKER). ومن المتوقع أن يصل حجم أصول المصارف الإسلامية بنهاية العام 2018 إلى 3.4 تريليون دولار حسب تقرير صادر عن إرنست ويونغ (Ernst & Young) (الموقع الإلكتروني لاتحاد المصارف العربية <http://www.uabonline.org>)، الأمر الذي جعل المصارف الإسلامية تنتشر بصورة سريعة، لأنها ذات كفاءة عالية مكنتها من إدارة الأزمات المالية عام 2007 حيث إن المصارف الإسلامية تصدت لهذه الأزمة من خلال صيغ الاستثمار الإسلامية المختلفة، ولها القدرة على تطوير الأدوات والمنتجات المصرفية الإسلامية (سالم، 2013). ومن هنا جاءت الضرورة للبحث عن أنسب الأساليب لإعداد وتطبيق معايير محاسبية مالية بالتعاون مع المهتمين من ذوي الاختصاص في الشريعة

الإسلامية من ناحية، وفي المحاسبة من ناحية أخرى من أجل تقديم معلومات كافية وموثوق بها وملائمة لمستخدمي القوائم المالية (الطويل وإبوالقاسم، 2013). وفي 2014/10/21 قام مصرف ليبيا المركزي باعتماد المعيار المصرفي رقم (1) المنظم لعملية بيع المراجعة، ويعتبر المعيار المصرفي المحلي الصادر عن مصرف ليبيا هو الملزم تطبيقه في المصارف العاملة في ليبيا وفق المنشور رقم (4) لسنة 2015، لذلك فإن هذه الدراسة جاءت للتعرف على مدى التزام مصرف الجمهورية بالمعيار المصرفي رقم (1) المنظم لعملية بيع المراجعة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي.

#### ■ مشكلة الدراسة:

تعتبر المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية مؤسسات حديثة نسبياً، والتحدي الكبير الذي يواجهها لإثبات وجودها في السوق العالمي وسعيها إلى التعامل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية في جميع معاملاتها المالية دفعها للبحث عن أنسب الأساليب لإعداد وتطبيق معايير المحاسبة للمؤسسات المالية الإسلامية، إن تطبيق معايير محاسبية تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية في المصارف التجارية يقصد بها الإرشادات الواجب الالتزام بها عند تنفيذ عمليات المحاسبة من إثبات وقياس وعرض وإفصاح عن العمليات التي تقوم بها المصارف، كما تعتبر المقياس اللازم لتقويم الأداء المحاسبي في مجال التنفيذ وإبداء الرأي الفني المحايد عن المعلومات الواردة بالقوائم المالية (الطويل وإبوالقاسم، 2013). كانت المصارف التجارية العاملة في ليبيا تعتمد على (الفوائد الربوية)، إلا إنه في الآونة الأخيرة شرعت هذه المصارف في تقديم خدمات مصرفية بديلة تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية حسب المناشير الصادرة عن مصرف ليبيا المركزي ومنها المنشور رقم 9 لسنة (2009) بشأن منح الإذن للمصارف التجارية للبدء في تطوير وتقديم منتجات مصرفية بديلة تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وفي سنة 2012 تم إصدار قانون المصارف رقم (46) لسنة 2012 بشأن تعديل بعض أحكام القانون رقم (1) لسنة 2005 وإضافة فصل خاص بالصيرفة الإسلامية، وما تبعه من صدور للقانون رقم (1) لسنة 2013 بشأن منع المعاملات الربوية، وسعيًا منه لتنظيم العمل المصرفي الإسلامي قام مصرف ليبيا المركزي بإصدار 4 معايير محلية تختص بعمل الصيرفة الإسلامية، والتي عممت

بمنشور رقم (4 / 2015) كمجموعة أولى، ومن هذه المعايير هو المعيار المصرفي رقم (1) المنظم لعملية بيع المrabحة، وتتبع أهمية التركيز على هذا المعيار، ومدى الالتزام به من كون صيغ المrabحة تستحوذ على نصيب الأسد من الصيغ الإسلامية الحالية المطبقة بالمصارف الليبية وهذا ما توصلت إليه دراسة التواتي: (2011)، وبناء على ما سبق يمكن صياغة سؤال الدراسة: ما مدى التزام مصرف الجمهورية بالمعيار المصرفي رقم (1) المنظم لعملية بيع المrabحة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي؟ ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي خمسة أسئلة فرعية يتناول كل منها أحد متطلبات المعيار المصرفي رقم (1) المنظم لعملية بيع المrabحة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي، وهي:

- 1- ما مدى التزام مصرف الجمهورية بضوابط الوعد وهامش ضمان الجدية وعمولة الارتباط؟.
- 2 - ما مدى التزام مصرف الجمهورية بضوابط تملك المصرف للسلعة والتكاليف المرتبطة بها والمعالجات المحاسبية المتعلقة بها؟.
- 3 - ما مدى التزام مصرف الجمهورية بضوابط إتمام البيع مع العميل الأمر بالشراء؟.
- 4 - ما مدى التزام مصرف الجمهورية بضوابط تحصيل أقساط ذمم المrabحة والمعالجات المالية المتعلقة بها؟.
- 5 - ما مدى التزام مصرف الجمهورية بضوابط الحسم الممنوح من قبل المورد ومعالجاته المحاسبية؟

#### ■ أهداف الدراسة

- 1 - التعرف على مدى التزام مصرف الجمهورية بالمعيار المصرفي رقم (1) المنظم لعملية المrabحة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي.
- 2 - التعرف على الأسباب التي تفسر عدم الالتزام في حالة وجوده.
- 3 - تقديم مقترحات لمصرف الجمهورية بناء على نتائج الدراسة للمساعدة في تطبيق المعيار.

### ■ أهمية الدراسة :

تتبع أهمية الدراسة من الدور المهم والملائم للالتزام بتطبيق المعيار المصرفي رقم (1) المنظم لعملية بيع المراجعة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي، حيث إن تطبيقه والالتزام به يعتبر علامة مهمة في تطوير قطاع الصيرفة الإسلامية في ليبيا، ولا شك أن نتائج الدراسة سوف تخدم قطاع الصيرفة الإسلامية في ليبيا بشكل عام، ومصرف الجمهورية بشكل خاص.

### ■ الدراسات السابقة ومراجعة الأدب المحاسبي:

تتميز البيئة المحلية بندرة الدراسات التي تناولت الصيرفة الإسلامية بشكل عام والمعايير بشكل خاص، وفيما يلي عرض لأهم هذه الدراسات.

1- دراسة سليمان وبومطاري (2008) هدفت الدراسة إلى تحديد خصائص وأهداف المحاسبة في المؤسسات المالية الإسلامية وذلك من وجهة نظر الأكاديميين في ليبيا، حيث تم توزيع استبانة على عينة من الأكاديميين الليبيين، وتوصلت الدراسة إلى أن الأكاديميين في ليبيا يميلون إلى دعم الأهداف والخصائص المحاسبية المقترحة للمؤسسات المالية الإسلامية، كما توصلت أيضا إلى أن البيئة التي تعمل فيها المحاسبة التقليدية تختلف عن بيئة العمل الإسلامية.

2- دراسة امحمد (2010) هدفت هذه الدراسة إلى تقييم تجربة مصرف الجمهورية في تطبيق صيغة المراجعة للأمر بالشراء من خلال فتح نوافذ للصيرفة الإسلامية في مختلف فروعها، حيث تمت عملية التقييم من خلال عدة معايير متعلقة بالضوابط الشرعية، وتطبيق وسيلة الاستثمار والربحية وتلبية احتياجات العملاء، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك قصوراً في اعتماد اللوائح والأدلة الخاصة بصيغة المراجعة، وكذلك عدم وجود آلية واضحة لانسباب تقارير الرقابة الشرعية والمعالجات المحاسبية.

3- دراسة علي (2012) هدفت هذه الدراسة إلى قياس وتحليل واقع التزام المصارف الإسلامية العاملة في السودان بمتطلبات معيار المراجعة والمراجعة للأمر بالشراء الصادر عن هيئة معايير المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، وتوصلت

إلى عدم التزام المصارف الإسلامية العاملة في السودان بجميع متطلبات معيار المربحة والمربحة للأمر بالشراء وإنما تلتزم ببعض البنود في إيضاحات القوائم المالية.

4- دراسة النعاجي (2016) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى التزام مصرف الجمهورية فرع فشلوم للصيرفة الإسلامية بمعيار العرض والإفصاح العام رقم (1) الصادر عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، وتوصلت الدراسة إلى أن نسبة التزام الفرع بمعيار العرض والإفصاح رقم (1) كانت منخفضة جدا لجميع سنوات البحث 2010، 2011، 2012، 2013

5- دراسة تواتي (2016) هدفت الدراسة إلى التعرف على المعالجة المحاسبية لعمليات المربحة للأمر بالشراء الداخلية في المصارف الليبية، ومدى مطابقة المعالجة المحاسبية لعمليات المربحة للأمر بالشراء للمعيار المصرفي رقم (1) المنظم لعملية المربحة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي، وكذلك معرفة مدى توافق المعيار المصرفي رقم (1) المنظم لعملية المربحة للأمر بالشراء الداخلية الصادر عن مصرف ليبيا المركزي مع المعيار رقم (2) المنظم لعملية المربحة للأمر بالشراء الصادر عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، وتوصلت الدراسة إلى وجود توافق بين المعيار المصرفي رقم (1) ومعيار المحاسبة المالية رقم (2)، وكذلك وجود اختلاف في المعالجة المحاسبية لعمليات المربحة للأمر بالشراء الداخلية التي تتم بالمصارف الليبية والمعالجة المحاسبية لتلك العمليات حسب المعيار المصرفي رقم (1).

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح جلياً أنها جميعاً باستثناء دراسة تواتي (2016)، لم تتعرض للمعايير الصادرة عن مصرف ليبيا المركزي، وأن دراسة التواتي قد اقتصرت على دراسة درجة التوافق بين المعايير الصادرة عن مصرف ليبيا المركزي والمعايير الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية دون اختبار التطبيق الفعلي لهذه المعايير، باستثناء اختبار المعالجات المحاسبية، وبالتالي تعد هذه



الدراسة أول دراسة تختبر التطبيق الفعلي للمعايير الصادرة عن مصرف ليبيا المركزي، وأسباب عدم التطبيق إن وجد، ولا شك أن نتائج الدراسة سوف تخدم قطاع الصيرفة الإسلامية بشكل عام، ومصرف الجمهورية بشكل خاص

### ■ المعيار رقم (1) المنظم لعملية المراجعة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي:

المربحة هي بيع السلعة بمثل ثمنها الأول الذي اشتراها به البائع مع زيادة ربح معلوم متفق عليه بمبلغ مقطوع أو نسبة من الثمن الأول ( محمد وعبدالله، 2012: 4). وينقسم بيع المربحة إلى نوعين هما: المربحة البسيطة وتعني بيع المالك لسلعة يملكها أصلاً بمثل الثمن الأول وزيادة. مثل البيوع التي يقوم بها جميع التجار في العادة. فهم يشترون السلع ويضعونها عندهم حتى يأتي من يرغب بشراء السلعة فيبيعونها له بربح في العادة، وأما المربحة المركبة هي أحد بيوع الأمانة، حيث يطلب شخص من شخص آخر أن يشتري له سلعة معينة ويعدده بأن يشتريها منه بربح معين بعد أن يملكها على أن يعقدا بعد ذلك عقداً بالبيع، ويقوم الأمر بالشراء بدفع الثمن إما حالاً أو مؤجلاً أو مقسطاً وهو المعمول به في الغالب أي يتم الدفع على أقساط شهرية، وهي الصيغة المتبعة من قبل المصارف الإسلامية في الوقت الراهن (محمد وعبدالله، 2012: 5)، تتمثل شروط المربحة في الآتي (التواتي، 2016: 229). (1) أن يكون رأس المال معلوماً، (2) أن يكون العقد صحيحاً، (3) أن يكون العقد الأول خالياً من الربا، (4) بيان الأجل، (5) تملك المصرف للسلعة قبل بيعها، (6) تحمل المصرف لتبعية الهلاك قبل التسليم، (7) تحمل المصرف لتبعية الرد بالعيب الخفي، (8) تحمل المصرف لتبعية اختلاف المواصفات.

وفي سبيل تنظيم عملية المربحة في المصارف الليبية لقد اعتمدت الهيئة المركزية للرقابة الشرعية بمصرف ليبيا المركزي المعيار رقم (1) المنظم لعملية المربحة وفق المنشور رقم (4) لسنة 2015 م. وقد هدف المعيار الى وضع التعليمات والضوابط المنظمة للمراحل التطبيقية لعملية بيع المربحة والمربحة للأمر بالشراء، وبيان المعالجات والمصطلحات المالية التي يجب استخدامها والالتزام بها من قبل المؤسسات المصرفية التي تقوم بهذه

العملية، وشمل نطاقه كل ما يتعلق بعملية بيع المرابحة والمرابحة للأمر بالشراء للسلع المحلية الموجهة للأشخاص الطبيعيين والاعتباريين. ووضع جملة من الضوابط المصرفية المنظمة لعملية بيع المرابحة للأمر بالشراء. سيأتي بيانها في مؤشر (index) القياس المستخدم في الدراسة الميدانية لاحقا وهي:

- 1 - ضوابط الوعد وهامش ضمان الجدية وعمولة الارتباط.
- 2 - ضوابط تملك المصرف للسلعة والتكاليف المرتبطة بها والمعالجات المحاسبية المتعلقة بها.
- 3 - ضوابط إتمام البيع مع العميل الأمر بالشراء.
- 4 - ضوابط تحصيل أقساط ذمم المرابحة والمعالجات المالية المتعلقة بها، (5) ضوابط الحسم الممنوح من قبل المورد ومعالجاته المحاسبية.

#### ■ منهجية الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي بالاعتماد على تحليل ثنائي الأبعاد والذي يجمع بين الاستبانة وتحليل المحتوى، والذي عرفه بيرلسون (نقلا عن عبدالحميد: 2010) أنه أسلوب البحث الذي يهدف إلى الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر، حيث يوفر تحليل المحتوى وصفا كميًا لدرجة الالتزام بالمعيار من خلال تحليل عقود ودليل منتج المرابحة والمرابحة للأمر بالشراء بمصرف الجمهورية، والتقارير السنوية للمصرف، وذلك استنادا إلى مؤشر (index) تم تصميمه من خلال المعيار رقم (1) الصادر عن مصرف ليبيا المركزي، وتم استخدام الاستبانة للتعرف على أسباب عدم الالتزام. وقد اعتمد قياس درجة الالتزام على معيار ثلاثي يشمل: يطبق بشكل كامل (10 درجات: 100 % )، يطبق بشكل جزئي (5 درجات : 50 % )، غير مطبق (0 درجة : 0 %).

واستكمالاً للتحليل فقد تم تصميم استبانة تضمن لأربعة أسباب والتي من الممكن أن تكون مؤثرة في عدم الالتزام إن وجد بشكل كامل لمتطلبات المعيار، بحيث تكون إجابتها وفق مقياس ليكرت، ذي الأبعاد الخمسة هي: (1) عدم قيام مصرف الجمهورية بإصدار أو تحديث كتيب المرابحة يتوافق مع متطلبات معيار المرابحة رقم (1) الصادر عن مصرف

ليبيا المركزي، (2) النظام المحاسبي الحالي غير مصمم لتكون مخرجاته متطابقة مع متطلبات معيار المراجعة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي، (3) ليس لدى العاملين بالمصرف الخبرة العميلة الكافية على معايير الصيرفة الإسلامية ومعالجاتها المحاسبية، (4) عدم كفاية المتابعة والتوجيهات المقدمة من جهات الاختصاص، والتي من شأنها أن تسهم في تطبيق متطلبات المعيار بالشكل المطلوب، والتي من شأنها أن تسهم في تطبيق المعيار بالشكل المطلوب.

### ■ التحليل ونتائج الدراسة:

للتعرف على درجة الالتزام بالمعيار رقم (1) الصادر عن مصرف ليبيا المركزي وفق المنهجية المشار إليها أعلاه، فقد تم تقسيم متطلبات المعيار إلى خمسة عناصر هي: (1) ما مدى التزام مصرف الجمهورية بضوابط الوعد وهامش ضمان الجدية وعمولة الارتباط؟، (2) ما مدى التزام مصرف الجمهورية بضوابط تملك المصرف للسلعة والتكاليف المرتبطة بها والمعالجات المحاسبية المتعلقة بها؟، (3) ما مدى التزام مصرف الجمهورية بضوابط إتمام البيع مع العميل الأمر بالشراء؟، (4) ما مدى التزام مصرف الجمهورية بضوابط تحصيل أقساط ذمم المراجعة والمعالجات المالية المتعلقة بها؟، (5) ما مدى التزام مصرف الجمهورية بضوابط الحسم الممنوح من قبل المورد ومعالجاته المحاسبية؟.

### ● ضوابط الوعد وهامش ضمان الجدية وعمولة الارتباط

تتكون هذه الضوابط من 4 فقرات، هناك 3 فقرات مطبقة بشكل كامل وفقرة واحدة مطبقة بشكل جزئي كما هو مبين في الجدول (1)

الجدول (1) تحليل مدى درجة الالتزام بضوابط الوعد وهامش ضمان الجدية وعمولة الارتباط

2017		ت
نسبة التطبيق الفعلية	درجة التطبيق الفعلية	
100 %	10	1

50 %	5	للمصرف وللعميل أن يقيد كل منهما الآخر بمورد محدد، ولكل منهما الخيار في قبول التعامل مع ذلك المورد أو رفضه	2
100 %	10	للمصرف طلب الضمانات المناسبة من العميل الأمر بالشراء في خلال فترة الوعد، بشرط ألا يعود عليها إلا في حال تعثر العميل عن السداد بعد توقيعه عقد المراجعة	3
100 %	10	يمنع المصرف من تحصل أي عمولة ارتباط مقابل الخدمات المقدمة للعميل الراغب بالشراء	4
87.5 %		مجموع درجات ونسب التطبيق الفعلية	

نلاحظ من الجدول (1) أن نسبة التزام المصرف بضوابط الوعد وهامش ضمان الجدية تعتبر جيدة وكانت 87.5 % في سنة 2017، وهذه النسبة تنطبق على سنتي 2015 و 2016 لأن المصرف يعمل بنفس الدليل (دليل المراجعة) وكذلك عقود المراجعة ذاتها، في كل من السنوات (2015، 2016، 2017)، ولو نظرنا إلى مستوى تطبيق كل فقرة على حدة لوجدنا أن أغلب الفقرات مطبقة بشكل كامل، ما عدا فقرة واحدة مطبقة بشكل جزئي وهي:

- فقرة مطبقة بشكل جزئي: وتمثلت في للمصرف وللعميل أن يقيد كل منهما الآخر بمورد محدد، ولكل منهما الخيار في قبول التعامل مع ذلك المورد أو رفضه ، ويمكن توضيح أسباب تطبيق المصرف لهذه الفقرة بشكل جزئي وفقا للأسباب التالية (1) لا يوجد في دليل المراجعة الخاص بالمصرف وكذلك في عقود المراجعة ما يفيد بأن العميل له الحق في أن يقيد المصرف بمورد محدد، (2) أحيانا يقوم المصرف بتحديد الموردين ولا يمكن التعامل مع أي موردين لم يحددهم المصرف أي في أغلب الأحيان يقوم المصرف بتقييد العميل بمورد محدد.

#### ● ضوابط تملك المصرف للسلعة والتكاليف المرتبطة بها والمعالجات المحاسبية

تتكون هذه الضوابط من 8 فقرات، هناك 4 فقرات مطبقة بشكل كامل، وفقرة واحدة مطبقة بشكل جزئي، و3 فقرات غير مطبقة نهائياً، كما هو مبين في الجدول (2).

الجدول (2) تحليل مدى درجة الالتزام بضوابط تملك المصرف للسلعة والتكاليف المرتبطة بها والمعالجات المحاسبية

ت	فقرات الالتزام بضوابط تملك المصرف للسلعة والتكاليف المرتبطة بها والمعالجات المحاسبية	درجة التطبيق الفعلية	نسبة التطبيق الفعلية
1	تتحقق ملكية المصرف للسلعة المأمور بشرائها عند إبرام العقد مع المورد من غير ربط بسداد ثمنها وتدخّل في ضمانه بقبضها حقيقة أو حكماً	10	٪ 100
2	يسقط حق الخيار للمصرف إذا اشترى السلعة المأمور بشرائها بالخيار في الحالات الآتية	• إخطار المورد بإمضاء عقد البيع	٪ 100
		• تصرفه في السلعة تصرف المالك	٪ 100
		• انقضاء مدة الخيار مالم ينص في العقد على انقضاء مدة الخيار دون إخطار من المصرف بالإمضاء تعد فسخاً للعقد	0
3	تثبت قيمة السلعة المشتراة أو المعدة للبيع بالمربحة بالتكلفة التاريخية لاقتنائها على حساب بضاعة المربحة وللمصرف حق إضافة المصاريف المباشرة	5	٪ 50
4	يتأثر حساب الخزينة و / أو حساب المورد بسعر السلعة المشتراة والتكاليف المرتبطة بها عند دفع أو تحويل مباشر	10	٪ 100
5	تقوم السلعة المشتراة أو المعدة لغرض بيعها مربحة بالقيمة النقدية المتوقع تحقيقها، إذ تيقن المصرف عدم إمكانية استرداد تكلفة اقتنائها	0	٪ 0
6	تخفيض تكلفة الاقتناء وتقلل خسارة التقييم في مخصص هبوط أسعار بضاعة مربحة إذا كانت القيمة النقدية المتوقع تحقيقها للسلعة أقل من تكلفة اقتنائها وفي حالة العكس لا يعترف بأرباح عملية التقييم.	0	٪ 0
مجموع درجات ونسب التطبيق الفعلية			٪ 56.25

نلاحظ من الجدول (2) أعلاه أن نسبة الالتزام بتطبيق ضوابط تملك المصرف للسلعة والتكاليف المرتبطة بها والمعالجات المحاسبية كانت متوسطة وبنسبة ( 56.25 ٪ ) في سنة

2017، وتطبق هذه النسبة على سنتي 2015 و 2016 باعتبار المصرف يعمل بنفس الدليل (دليل المراجعة) وكذلك عقود المراجعة ذاتها، في كل من السنوات (2015، 2016، 2017) ولو نظرنا إلى مستوى الالتزام بتطبيق كل فقرة على حدة لوجدنا أن هناك مستويات متفاوتة ويمكن تقسيمها إلى فقرات مطبقة بشكل جزئي : وتمثلت في: تثبت قيمة السلعة المشتراة أو المعدة للبيع بالمراجعة بالتكلفة التاريخية لاقتنائها على حساب بضاعة المراجعة وللمصرف حق إضافة المصاريف المباشرة. فقرات غير مطبقة نهائياً: وتمثلت في: (1) انقضاء مدة الخيار مالم ينص في العقد على انقضاء مدة الخيار دون إخطار من المصرف بالإمضاء تعد فسخاً للعقد، (2) تقوم السلعة المشتراة أو المعدة لغرض بيعها مربحة بالقيمة النقدية المتوقع تحقيقها، إذ تيقن المصرف عدم إمكانية استرداد تكلفة اقتنائها، (3) تخفض تكلفة الاقتناء وتقلل خسارة التقييم في مخصص هبوط أسعار بضاعة مربحة إذا كانت القيمة النقدية المتوقع تحقيقها للسلعة أقل من تكلفة اقتنائها، وفي حالة العكس لا يعترف بأرباح عملية التقييم. ويمكن توضيح أسباب تطبيق الفقرة رقم (3) بشكل جزئي راجع إلى عدم تحديث كتيب المراجعة الصادر عن المصرف، بينما كانت الفقرات غير المطبقة بشكل نهائي الفقرة (رقم 2، 5، 6)، يرجع السبب في ذلك:

(1) بالنسبة لفقرة انقضاء مدة الخيار مالم ينص في العقد على انقضاء مدة الخيار دون إخطار من المصرف بالإمضاء تعد فسخاً للعقد، هذه الفقرة أو الخيار غير موجود في دليل المراجعة ولا في عقود المراجعة الخاصة بالمصرف، ولم يتم الإشارة أو وضع هذه الفقرة في عقد المراجعة، (2) لا يقوم المصرف بتقييم السلعة المشتراة أو المعدة لغرض بيعها مربحة بالقيمة النقدية المتوقع تحقيقها، وإنما دائماً يعتمد المصرف على التكلفة التاريخية ولا يقوم أساساً بعملية التقييم، (3) بما أن المصرف لا يقوم بعملية تقييم السلعة المشتراة بالقيمة النقدية المتوقع تحقيقها لهذا لا يقوم أيضاً بتكوين مخصص هبوط أسعار في حال إذا كانت القيمة النقدية المتوقع تحقيقها أقل من تكلفة إقتنائها

#### ● ضوابط إتمام البيع مع العميل الأمر بالشراء

تتكون هذه الضوابط من 8 فقرات، هناك 3 فقرات مطبقة بشكل كامل، و5 فقرات مطبقة بشكل جزئي، كما هو مبين في الجدول (3).

الجدول (3) تحليل مدى درجة الالتزام بضوابط إتمام البيع مع العميل الأمر بالشراء

2017		فقرات الالتزام بضوابط إتمام البيع مع العميل الأمر بالشراء	ت
نسبة التطبيق الفعلية	درجة التطبيق الفعلية		
50 %	5	للمصرف وعميله حق تعديل بنود الاتفاق قبل إبرام العقد.	1
100 %	10	تحديد هامش الربح عند العقد، سواء كان المبلغ مقطوعاً أو نسبة مئوية من تكلفة المبيع	2
50 %	5	على المصرف إخطار العميل بثمن المبيع وحال الشراء وتاريخه، والتكاليف المرتبطة، وهامش الربح، وفارق تقويم السلعة إن وجد.	3
100 %	10	لا يجوز للمصرف إبرام عقد بيع المراجعة إلا بعد تملك السلعة المأمور بشرائها وقبضها حقيقة أو حكماً.	4
100 %	10	يلزم العميل بتعجيل دفعة نقدية للمصرف عند إبرام العقد، إذا كان السقف الائتماني المسموح له به لا يغطي تكلفة المبيع وهامش الربح.	5
50 %	5	عند إبرام عقد بيع المراجعة تثبت ذمم المراجعة على العميل بمقدار تكلفة بضاعة المراجعة بالإضافة إلى هامش الربح، مع مراعاة خصم الدفعة النقدية المعجلة إن وجدت.	6
50 %	5	يظهر مبلغ ذمم المراجعات في نهاية الفترة المالية بالقيمة النقدية المتوقع تحقيقها، بحيث يظهر بقائمة المركز المالي مخصوماً منه أي مخصص للديون المشكوك في تحصيلها، وأرباح/ إيرادات المراجعة المؤجلة.	7
50 %	5	تثبت أرباح/ إيرادات بيع المراجعة على أرباح/ إيرادات المراجعة المؤجلة، ويشترط أن توزع الإيرادات على كامل فترة عمر عملية المراجعة، وأن تحمل كل فترة مالية بما يخصها من أرباح/ إيرادات العملية.	8
<b>68.75 %</b>		<b>مجموع الدرجات ونسب التطبيق الفعلية</b>	

نلاحظ من الجدول (6) أن نسبة التزام المصرف بضوابط إتمام البيع مع العميل الأمر بالشراء تعتبر مقبولة إلى حد ما بنسبة (68.75 % )، وهذه النسبة تنطبق على سنتي

2015، 2016 لأن المصرف يعمل بنفس الدليل (دليل المربحة) وكذلك العقود في كل من السنوات (2015، 2016، 2017). ولو نظرنا إلى مستوى الالتزام بكل فقرة على حدة لوجدنا أن هناك فقرات مطبقة بشكل كامل، وفقرات مطبقة بشكل جزئي وهي الفقرة رقم (1،3،6،7،8) ويرجع السبب في ذلك من وجهة نظر البحاث (1) للمصرف له الحق في تعديل بنود الاتفاق قبل إبرام العقد، (2) لا يتم إخطار العميل بالتكاليف المرتبطة وفارق تقويم السلعة، (3) عند إبرام عقد بيع المربحة تثبت محفظة السلع المباعة بمقدار تكلفة بضاعة المربحة وهامش الربح، بينما ينص المعيار عند إبرام عقد بيع المربحة تثبت ذمم المربحة على العميل بمقدار تكلفة بضاعة المربحة وهامش الربح، أي هنا حساب ذمم المربحة يناظره حساب محفظة السلع المباعة، أي لا يوجد حساب ذمم مربحات ولكن يناظره حساب محفظة السلع المباعة، (4) لا يظهر مبلغ ذمم المربحات في نهاية الفترة، بينما يظهر مبلغ محفظة السلع المباعة في نهاية الفترة بقائمة المركز المالي، ولم يتم تكوين مخصص للديون المشكوك في تحصيلها، (5) لم يتم إثبات أرباح المربحة المؤجلة (غير المحققة) ولا يقوم المصرف بقيد الأرباح إلا عند استلام قيمتها عند سداد القسط.

#### ■ ضوابط تحصيل أقساط ذمم المربحة والمعالجات المالية المتعلقة بها

تتكون هذه الضوابط من 5 فقرات، هناك 4 فقرات مطبقة بشكل كامل، وفقرة واحدة مطبقة بشكل جزئي كما هو مبين في الجدول (4).

الجدول (4) تحليل مدى درجة الالتزام بضوابط تحصيل أقساط ذمم المربحة والمعالجات المالية المتعلقة بها

2017		ت
نسبة التطبيق الفعلية	درجة التطبيق الفعلية	
50 %	5	1

فقرات الالتزام بضوابط تحصيل أقساط ذمم المربحة والمعالجات المالية المتعلقة بها

في حال التزام العميل بسداد الأقساط في التاريخ المتفق عليه فعلى المصرف تخفيض ذمم المربحة بقيمة القسط المحصل، ويثبت ربح القسط المحصل على أرباح / إيرادات المربحة المحققة، وتخفض به أرباح / إيرادات المربحة المؤجلة.



2017		فقرات الالتزام بضوابط تحصيل أقساط ذمم المراجعة والمعالجات المالية المتعلقة بها	ت
درجة التطبيق الفعلية	نسبة التطبيق الفعلية		
10	100 %	المدين المعسر : العاجز عن سداد ذمم المراجعة ينظر لفترة يستطيع فيها السداد .	2
10	100 %	المدين الموسر المماطل أو الممتع عن سداد ذمم المراجعة، تتخذ ضده كل الإجراءات اللازمة لتحصيل ذمم المراجعة منه أو من كفيله، أو من الضمانات المستلمة.	3
10	100 %	ليس للمصرف فرض أي غرامات تأخير على العميل المعسر أو الموسر المماطل في حال تعثر في سداد ذمم المراجعة.	4
10	100 %	لا يجوز اشتراط تخفيض قيمة الدين المستحق على العميل في بيع المراجعة في حال السداد المبكر، أو إن كان متعارفا عليه.	5
90 %		مجموع الدرجات ونسب التطبيق الفعلية	

نلاحظ من الجدول (4) أن نسبة التزام المصرف بضوابط تحصيل أقساط ذمم المراجعة والمعالجات المحاسبية المتعلقة بها تعتبر جيدة بنسبة (90 ٪)،، ولو نظرنا إلى مستوى الالتزام بكل فقرة على حدة لوجدنا أن أغلب الفقرات مطبقة بشكل كامل ما عدا فقرة واحدة مطبقة بشكل جزئي (فقرة رقم 1) ويرجع السبب في ذلك إلى أنه في حال التزام العميل بسداد الأقساط في التاريخ المتفق عليه يقوم المصرف بتخفيض محفظة السلع المباعة ولا يخفض ذمم المراجعة، لأن حساب محفظة السلع المباعة يناظر حساب ذمم المراجعات، وكذلك لا يوجد حساب أرباح / إيرادات المراجعة المؤجلة حيث إن إيراد المراجعة المؤجلة لا يقابله أي حساب في المصرف، لأن المصرف يقوم بتسجيل إيراد المراجعة إلا عند استلام القسط من العميل.

● ضوابط الحسم الممنوح من قبل المورد ومعالجاته المحاسبية

تتكون هذه الضوابط من 4 فقرات هناك فقرتان مطبقتان بشكل جزئي، وفقرتان غير مطبقتين نهائيا كما هو مبين في الجدول (5)

الجدول (5) تحليل مدى درجة الالتزام بضوابط الحسم

2017		فقرات الالتزام بضوابط الحسم الممنوح من قبل المورد ومعالجاته المحاسبية	ت
نسبة التطبيق الفعلية	درجة التطبيق الفعلية		
50 %	5	يجب أن يستفيد عملاء المصرف من قيمة الحسم الممنوح من المورد على السلع المشتراة أو المعدة لغرض بيعها مرابحة من قبل المصرف.	1
50 %	5	تخفض تكلفة السلعة المشتراة أو المعدة لغرض بيعها مرابحة بقيمة الحسم سواء حدث ذلك قبل إبرام العقد مع العميل الأمر بالشراء أو بعده.	2
0 %	0	إذا حدث الحسم بعد سداد العميل ذمم المرابحة كاملة يودع الفرق في حسابه الجاري.	3
0 %	0	إذا أنهى العميل علاقته بالمصرف يودع الفرق لصالحه في حسابات العملاء الراكدة.	4
25 %		مجموع الدرجات ونسب التطبيق الفعلية	

نلاحظ من الجدول (5) أن نسبة التزام المصرف بضوابط الحسم الممنوح من قبل المورد ومعالجاته المحاسبية منخفضة جدا وكانت النسبة ( 25 % )، ولو نظرنا إلى مستوى الالتزام بتطبيق كل فقرة على حدة لوجدنا أن هناك مستويات متفاوتة ويمكن تقسيمها إلى: فقرات مطبقة بشكل جزئي وهي الفقرة (رقم 1، 2) ويرجع السبب من وجهة نظر البحوث للاتي: (1) لا يقوم المصرف بمعالجة الخصم الممنوح من المورد على السلع المشتراة ولا توجد أي معالجات محاسبية للخصم،، (2) تخفض تكلفة السلع المشتراة أو المعدة لغرض بيعها مرابحة قبل إبرام العقد، ولكن بعد إبرام العقد مع العميل الأمر بالشراء لا

مدى التزام مصرف الجمهورية بالمعيار المصرفي رقم (1) المنظم لعملية المراجعة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي

يستفيد العميل الأمر بالشراء من الخصم ولا يتم معالجة الخصم محاسبيا أو بعده. بينما الفقرات غير مطبقة نهائيا وهي الفقرة (رقم 3،4) ويرجع السبب من وجهة نظر الباحث إلى (1) لا يقوم المصرف بإيداع قيمة الخصم في الحساب الجاري للعميل، في حال سداد العميل ذمم المراجعة، لأن الخصم يحدث بعد عقد البيع ولهذا لا يستفيد منه العملاء، (2) في حال أنهى العميل علاقته بالمصرف لا يقوم المصرف بإيداع الفرق في حسابات العملاء الراكدة، لأنه في حالة حدوث الخصم بعد عقد البيع لا يستفيد به العملاء.

● **مستوى تطبيق المعيار:** من خلال النتائج التي تم التوصل إليها أعلاه والتي بينت نسب تطبيق فقرات المعيار كل على حدة، فإنه يمكن معرفة مستوى تطبيق معيار المراجعة رقم (1) الصادر عن مصرف ليبيا المركزي من خلال الجدول رقم (6)، أدناه والبالغة 65.5٪ (متوسطة)

الجدول (6) نسبة تطبيق معيار المراجعة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي

ت	الجدول	بيان مطلب المعيار	نسبة تطبيق المطلب عن سنة 2017
1	الجدول (9)	الوعد وهامش ضمان الجديدة وعمولة الارتباط	87.5 %
2		ضوابط تملك المصرف للسلعة والتكاليف المرتبطة بها والمعالجات المحاسبية	56.25 %
3		ضوابط إتمام البيع مع العميل الأمر بالشراء	68.75 %
4		ضوابط تحصيل أقساط ذمم المراجعة والمعالجات المالية المتعلقة بها	90 %
5		ضوابط الحسم الممنوح من قبل المورد ومعالجاته المحاسبية	25 %
نسبة تطبيق المعيار بالكامل		65.5 %	

● نسبة تطبيق معيار المراجعة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي

● الأسباب الرئيسية وراء عدم الالتزام بشكل كامل بمعيار المراجعة رقم (1) الصادر عن مصرف ليبيا المركزي

في محاولة لمعرفة أسباب عدم الالتزام بشكل كامل بتطبيق متطلبات معيار المراجعة رقم (1) والصادر عن مصرف ليبيا المركزي، قام الباحث بإعداد استبانة متضمنة لـ 4 أسباب، والتي يرى أن تكون كلها أو جزء منها مؤثرة في عدم الالتزام بشكل كامل بالمعيار تم استنتاجها من الأدب المحاسبي، ونقاشات الباحث مع بعض المسؤولين والموظفين بالمصرف، وتم توزيعها على قطاع الصيرفة الإسلامية بمصرف الجمهورية، واختيرت عينة قصدية من المختصين المهنيين على اختلاف مراتبهم الوظيفية، وكان عدد الاستبانات الموزعة (18) استبانة، وكانت نسبة الاستبانات المستلمة من المستجوبين 100 %، بينما كان عدد الموظفين في قطاع الصيرفة الإسلامية بالمصرف 25 موظفاً بإفادة من موظفين القطاع، وطلب من المستجوبين الإشارة إلى العوامل التي تعرقل تطبيق هذا المعيار، كما طلب منهم الأهمية النسبية لكل من هذه العوامل المؤثرة ووضع علامة واحدة من خمسة أرقام، وإعطاء مقياس من (1) ليست مؤثرة على الإطلاق إلى (5) مؤثرة جداً، وفقاً لمقياس ليكرت ذي الأبعاد الخمس، وقد كانت النتائج على النحو الموضح بالجدول رقم (8) أدناه.

الجدول رقم (7) الأسباب الرئيسية وراء عدم الالتزام بشكل كامل بمعيار المراجعة رقم (1)

الصادر عن مصرف ليبيا المركزي

م	العوامل المتوقعة	ليست مؤثرة على الإطلاق	ليست مؤثرة	م 1	مؤثر	مؤثر جداً	الانحراف المعياري	التوسط
1	عدم قيام مصرف الجمهورية بإصدار أو تحديث كتب المراجعة يتوافق مع متطلبات معيار المراجعة رقم (1) الصادر عن مصرف ليبيا المركزي.	1	-	3	7	7	1.05	4.05
2	النظام المحاسبي الحالي غير مصمم لتكون مخرجاته متطابقة مع متطلبات معيار المراجعة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي.	1	-	2	14	1	0.808	3.77

م	العوامل المتوقعة	ليست مؤثرة على الإطلاق	ليست مؤثرة	محايد	مؤثرة	مؤثرة جدا	الانحراف المعياري	التوسط
3	ليس لدى العاملين بالمصرف الخبرة العملية الكافية على معايير الصيرفة الإسلامية ومعالجاتها المحاسبية.	-	-	-	9	9	0.51	4.5
4	عدم كفاية المتابعة والتوجيهات المقدمة من جهات الاختصاص، والتي من شأنها أن تسهم في تطبيق متطلبات المعيار بالشكل المطلوب.	1	-	1	11	5	0.93	4.05

نلاحظ من الجدول السابق (7) أن أهم الأسباب الرئيسية وراء عدم الالتزام بشكل كامل بمعيار المراجعة رقم (1) الصادر عن مصرف ليبيا المركزي وفقاً للترتيب التالي:

(1). ليس لدى العاملين بالمصرف الخبرة العملية الكافية على معايير الصيرفة الإسلامية ومعالجاتها المحاسبية في الجزء العلوي من الترتيب هو السبب الأول من الأسباب الكامنة وراء عدم الالتزام بشكل كامل بمتطلبات المعيار، وأكدته نتائج تحليل خصائص عينة الدراسة بالجدول رقم (8) حيث بين أن ما نسبته 55.6% من أفراد العينة غير مؤهلين بمعايير الصيرفة الإسلامية الصادرة عن مصرف ليبيا المركزي.

(2). عدم قيام مصرف الجمهورية بإصدار أو تحديث كتيب المراجعة يتوافق مع متطلبات معيار المراجعة رقم (1) الصادر عن مصرف ليبيا المركزي، ومن خلال المقابلات التي أجريتها مع موظفي قطاع الصيرفة الجمهورية وكذلك بعد الاطلاع على كتيب المراجعة الخاص بمصرف الجمهورية اتضح أن المصرف يعمل بالكتيب ذاته الذي يعمل به المصرف قبل صدور المعيار، ولم يتم تحديثه أو إصدار كتيب آخر متوافق مع المعيار المراجعة.

(3). عدم كفاية المتابعة والتوجيهات المقدمة من جهات الاختصاص، والتي من شأنها أن تسهم في تطبيق متطلبات المعيار بالشكل المطلوب.

(4). أن النظام المحاسبي الحالي غير مصمم لتكون مخرجاته متطابقة مع متطلبات معيار المراجعة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي.

## ■ الخاتمة:

لقد سعت هذه الدراسة الى استكشاف درجة التزام مصرف الجمهورية باعتباره المصرف الرائد في مجال الصيرفة الإسلامية في ليبيا بمعيار المراجعة رقم (1) الصادر عن مصرف ليبيا المركزي، ومعرفة الأسباب الكامنة وراء عدم الالتزام إن وجد، في سبيل ذلك تم تصميم جداول تحليلية متضمنة متطلبات المعيار وفق مؤشر (index) لغرض قياس درجة الالتزام للسنة 2017، من خلال جمع البيانات والمعلومات اللازمة من المصرف المتمثلة في كتيب المراجعة، عقود المراجعة، القوائم المالية، وتم استخدام الاستبانة للتعرف على أسباب عدم الالتزام، وتوصلت الدراسة الى أن مستوى التزام مصرف الجمهورية بمعيار المراجعة رقم (1) الصادر عن مصرف ليبيا المركزي كان بشكل جزئي بنسبة 65.5 %، وأن عدم الالتزام بشكل كامل بمتطلبات المعيار راجع إلى أسباب عدة أولها: عدم قيام مصرف الجمهورية بإصدار أو تحديث كتيب المراجعة يتوافق مع متطلبات معيار المراجعة رقم (1) الصادر عن مصرف ليبيا المركزي، يليه سبب ثان ليس لدى العاملين بالمصرف الخبرة العملية الكافية على معايير الصيرفة الإسلامية ومعالجاتها المحاسبية وبناء على هذه النتائج يوصي الباحث بالآتي:

- (1) العمل على إصدار أو تحديث كتيب المراجعة الخاص بالمصرف، ليتوافق مع متطلبات معيار المراجعة الصادر عن مصرف ليبيا المركزي.
- (2) تأهيل الكوادر العاملة بالمصرف التأهيل المناسب والملائم لمعايير الصيرفة الإسلامية.
- (3) التأكيد على المتابعة الفعالة من قبل الجهات الإشرافية والرقابية.

## ■ المراجع

- 1 - امحمد، عبدالسلام عبدالله (2010) تجربة مصرف الجمهورية في بيع المراجعة للأمر بالشراء، مؤتمر الخدمات المالية الإسلامية الثاني، الأكاديمية الليبية، طرابلس.
- 2 - تواتي، أسامة مفتاح (2016) مدى التزام المصارف الليبية بالمعيار المصرفي رقم (1) المنظم لعمليات المراجعة للأمر بالشراء الداخلية ومدى توافقه مع معيار المحاسبة المالية رقم (2) مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية، كلية الاقتصاد والتجارة زيتن، الجامعة الأسمرية الإسلامية، العدد السابع ص ص 2018-263.

- 3 - سالم، يوسف حامد علي (2013). تأثير المصارف الإسلامية بالأزمات المالية، رسالة ماجستير، على الأكاديمية الليبية، جنزور، ليبيا.
- 4 - سليمان، امراجع غيث وأبومطاري، فرج عبدالرحمن (2008) خصائص وأهداف المحاسبة في المؤسسات المالية الإسلامية، المؤتمر الدولي في فقه المعاملات والاقتصاد والمالية الإسلامية، 2008-21-20 ماليزيا.
- 5 - صداقة، عبدالعزيز علي (2014) الصيرفة الإسلامية في ليبيا ( الواقع والمأمول للتحويل نحو صيرفة إسلامية) مؤتمر الاقتصاد الإسلامي استراتيجيات التحويل وآلياته، دولة ليبيا وزارة الاقتصاد 6-7 يناير 2014.
- 6 - طويل، مختار الهادي وابوالقاسم، عبدالفتاح علي (2014) المتطلبات والصعوبات التي تواجه المصارف الليبية في عملية تطبيق معايير المحاسبة المالية الإسلامية في ظل القانون رقم (1) لسنة 2013، مجلة الاقتصاد والتجارة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة الزيتونة، العدد السادس ص 177 - 197.
- 7 - عبدالحميد، محمد (2010) تحليل المحتوى في بحوث الاعلام، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- 8 - علي، الصادق محمد آدم (2012) دراسة وتحليل وقياس عمليات المراجعة والمرابحة للأمر بالشراء وفقا لمعايير المحاسبة للمؤسسات المالية الإسلامية، جامعة كردفان - الأبيض - السودان.
- 9 - قانون المصارف رقم (49) لسنة 2012 بتعديل بعض أحكام القانون رقم (1) لسنة 2005 بشأن المصارف وإضافة فصل خاص بالصيرفة الإسلامية.
- 10 - محمد، سعد عبد وعبدالله، مي حمودي (2012) عقد بيع المراجعة في المصارف الإسلامية، مجلة بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد الحادي والثلاثون.
- 11 - منشور رقم (9) لسنة 2009 بشأن منح الإذن للمصارف التجارية للبدء في تطوير وتقديم منتجات مصرفية بديلة تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية.
- 12 - نعاجي، عبدالسميع ضوء (2016). مدى التزام مصرف الجمهورية فرع فشلوم بتطبيق متطلبات معيار العرض الإفصاح العام رقم (1) الصادر عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (AAOIFI).
- 13 - موقع مصرف ليبيا المركزي LY.CBL.WWW
- 14 - موقع مصرف الجمهورية www.jbank.ly

# أثر إدارة التغيير في تعزيز فعالية النظام الضريبي

## «دراسة تطبيقية من وجهة نظر فاحصي الضرائب بمصلحة ضرائب طرابلس»

■ د.محمد فرج شقوف\* ■ د.حسني رمضان الشتيوي\*\* ■ د.امباركة سالم العماري\*\*\*

● تاريخ استلام البحث 2022/02/03 م. ● تاريخ قبول البحث 2022/02/25 م

### ■ الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر إدارة التغيير بأبعادها (التغيير في الثقافة، التغيير في الهيكل التنظيمي، التغيير في التكنولوجيا، التغيير في المهام) على فعالية النظام الضريبي بالتطبيق على مصلحة الضرائب طرابلس. ولتحقيق أهداف هذه الدراسة استخدم المنهج الوصفي، وتم جمع البيانات اللازمة عن طريق الاستبانة المعدة لذلك، وكان مجتمع الدراسة يتكون من فاحصي الضرائب في إدارات ومكاتب مصلحة الضرائب طرابلس، وقد تم أخذ عينة منهم وكانت بحجم (55) مفردة. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، كان من أبرزها: أن لأبعاد إدارة التغيير والمتمثلة في (التغيير في الثقافة، التغيير في الهيكل التنظيمي، التغيير في التكنولوجيا، التغيير في المهام) أثراً واضحاً على فعالية النظام الضريبي بمصلحة الضرائب طرابلس.

● الكلمات المفتاحية: إدارة التغيير، فعالية النظام الضريبي، مصلحة الضرائب طرابلس.

### Abstract:

This study aimed to identify the impact of change management dimensions (change in culture, a change in the organizational structure, change in technology, and the change in the tasks) to enhance the effectiveness of the tax system by

\* استاذ مشارك بقسم المحاسبة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس Email: dr.mohamedshagaluf@yahoo.com

\*\* استاذ مشارك بقسم المحاسبة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس Email: h\_shtawi@yahoo.com

\*\*\* استاذ مشارك بقسم المحاسبة - كلية الاقتصاد - جامعة سرت Email: embaraka.hassan@su.edu.ly



applying to tax governance in Tripoli City. In order to achieve the objectives of the study, the researchers followed the descriptive approach. The data necessary for the study were collected by means of the questionnaire prepared for this research. The study population consisted of the employees at tax governance in Tripoli City whereas a sample was taken from them. The size of (55) questionnaire was returned, and the researchers reached a set of results. the most important of which were: The dimensions of change management represented in: (change in organizational structure, change by technology, change in culture, change in the tasks) affect the effectiveness of the tax system in Tripoli tax governance.

**key words:** change management, the effectiveness of the tax system, tax governance in Tripoli City

#### ■ المقدمة:

إن عملية التغيير تعد اهتمام العالم اليوم نتيجة المتغيرات السريعة التي تحدث في عالم تحرك الثوابت، وثورة المعلومات، وانتشار المعرفة والبحث المستمر عن التغيير الشامل والمتكامل في جميع المجالات المختلفة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية. فالتغيير يكون بالانتقال من واقع إلى واقع منشود خلال مدة زمنية معينة، ويكون الانتقال من وضع إلى وضع آخر يكون أفضل وأكثر نتاجاً وأداءً. إن إدارة التغيير تعني أن تواكب المنظمة أو المؤسسة المحيط الذي حولها وتقوم بوضع خطة استراتيجية معينة لتطوير كفاءتها وأسلوب إدارتها وخدماتها كذلك إدارة الموظفين ليواكبوا هذا التغيير وتدريبهم للتعامل مع هذا التغيير بهدف الوصول إلى أفضل النتائج. وتعد الضرائب المصدر الأساسي للإيرادات العامة التي تسهم في تمويل الخزنة العامة للدولة وتغطية نفقاتها وتمثل الضرائب ركيزة رئيسية من ركائز إيرادات الدول وأداة مهمة من أدوات تحقيق أهدافها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ويشكل النظام الضريبي مع الإدارة الضريبية والممول.

#### ■ مشكلة الدراسة:

يعد التغيير في المؤسسات ضرورة لاستمرارها، وهو يتضمن إحداث التحولات لمواجهة القوى المؤثرة فيها، وقد يحدث التغيير كاستجابة لمتطلبات العملاء، أو كنتيجة للتغيرات

في البيئة التي تعمل فيها المؤسسة. وأن هناك مبررات للتغير تتمثل في عدد من المؤشرات التي يدل وجودها على الحاجة لبدء التغيير، والتي تكون إما لأسباب داخلية ضمن الهيكل التنظيمي، وإما لمواجهة الظروف الخارجية المحيطة. وبما إن النظام الضريبي يمثل مجموعة محددة ومختارة من الصورة الفنية للضرائب يتلاءم مع الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للمجتمع، وتشكل في مجموعها هيكلًا متكاملًا يعمل بطريقة محددة خلال التشريعات والقوانين الضريبية من أجل تحقيق أهداف النظام (حجازي، 2001: ص7).

إن أي نظام ضريبي في العالم مهما كان على درجة عالية من الخبرة والتنسيق، لا يمكن له أن يحقق أهدافه، إلا إذا ما توافرت له إدارة ضريبية على درجة عالية من الكفاءة والتدريب العملي، فالنظام الضريبي السليم يتطلب ضرورة وجود إدارة ضريبية على قدر عال من الكفاءة تتولى تطبيق التشريع وتنفيذ السياسة الضريبية عن طريق قيامها بعمليات الحصر والفحص والربط والتحصيل من الأشخاص الطبيعيين والمعنويين على أفضل وجه وأن تقوم بالتخطيط والتعليم والتوجيه والمتابعة والرقابة واقتراح التعديلات والتشريعات الضريبية التي تساعد على تطوير النظام الضريبي والارتقاء به إلى الأفضل. وإن فاعلية هذا النظام وقوته وعدم فاعليته وضعفه يرتب آثاراً عديدة ومهمة قد تؤدي إلى أحكام الرقابة والوصول إلى حقوق الخزنة العامة كاملة أو ضياع كثير من الحقوق وإفلات الكثير من الممولين من أداء التزاماتهم الضريبية، وبالتالي يجب أن يتطور أداء الإدارة من خلال استخدام كافة الوسائل والطرق الحديثة.

ولكي يتم تصميم نظام ضريبي فعال يستوجب أن يأخذ في الاعتبار المحددات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما يجب أن ينمو ويتطور مواكبا ما يلحق هذه المحددات من تطور (عبدالله، 2015، ص33) يعتمد تعزيز فاعلية النظام الضريبي الليبي على عدة محاور: التغيير في الثقافة والهيكل التنظيمي والتكنولوجي والمهام. وعليه فإن مشكلة البحث تكمن في أثر إدارة التغيير في تعزيز فاعلية النظام الضريبي وبناء على هذا يمكن تلخيص مشكلة البحث في السؤال الرئيسي الآتي:

ما أثر إدارة التغيير بأبعادها (التغيير في الثقافة، التغيير في الهيكل التنظيمي، التغيير في التكنولوجيا، التغيير في المهام) في تعزيز فاعلية النظام الضريبي الليبي من وجهة نظر فاحصي الضرائب في إدارات ومكاتب ضرائب طرابلس؟

### ■ هدف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة في محاولة التعرف على أثر إدارة التغيير بأبعادها (التغيير في الثقافة، التغيير في الهيكل التنظيمي، التغيير في التكنولوجيا، التغيير في المهام) في تعزيز فعالية النظام الضريبي الليبي من وجهة نظر فاحصي الضرائب بمصلحة ضرائب طرابلس.

ولتحقيق الهدف الرئيسي فإن للدراسة عددا من الأهداف الفرعية تتمثل في الآتي:

1. معرفة أثر التغيير في الثقافة على تعزيز فعالية النظام الضريبي الليبي من وجهة نظر فاحصي الضرائب بمصلحة ضرائب طرابلس.
2. معرفة أثر التغيير في الهيكل التنظيمي على تعزيز فعالية النظام الضريبي الليبي من وجهة نظر فاحصي الضرائب بمصلحة ضرائب طرابلس.
3. معرفة أثر التغيير التكنولوجي على تعزيز فعالية النظام الضريبي الليبي من وجهة نظر فاحصي الضرائب بمصلحة ضرائب طرابلس.
4. معرفة أثر التغيير في المهام على تعزيز فعالية النظام الضريبي الليبي من وجهة نظر فاحصي الضرائب بمصلحة ضرائب طرابلس.

### ■ أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من كونها تتناول أحد الموضوعات المهمة في إدارة التغيير ومصلحة الضرائب، وتظهر أهمية هذه الدراسة من خلال الآتي:

الأهمية العلمية: تتبع أهمية الدراسة من الناحية العلمية من خلال الإلمام بإدارة التغيير وأثرها على تعزيز فعالية النظام الضريبي الليبي، من وجهة نظر فاحصي الضرائب بمصلحة ضرائب طرابلس، وتوثيق ذلك علميا.

الأهمية العملية: لم يحظ موضوع هذه الدراسة بالاهتمام الكافي في بيئة المؤسسات الليبية، وبالتالي فإن هذه الدراسة تعمل على معرفة ميكانيزمات إدارة التغيير وأثرها على تعزيز فعالية النظام الضريبي الليبي، من وجهة نظر فاحصي الضرائب بمصلحة ضرائب طرابلس.

### ■ فرضيات الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها تم صياغة الفرضية الرئيسية للدراسة والتي تنص على:  
لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية ل إدارة التغيير في تعزيز فعالية النظام الضريبي.  
تم تقسيم هذه الفرضية إلى أربع فرضيات فرعية وذلك وفقاً لأبعاد إدارة التغيير:  
الفرضية الفرعية الأولى: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية ل التغيير في الثقافة في تعزيز فعالية النظام الضريبي  
الفرضية الفرعية الثانية: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية ل التغيير في الهيكل التنظيمي في تعزيز فعالية النظام الضريبي  
الفرضية الفرعية الثالثة: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية ل التغيير في التكنولوجيا في تعزيز فعالية النظام الضريبي  
الفرضية الفرعية الرابعة: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية ل التغيير في المهام في تعزيز فعالية النظام الضريبي

### ■ متغيرات الدراسة:

تتمثل متغيرات الدراسة في:  
المتغيرات المستقلة: وتشمل (الثقافة، الهيكل التنظيمي، التكنولوجيا، المهام).  
المتغير التابع: ويتمثل في تعزيز فعالية النظام الضريبي ويعتقد وجود أثر لإدارة التغيير كمتغير مستقل رئيسي من خلال عمل المتغيرات المستقلة الفرعية على فعالية النظام الضريبي كمتغير تابع. ويمكن توضيح العلاقة بين هذه المتغيرات من خلال النموذج التالي:

### ■ حدود الدراسة:

هناك بعض الحدود التي تمت في إطارها الدراسة وهي كالتالي:

**الحدود الزمنية:** تم تطبيق الدراسة العملية (توزيع الاستبيان) خلال شهر يونيو 2021. **الحدود المكانية:** تم إجراء هذه الدراسة بالبيئية الليبية وذلك بالتطبيق على إدارات ومكاتب مصلحة الضرائب بمدينة طرابلس.

**الحدود البشرية:** تم إجراء هذه الدراسة بالاعتماد على استطلاع وجهات نظر فاحصي الضرائب في إدارات ومكاتب مصلحة ضرائب طرابلس.

**الحدود الموضوعية:** تم إجراء هذه الدراسة حول أثر إدارة التغيير على تعزيز فعالية النظام الضريبي الليبي، من وجهة نظر فاحصي الضرائب بمصلحة ضرائب طرابلس.

### ■ الإطار النظري: إدارة التغيير وفعالية النظام الضريبي

#### ● إدارة التغيير:

#### 1: مفهوم إدارة التغيير:

عرف (العطيات، 95: 2006) إدارة التغيير على أنها "الاستعداد المسبق من خلال توفير المهارات الفنية والسلوكية والإدارية والإدراكية لاستخدام الموارد المتاحة) بشرية وقانونية ومادية وزمنية (بكفاءة وفعالية للتحويل من الواقع الحالي إلى الواقع المستقبلي المنشود خلال فترة محددة بأقل سلبيات ممكنة على الأفراد والمؤسسات وبأقصر وقت وأقل جهد وتكلفة". كما عرفها (البطي وآخرون، 2021: 152) بأنها "قدرة المنظمة على إحداث التغيير اللازم والمستهدف وفق قدراتها وإمكانياتها وطبقاً لخطط التحول الموضوعية".

#### 2: أبعاد التغيير:

هناك أربعة أبعاد للتغيير التنظيمي، وهي كالآتي:

أ - التغيير في الثقافة: التغيير هو عملية تحول تشمل سلوك الأفراد، ونظم الأداء وتقويمها، وذلك بغرض التفاعل والتكيف مع متغيرات البيئة المحيطة، وإن بعض الظواهر تتغير تلقائياً دون أن يتحكم الفرد في مسارها، بينما يمكنه أن يتدخل في بعض الظواهر الأخرى، النمط الأول يطلق عليه التغيير لأنه تحول حتمي في

الأشياء، أما النمط الثاني الذي يمكن للإنسان أن يتدخل فيه من خلال الجهد المخطط لإحداث تعديلات بهدف الحصول على أفضل مردود فهو ما نشير إليه بمفهوم التغيير (عماد الدين، 2004: 12).

ب - التغيير في الهيكل التنظيمي: ويكون هذا التغيير من خلال إعادة تقسيم الوحدات الإدارية، ويؤثر ذلك في التبعية بين الأفراد داخل بيئة العمل، وقد يتعين إنشاء وحدات تنظيمية أو إلغائها، أو تغيير في اختصاصات الوحدات التنظيمية، أو في المسميات الوظيفية، أو في معدلات الأداء، أو في عدد الوظائف بالمنظمة (عبد الباقي، 2005: 334).

ج - التغيير في التكنولوجيا: تؤثر ثورة المعلومات التكنولوجية في أساليب الإدارة وتقديم الخدمات، إذ تتطلب هذه الثورة من وكلاء التغيير إدخال معدات وطرق ووسائل جديدة، لأن تقنية المعلومات أصبحت هي الهدف، فالحل الوحيد للإدارة هو العمل على استخدام تقنيات متطورة، إذ تقوم الإدارة باتباع جميع السياسات المتطورة تكنولوجياً، وذلك من أجل الوصول للهدف بكفاءة عالية (العطية، 2003: 350).

د . التغيير في المهام: ويشمل التغيير في الواجبات أو الأنشطة، والتغيير في السياسات المتبعة بالمنظمة، كما يشمل التغيير في طرق العمل كتقليل التعقيدات في إجراءات العمل أو تغيير الطرق التي ينفذ بها العمل (العقيلي، 2010: 361).

#### ● فعالية النظام الضريبي:

فعالية النظام الضريبي يعني بها قدرة النظام الضريبي على تحقيق الأهداف الموضوعية له بشكل متسق ومتوازن، لأن هذه الأهداف في كثير من الأحيان قد تكون متعارضة فيما بينها، فتحقيق الهدف المالي قد يتعارض مع تحقيق بعض الأهداف الاجتماعية، وكذلك الأمر بين الهدف الاقتصادي والمالي (مراد، 2011: 76).

وتعد فعالية النظام الضريبي إحدى المؤشرات الهامة التي يتم من خلالها الحكم على مدى نجاح أو فشل السياسة الضريبية لأي دولة. وباعتبار السياسة الضريبية جزءاً من السياسة المالية فإن فعاليتها تؤثر على الفعالية الاقتصادية لهذه الدولة.

### ● أثر إدارة التغيير على فعالية النظام الضريبي:

تتحكم في فعالية النظام الضريبي مجموعة من المقاييس والاعتبارات التي يجب مراعاتها عند إعداد وتطبيق أي نظام ضريبي، وهي التي تعمل على ضبط النظام الضريبي، ومنها: وجود تنظيم فني جيد للنظام الضريبي، بالإضافة إلى توفر إدارة ضريبية كفؤة تعمل على تطبيق النظام الضريبي، وتكيف النظام الضريبي مع الواقع. ويعد النظام الضريبي انعكاساً للواقع، لذلك يقتضي تصميم النظام الضريبي الفعال التكيف مع مختلف المحددات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأن يواكب مختلف التغيرات التي تطرأ عليه. وتعد فعالية النظام الضريبي إحدى المحددات الأساسية لمعرفة مدى قدرته على تحقيق أهدافه الاقتصادية والاجتماعية والمالية، لذلك تشكل تلك الفعالية إحدى الاهتمامات لدى القائمين على السياسة الاقتصادية، ولتحقيق تلك الفعالية يجب توفر عدة اعتبارات ترتبط بالجانب التنظيمي والفني والمادي والبشري والإداري (مراد وسمير، 2013، صص 401 - 413).

### ● الدراسات السابقة:

دراسة (العابدي، 2016م) بعنوان «دور إدارة التغيير على الأداء المؤسسي، دراسة ميدانية بوحدة شلف لسقي وصرف المياه بخميس مليانة»، وهدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تبني المؤسسات العمومية في تطبيق إدارة التغيير في أدائها لأنشطتها المختلفة. وتوصلت الدراسة إلى أن تطبيق إدارة التغيير يؤثر على الأداء المؤسسي، وأكدت الدراسة على ضرورة اكتساب القدرة التكنولوجية والبشرية والبيئية للتكيف مع الأحداث والظروف المتغيرة بكفاءة وفعالية.

دراسة (العنزي، 2013م) بعنوان «أثر إدارة التغيير في تعزيز فعالية الشركات المساهمة العامة في الكويت» هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير إدارة التغيير بأبعاده (التغيير في الثقافة، التغيير في الهيكل التنظيمي، التغيير في التكنولوجيا، التغيير في المهام) في تعزيز فعالية الشركات المساهمة العامة وكانت عينة الدراسة 280 مديراً ونائباً ومدراء إدارات وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لإدارة التغيير بأبعاده (التغيير في الثقافة، التغيير في الهيكل التنظيمي، التغيير في التكنولوجيا، التغيير في المهام) في تعزيز فعالية الشركات المساهمة العامة..

## ■ الإطار العملي للدراسة:

### ● منهجية الدراسة:

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي، وذلك لتحليل وتوصيف المتغيرات موضوع الدراسة، من خلال الإجابات المختلفة لمفردات العينة على العبارات التي تضمنتها أداة الدراسة (الاستبانة)، بهدف معرفة أثر إدارة تغيير في تعزيز فعالية النظام الضريبي. وقد تم استخدام الاستبيان كأداة لجمع البيانات اللازمة لإجراء الدراسة العملية.

### ● مصادر البيانات:

تم جمع البيانات من مصدرين، وهما كالآتي:

أ. مصادر ثانوية: وتتمثل في الكتب، الدوريات، الأبحاث.

ب. مصادر أولية: تم استخدام أسلوب الاستقصاء للحصول على البيانات الأولية، وقد تم الاعتماد على آراء واتجاهات فاحصي الضرائب بمصلحة ضرائب طرابلس.

### ● مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في فاحصي الضرائب من العاملين بمصلحة ضرائب طرابلس، أما عينة الدراسة فتم اختيارها عشوائياً من مجتمع الدراسة وحجمها (82) مفردة، وتم توزيع الاستبانة على جميع أفراد العينة، واسترجع منها (72) استبانة، واتضح وجود (17) منها غير صالحة للتحليل لعدم استكمال بياناتها، فتم استبعادها، وبذلك أصبح عدد الاستبانات التي تم استخدامها في تحليل البيانات (55) استبانة.

### ● أداة جمع البيانات:

تم إعداد وتصميم قائمة الاستقصاء، وقد تم توجيهها إلى عينة الدراسة، وتحتوي الاستبانة على ثلاثة أقسام.

القسم الأول: يتضمن البيانات الشخصية لمفردات العينة.

القسم الثاني: يشتمل على عدد من الأسئلة حول المتغير المستقل (إدارة التغيير)،



ويشتمل على عدد 20 فقرة موزعة على أربعة أبعاد (التغيير في الثقافة، التغيير في الهيكل التنظيمي، التغيير في التكنولوجيا، التغيير في المهام).

القسم الثالث: يتضمن عدد (14) فقرة حول المتغير التابع (فعالية النظام الضريبي). وتم تحديد الأوزان لإجابات أفراد العينة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي وذلك كالآتي:

جدول رقم (1) مقياس ليكرت الخماسي

الإجابة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الوزن	5	4	3	2	1

وتتحصل بموجب مقياس ليكرت الخماسي أعلى الإجابات على خمس درجات، بينما تتحصل أقل الإجابات على درجة واحد، ولحساب طول مقياس ليكرت الخماسي تم حساب المدى ( $4=1-5$ )، ثم تقسيمه على عدد فئات المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح ( $0.80=5/4$ ) وتضاف هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس وهي الواحد الصحيح، من أجل تحديد الحد الأعلى لهذه الخلية (العمر، 2004، ص 322)، والجدول رقم (2) يوضح طول الخلايا:

جدول رقم (2) طول الخلية لمقياس الدراسة وفقاً لمقياس ليكرت ودرجة الممارسة

الوسط المرجح	من 1 - أقل من 1.8	من 1.8 - أقل من 2.6	من 2.6 - أقل من 3.4	من 3.4 - أقل من 4.2	من 4.2 - 5
درجة الممارسة	ضعيفة جداً	ضعيفة	متوسطة	مرتفعة	مرتفعة جداً

5.9 أساليب التحليل الإحصائي: تم الاعتماد على البرمجية الإحصائية SPSS لتفريغ البيانات وإجراء التحليل الإحصائي المناسب لتحليل البيانات واختبار صحة فرضيات الدراسة، ولذلك تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية:

أ. معامل الصدق: للتأكد من صدق الأداة الظاهري ومن قياسها لما وضعت من أجله، تم عرض الاستبانة بصورتها الأولية على عدد (4) من المحكمين المختصين من أعضاء هيئة التدريس في قسم المحاسبة بكلية الاقتصاد بجامعة سرت وطرابلس، حيث تم الحصول على مجموعة من الاقتراحات، كان لها أثر مباشر في تعديل صياغة بعض العبارات، إلى أن تم اعتماد الاستبانة بصورتها النهائية.

ب. معامل الثبات: وتم حساب معامل الثبات (ألفا كرو نباخ) لعينة الدراسة والمكونة من (55) مفردة من فاحصي الضرائب بمصلحة ضرائب طرابلس، والجدول (3) يوضح قيم معاملات الثبات لمحاور الاستبانة.

جدول (3) قيم معامل الثبات لكل محور من محاور الدراسة

ت	المتغير	عدد الفقرات	معامل الثبات %
1	التغيير في الثقافة	5	84.7
2	التغيير في الهيكل التنظيمي	5	80.6
3	التغيير في التكنولوجيا	5	90.9
4	التغيير في المهام	5	76.5
		20	92.3
	فعالية النظام الضريبي	14	92.9
	إجمالي الفقرات	34	95.7

وتبين من النتائج الموضحة في الجدول السابق أن قيمة معامل ألفا كرونباخ كانت مرتفعة لكل محور من محاور البحث، وكذلك قيمة ألفا لجميع الفقرات (95.7 %). هي قيم ثبات عالية جداً ومقبولة إحصائياً.

## ■ اختبار فرضيات الدراسة:

دراسة إدارة التغيير وأثرها في تعزيز فعالية النظام الضريبي، يركز هذا الجزء على دراسة إدارة التغيير من خلال (التغيير في الثقافة  $X_1$ ، التغيير في الهيكل التنظيمي  $X_2$ ، التغيير في التكنولوجيا  $X_3$ ، التغيير في المهام  $X_4$ ) وأثرها في تعزيز فعالية النظام الضريبي وذلك باختبار الفرضية الرئيسية للدراسة والتي تنص على:

لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية ل: إدارة التغيير في تعزيز فعالية النظام الضريبي.

وتم تقسيم هذه الفرضية إلى أربع فرضيات فرعية وذلك وفقاً لأبعاد إدارة التغيير:

الفرضية الفرعية الأولى: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية ل: التغيير في الثقافة في تعزيز فعالية النظام الضريبي

الفرضية الفرعية الثانية: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية ل: التغيير في الهيكل التنظيمي في تعزيز فعالية النظام الضريبي

الفرضية الفرعية الثالثة: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية ل: التغيير في التكنولوجيا في تعزيز فعالية النظام الضريبي

الفرضية الفرعية الرابعة: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية ل: التغيير في المهام في تعزيز فعالية النظام الضريبي

تم استخدام أسلوب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لمعرفة معنوية (دلالة) العلاقة بين المتغيرات، ولمعرفة نسبة تفسير التباين في المتغير التابع من قبل المتغير المستقل، وقد قام الباحثون باستخدام أسلوب الانحدار البسيط (Simple Regression)، وكذلك أسلوب الانحدار المتعدد (Multiple Regression) لمعرفة التأثيرات المباشرة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع.

أ - دراسة إدارة التغيير وعلاقته ب: تعزيز فعالية النظام الضريبي باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation).

يحاول الباحثون في هذه الفقرة دراسة إدارة التغيير (بأبعادها المختلفة) وعلاقته بـ تعزيز فعالية النظام الضريبي باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation)، الجدول رقم (4) يوضح قيمة معامل ارتباط بيرسون والدلالة الإحصائية المناظرة لكل معامل.

جدول رقم (4) العلاقة بين إدارة التغيير وفعالية النظام الضريبي باستخدام معامل ارتباط بيرسون

ت	المتغير	رمز المتغير	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية	العلاقة
1	التغيير في الثقافة	X1	0.805	* 0.000	وجود علاقة
2	التغيير في الهيكل التنظيمي	X2	0.693	* 0.000	وجود علاقة
3	التغيير في التكنولوجيا	X3	0.660	* 0.000	وجود علاقة
4	التغيير في المهام	X4	0.742	* 0.000	وجود علاقة
5	إدارة التغيير	X	0.872	* 0.000	وجود علاقة

\* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

نلاحظ من خلال البيانات الواردة بالجدول السابق وجود علاقة جوهرية بين إدارة التغيير X وأبعادها المختلفة التي تتمثل في (التغيير في الثقافة X1، التغيير في الهيكل التنظيمي X2، التغيير في التكنولوجيا X3، التغيير في المهام X4) وتعزيز فعالية النظام الضريبي حيث سجلت جميع قيم الدلالة الإحصائية أصغر من 5٪ .

ب - دراسة إدارة التغيير وأثرها في تعزيز فعالية النظام الضريبي باستخدام أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple regression analysis).

يحاول الباحثون في هذه الفقرة دراسة إدارة التغيير (التغيير في الثقافة X1، التغيير في الهيكل التنظيمي X2، التغيير في التكنولوجيا X3، التغيير في المهام X4) وأثرها في تعزيز فعالية النظام

الضريبي باستخدام أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple regression analysis)، وبالتالي معرفة أثر إدارة التغيير (كمتغير مستقل) في تعزيز فعالية النظام الضريبي (كمتغير تابع)، وكذلك معرفة نسبة تفسير التباين في المتغير التابع من قبل المتغير المستقل.

### 1 - التغيير في الثقافة وأثره على تعزيز فعالية النظام الضريبي باستخدام أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple regression analysis).

استخدم الباحثون أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple linear regression) لمعرفة أثر التغيير في الثقافة (كمتغير مستقل) على تعزيز فعالية النظام الضريبي (كمتغير تابع) وذلك بتوفيق نموذج انحدار المتغير التابع على المتغير المستقل، وقد تم توفيق هذا النموذج، ولاختبار معنوية (دلالة) النموذج الموفق استخدم أسلوب تحليل التباين ANOVA، من خلال البيانات الواردة بالجدول التالي، سجلت قيمة إحصاء اختبار (F) 97.307 (F) بمستوى دلالة إحصائية (0.000)، مما يشير إلى أن النموذج الموفق معنوي (دال إحصائياً).

جدول (5) اختبار تحليل التباين (ANOVA) وبعض الإحصاءات المتعلقة بنموذج انحدار

معامل ارتباط بيرسون R	R Square معامل التحديد	Std. Error of the Estimate الخطأ المعياري للتقدير	F - Test إحصاء الاختبار	P - value الدلالة الإحصائية
0.805	0.647	0.329	97.307	* 0.000

وتشير النتائج الواردة بالجدول رقم (5)، إلى قيمة معامل ارتباط بيرسون سجلت (0.805)، وقيمة معامل التحديد سجلت (0.647)، وهذا يعني (64.7 %) من التباينات في المتغير التابع (تعزيز فعالية النظام الضريبي)، يُفسرها التباين في المتغير المستقل (التغيير في الثقافة).

ولاختبار معنوية معامل انحدار النموذج الموفق لانحدار المتغير التابع (تعزيز فعالية النظام الضريبي) على المتغير المستقل (التغيير في الثقافة)، استخدم الباحثون اختبار (T) وتحصل على النتائج المدونة بالجدول رقم (12) حيث سجلت قيمة إحصاء الاختبار

(9.864) وقيمة الدلالة الإحصائية المناظرة لها (0.000)، مما يشير إلى معنوية معامل الانحدار، ويعني ذلك أن المتغير المستقل (التغيير في الثقافة) له تأثير معنوي على المتغير التابع (تعزيز فعالية النظام الضريبي).

جدول (6) نتائج تقدير معاملات انحدار المتغير المستقل على المتغير التابع

	معاملات الانحدار B	الخطأ المعياري Std. Error	معاملات الانحدار المعياري Beta	قيمة إحصاءة الاختبار T	الدلالة الإحصائية P - Value
(Constant)	2.446	0.163		15.014	* 0.000
التغيير في الثقافة	0.549	0.056	0.805	9.864	* 0.000

\* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يتضح من النتائج الإحصائية المدونة بالجدول السابق أن إشارة معامل الانحدار في النموذج الموفق موجبة (+) (0.549) ويشير ذلك إلى أن تأثير التغيير في الثقافة (كمتغير مستقل) على تعزيز فعالية النظام الضريبي (كمتغير تابع) إيجابي، أي كلما ارتفعت قيم «التغيير في الثقافة» ارتفعت قيم «تعزيز فعالية النظام الضريبي».

وبذلك يكون النموذج الموفق على الصورة:

$$Y = 2.446 + 0.549 X_1$$

(0.000) (0.000)

● نتائج تحليل الفرضية الفرعية الأولى:

عدم قبول الفرضية الفرعية الأولى، ونقبل الفرض القائل: يوجد أثر ذات دلالة إحصائية ل التغيير في الثقافة على تعزيز فعالية النظام الضريبي.

## 2 - التغيير في الهيكل التنظيمي وأثره على تعزيز فعالية النظام الضريبي باستخدام أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple regression analysis).

استخدم الباحثون أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple linear regression) لمعرفة أثر التغيير في الهيكل التنظيمي (كمتغير مستقل) على تعزيز فعالية النظام الضريبي (كمتغير تابع) وذلك بتوفيق نموذج انحدار المتغير التابع على المتغير المستقل، وقد تم توفيق هذا النموذج، ولاختبار معنوية (دلالة) النموذج الموفق استخدم أسلوب تحليل التباين ANOVA، من خلال البيانات الواردة بالجدول التالي، سجلت قيمة إحصاء اختبار (49.018) (F) بمستوى دلالة إحصائية (0.000)، مما يشير إلى أن النموذج الموفق معنوي (دال إحصائياً).

جدول (7) اختبار تحليل التباين (ANOVA) وبعض الإحصاءات المتعلقة بنموذج انحدار

معامل ارتباط بيرسون R	RSquare معامل التحديد	Std. Error of the Estimate الخطأ المعياري للتقدير	F - Test إحصاء الاختبار	P - value الدلالة الإحصائية
0.693	0.480	0.399	49.018	* 0.000

وتشير النتائج الواردة بالجدول رقم (7) إلى قيمة معامل ارتباط بيرسون سجلت (0.693)، وقيمة معامل التحديد سجلت (0.480)، وهذا يعني (48.0 %) من التباينات في المتغير التابع (تعزيز فعالية النظام الضريبي)، يُفسرها التباين في المتغير المستقل (التغيير في الهيكل التنظيمي).

ولاختبار معنوية معامل انحدار النموذج الموفق لانحدار المتغير التابع (تعزيز فعالية النظام الضريبي) على المتغير المستقل (التغيير في الهيكل التنظيمي)، استخدم الباحثون اختبار (T) وتحصل على النتائج المدونة بالجدول رقم (14)، حيث سجلت قيمة إحصاء الاختبار (7.001) وقيمة الدلالة الإحصائية المناظرة لها (0.000)، مما يشير إلى معنوية معامل الانحدار، ويعني ذلك أن المتغير المستقل (التغيير في الهيكل التنظيمي) له تأثير معنوي على المتغير التابع (تعزيز فعالية النظام الضريبي).

جدول (8) نتائج تقدير معاملات انحدار المتغير المستقل على المتغير التابع

	معاملات الانحدار B	الخطأ المعياري Std. Error	معاملات الانحدار المعياري Beta	قيمة إحصاءة الاختبار T	الدلالة الإحصائية P-Value
(Constant)	2.839	0.173		16.388	* 0.000
التغيير في الهيكل التنظيمي	0.455	0.065	0.693	7.001	* 0.000

\*دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يتضح من النتائج الإحصائية المدونة بالجدول السابق أن إشارة معامل الانحدار في النموذج الموفق موجبة (+) (0.455) ويشير ذلك إلى أن تأثير التغيير في الهيكل التنظيمي (كمتغير مستقل) على تعزيز فعالية النظام الضريبي (كمتغير تابع) إيجابي، أي كلما ارتفعت قيم «التغيير في الهيكل التنظيمي» ارتفعت قيم «تعزيز فعالية النظام الضريبي».

$$Y = 2.839 + 0.455X_2$$

وبذلك يكون النموذج الموفق على الصورة:  $(0.000) \quad (0.000)$

نتائج تحليل الفرضية الفرعية الثانية: عدم قبول الفرضية الفرعية الثانية، ونقبل الفرض القائل: يوجد أثر ذات دلالة إحصائية ل التغيير في الهيكل التنظيمي على تعزيز فعالية النظام الضريبي.

3- التغيير في التكنولوجيا وأثره على تعزيز فعالية النظام الضريبي باستخدام أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple regression analysis).

استخدم الباحثون أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple linear regression) لمعرفة أثر التغيير في التكنولوجيا (كمتغير مستقل) على تعزيز فعالية النظام الضريبي (كمتغير تابع) وذلك بتوفيق نموذج انحدار المتغير التابع على المتغير المستقل، وقد تم توفيق هذا النموذج، ولاختبار معنوية (دلالة) النموذج الموفق استخدم أسلوب تحليل التباين ANOVA، من خلال البيانات الواردة بالجدول التالي، سجلت قيمة إحصاءة اختبار (F) (40.800) بمستوى دلالة إحصائية (0.000)، مما يشير إلى أن النموذج الموفق معنوي (دال إحصائياً).



جدول (9) اختبار تحليل التباين (ANOVA) وبعض الإحصاءات المتعلقة بنموذج انحدار

معامل ارتباط بيرسون R	RSquare معامل التحديد	Std. Error of the Estimate الخطأ المعياري للتقدير	F-Test إحصاء الاختبار	P-value الدلالة الإحصائية
0.660	0.435	0.416	40.800	* 0.000

وتشير النتائج الواردة بالجدول رقم (9)، إلى قيمة معامل ارتباط بيرسون سجلت (0.660)، وقيمة معامل التحديد سجلت (0.435)، وهذا يعني (43.5 %) من التباينات في المتغير التابع (تعزيز فعالية النظام الضريبي)، يُفسرها التباين في المتغير المستقل (التغيير في التكنولوجيا).

ولاختبار معنوية معامل انحدار  $\beta_0, \beta_1$  النموذج الموفق لانحدار المتغير التابع (تعزيز فعالية النظام الضريبي) على المتغير المستقل (التغيير في التكنولوجيا)، استخدم الباحثون اختبار (T) وتحصل على النتائج المدونة بالجدول رقم (9)، حيث سجلت قيمة إحصاء الاختبار (6.388) وقيمة الدلالة الإحصائية المناظرة لها (0.000)، مما يشير إلى معنوية معامل الانحدار، ويعني ذلك أن المتغير المستقل (التغيير في التكنولوجيا) له تأثير معنوي على المتغير التابع (تعزيز فعالية النظام الضريبي).

جدول (10) نتائج تقدير معاملات انحدار المتغير المستقل على المتغير التابع

معاملات الانحدار B	الخطأ المعياري Std. Error	معاملات الانحدار المعيارى Beta	قيمة إحصاء الاختبار T	الدلالة الإحصائية P-Value
(Constant)	2.974	0.169	17.603	* 0.000
التغيير في التكنولوجيا	0.489	0.076	6.388	* 0.000

\* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يتضح من النتائج الإحصائية المدونة بالجدول السابق أن إشارة معامل الانحدار في النموذج الموفق موجبة (+) (0.489) ويشير ذلك إلى أن تأثير التغيير في التكنولوجيا (كمتغير مستقل) على تعزيز فعالية النظام الضريبي (كمتغير تابع) إيجابي، أي كلما ارتفعت قيم «التغيير في التكنولوجيا» ارتفعت قيم «تعزيز فعالية النظام الضريبي».

وبذلك يكون النموذج الموفق على الصورة:

$$Y = 2.974 + 0.489X_3$$

(0.000) (0.000)

نتائج تحليل الفرضية الفرعية الثالثة: عدم قبول الفرضية الفرعية الثالثة ونقبل الفرض القائل: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية ل التغيير في التكنولوجيا على تعزيز فعالية النظام الضريبي.

#### 4- التغيير في المهام وأثره على تعزيز فعالية النظام الضريبي باستخدام أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple regression analysis).

استخدم الباحثون أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple linear regression) لمعرفة أثر التغيير في المهام (كمتغير مستقل) على تعزيز فعالية النظام الضريبي (كمتغير تابع) وذلك بتوفيق نموذج انحدار المتغير التابع على المتغير المستقل، وقد تم توفيق هذا النموذج، ولاختبار معنوية (دلالة) النموذج الموفق استخدم أسلوب تحليل التباين ANOVA، من خلال البيانات الواردة بالجدول التالي، سجلت قيمة إحصاء اختبار (F) (65.110) بمستوى دلالة إحصائية (0.000)، مما يشير إلى أن النموذج الموفق معنوي (دال إحصائياً).

جدول (11) اختبار تحليل التباين (ANOVA) وبعض الإحصاءات المتعلقة بنموذج انحدار

معامل ارتباط بيرسون R	R Square معامل التحديد	Std. Error of the Estimate الخطأ المعياري للتقدير	F- Test إحصاء الاختبار	P- value الدلالة الإحصائية
0.742	0.551	0.371	65.110	* 0.000

وتشير النتائج الواردة بالجدول رقم (11)، إلى قيمة معامل ارتباط بيرسون سجلت (0.742)،

وقيمة معامل التحديد سجلت (0.551)، وهذا يعني (55.1 %) من التباينات في المتغير التابع (تعزيز فعالية النظام الضريبي)، يُفسرها التباين في المتغير المستقل (التغيير في المهام).

ولاختبار معنوية معامل انحدار النموذج الموفق لانحدار المتغير التابع (تعزيز فعالية النظام الضريبي) على المتغير المستقل (التغيير في المهام)، استخدم الباحثون اختبار (T) وتحصل على النتائج المدونة بالجدول رقم (11)، حيث سجلت قيمة إحصاء الاختبار (8.069) وقيمة الدلالة الإحصائية المناظرة لها (0.000)، مما يشير إلى معنوية معامل الانحدار، ويعني ذلك أن المتغير المستقل (التغيير في المهام) له تأثير معنوي على المتغير التابع (تعزيز فعالية النظام الضريبي).

جدول (12) نتائج تقدير معاملات انحدار المتغير المستقل على المتغير التابع

الدلالة الإحصائية P-Value	قيمة إحصاء الاختبار T	معاملات الانحدار المعيارى Beta	الخطأ المعياري Std. Error	معاملات الانحدار B	(Constant)
* 0.000	8.859	0.742	0.238	2.112	(Constant)
* 0.000	8.069	0.812	0.101	0.812	التغيير في المهام

\* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يتضح من النتائج الإحصائية المدونة بالجدول السابق أن إشارة معامل الانحدار في النموذج الموفق موجبة ((+ 0.812) ويشير ذلك إلى أن تأثير التغيير في المهام (كمتغير مستقل) على تعزيز فعالية النظام الضريبي (كمتغير تابع) إيجابي، أي كلما ارتفعت قيم «التغيير في المهام» ارتفعت قيم «تعزيز فعالية النظام الضريبي».

وبذلك يكون النموذج الموفق على الصورة:

$$Y = 2.112 + 0.812X_4$$

(0.000) (0.000)

نتائج تحليل الفرضية الفرعية الرابعة: عدم قبول الفرضية الفرعية الرابعة ونقبل الفرض

القائل: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ التغيير في المهام على تعزيز فعالية النظام الضريبي.

● إدارة التغيير وأثره على تعزيز فعالية النظام الضريبي باستخدام أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple regression analysis).

استخدم الباحثون أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple linear regression) لمعرفة أثر إدارة التغيير (كمتغير مستقل) على تعزيز فعالية النظام الضريبي (كمتغير تابع) وذلك بتوفيق نموذج انحدار المتغير التابع على المتغير المستقل، وقد تم توفيق هذا النموذج، ولاختبار معنوية (دلالة) النموذج الموفق استخدم أسلوب تحليل التباين ANOVA، من خلال البيانات الواردة بالجدول التالي، سجلت قيمة إحصاء اختبار (170.550) (F) بمستوى دلالة إحصائية (0.000)، مما يشير إلى أن النموذج الموفق معنوي (دال إحصائياً).

جدول (13) اختبار تحليل التباين (ANOVA) وبعض الإحصاءات المتعلقة بنموذج انحدار

معامل ارتباط بيرسون R	R Square معامل التحديد	Std. Error of the Estimate الخطأ المعياري للتقدير	F - Test إحصاء الاختبار	P - value الدلالة الإحصائية
0.873	0.763	0.269	170.550	* 0.000

وتشير النتائج الواردة بالجدول رقم (13)، إلى قيمة معامل ارتباط بيرسون سجلت (0.873) وقيمة معامل التحديد سجلت (0.763)، وهذا يعني (76.3 %) من التباينات في المتغير التابع (تعزيز فعالية النظام الضريبي)، يُفسرها التباين في المتغير المستقل (إدارة التغيير).

ولاختبار معنوية معامل انحدار النموذج الموفق لانحدار المتغير التابع (تعزيز فعالية النظام الضريبي) على المتغير المستقل (إدارة التغيير)، واستخدم اختبار (T) وتحصل على النتائج المدونة بالجدول رقم (20)، حيث سجلت قيمة إحصاء الاختبار (13.221) وقيمة الدلالة الإحصائية المناظرة لها (0.000)، مما يشير إلى معنوية معامل الانحدار، ويعني ذلك أن المتغير المستقل (إدارة التغيير) له تأثير معنوي على المتغير التابع (تعزيز فعالية النظام الضريبي).

جدول (14) يبين نتائج تقدير معاملات انحدار المتغير المستقل على المتغير التابع

معاملات الانحدار B	الخطأ المعياري Std. Error	معاملات الانحدار المعياري Beta	قيمة إحصاءة الاختبار T	الدلالة الإحصائية P- Value
(Constant)	2.037	0.154	13.221	* 0.000
إدارة التغيير	0.802	0.061	0.873	* 0.000

\* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يتضح من النتائج الإحصائية المدونة بالجدول السابق أن إشارة معامل الانحدار في النموذج الموفق موجبة ((+ 0.802)) ويشير ذلك إلى أن تأثير إدارة التغيير (كمتغير مستقل) على تعزيز فعالية النظام الضريبي (كمتغير تابع) إيجابي، أي كلما ارتفعت قيم «إدارة التغيير» ارتفعت قيم «تعزيز فعالية النظام الضريبي».

وبذلك يكون النموذج الموفق على الصورة:

$$Y = 2.037 + 0.802 X$$

(0.000) (0.000)

نتائج تحليل الفرضية الرئيسية: قبول الفرضية الرئيسية ونقبل الفرض القائل: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ إدارة التغيير على تعزيز فعالية النظام الضريبي.

#### ■ نتائج الدراسة:

- من خلال الدراسة الميدانية (تحليل البيانات) يمكن استخلاص النتائج وفقاً للآتي:
1. إن أبعاد إدارة التغيير والمتمثلة في التغيير في الثقافة، والتغيير بالهيكل التنظيمي، والتغيير في التكنولوجيا والتغيير في المهام تؤثر في فعالية النظام الضريبي.
  2. وجود أثر ذو دلالة إحصائية للتغيير في التكنولوجيا على فعالية النظام الضريبي.
  3. هناك بعض القصور من قبل إدارة الضرائب في الاهتمام الكافي بالتكنولوجيا،

4. إن فعالية النظام الضريبي في مصلحة الضرائب طرابلس كان بدرجة مرتفعة،
5. إن إدارة الضرائب بطرابلس لا تعمل على توفير مستلزمات تطبيق إدارة التغيير (المادية والبشرية والفنية) اللازمة لإحداث التغيير.

#### ■ توصيات الدراسة:

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة نوصي بالآتي:

1. العمل على اعتبار أن كل من مفهومي إدارة التغيير وفعالية النظام الضريبي من المفاهيم المهمة في المؤسسات المالية، والعمل على عقد ورش العمل والندوات الهادفة إلى نشر ثقافة التغيير على نطاق واسع، للوصول إلى تحقيق الأهداف.
2. على إدارة الضرائب توفير كافة المتطلبات الخاصة بتطبيق إدارة التغيير والمتمثلة في الموارد المادية والبشرية والفنية، وأن تعمل بشكل جدي على وضع الخطط والبرامج الكفيلة بإتمام عملية التغيير، للوصول إلى تحقيق الأهداف.
3. العمل على دعم الجوانب المرتبطة ببعدها (التغيير في التكنولوجيا) (والذي يعاني من بعض القصور وتوفير السبل الكفيلة بإنجاحه).
4. العمل على رفع مستوى تأهيل وتدريب فاحصي الضرائب في الإدارات الضريبية بطرابلس، في مجالات التغيير، وتوفير كافة المستلزمات للقيام بالبرامج التدريبية المناسبة والمتعلقة بالتغيير المطلوب.
5. نوصي بتحسين الموارد البشرية والتقنية لإدارة الضرائب، وفي هذا المجال نؤكد على ضرورة تعميم الإعلام في جميع الإدارات الضريبية.

#### ■ قائمة المراجع:

- 1 - البطي، أحمد، ودبنون، محمد، والعماري، مصباح (2019)، أثر إدارة التغيير على الأداء الوظيفي بالتطبيق على المراكز الصحية العاملة بمدينة سرت، مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية، العدد 12.
- 2 - العنزي، يوسف صالح الحمد (2013)، أثر إدارة التغيير في تعزيز فعالية الشركات المساهمة العامة في الكويت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط.

- 3 - العقيلي، عمرو صفى (2010)، إدارة الموارد البشرية: بعد استراتيجي، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع .
- 4 - العابدي، جميلة (2016) دور إدارة التغيير في تحسين الأداء المؤسسي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة الجليلي بمليانة، الجزائر.
- 5 - خطاب، عزمي أحمد (2010) ، الضرائب ومحاسبتها ، دار الإعصار للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.
- 6 - عبد الله، حسين محمود (2015)، أثر تطبيق معايير المحاسبة الدولية في فعالية النظام الضريبي في سوريا، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاقتصاد جامعة دمشق.
- 7 - مراد، ناصر، وسمير، بن عياد (2011)، فعالية النظام الضريبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 8 - مراد، ناصر، وسمير، بن عياد (2013)، شروط فعالية النظام الضريبي الجزائري، مجلة دراسات جبائية، العدد3.

# كفاءة أجهزة الرقابة المالية والإدارية الحكومية في مراقبة ومتابعة حسابات المؤسسات الاجتماعية

(دراسة تطبيقية على النوادي الرياضية بمدينة طرابلس / ليبيا)

■ د. عبدالحميد إبراهيم معتوق \* ■ د. عبدالمجيد محمد عبدالدائم \*\*

● تاريخ قبول البحث 2021/06/27م

● تاريخ استلام البحث 2021/06/12م

## ■ الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الخدمات التي تقدمها المؤسسات الاجتماعية بصفة عامة، ونظم الرقابة الداخلية المتبعة في النوادي الرياضية بصفة خاصة، بالإضافة إلى أجهزة الرقابة الحكومية ودورها في متابعة ورقابة النوادي الرياضية في مدينة طرابلس. توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية: لا يوجد مراقبون ماليون بهذه المؤسسات؛ يوجد بها إلى حد ما مراجعون داخليون؛ عدد الموظفين قليل وأغلبهم متطوعون؛ نتيجة لقلّة الموارد المالية الممنوحة من وزارة الشباب والرياضة للنوادي الرياضية من جهة وإهمال دور أجهزة الرقابة المالية الحكومية من جهة أخرى، فإنه لا يوجد نظام محاسبي متكامل في هيكلية أغلب النوادي الرياضية؛ غياب سياسات الحوافز والتدريب للموظفين الأمر الذي ساهم في ضعف نظام الرقابة الداخلية لا سيما (الرقابة السابقة) والتمثلة في عدم وجود دورات مستندية وسجلات ودفاتر ودليل حسابات، وكذلك (الرقابة المرافقة) والتمثلة في عدم إتمام المعاملات المالية بصورة سليمة، وغيرها من مقومات النظام المحاسبي عموماً.

● الكلمات المفتاحية: المؤسسات الاجتماعية - النوادي الرياضية - أجهزة الرقابة الحكومية - الرقابة المحاسبية.

\* أستاذ مشارك بقسم المحاسبة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طرابلس Email: Ibrahimabdulhamed22@gmail.com

\*\* محاضر بقسم المحاسبة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طرابلس Email: mjiddm@yahoo.com



**Abstract:**

This study aims to identify the services provided by social institutions in general, and the internal control systems used in sports clubs in particular, in addition to government control bodies and their role in following up and control of sports clubs in Tripoli.

The study reached the following results: There are no financial Controller in these institutions; To some extent, it has some internal auditors; The number of employees is small and most of them are volunteers; As a result of the lack of financial resources granted by the Ministry of Youth and Sports to sports clubs on one hand and the neglect of the role of government financial control bodies on the other hand, there is no integrated accounting system in the structures of most sports clubs; The absence of policies for incentives and training for employees, which contributed to the weakness of the internal control system, especially earlier control, because of the absence of documentary cycles, records, books and chart of accounts as well as the accompanying control represented in the lack of proper completion of financial transactions, and other makings of the accounting system in general.

**Keywords:** social institutions - sports clubs - government control bodies - accounting control.

## ■ المقدمة

المؤسسات الاجتماعية هي مؤسسات غرضها الأساسي تقديم خدمات اجتماعية للمواطنين، ولا تهدف إلى تحقيق أرباح مادية وتوزيعها، ولا لمنافع شخصية كما هو الحال في النشاط التجاري، ولا أهداف سياسية.

من أمثلة هذه المؤسسات النوادي الرياضية والجمعيات الخيرية وحركات الكشافة والمرشدات. ومن خصائص هذه المؤسسات أن ملكيتها تعود للمجتمع والنشاط الذي تمارسه وليس لأفراد أو مجموعات. سوف تقتصر هذه الدراسة على النوادي الرياضية في مدينة طرابلس والتي نعلم أن أهدافها (رياضية اجتماعية ثقافية).

رغم أن هذه المؤسسات تقدمت خطوات في اتجاه تنويع مصادر دخلها لا سيما دخلها من الإيجارات إلا إنها ابتعدت مؤخراً عن أهدافها الاجتماعية والثقافية وركزت فقط على الأنشطة الرياضية وبشكل غير مرضٍ.

تتناول هذه الدراسة نبذة عن المؤسسات الاجتماعية ونظم الرقابة الداخلية المتبعة، ودور أجهزة الرقابة الحكومية في الرقابة عليها وصولاً إلى تسليط الضوء على كيفية عملها الإداري والمالي وذلك لتحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها وهي خدمة المجتمع.

### ■ مشكلة الدراسة

من المعروف أن النوادي الرياضية تتبع وزارة الشباب والرياضة وهذه الوزارة بدورها خاضعة لمتابعة أجهزة الدولة الرقابية المتمثلة في ديوان المحاسبة وهيئة الرقابة الإدارية. وهذه الأجهزة بدورها أنشئت من أجل حماية المال العام من المخالفات والتجاوزات وضمان جودة الخدمات المقدمة للمواطنين بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة.

من خلال الملاحظة والاستقصاء للهيكل الإداري والمالية في المؤسسات الاجتماعية، لا سيما النوادي الرياضية في طرابلس، نجد أنها منغلقة على نفسها حيث لا توجد تقارير معلنة عن إيراداتها ومصروفاتها، ولا توجد بها ملامح واضحة للمعالجات المحاسبية لاسيما نظام الرقابة الداخلية المتبع فيها. كنتيجة لذلك يعجز المراقبون والمهتمون وأصحاب المصلحة على تقييم أدائها في البيئة الليبية سواء من الناحية المالية أو الإدارية علاوةً على تقييم جودة خدماتها.

من خلال مراجعة الدراسات السابقة تبين إلى حد كبير أن موضوع الدراسة لم يعط الاهتمام الكافي، ولم يتم تناوله بشكل واسع في البيئة الليبية. عليه تتلخص مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

هل تبذل أجهزة الرقابة الحكومية إجراءات مراجعة كافية لرقابة ومتابعة حسابات

الأندية الرياضية بطرابلس؟

### ■ أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1. التعرف على خصائص المؤسسات الاجتماعية في طرابلس وتقييمها.
2. التحقق من فعالية نظم الرقابة الداخلية المتبعة في النوادي الرياضية بطرابلس.
3. دراسة مدى رقابة ومتابعة الأجهزة الحكومية لحسابات النوادي الرياضية بطرابلس.

### ■ أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في تحقيق الآتي:

1. بالنسبة للمؤسسات الاجتماعية رفع مستوى جودة الخدمات التي تقدمها هذه المؤسسات.
2. بالنسبة للمجتمع تعظيم الاستفادة من الخدمات التي تقدمها النوادي الرياضية، سواء الرياضية منها أو الاجتماعية أو الثقافية.
3. بالنسبة للأجهزة الرقابية ترشيد الإنفاق بالحد الذي يضمن تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها هذه النوادي وتحقيق أقصى منفعة منها.

### ■ فرضيات الدراسة

1. وجود رقابة محاسبية سابقة للعمليات المالية في النوادي الرياضية.
2. وجود رقابة محاسبية حالية (مراقبة) للعمليات المالية في النوادي الرياضية.
3. وجود رقابة محاسبية لاحقة للعمليات المالية في النوادي الرياضية.

### الدراسات السابقة

1 - دراسة رجاء سعد عبد الكريم، وآخرون (2020):

كان عنوان هذه الدراسة «أثر تطوير نظم الرقابة الداخلية في الوحدات الحكومية على أداء الأجهزة الرقابية العليا - دراسة ميدانية في ليبيا» وقد استهدفت بشكل أساسي قياس أثر تطوير الرقابة الداخلية في أداء الوحدات الحكومية ومدى هذا الأثر في تحسين أداء الأجهزة الرقابية العليا في ليبيا. توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: هناك أهمية كبيرة للرقابة الداخلية كنتيجة لكبر حجم الوحدات الحكومية وتعقد عملياتها، وتشعب مستوياتها الإدارية وصعوبة الاتصال فيما بينها. وجود هذه الصعوبات أثر في إصدار التقارير باعتبارها أحد العناصر المهمة في النظام المحاسبي والهيكل التنظيمي للوحدة الحكومية وكونها الأساس الذي يعتمد عليه متخذو القرارات.

## 2 - دراسة مفتاح علي التيح (2020):

وعن هذه الدراسة فقد كان عنوانها «الرقابة على إدارة المرافق العامة في ليبيا». تهدف الدراسة إلى معرفة جوانب القوة والضعف التي تكتنف إنجاز الأنشطة في مجملها، وعملية قياس وتقييم الأداء وتصحيحه. بالإضافة إلى ضمان عدم انحراف أداء الأجهزة الرقابية في هذه المرافق عن المسار الذي رسمه وحدده المشرع لمتابعة إنجاز أعمالها وتحمل مسؤوليتها في مجال اختصاصها. استنتجت هذه الدراسة أن الرقابة تعد مفصلاً هاماً من مفاصل العمل الإداري من أجل تحقيق أهداف المرافق العامة وضمان الحصول على أفضل وأجود الخدمات، ومحاربة مظاهر الفساد المالي والإداري. أوضحت الدراسة أيضاً أن عملية الرقابة على المرافق العامة تتم من جهات رقابية معينة، وقسمت الجهات الرقابية إلى (البرلمان، الرأي العام، المجتمع المدني، الرقابة الفنية المتخصصة).

## 3 - دراسة عبد الحميد إبراهيم معتوق وآخر. (2022):

كانت هذه الدراسة بعنوان «دور المراقب المالي في الرقابة على المال العام بالشركات العامة الليبية العاملة بمدينة طرابلس»، وتهدف إلى التعرف على وظيفة المراقب المالي كما نصت عليها المادة (18) من القانون المالي الليبي لسنة 1967، وطبقاً للقانون رقم (114) لسنة 1970 بشأن تعديل بعض المواد الواردة بالقانون السابق. أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي: أن هناك قصوراً في دور المراقب المالي في الحفاظ على المال العام من الضياع والسرققة والاختلاس. والسبب في ذلك حسب الدراسة يرجع إلى تقصير وزارة التخطيط والاقتصاد والمالية في متابعة ورقابة المراقبين الماليين.

### مساهمة هذه الدراسة، وما يميزها عن الدراسات السابقة

ركزت الدراسات السابقة على أهمية تطوير نظم الرقابة الداخلية في الوحدات الحكومية لتحسين أداء الأجهزة الرقابية العليا في ليبيا، كما أبرزت أهمية الرقابة على إدارة المرافق العامة في ليبيا لتحديد جوانب القوة والضعف التي تكتنف إنجاز أنشطتها وعملية قياس وتقييم الأداء وتصحيحه، كما أبرزت أيضاً أهمية دور المراقب المالي في الحفاظ على المال العام بالشركات العامة الليبية. أما في هذه الدراسة تم التركيز على دراسة نظام الرقابة الداخلية المتبع في الأندية الرياضية ومدى متابعة ومراقبة الأجهزة الحكومية لهذه الأندية كجزء مهم من المؤسسات الاجتماعية في ليبيا.

## ■ الفصل الأول:

### ● الإطار النظري للدراسة

## ■ المبحث الأول:

### ● المؤسسات الاجتماعية

#### 1 - مفهوم المؤسسات الاجتماعية

يعرف صادق حامد مصطفى (1992، ص399) المؤسسات الاجتماعية بأنها تلك المؤسسات أو المنظمات التي تعمل أصلاً لأغراض رياضية أو اجتماعية أو ثقافية أو علمية مثل الجمعيات الخيرية والأندية الرياضية، وليس غرضها القيام بأعمال لتحقيق أرباح. تعد المنشآت غير التجارية بمثابة هيئات خاصة لها شخصية معنوية مستقلة عن شخصية أعضائها، كما يحكم هذه الهيئات قوانين ولوائح داخلية علاوة على أنها تخضع لإشراف ورقابة أجهزة الرقابة المالية بالدولة.

#### 2 - خصائص المؤسسات الاجتماعية

ليس لها رأس مال بالمعنى التجاري المفهوم، الغرض من إنشائها تحقيق أهداف رياضية واجتماعية وثقافية، ملكيتها تعود للمجتمع وللنشاط الذي تمارسه وليس لأفراد أو مجموعات، لا تهدف إلى تحقيق أرباح أو مكاسب، تهدف لتقديم خدمات عامة، في حالة انسحاب عضو يترتب على ذلك استمرار نشاطها، في حالة التصفية يتم صرف أموالها وممتلكاتها على أنشطة من شأنها تحقيق أهداف رياضية واجتماعية وثقافية كالتالي نشأت من أجلها (نورالديري 2021).

## المبحث الثاني: نظام الرقابة الداخلية

1 - تعريف الرقابة الداخلية: هي الخطة التي يتبناها المشروع وكل ما يرتبط بها من وسائل وإجراءات للمحافظة على الأصول واختبار دقة الحسابات ودرجة الاعتماد عليها وتنمية كفاءة العمل وتشجيع اتباع السياسات الإدارية الموضوعة (ادريس عبدالسلام الشتيوي، 1990، ص50).

وتعتبر الرقابة الداخلية إحدى مقومات النظام المحاسبي ووظيفة من وظائف الإدارة

والتي لا تقل أهمية عن التخطيط والتنظيم والتوجيه، والمراجعة الداخلية وهي إحدى أهم عناصر الرقابة الداخلية. وكون المراجعة الداخلية تقوم على العنصر البشري الذي بدوره يقوم بعملية تقييم الرقابة الداخلية التي يترتب عليها نجاح أو فشل النظام المحاسبي بكامله (Karagiorgos1 T. et al., 2011).

2 - مقومات الرقابة الداخلية الجيدة: وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، تحديد المسؤوليات بدقة، الفصل التام بين عمليات الإثبات في الدفاتر والاحتفاظ بالأصل، تقسيم العمل وتوصيف الوظائف، مسك دفاتر وسجلات مناسبة، استخدام الوسائل الآلية، الفحص المستمر لنظام الرقابة الداخلية، المراجعة الداخلية، تبادل المستخدمين وتدريبهم، التأمين على الأصول وحمايتها، توضيح النظام للمستخدمين، ألا ينفرد شخص معين بإنجاز عملية بأكملها بل تقسيمها بين عدة أشخاص حتى يكتشف كل شخص خطأ ما قبله (رقابة ذاتية) كل معاملة تقوم بها الشركة يجب أن تكون معتمدة من شخص يملك هذا الحق، هيكل تنظيمي كفؤ (حسن محمود، 2010).

### ■ المبحث الثالث:

#### ● دور الأجهزة الرقابية الحكومية في الحفاظ على المال العام

إن الرقابة على إدارة المرافق العامة سواء الإدارية أو القضائية تعد ضماناً أساسية من ضمانات الدول حتى تمارس كل جهة دورها في إلزام الإدارة بالخضوع للقانون. تخلق هذه الرقابة توازناً عادلاً ودائماً بين السلطة والأفراد وتزيد من فاعلية الإدارة، وتحد من تجاوزها للاختصاصات التي رسمها لها القانون حتى لا تعصف بالحرريات العامة والحرريات الأساسية وينقلب نشاطها الذي يراد به نفع الأفراد والمصلحة العامة وبالأعلى عليهم. وتمثل الرقابة أهمية بالغة في تطوير الأداء الإداري والترشيد والتوجيه لأجهزة الدولة. على الرغم مما تحققه الرقابة من دور مهم للدولة، في تقييم وتقويم أداء مرافقها العامة، يجب أن لا تتجاوز حدودها حتى لا تؤدي إلى عرقلة عمل المرافق العمومية (مفتاح علي التيج، 2020).

## ■ الفصل الثاني:

### ● الإطار العملي للدراسة

#### 1 - المنهجية والدراسة الميدانية

تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي وذلك بمراجعة الدراسات السابقة في مجال الدراسة وما توصلت إليه من نتائج للمساعدة في تطوير التساؤلات في هذه الدراسة وبناء الفروض وتغطية بعض الجوانب التي لم تشملها الدراسات السابقة ما أمكن ذلك. كذلك استخدم المنهج الوصفي والتحليلي لتوضيح العلاقة بين متغيرات البحث من خلال سؤال البحث الرئيس وفروض البحث. وبعد ذلك تم استخدام أدوات التحليل الإحصائي في جمع وتحليل البيانات وبالتالي استخلاص النتائج.

#### ● أولاً: جمع البيانات

تم جمع البيانات من خلال عينة من مجتمع الدراسة الذي يشمل كل المدراء التنفيذيين ورؤساء الأقسام والمراجعين الداخليين والمراقبين الماليين وعدد من المستخدمين في النوادي الرياضية داخل نطاق مدينة طرابلس. اشتملت العينة المستهدفة في هذه الدراسة على عدد 30 مفردة من مجتمع الدراسة. في حين اعتمدت الدراسة على تحليل 23 استبانة صحيحة، ونسبة 77٪ تقريباً من إجمالي الاستبانات الموزعة.

تم استخدام صحيفة استبيان كوسيلة رئيسة لجمع البيانات، والتي اشتملت أولاً على التساؤلات التي ستزود الدراسة بمعلومات خاصة عن المشتركين من حيث المؤهلات العلمية والبيانات الوظيفية للمستهدفين من أفراد العينة. ثانياً اشتمل الاستبيان على ثلاثة محاور، يعرض كل محور من هذه المحاور الفقرات المرتبطة مباشرة بكل فرضية من فرضيات الدراسة باستخدام مقياس ليكرات الخماسي الممتد من درجة موافق بشدة إلى درجة غير موافق بشدة. آراء المشتركين في فقرات هذه المحاور ستستعمل لاحقاً في التحليل واستخلاص النتائج. ثالثاً وأخيراً تم أفراد صفحة للملاحظات التي قد يبديها المشتركون على أمل أن تثري هذه الدراسة.

ولضمان صدق محتوى الاستبانة تم التأكد من شمولها على كل العناصر اللازمة للتحليل بوضوح وشفافية لكل المستخدمين. من خلال الخبرة وبعد مراجعة عامة لأهم الدراسات والبحوث ذات العلاقة في البيئات المشابهة لبيئة هذه الدراسة تم تصميم الاستبانة. تم تحكيما لاحقاً من قبل عدد من المتخصصين والخبراء في مجالات المحاسبة وطرق البحث العلمي والتحليل الإحصائي.

كما تم الاعتماد على بعض المقابلات الشخصية التي رأى الباحثان ضرورة إجرائها لاستجلاء وسد بعض النقص في المعلومات النظرية التي استجدت من خلال الملاحظات التي أبداها لنا المشتركون.

#### ● ثانياً: تحليل البيانات

تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في تحليل البيانات واستخلاص النتائج وتحقيق أهداف الدراسة. وابتداءً تم اختبار مستوى الثقة في ثبات الاستبانة في هذه الدراسة. وفقاً لمعامل ألفا كرونباخ وكان مستوى الثقة قوياً جداً ويعتمد عليه، حيث تجاوز في المجلد نسبة 87%. ما يعني الاستقرار في نتائج الاستبانة وعدم تغييرها بشكل كبير فيما لو تم إعادة توزيعها عدة مرات وتحت نفس الظروف خلال فترة زمنية معينة. الأمر الذي شجع على الاستمرار في التحليل بناء على بيانات هذه الاستبانة.

#### ■ تصنيف وتحليل بيانات المشتركين في الدراسة

سبق الإشارة إلى أن الجزء الأول من الاستبانة استهدف المعلومات الخاصة بكل مشترك من المشتركين في الدراسة لما لها من أهمية في تشكيل آرائهم حول الأداء المالي والإداري بالمؤسسات الاجتماعية.

إن المؤهل العلمي لمفردات العينة كان الخاصية الأولى التي وجب التعرف عليها لتحديد نسب توزيع المستويات العلمية لمفردات العينة. الجدول رقم (1) يبين تصنيف المشتركين في الدراسة وفقاً لمؤهلاتهم العلمية.



الجدول رقم (1) المؤهل العلمي

النسبة %	عدد المشتركين	المؤهل العلمي
0.0%	0	أقل من الثانوية
30.4%	7	الثانوية وما يعادلها
56.5%	13	بكالوريوس
13.0%	3	مستويات أخرى
100 %	23	المجموع

كانت النسبة الأكبر من المشتركين في الدراسة في مستوى البكالوريوس وما يعادلها وما زاد عنها في المستويات الأخرى حيث بلغت 69.50%. تعزز هذه النسبة الثقة في المعلومات التي سيقدمها هؤلاء المشتركين ودرجة الاعتماد عليها.

الخاصية الثانية من خصائص المشتركين في الاستبانة كانت التخصص العلمي لكلٍ منهم. ويبين الجدول رقم (2) نسب انتشار المشتركين بين التخصصات المختلفة.

الجدول رقم (2) التخصص العلمي

النسبة %	عدد المشتركين	التخصص
43.5%	10	محاسبة
43.5%	10	إدارة
4.3%	1	اقتصاد
7.8%	2	تخصصات أخرى
100 %	23	المجموع

يبين الجدول أن نسبة 87% من المشتركين توزعت تخصصاتهم مناصفة بين المحاسبة والإدارة. وهذا يعطي أيضاً مؤشراً إيجابياً على جودة المعلومات من جهة، وصحة بناء

فرضيات الدراسة من جهة أخرى كون أن معظمهم من المتخصصين في مجالي المحاسبة والإدارة حيث من المفترض أن لهم إلماماً كافياً بإجراءات الرقابة المالية والإدارية. في الخاصية الثالثة تمت عملية توزيع المشتركين حسب طبيعة عمل كل منهم على أربعة مستويات كما هي بالجدول رقم (3).

الجدول رقم (3) طبيعة العمل

النسبة %	عدد المشتركين	طبيعة العمل
26.1%	6	مدير إدارة
8.7%	2	رئيس قسم
21.7%	5	مراجع داخلي
00.0%	0	مراقب مالي
43.5%	10	عمل آخر
100 %	23	المجموع

يبين الجدول أن نسب توزيع أفراد العينة بين الوظائف المختلفة كانت وإلى حد كبير متناسبة مع حجم الأفراد بكل وظيفة في مجتمع الدراسة. في حين خلت العينة من وظيفة مهمة في مجال الرقابة المالية والإدارية بهذه المنظمات ألا وهي المراقبين الماليين. أخيراً جاءت سنوات الخبرة لتكون الخاصية الرابعة من خصائص المشتركين والتي قسمت إلى أربع مجموعات افتراضية بالاستبانة كما هي في الجدول رقم (4) أدناه.

الجدول رقم (4) سنوات الخبرة

النسبة %	عدد المشتركين	سنوات الخبرة
00.0%	0	من 1 إلى 3 سنوات
00.0%	0	من 4 إلى 6 سنوات

النسبة %	عدد المشتركين	سنوات الخبرة
21.7%	5	من 7 إلى 10 سنوات
78.3%	18	أكثر من 10 سنوات
100%	23	المجموع

انقسمت سنوات الخبرة الفعلية للمشاركين على مجموعتين فقط كما هي بالجدول، حيث زادت كلها عن ست سنوات. هذه السنوات من الخبرة تضمن إلى حد كبير كفاءة أفراد العينة في تقديم معلومات دقيقة من خلال التجربة العملية في مجال الدراسة.

### 3 - تحليل ردود المشتركين وآرائهم في محاور الدراسة

لأغراض التحليل وجب ترميز إجابات المشتركين بطريقة رقمية لاستنتاج التكرارات والنسب المئوية التي ستستخدم في التحليل وفق الميزان التقديري لمقياس ليكارت الخماسي بالجدول أدناه:

الجدول رقم (5) الميزان التقديري لمقياس ليكارت الخماسي

الإجابة	المتوسط المرجح	الاتجاه العام	المستوي
لا أوافق بشدة لا أوافق	1.79 – 1.00 2.59 – 1.80	عدم الموافقة	منخفض
محايد	3.39 – 2.60	الحياد	متوسط
أوافق أوافق بشدة	4.19 – 3.40 5.00 – 4.20	الموافقة	مرتفع

تم استخلاص المعلومات الخاصة بكل محور وإدراجها في جدول يظهر التوزيع التكراري لردود المشتركين والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيب ودرجة كل فقرات من فقرات ذلك المحور. قام الباحثان أيضاً بإجراء اختبار T للعينة الواحدة عند

مستوى أهمية 5 % لجميع محاور الدراسة لمعرفة طبيعة العلاقة بين متوسط استجابة أفراد العينة والمتوسط الفرضي ومدى الدلالة الإحصائية للفروق بينها. فيما يلي تحليل ردود المشتركين وآرائهم في محاور الدراسة:

### ■ المحور الأول:

#### ● وجود رقابة محاسبية سابقة للعمليات المالية في النوادي الرياضية

من خلال المعلومات الواردة بالجدول رقم (6) يتبين أن ترتيب الفقرة السادسة وهي (وجود دفاتر وسجلات محاسبية وإحصائية منتظمة) كان الأول من بين فقرات المحور حيث كان متوسطها الحسابي هو الأعلى، وبقيمة 3.30 وانحراف معياري 0.88، وهذا المتوسط يفوق المتوسط الفرضي (3) مركز الفترة الوسيطة في مقياس ليكارت الخماسي، ما يشير إلى أنه يقع في كفة الموافقة في الميزان الثنائي. أي أن المشتركين يتفقون بأغلبية بسيطة على وجود دفاتر وسجلات، إلا إن متوسط هذه الفقرة يقع في منطقة الحياد وفق الميزان التقديري بالجدول رقم (5). جاءت الفقرة الخامسة (وجود دورة مستندية لكل معاملة مالية) في المرتبة الثانية حيث بلغ متوسطها الحسابي 3.22 وانحراف معياري 1.09، وبذلك ينطبق عليها ما جاء بالفقرة السابقة رغم اتساع تشتت آراء المشتركين حسب الانحراف المعياري. وكذلك كانت الفقرة الأولى (وجود نظام رقابة داخلية مكتوب ومعتمد لكل الحسابات)، حيث جاءت في المرتبة الثالثة.

وعلى النقيض كان الاتجاه العام للمشاركين في الفقرة الثالثة هو عدم الموافقة حيث جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي 2.35 وانحراف معياري 0.98، ما يشير إلى أن أغلب المشتركين في الدراسة لا يوافقون على محتوى هذه الفقرة، أي أنهم يشهدون بعدم (استخدام حسابات المراقبة الإجمالية) في نواديهم. ينطبق ذلك أيضاً على الفقرتين الرابعة والسابعة وإن كان متوسطها أعلى من ذلك. كانت الفقرة الرابعة تهدف إلى تحديد مدى (إجراء مذكرات تسوية المصرف دورياً) والفقرة السابعة هدفت إلى التأكد من (وجود مكتب أو قسم أو إدارة للمراجعة الداخلية) من عدمه. المتوسط الحسابي لهاتين الفقرتين كان 2.61 وانحراف معياري بلغ 1.16 و 1.59 على التوالي.

الجدول رقم (6) الرقابة المحاسبية السابقة

ت	السؤال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الرأي السائد
1	وجود نظام رقابة داخلية مكتوب ومعتمد لكل الحسابات	3.09	1.12	3	محايد
2	إعداد موازين المراجعة بصفة دورية	2.74	1.10	4	محايد
3	استخدام حسابات المراقبة الإجمالية	2.35	0.98	7	غير موافق
4	عمل مذكرات تسوية المصرف دورياً	2.61	1.16	6	محايد
5	وجود دورة مستندية لكل معاملة مالية	3.22	1.09	2	محايد
6	وجود دفاتر وسجلات محاسبية وإحصائية منتظمة	3.30	0.88	1	محايد
7	وجود إدارة أو قسم أو مكتب للمراجعة الداخلية	2.61	1.59	6	محايد
8	المراجع الداخلي يتبع الإدارة العليا	2.65	1.56	5	محايد
المتوسط المرجح للمحور الأول		2.82			
الانحراف المعياري للمحور الأول		0.81			

في المجمل كان المتوسط الحسابي المرجح للمحور الأول بالكامل 2.82 وبانحراف معياري عام 0.81، ما يشير إلى أن الاتجاه العام لردود المشتركين عن فقرات المحور الأول هو الحياد، بل ويميل إلى كفة عدم الموافقة حيث يقل المتوسط المرجح عن المتوسط الفرضي (3). ولكن نتيجة اختبار T كانت (- 1.061) بمستوى دلالة 0.30، أي لم ترتق إجابات المشتركين لأن تكون ذات دلالة إحصائية كونها أكبر من 5٪. بناء على ما تقدم يمكن القول إن وجود رقابة محاسبية سابقة للعمليات المالية في النوادي الرياضية تعتبر في المستوى المتوسط ودون المستوى المطلوب. مما يدعو إلى عدم قبول الفرضية الأولى، أي بمعنى عدم وجود رقابة محاسبية سابقة للعمليات المالية في النوادي الرياضية، رغم عدم اتفاق أفراد العينة على رأي موحد حول ذلك.

## ■ المحور الثاني:

### ● وجود رقابة محاسبية حالية (مرافقة) للعمليات المالية في النوادي الرياضية

يظهر الجدول رقم (7) تفاوتاً أكبر في المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المحور وتشتتاً أقل في الانحرافات المعيارية. سجلت الفقرة الرابعة عشر المرتبة الأولى حيث كان متوسطها الحسابي هو الأعلى في هذا المحور، وبقيمة 3.70 وبانحراف معياري 0.63، وهذا المتوسط يزيد عن المتوسط الفرضي (3) ويقع في منطقة الموافقة، وبذلك يكون الاتجاه العام لأغلب المشتركين هو الموافقة على أنه (عادة ما يتم إيقاف المعاملات غير مستوفية الشروط). يشير الجدول كذلك إلى أن الفقرة السادسة عشر (عادة ما تشكل لجان لوضع الخطط ومتابعتها) جاءت في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي 3.48 وبانحراف معياري 0.79 ما يدل على أن آراء أغلب المشتركين تتجه نحو الموافقة على هذه الفقرة.

من جهة أخرى نرى أن أغلب المشتركين لا يوافقون وبشدة على الفقرة العاشرة، والتي تتساءل عن (وجود مراقب مالي) في نواديهم. جاءت هذه الفقرة في المرتبة الأخيرة وبأقل متوسط حسابي وهو 1.13 وبأقل تشتت أيضاً في الآراء حيث بلغ الانحراف المعياري 0.34، بينما جاءت الفقرة السابعة عشر في المرتبة ما قبل الأخيرة في هذا المحور بمتوسط حسابي 1.83 وانحراف معياري 1.19، ما يفيد بعدم موافقة أغلب المشتركين على (وجود دورات تدريبية من حين لآخر للرفع من مستوى الأداء).

الجدول رقم (7) الرقابة المحاسبية مرافقة

ت	السؤال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرقم	الرأي السائد
9	جميع المعاملات المالية تمر على المراجعة الداخلية	2.96	1.52	4	محايد
10	وجود مراقب مالي	1.13	0.34	9	غير موافق بشدة

ت	السؤال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرد المتوسط	الرأي السائد
11	تشجيع الالتزام بالسياسات الإدارية الموضوعية مسبقاً	3.30	0.70	3	محايد
12	استخدام الموازنات التقديرية كأداة للرقابة	2.52	0.95	6	غير موافق
13	تتم من حين لآخر مراجعة فجائية للخزينة والمخازن	2.65	1.15	5	محايد
14	عادة ما يتم إيقاف المعاملات غير مستوفية الشروط	3.70	0.63	1	موافق
15	دائماً ما تعقد اجتماعات دورية بالقسم المالي وقسم المراجعة الداخلية إن وجد	2.39	1.16	7	غير موافق
16	عادة ما تشكل لجان لوضع الخطط ومتابعتها	3.48	0.79	2	موافق
17	وجود دورات تدريبية من حين لآخر للرفع من مستوى الأداء	1.83	1.19	8	غير موافق
		2.66		المتوسط المرجح للمحور الثاني	
		0.57		الانحراف المعياري للمحور الثاني	

يشير الاتجاه العام لردود المشتركين على فقرات المحور الثاني إلى الحياد أيضاً وفق الميزان التقديري لمقياس ليكارت الخماسي، حيث كان المتوسط المرجح 2.66 وانحراف عام 0.57، وبما أن المتوسط المرجح يقل عن المتوسط الفرضي (3) يمكن القول أن أغلب المشتركين يميلون إلى عدم الموافقة على فقرات المحور الثاني. بلغت نتيجة اختبار T ( - 2.86) وكان مستوى الأهمية 0.009، ما يعني أن هناك دلالة إحصائية واضحة عند مستوى دلالة 5 %، وبالتالي يمكن القول إن عينة الدراسة اتفقت على رأي موحد في إجاباتهم على فقرات هذا المحور. وعليه نستنتج أن وجود الرقابة المحاسبية الحالية (المرافقة) للعمليات المالية في النوادي الرياضية دون المستوى المطلوب وهذا ما يدعو إلى عدم قبول الفرضية الثانية أيضاً.

### المحور الثالث:

#### ● وجود رقابة محاسبية لاحقة للعمليات المالية في النوادي الرياضية

في الجدول رقم (8) نرى أن الفقرة الثانية والعشرين (يتم إعداد الحسابات الختامية كل سنة مالية في حينها) جاءت في المرتبة الأولى من بين فقرات المحور الثالث. تجاوز المتوسط الحسابي لهذه الفقرة المتوسط الفرضي (3) حيث بلغ 3.74 وبانحراف معياري 1.18، وبدرجة موافق. في حين جاءت الفقرة السادسة والعشرون في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي 3.70 وبانحراف معياري 0.76، ما يشير إلى موافقة المشتركين أيضاً على أنه (عادة لا تتأخر عملية المراجعة الخارجية لديهم).

ومن الناحية الأخرى فإن الفقرة التاسعة عشر (يتم معالجة الانحرافات إن وجدت بأسلوب علمي) جاءت في ذيل الترتيب بهذا المحور وبمتوسط حسابي 2.52 وانحراف معياري 1.27، وبدرجة غير موافق. جاءت في المرتبة ما قبل الأخيرة الفقرتان الثامنة عشر والتي تنص على أنه (يتم مقارنة المصروفات بالموازنات التخطيطية مع المصروفات الفعلية لتحديد الانحرافات) والرابعة والعشرون التي تتساءل عما إذا كانت (هناك مخالفات من حين لآخر في بنود المصروفات). كان المتوسط الحسابي للفقرتين حسب ردود المشتركين قد بلغ 2.83 وبانحراف معياري 1.15 و 1.27 على التوالي وبدرجة محايد في كلاهما.

الجدول رقم (8) الرقابة المحاسبية اللاحقة

ت	السؤال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الرأي السائد
18	يتم مقارنة المصروفات بالموازنات التخطيطية مع المصروفات الفعلية لتحديد الانحرافات	2.83	1.15	6	محايد
19	يتم معالجة الانحرافات إن وجدت بأسلوب علمي	2.52	1.27	7	غير موافق
20	يتم تحديد الجهة المسؤولة عن الانحرافات	3.00	0.90	4	محايد



ت	السؤال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الرأي السائد
21	عادة ما تتم معاقبة المخالفين والمقصرين حسب اللوائح المعمول بها	2,91	1,31	5	محايد
22	يتم إعداد الحسابات الختامية كل سنة مالية في حينها	3,74	1,18	1	موافق
23	هناك تجاوزات من حين لآخر في بنود المصروفات	3,00	1,21	4	محايد
24	هناك مخالفات من حين لآخر في بنود المصروفات	2,83	1,27	6	محايد
25	تقوم الأجهزة الرقابية الحكومية بمراجعة حساباتكم	3,26	1,25	3	محايد
26	عادة لا تتأخر عملية المراجعة الخارجية لديكم	3,70	0,76	2	موافق
المتوسط المرجح للمحور الثالث		3.09			
الانحراف المعياري للمحور الثالث		0.45			

إن الاتجاه العام لردود المشتركين على فقرات المحور الثالث تشير إلى الحياد وفق الميزان التقديري لمقياس ليكارت الخماسي، رغم أن المتوسط المرجح لهذا المحور كان 3.09 وهذا يفوق المتوسط الفرضي (3) بدرجة بسيطة. وكذلك الانحراف المعياري العام بلغ فقط 0.45، حيث كان الأقل من بين المحاور الثلاثة في هذه الدراسة. قيمة اختبار T في هذا المحور كانت (0.933) والدلالة الإحصائية بلغت 0.36 ما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط إجابات أفراد العينة والمتوسط الفرضي عند مستوى دلالة 5٪. أخيراً وبما أن ردود المشتركين على فقرات هذا المحور بشكل عام أفادت بأن الرقابة المحاسبية اللاحقة للعمليات المالية في النوادي الرياضية هي في مستوى متوسط وفي اتجاه إيجابي فإننا نقبل وبتحفظ فرضية وجود الرقابة المحاسبية اللاحقة.

## ■ النتائج والتوصيات

### ● أولاً: النتائج

من خلال تحليل ردود المشتركين بصحيفة الاستبيان وآرائهم التي أبدوها العديد منهم من خلال المقابلات الشخصية نستنتج الآتي:

1 - رغم وجود دفاتر وسجلات محاسبية وإحصائية ودورة مستندية لكل معاملة مالية، تفتقد النوادي الرياضية محل الدراسة إلى استخدام حسابات المراقبة الإجمالية وعدم إجراء مذكرات تسوية المصرف، علاوة على عدم وجود إدارات أو أقسام أو حتى مكاتب خاصة بالمراجعة الداخلية في هذه النوادي للحد من المخالفات والتجاوزات التي قد تحدث في غياب أهم عنصر في الرقابة الداخلية. سُح الموارد المالية الممنوحة من وزارة الشباب والرياضة للنوادي الرياضية من جهة، ومن جهة أخرى إهمال دور أجهزة الرقابة المالية الحكومية وعدم وجود مراقبين ماليين أصلاً أدى إلى عدم وجود نظام محاسبي متكامل وفَعّال بالهياكل التنظيمية لأغلب هذه النوادي ما جعل الأهمية النسبية لعمليات المراجعة المالية بهذه النوادي في أدنى مستوياتها.

2 - إن عمليات المراجعة الخارجية عادةً لا تتأخر عن مواعيدها المفترضة ولكن ينحصر دور أجهزة الرقابة المالية الحكومية في اعتمادها على تقرير المراجع الخارجي في تسوية المبالغ الممنوحة لأغراض محدودة لتلك الأندية كأتعاب فريق التحكيم وتخطيط الملاعب وتوزيع الكؤوس وغيرها.

3 - غياب خطط وبرامج التدريب للموظفين من حين لآخر للرفع من مستوى الأداء لديهم ساهم في ضعف نظام الرقابة الداخلية لاسيما الرقابة السابقة وكذلك الرقابة المرافقة. ويعزى هذا أيضاً إلى افتقار معظم النوادي الرياضية محل الدراسة إلى الدعم المالي الكافي لتنفيذ مثل هذه الخطط والبرامج. ورغم ذلك تقوم هذه النوادي بإعداد الحسابات الختامية بانتظام في كل سنة مالية.

4 - رغم سُح الموارد المالية في جميع النوادي الرياضية محل الدراسة وتدني جودة خدماتها يصرف ما يتوفر من أموال لهذه الأندية غالباً في شراء لاعبين بأسعار

عالية ولا تحقق أي نتائج ملموسة بالمقابل، في حين تحرم منها أنشطة أخرى لا تقل أهمية عن النشاط الرياضي. اقتصر هدف هذه الأندية على الجانب الرياضي لا سيما كرة القدم وعلى حساب الجانبين الثقافى والاجتماعى، وبالتالي الحيلولة دون تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها.

5 - إن العمل في الأندية الرياضية محل الدراسة في مجمله غير احترافي. ابتداء من الرياضيين أنفسهم وأطقم التدريب الذين هم غالباً من الرياضيين القدامى الذين لم يتلقوا أي دورات في مجال التدريب، بالإضافة إلى الأطقم الإدارية والتي هي بدورها أيضاً غالباً ما تكون من المتبعين والمهتمين والمشجعين المتطوعين في الأساس بهذا النادي أو ذاك.

#### ● ثانياً: التوصيات

1 - إن معالجة عيوب إدارة النوادي الرياضية محل الدراسة يتطلب قدرات مستشارين محليين وأجانب على مستوى عالٍ من التأهيل والخبرة لقيادة هذه الأندية. هذه القدرات ستؤدي إلى تطويرها من خلال تطبيق أنظمة محاسبية متكاملة ورقابة مالية حكومية فعالة لضمان نجاحها، والرفع من مستوى أدائها وقدراتها لمحركات ومنافسة الأندية الدولية.

2 - يجب تمويل المشاريع الاستثمارية للنوادي الرياضية محل الدراسة بالأموال اللازمة لإنشاء الفنادق مثلاً لاستثمارها لصالح النادي من ناحية واستغلالها في استقبال الوفود الرياضية والفرق المستضيفة من ناحية أخرى. وكذلك إنشاء المحال التجارية والتوسع في بناء الملاعب والصالات الرياضية والاجتماعية وفتحها للجمهور، حتى يتسنى لها إجراء المسابقات الرياضية لاستقطاب الهواة من غير المنتسبين لها واكتشاف المواهب، بالإضافة إلى النشاطات الثقافية والاجتماعية. كل ذلك سيساعد هذه الأندية على استقلالها مالياً من خلال التمويل الذاتي.

3 - دعم برامج التدريب بالنوادي الرياضية محل الدراسة في جميع المجالات الإدارية والمالية والرياضية والثقافية والاجتماعية للنهوض بها، والرفع من مستوى خدماتها للقيام بدورها المنوط بها، خاصة في هذه الفترة العصيبة من تاريخ البلاد.

- 4 - من أجل استغلال أفضل للموارد المالية والبشرية يتحتم في بعض الحالات دمج الأندية القريبة من بعضها البعض كما حدث في مدينة الخمس حيث اندمج نادي الحارثي ونادي الخمس تحت اسم نادي الخمس، وأيضاً ما حصل في الإمارات حيث تم دمج ثلاثة أندية وهي الشباب ودبي والأهلي وسميت بنادي شباب الأهلي دبي.
- 5 - هناك حاجة ماسة في النوادي الرياضية محل الدراسة إلى الإعلان والدعاية للتعريف بها وبأنشطتها لتشجيع الأفراد على دعمها والانتساب إليها.

#### ■ المراجع:

- 1 - إدريس عبد السلام الشتيوي. (1990) «المراجعة معايير وإجراءات»، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ( الطبعة الأولى)، مصراتة.
- 2 - حسن محمود (2010)، «مقومات نظام الرقابة الداخلية» محاسبة دوت نت 2010/07/09.
- 3 - رجاء سعد عبد الكريم، بشير عبد العظيم البناء؛ عبده مصطفى (2020)، « أثر تطوير نظم الرقابة الداخلية في الوحدات الحكومية على أداء الاجهزة الرقابية العليا (دراسة ميدانية في ليبيا)»، مجلة كلية التجارة - جامعة المنصورة، المجلد 44، العدد 1.
- 4 - صادق حامد مصطفى، الهادي محمد السحيري، (1992)، «المحاسبة في المنشآت الخدمية»، كلية المحاسبة غريان.
- 5 - عبد الحميد إبراهيم معتوق وشعيان محمد بن عثمان. (2022) «دور المراقب المالي في الرقابة على المال العام بالشركات العامة» طرابلس، مجلة دراسات في المحاسبة، نقابة المحاسبين والمراجعين الليبيين، بحث تحت النشر.
- 6 - فهمي محمود شكري، (1998) «الرقابة المالية العليا»، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، الأردن.
- 7 - مفتاح علي التيح (2020). " الرقابة على ادارة المرافق العامة في ليبيا "، مجلة جامعة مصراتة العدد 23.
- 8 - نور الدويري (2021). مفهوم الجمعيات"، [www.mawdoo3.com](http://www.mawdoo3.com) /07/15 /2021.
- 9 - Karagiorgos, T., Drogalas, G. and Giovanis, N., (2011) "Evaluation of the Effectiveness of Internal Audit in Greek Hotel Business". International Journal of Economic Sciences and Applied Research, Vol.4, No.1, pp. 19 - 34.

# تحليل واقع الإنفاق العام في ليبيا لأجل الترشيد والإصلاح خلال الفترة 2012 – 2019

■ أ. عبدالرؤوف سعيد عبود\*

● تاريخ استلام البحث 2022/01/05م ● تاريخ قبول البحث 2022/01/23م

## ■ الملخص:

يهدف إبراز الدور الذي تلعبه السياسة الجيدة للمالية العامة للدولة في الحفاظ على الموارد المالية ومعرفة آليات ترشيد النفقات العامة تم اختيار التحليل النظري من خلال المنهج الوصفي التحليلي، وتم الاعتماد على المنهج الاستنباطي من خلال محاولة تعميم وإسقاط عوامل ومتطلبات كفاءة إدارة الإنفاق العام على سياسات ترشيد الإنفاق العام في ليبيا.

ومن خلال عرض هيكلية النفقات العامة للدولة الليبية ودراسة تطورها لغرض تحديد ملامح السياسة المالية في ليبيا وتحليلها، يمكن استنتاج أن السياسة المالية العامة للدولة الليبية لم تسهم بكفاءة في الحفاظ على الموارد المالية ولم يتم إنفاق المال العام بأسلوب يتسم بالرشاد. وينبغي تنفيذ تدابير الإصلاح وضبط أوضاع المالية العامة في جانب إدارة الموازنة، وفي جانب النفقات العامة، وفي جانب الإيرادات العامة.

● الكلمات المفتاحية: الإنفاق العام، الترشيد، الإصلاح.

## Abstract:

order to highlight the role played by the good public financial policy of the state in preserving financial resources and knowing the mechanisms of rationalizing public expenditures, a theoretical analysis was chosen through the descriptive analytical approach, and the deductive approach was relied on by trying to generalize and drop the factors and requirements for the efficiency of public spending management on the rationalization policies. Public spending in Libya.

\*محاضر - بالمعهد الوطني للإدارة - طرابلس Email: abdulrauf.s.aboud@gmail.com

By presenting the structure of the public expenditures of the Libyan state and studying its development for the purpose of defining and analyzing the features of the financial policy in Libya, it can be concluded that the public financial policy of the Libyan state did not efficiently contribute to the preservation of financial resources and public money was not spent in a rational manner.

Reform and fiscal consolidation measures should be implemented on the budget management side, the public expenditure side, and the public revenue side.

**Keywords:** public spending, rationalization, reform.

### المقدمة

إن الدولة في أي مجتمع حديث هي المدير والمنظم لهذا المجتمع وينطبق ذلك بالنسبة لجميع المجتمعات مع اختلاف الدرجة والشكل والهدف، والدولة الحديثة هي في الواقع نظام كبير يتكون من أفراد، ومؤسسات، وقوانين، ولوائح... الخ، وهناك حاجة دائمة لقدر معين من الأموال تتوفر للدولة لتقوم بإنفاقها على أوجه إنفاق متعددة على أن يتم ذلك من خلال نظام محكم يتجسد بشكل رئيس في نظام مالي للدولة بوجه عام، وموازنة عامة لتلك الدولة بشكل خاص.

ومع تطور علم المالية من علم يهدف إلى تأمين إيرادات عامة لتغطية نفقات عامة إلى العلم الذي يبحث في جملة الوسائل المالية التي تستخدمها الدولة لتحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فالنفقات العامة تؤثر على النشاط الاقتصادي، وبالتالي تؤثر في التوازن الاقتصادي، ولهذا تصبح موازنة الدولة ليست غاية بحد ذاتها بل هي وسيلة يفترض تفاعلها مع الحالة الاقتصادية، ومن ثم يصبح على السياسة المالية أن توازن موازنة الدولة بما يتفق ويتلاءم مع توازن الاقتصاد، حيث تحدد السلطات المالية هدفاً مالياً للموازنة العامة لتحقيق أهداف عامة اقتصادية واجتماعية.

وفي إطار دور الدولة الإشرافي والرقابي على إدارة الموارد الاقتصادية، تحتاج إلى قطاع كفؤ وفعال لإدارة المالية العامة يمكنها من تنفيذ وظائفها التنظيمية، وأن تكون قادرة على تعبئة الموارد المالية بشكل كاف لتمويل الخدمات العامة وتهيئة البيئة الاقتصادية المناسبة لدفع عجلة التنمية.

ومن الأمور المسلم بها أن الموارد المالية المتاحة لأي دولة تظل محدودة بالنسبة لحجم الإنفاق المطلوب، ذلك أن هناك العديد من البرامج التنموية التي تسعى الدولة لإقامتها تتزاحم فيما بينها للحصول على حصة من هذه الموارد، وقد أدت هذه الحقيقة إلى ابتكار مجموعة من الأدوات الهادفة إلى تقليص الفجوة بين الإيرادات المتاحة والإنفاق المطلوب، وإلى تحقيق الاستخدام الأمثل لهذه الموارد المالية، ومن ضمن هذه الأدوات انتهاج سياسة كفاءة في إدارة النفقات العامة وتحسين جودة الإنفاق الحكومي أو ما يسمى ترشيد الإنفاق الحكومي.

#### ■ مشكلة البحث

واجهت معظم دول العالم أزمات ومشكلات مالية عديدة، تمثلت في انخفاض الإيرادات العامة، وعدم قدرتها على تغطية النفقات العامة، وظهور حالات عجز في موازنات الدول، ونتيجة لذلك أصبح الاهتمام مركزا على موضوع ترشيد الإنفاق العام الحكومي، وأخذ الخبراء الماليون يطالبون الحكومات باتباع سياسات مالية متوازنة تدعو إلى ضبط الإنفاق وترشيده ومحاربة التبذير والهدر.

وبالنظر إلى واقع الاقتصاد الليبي نجد أنه يعاني من عديد المشاكل الاقتصادية، حيث يعتمد بشكل كبير على إيرادات النفط في تمويل الميزانية العامة للدولة والطبيعة الربعية للاقتصاد وعدم مرونة القطاع الإنتاجي غير النفطي، وإشكالية إقفال الموانئ والحقول النفطية بسبب الاحتجاجات في منطقة الهلال النفطي وتوقف تصدير النفط في بعض الموانئ، وهشاشة وانقسام المؤسسات السيادية، والتوقف شبه التام لمشروعات وبرامج التنمية الاقتصادية، في ظل هذه الأوضاع ينبغي الاهتمام بالميزانية العامة للدولة ووضعها على رأس سلم الأولويات وأن تحظى بما تستحقه من الدراسة والتحليل وأن لا توضع تقديراتها جزافا بل في إطار سياسة مالية معتمدة.

وفي ظل نقص موارد الدولة الليبية ومحدوديتها وزيادة نفقاتها في ظل ظروف الانقسام السياسي، ما أدى إلى زيادة حجم الدين العام، هذا الأمر يجعل من إصلاح شؤون المالية

العامّة أولوية من أولويات الإصلاح، وهو ما يستدعي ضرورة التفكير في عملية ترشيد النفقات العامّة، عن طريق إدارة جيدة تأخذ بعين الاعتبار مجموعة من المعايير التي يمكن أن تقلل من الهدر وتسمح بضمان مردودية أفضل له، بما يحقق الأهداف التتموية للدولة الليبية، ومن خلال ما سبق ولمعالجة وتحليل إشكالية البحث قمنا بصياغة السؤال التالي: ما مدى كفاءة السياسة المالية العامّة للدولة الليبية لأجل ترشيد الإنفاق العام؟

#### ■ فرضية البحث

تم اعتماد الفرضية الآتية للإجابة على التساؤل المطروح: السياسة المالية العامّة للدولة الليبية تساهم بكفاءة في الحفاظ على الموارد المالية وترشيد الإنفاق العام.

#### ■ أهمية البحث

تتبع أهمية الدراسة من الدور المحوري الذي تلعبه كفاءة إدارة موارد الدولة، وبصفة خاصة إدارة الإنفاق العام، ويرجع ذلك في الأساس إلى تفاقم العجز في الموازنات، ما جعل انتهاج أسلوب إدارة الموازنة يلعب دورا هاما في التأثير على كفاءة وفاعلية الإنفاق الحكومي، وهذا ما يستوجب إعطاء أهمية بالغة لجانب ترشيد الإنفاق العام، والعمل على انتهاج سياسة إنفاق تتسم بالعقلانية وكفيلة بتحقيق أهداف السياسة الاقتصادية، مع الحفاظ على موارد الدولة واستغلالها لأغراض تتموية تساهم في تحسين الخدمات العامّة بالمجتمع الليبي.

كما أن هذه الدراسة توفر قاعدة بيانات تساعد الباحثين في هذا المجال وتشجعهم لإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث.

#### ■ أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

- إبراز الدور الذي تلعبه السياسة الجيدة للمالية العامّة للدولة في الحفاظ على الموارد المالية.
- معرفة الآليات التي تساهم في حسن استغلال وإدارة الموارد المتاحة وترشيد النفقات العامّة.



### ■ منهج البحث

من أجل معالجة الموضوع تم اختيار التحليل النظري من خلال المنهج الوصفي التحليلي، ووفق طريقة الاستنتاج ومحاولة الاستقراء عبر قواعد الاستدلال المنطقي لدراسة النفقات العامة وعلاقته بترشيد الإنفاق، وتمت الاستعانة ببعض الأدوات الأخرى كالإحصاء في إبراز تطور النفقات العامة، وتم الاعتماد على المنهج الاستنباطي من خلال محاولة تعميم وإسقاط في عوامل ومتطلبات كفاءة إدارة وتوجيه الإنفاق العام على سياسات ترشيد الإنفاق العام في ليبيا.

ويمكن تصنيف هذه الدراسة من حيث الهدف إلى دراسة استكشافية من خلال قيامها باستكشاف مدى مساهمة السياسة المالية العامة للدولة الليبية في الحفاظ على الموارد المالية وترشيد الإنفاق العام، أما من ناحية نوع البيانات فقد اعتمدت هذه الدراسة على بيانات أولية تم الحصول عليها من تقارير ديوان المحاسبة ومصرف ليبيا المركزي.

### ■ مفهوم الإنفاق العام

تعددت التعاريف الخاصة بالنفقة العامة إلا إنها تشترك جميعها على أنها تلك المبالغ المالية التي تصرف من قبل السلطات العامة قصد تحقيق منفعة عامة. ويعرف الإنفاق العام بأنه مبلغ من المال يخرج من خزانة الدولة بواسطة إداراتها وهيئاتها ووزاراتها المختلفة لتلبية الحاجات العامة للمجتمع، كما يعرف على أنه مبلغ نقدي يقوم بإنفاقه شخص عام بقصد تحقيق منفعة عامة (الهييتي: 1997، 32).

### ■ ضوابط الإنفاق العام

من الضروري وجود أساليب للرقابة التي تضمن توجيه النفقات العامة إلى أوجه المنفعة دون إسراف أو تبذير، وتتمثل هذه الضوابط فيما يلي (صادق، وديال: 2019، 58):

● **المنفعة:** بحيث يجب أن يهدف الإنفاق العام إلى تحقيق أكبر منفعة ممكنة، فإذا لم تحقق النفقات العامة في مجال معين المنفعة المرجوة من هذه النفقة فهذا يعني أن هذا الإنفاق لا مبرر له.

- **الاقتصاد:** ونعني به التزام القائمين على عملية الإنفاق بتجنب التبذير والإسراف من أجل عدم ضياع المال العام أو بعبارة أخرى هو استخدام أقل نفقة ممكنة لأداء نفس الخدمة.
- **إحكام الرقابة:** ويقصد به أن النفقات العمومية تخضع إلى إذن وترخيص من السلطة التشريعية.

#### ■ ظاهرة الازدياد في النفقات العامة

ومن الممكن ملاحظة هذه الظاهرة بسهولة وذلك بالرجوع إلى ميزانيات الدول المختلفة، فظاهرة ازدياد النفقات هي ظاهرة عامة في الدول كافة المتقدمة والنامية، بيد أن الأرقام لا تكشف عن حقيقة الزيادة في النفقات العامة، حيث إن الازدياد الفعلي للنفقات العامة اقل في الحقيقة مما توضحه هذه الأرقام (الهيتمي: 1997، ص 50 - 52).

ولهذا نستطيع القول بأن الزيادة في الإنفاق العام قد تكون زيادة حقيقية، أو أن عوامل أصبغت عليها زيادة أدت إلى تضخمها ظاهرياً، ولمعالجة هذه الظاهرة يجب أن نميز بين الأسباب التي أدت إلى تضخم هذه النفقات وزيادتها زيادة غير حقيقية، وتلك التي أدت إلى زيادتها زيادة حقيقية.

#### ■ أسباب تزايد ونمو النفقات العامة

اختلفت أسباب النمو حسب نوعه، وبالتالي كان هناك نوعان لنمو الإنفاق العام وهما (عوايشية، ناصر: 2016، 43 - 46):

- **النمو الحقيقي:** يعني أن هناك توسعاً في حجم السلع والخدمات العامة التي تقدمها الدولة للمجتمع أو تحسين مستوى الخدمات القائمة.
- **النمو الظاهري:** يعني أن هناك زيادة في مبلغ النفقة العامة دون أن يكون يقابلها زيادة في حجم السلع والخدمات المستخدمة لإشباع الحاجات العامة.

#### ■ حدود الإنفاق العام

من المعلوم أن زيادة النفقات العامة زيادة غير مطلقة ولها ضوابط وبالتالي فهناك

اعتبارات تحد من حجم الإنفاق العام وأهم هذه الاعتبارات هي (يرقي: 2002، 18 - 19)، (الهيئة: 1997، 64 - 67):

- قدرة الدولة في الحصول على إيرادات عامة: أن النفقات العامة في الغالب تتحدد بقدرة الدولة في الحصول على الإيرادات العامة، باعتبار أن لها سلطة السيادة في فرض الضرائب والرسوم، إلا إن هذه القدرة بما يسمى بالطاقة الضريبية.
- مستوى النشاط الاقتصادي: إن العلاقة بين مستوى النشاط الاقتصادي وحجم النفقات العامة علاقة طردية، ففي فترات الانتعاش الاقتصادي يتم تخفيض الإنفاق العام للتخفيف من آثار التضخم، أما في فترات الركود تلجأ الدولة إلى زيادة الإنفاق العام لرفع مستوى الطلب الفعلي.
- ضرورة المحافظة على قيمة النقود: إن زيادة الإنفاق عند حجم معين قد يترتب عليه زيادة الطلب الفعلي وهذا ما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار وبالتالي التضخم، الذي ينعكس بالشكل السلبي على القوة الشرائية للنقود مما يفقدها قيمتها.

#### ■ التبذير في الإنفاق العام

يقصد به إنفاق الأموال في غير ضرورة ولا نفع، أو في ضرورات ومنافع لا توازي في قيمتها السوقية المبالغ المصروفة عليها، ويأخذ التبذير فيها صوراً متنوعة كالآتي (عصفور: 2013، 365):

- تضخم عدد العاملين في جهاز الدولة، وزيادته عن العدد اللازم لأداء الأعمال.
- كثرة المزايا المالية التي تدفع للعاملين في الجهاز الحكومي على شكل أتعاب ومكافآت.
- شراء السيارات والأجهزة والآلات الحديثة، بأثمان عالية وزيادة عدد الموجود منها.
- استئجار المباني الكبيرة للأجهزة الحكومية بمبالغ عالية دون الحاجة الماسة لها.
- كثرة الإعانات والمساعدات الداخلية والخارجية التي تدفعها الدولة.
- ارتفاع تكاليف تنفيذ عقود التشغيل والصيانة، ومصاريف التجديد المستمرة للمرافق العامة.
- الإسراف في استخدام خدمات المرافق الحكومية، كالهاتف والبريد، والماء والكهرباء.

- شراء الأثاث الفخم للمكاتب الحكومية، والمبالغة في تجميلها على حساب الدولة.
- كثرة المؤتمرات التي تعقد بالبلاد، وما ينجر عنها من مصاريف باهظة.
- كثرة سفر كبار الموظفين للاشتراك في المؤتمرات الإقليمية والدولية في الخارج.

### ■ ترشيد الإنفاق العام

توجد مصطلحات كثيرة تهدف إلى ضرورة التحكم في الإنفاق العام ولعل أهمها: أولويات الإنفاق، ضبط الإنفاق، تحسين كفاءة الإنفاق... الخ، وربما يكون مصطلح الترشيح أدق وأشمل هذه المصطلحات. فهو يعني حسن التصرف في الأموال وإنفاقها بعقلانية وحكمة وعلى أساس رشيد دون إسراف ولا تقتير، ويتضمن ترشيح الإنفاق ضبط النفقات، وإحكام الرقابة عليها، والوصول بالتبذير والإسراف إلى الحد الأدنى، وتلافي النفقات غير الضرورية، وزيادة الكفاءة الإنتاجية ومحاولة الاستفادة القصوى من الموارد الاقتصادية المتوفرة، أي بمعنى آخر هو الإدارة الجيدة للإنفاق.

وعلى هذا الأساس لا يمكن اعتبار ترشيح الإنفاق على أنه تخفيضه، نظرا لتطور الدور الوظيفي للدولة، كما أنه من الصعب تخفيض النفقات العامة أو الحد منها بدون إحداث آثار سلبية.

ويرى البعض (بن موسى، وعيسى: 2018، 190-191) أن ترشيح النفقات العمومية بمعنى تخفيضها، إلا إن تحليل أسباب تزايد الإنفاق العام، يوضح مدى صحة أو خطأ وجهة النظر هذه.

فإذا كان تزايد الإنفاق العام يرجع إلى أسباب يمكن تجنبها، كأن تتدخل الدولة في البرامج الإنفاقية ليس لها ما يبررها اقتصاديا أو اجتماعيا في الوقت الذي يمكن للقطاع الخاص أن يطلع بها بفعالية وكفاءة نسبية، ففي مثل هذه الأمور يمكن القول بأن ترشيح النفقات العمومية يعني تخفيضها.

أما إذا كان تزايد الإنفاق العام يرجع إلى اعتماد الدولة على أدوات السياسة الإنفاقية في تحقيق أهداف المجتمع، وذلك في إطار تطور الدور الوظيفي للدولة وتخليها عن الدور الحيادي، في مثل هذه الأمور لا يمكن القول بأن ترشيح النفقات العمومية يعني تخفيضها.

### ■ أهداف ترشيده الإنفاق العام

يهدف ترشيده الإنفاق العام إلى تحقيق ما يلي (كزبن، وحميدة: 2018، 114 - 115):

- رفع الكفاءة الاقتصادية عند استخدام الموارد والإمكانات المتاحة.
- تحسين طرق الإنتاج الحالية، وتطوير نظم الإدارة والرقابة، وإدخال الأساليب التقنية.
- خفض عجز الموازنة وتقليص الفجوة بين الإيرادات المتاحة والإنفاق المطلوب.
- مراجعة هيكلية للمصروفات عن طريق تقليص نوعية وحجم المصروفات التي لا تحقق مردودية.
- دفع عجلة التنمية واجتياز المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعد من تحديات الدولة.
- محاربة الإسراف والتبذير وكافة مظاهر وأشكال سوء استعمال السلطة والمال العام.

### ■ عناصر ترشيده الإنفاق العام

لتحقيق الهدف من عملية ترشيده الإنفاق العام هناك مجموعة من العناصر التي يجب توافرها، ولعل أهمها ما يلي (قميني: 2016، 56):

- التحديد الدقيق لحجم الإنفاق العام: يتحقق ذلك بتضييق المجال بين الحد الأعلى والأدنى للإنفاق.
- توجيه النفقات العامة نحو النفع العام: ونقصد به ضرورة أن تكون النفقة العامة لإشباع حاجات عامة، فمتى كان الإنفاق يستهدف حاجة خاصة وكان هدر للمال العام وخروجاً عن سياسة الترشيد.
- اتباع مبدأ الأولوية: إن احترام هذا المبدأ ضروري لحفظ الأموال من الضياع وتعظيم منفعتها، حيث إن المقارنة بين تحليل التكلفة ومستوى العائد تسمح بترتيب المشاريع والبدء بأفضلها.

● الحرص على ضمان الجودة والرفع من المردودية: ينبغي أن تكون المردودية جيدة تعكس قيمة الأموال التي صرفتها الدولة من أجل توفير السلع والخدمات، فكل مصلحة ينبغي أن تبحث عن أعلى درجة من الفعالية وجودة الخدمات والسلع مقابل أقل تكلفة

● التحديد الدقيق لوقت ومقدار النفقة: من الضرورة تحري أن تكون النفقة معيارية أو قريبة منها وأن يتم الإنفاق في الوقت المناسب دون تقديم أو تأخير.

● توافر المعلومات المالية: يجب توافر المعلومات عن الموارد المالية وأوجه الإنفاق المختلفة، مما يسمح بإجراء الدراسات التنبؤية حول حركة الإيرادات والإنفاق مستقبلا على أسس أكثر واقعية.

#### ● متطلبات نجاح عملية ترشيد الإنفاق العام

إن سلامة عملية الترشيح وتكامل عناصرها تتطلب توافر ضمانات كي يمكن إنجاز هذه العملية على الوجه المطلوب ونشير فيما يلي إلى أهم هذه المتطلبات (فرج: 92، 2012-93):

● ضرورة توافر بيئة سليمة للحكم: إن الإدارة الجيدة لموارد الدولة وتوفر الشفافية في تدفق المعلومات، والرقابة والمساءلة عن موارد الدولة، وكذلك السماح بمشاركة جميع أطراف المجتمع في رسم سياسات الدولة وتوجيه نفقاتها، سوف يساهم في ترشيد الإنفاق العام.

● إرادة سياسية قوية: إن وجود حكومة قوية تواجه تحديات المصالح المتعارضة يعد أمرا ضروريا لاستكمال عملية الترشيح، ما يعني أنه بالإضافة إلى القدرة على اتخاذ القرار، يجب توفير الإمكانيات اللازمة للتأثير على تنفيذها، من أجل إعطاء سياسة الموازنة فعالية كاملة.

● كفاءة أجهزة الدولة وحسن إدارتها: إن توفر جهاز إداري كفاء يتولى الإشراف على مختلف الهيئات العامة ومراقبتها يساهم في تحقيق عملية الترشيح للإنفاق العام.

● توفر نظام محاسبة ورقابة فعال: بحيث تستطيع مختلف الجهات المعنية من خلاله

التعرف على كل عمليات الإنفاق العام ومجالاته، ويمكنها من تقييم كل عملية.

- الابتعاد عن مزاحمة القطاع الخاص: إعادة صياغة دور الدولة في النشاط الاقتصادي بما يرشد إنفاقها عن طريق مشاركة القطاع الخاص، والتي تستند على دعم سياسة الخصخصة.

#### ■ هيكلية النفقات العامة للدولة الليبية

تتكون النفقات العامة من إنفاق جاري وإنفاق استثماري وإنفاق على الدعم الحكومي، وتقوم الحكومة الليبية بتحديد حجم الإنفاق العام السنوي ضمن الميزانية العامة السنوية، وتتضمن كيفية توزيع هذا الإنفاق على القطاعات والنشاطات المختلفة داخل الدولة، ويتم توزيع الميزانية العامة للدولة إلى ثلاثة أقسام رئيسة وهي:

- الإنفاق الجاري ويشمل الأجور والمرتبات وما في حكمها، والمصروفات العمومية.
- الإنفاق الاستثماري ويشمل الإنفاق مشاريع البنية التحتية وتلك التي تخص التنمية الاقتصادية.
- الإنفاق على الدعم الحكومي وموازنة الأسعار، والذي يصنف ضمن الإنفاق الجاري. حيث تشرف وزارة المالية على الإنفاق الجاري والدعم الحكومي وموازنة الأسعار، بينما تشرف وزارة التخطيط على الإنفاق الاستثماري للتنمية بشقيه المشروعات والبرامج.

#### ■ تطور النفقات والإيرادات العامة

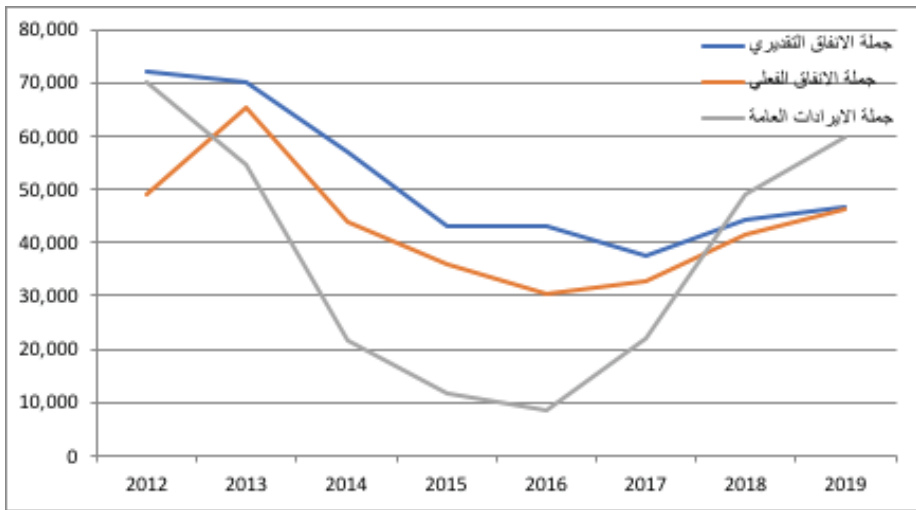
لمعرفة وتحليل تطور النفقات والإيرادات العامة خلال الفترة 2012 - 2019 ، من خلال ما توافر من بيانات بالاعتماد على تقارير ديوان المحاسبة عن نفس الفترة قمنا بإعداد الجدول رقم (1) والذي يتضمن جملة النفقات التقديرية (المخصصات المعتمدة)، وجملة النفقات الفعلية، ومعدل انحراف الإنفاق الفعلي عن المخصصات المعتمدة، وجملة الإيرادات العامة.

جدول رقم (1) تطور النفقات والإيرادات العامة

البيان	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019
جملة الإنفاق التقديري	959,71	935,69	952,56	282,43	982,42	560,37	411,44	800,46
جملة الإنفاق الفعلية	122,49	379,65	797,43	014,36	475,30	657,32	327,41	360,46
معدل الانحراف	0.32	0.07	0.23	0.17	0.29	0.13	0.07	0.01
جملة الإيرادات العامة	131,70	763,54	543,21	885,11	589,8	997,21	163,49	893,59

المصدر: إعداد الباحث بالاستعانة بتقارير ديوان المحاسبة. المبلغ: مليون دينار

انطلاقاً من الجدول رقم (1) السابق قمنا بإنشاء الشكل رقم (1)، لإعطاء صورة بيانية لتطور النفقات العامة التقديرية والفعلية والإيرادات.



شكل رقم (1) تطور النفقات والإيرادات العامة



تبين البيانات الواردة بالجدول (1) انخفاضا حادا بالإيرادات العامة خلال الفترة 2012 - 2016 ويعزى هذا الانخفاض نتيجة توقف تصدير النفط في الموانئ بسبب الاحتجاجات في منطقة الهلال النفطي، أعقبه ارتفاعا بإجمالي الإيرادات العامة خلال الفترة 2017 - 2019 ويعزى ذلك لارتفاع أسعار النفط الخام في الأسواق الدولية خلال النصف الثاني من سنة 2017، وتنفيذ حزمة الإصلاحات الاقتصادية بسبتمبر 2018 حيث أصدر المجلس الرئاسي قراره رقم 1300 الذي تم بموجبه إقرار رسم على مبيعات النقد الأجنبي للأغراض الشخصية والتجارية.

كما تبين بيانات الفترة 2012 - 2019 انخفاضا تدريجيا بالمخصصات المعتمدة خلال الفترة 2012 - 2017، وسجلت ارتفاعا خلال سنتي 2018 - 2019 نتيجة توفر الموارد. وتظهر بيانات الفترة 2012 - 2019 ارتفاعا بالإنفاق الفعلي بسنة 2013 واستمرت الحكومة في سياستها التوسعية الأمر الذي نتج عنه عجز بسنة 2013، بينما حقق الإنفاق الفعلي انخفاضا خلال الفترة 2014 - 2016، ويرجع انخفاض الإنفاق بسبب تدني الموارد السيادية مما أسهم في تأجيل سداد بعض المصروفات ومنها (المبالغ المخصصة لصندوق الضمان الاجتماعي لتسوية الفروقات في المعاشات التقاعدية والمبالغ المخصصة لصندوق التضامن لصرف مستحقات أصحاب المحافظ الاستثمارية)، بينما حقق الإنفاق الفعلي ارتفاعا خلال الفترة 2017 - 2019.

ويلاحظ انحراف النفقات الفعلية عن المخصصات المعتمدة بمعدلات تتراوح بين 7٪ و32٪ خلال الفترة 2012 - 2019، والسبب في تقلص الانحرافات بالفترة الأخيرة هو إصدار قرارات تعديل ومناقلة بين بنود الباب الواحد وبين القطاعات تم من خلالها إطفاء الانحرافات الموجبة في السالبة والوصول إلى هذه النتيجة.

#### ● تطور الإنفاق الفعلي حسب أبواب الميزانية العامة

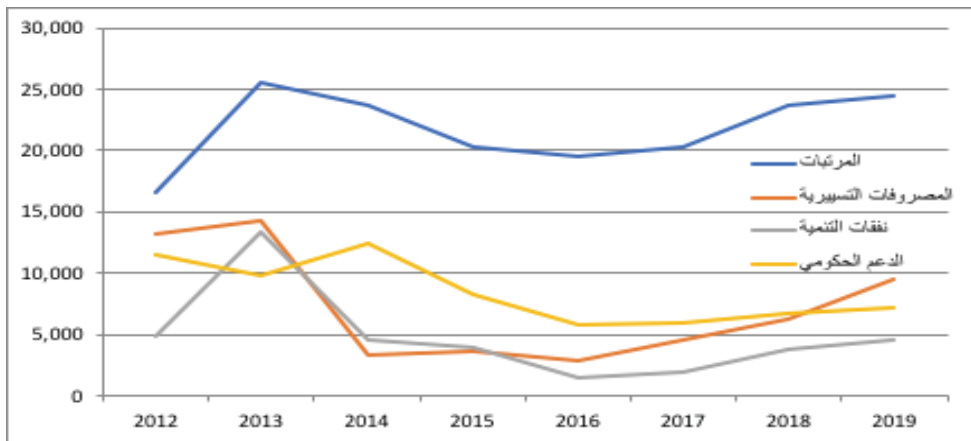
لمعرفة وتحليل تطور الإنفاق الفعلي حسب أبواب الميزانية العامة خلال الفترة 2012 - 2019، من خلال ما توافر من بيانات بالاعتماد على تقارير ديوان المحاسبة عن نفس الفترة، قمنا بإعداد الجدول رقم (2)، والذي يتضمن قيمة النفقات الفعلية موزعة حسب أبواب الميزانية العامة.

جدول رقم (2) تطور النفقات العامة

البيان	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019
المرتبات	570,16	567,25	632,23	307,20	531,19	288,20	667,23	513,24
المصروفات التسييرية	183,13	231,14	259,3	625,3	856,2	487,4	286,6	536,9
نفقات التنمية	799,4	276,13	482,4	861,3	500,1	910,1	734,3	619,4
الدعم الحكومي	423,11	744,9	439,12	219,8	800,5	969,5	740,6	235,7

● المصدر: إعداد الباحث بالاستعانة بتقارير ديوان المحاسبة. المبلغ: مليون دينار

انطلاقاً من الجدول رقم (2) السابق قمنا بإنشاء الشكل رقم (2)، لإعطاء صورة بيانية لتطور النفقات العامة الفعلية حسب أبواب الميزانية العامة



شكل رقم (2) تطور النفقات العامة الفعلية حسب أبواب الميزانية العامة

### ● المرتبات وما في حكمها:

تبين بيانات الفترة 2012 - 2013 الواردة في الجدول (2) مستويات الزيادة المرتفعة في الأجور والمرتبات وما في حكمها التي تضاعفت بسبب التوسع في التوظيف في مختلف الوزارات والمؤسسات الحكومية وإنشاء وحدات إدارية تتوافق مع التوجه الديمقراطي (المفوضية العليا للانتخابات، هيئة الدستور، وزارة رعاية أسر الشهداء والمفقودين، هيئة المحاربين).

وتظهر بيانات الفترة 2014 - 2016 انخفاضا إجماليا للأجور والمرتبات وما في حكمها من سنة إلى أخرى ليسجل أدنى مستوياته بسنة 2016 بقيمة 19، 531، ويعزى هذا الانخفاض لتطبيق الرقم الوطني على صرف المرتبات، وكذلك تأجيل سداد العلاوات والترقيات ومقابل العمل الإضافي.

وتظهر بيانات الفترة 2017 - 2019 ارتفاعا إجماليا للأجور والمرتبات وما في حكمها، ويرجع ذلك لصرف العلاوات والزيادات السنوية والترقيات ومقابل العمل الإضافي.

### ● المصروفات الإدارية والتسييرية:

تبين بيانات الفترة 2012 - 2013 الواردة في الجدول (2) ارتفاعا في المصروفات الإدارية والتسييرية لتسجل قيمة 13، 183 و 14، 373 على التوالي، ويعزى ذلك لعودة النشاط بالوزارات والمصالح الحكومية بعد توقفها خلال سنة 2011، والإنفاق بما يلزم لتجهيز المقار الإدارية للمصالح الحكومية لمتابعة نشاطها.

وتظهر بيانات الفترة 2014 - 2016 انخفاضا متدبدا بالمصروفات الإدارية والتسييرية من سنة إلى آخر ليسجل أدنى مستوياته بسنة 2016 بقيمة 2، 856 ويعزى هذا الانخفاض لتدني الإيرادات العامة نتيجة لاستمرار إقفال الموانئ والحقول النفطية بسبب الاحتجاجات في منطقة الهلال النفطي وتوقف تصدير النفط في بعض الموانئ.

وتظهر بيانات الفترة 2017 - 2019 ارتفاعا بالمصروفات الإدارية والتسييرية، لتسجل سنة 2019 قيمة 9، 536.

● **نفقات التنمية:**

تبين بيانات الفترة 2012 - 2013 الواردة في الجدول (2) ارتفاعا في نفقات التنمية لتسجل سنة 2013 قيمة 13، 276.

وتظهر بيانات الفترة 2014 - 2016 انخفاضا حادا بنفقات التنمية من سنة إلى أخرى ليسجل أدنى مستوياته بسنة 2016 بقيمة 1، 500 ويعزى هذا الانخفاض لعدم عودة الشركات الأجنبية التي كانت تقوم بتنفيذ العقود المبرمة معها وخاصة في مجالات البنية التحتية والإسكان وعدد من المنشآت الصناعية والمركبات السياحية... إلخ وذلك بسبب استمرار تدهور الأوضاع الأمنية في العديد من المناطق، وكذلك بسبب مغادرة اليد العاملة الوافدة نتيجة للظروف الأمنية غير المستقرة.

وتظهر بيانات الفترة 2017 - 2019 ارتفاعا تدريجياً بنفقات التنمية، لتسجل سنة 2018 قيمة 4، 619.

ومن الملاحظ معاناة قطاع الاستثمارات الحكومية من عديد المشاكل التي تقف عقبة أمام التنمية، فيجب إعادة تنظيم المشروعات من منظور استراتيجي يراعي الأولوية والإمكانيات والتنوع، وكذلك مراجعة الهدف وجدوى وطرق الاختيار والتنفيذ وغيرها.

● **الدعم الحكومي وموازنة الأسعار:**

تبين بيانات الفترة 2012 - 2015 الواردة في الجدول (2) تدبب في نفقات الدعم الحكومي تراوح بين ما قيمته 12، 439 - 8، 219 حيث يحظى دعم المحروقات النسبة الأعلى تليها الكهرباء، والأدوية، والسلع الأساسية نتيجة لزيادة الكميات المستوردة منها بسبب نقص الإنتاج المحلي من جهة، وبسبب عمليات التهريب من جهة أخرى.

وتظهر بيانات الفترة 2016 - 2017 انخفاضا حادا بنفقات الدعم الحكومي لتسجل سنة 2016 قيمة 5، 800 نتيجة تأجيل بعض الالتزامات وعدم صرف الدعم النقدي الذي أقره قانون الميزانية، أعقبها ارتفاعا تدريجياً خلال الفترة 2018 - 2019 لتسجل سنة 2019 قيمة 7، 235.

● نتائج البحث:

ملامح السياسة المالية وسياسة الإنفاق العام في ليبيا

إن المتتبع للتطورات التي طرأت على البيئة الاقتصادية في ليبيا خلال العقود الماضية يعجز عن تفسير سلوك الدولة الليبية والسياسات الاقتصادية التي كانت تطبقها إذ لا توجد سياسة اقتصادية معلنة واضحة المعالم والأهداف (شامية: 2017، 8).

وتجدر الإشارة إلى أن الدولة الليبية تمر منذ منتصف عام 2013 بأزمة مالية خانقة بسبب إغلاق معظم الحقول والموانئ النفطية، وبحلول عام 2015 أخذت أسعار النفط في الانخفاض، وبما أن الاقتصاد الليبي ريعي بامتياز، فقد أدت هذه الأوضاع إلى حدوث عجز بالميزانية العامة خلال الفترة 2013 - 2017 بالرغم من الزيادة التدريجية التي شهدتها إنتاج النفط اعتباراً من شهر سبتمبر 2016 وحتى نهاية شهر يونيو 2017 فهذه الزيادة لم تكن كافية لسد الاحتياجات التمويلية.

بينما استمرت السلطات الحكومية في سياستها الإنفاقية التوسعية الأمر الذي نتج عنه عجز يتطلب إيجاد مصادر لتمويله حيث لجأت الحكومة لتغطية عجز إيراداتها العامة عن طريق عدة مصادر أهمها: بواقي أرصدة الحسابات المصرفية، حساب الاحتياطي العام واحتياطي المجنب، سلف مصرف ليبيا المركزي، مما أسهم في نمو الدين العام المحلي لمستويات غير مسبوقه.

وحيث إن تنفيذ السياسة المالية تعتمد بشكل أساسي على المؤسسات الحكومية لذلك فإن كفاءتها هي أحد أبرز عوامل نجاح هذه السياسة (شنيبيش: 2017، 9).

ومن خلال تحليل السياسة المالية المتبعة في ليبيا نجد أنها مازالت تعتمد على قانون النظام المالي للدولة الصادر في 1967 وتعديلاته، وبناء على ما سبق يمكن استخلاص أهم الملامح السياسة المالية ولا سيما سياسة الإنفاق العام في ليبيا كما يلي:

● جمود التشريعات المالية.

● إعداد الميزانية بالأسلوب التقليدي وفق البنود، دون تطويرها إلى برامج ومستهدفات.

- ظاهرة تأخر إعداد واعتماد وتنفيذ الموازنة العامة للدولة.
  - تجزؤ عملية وضع السياسة الاقتصادية بين وزارتي المالية والتخطيط.
  - حداثة إنشاء وحدة إدارية بوزارة المالية مسؤولة عن تحليل المالية العامة الكلية والتنبؤ باتجاهاتها.
  - عدم دقة التقديرات الخاصة بالاستخدامات الواردة بقانون الميزانية مما تطلب اصدار قرارات لمناقلة المخصصات بين الأبواب والبنود.
  - توجه الحكومة نحو الإنفاق دون مراعات التقيد بقانون الاحتياطي العام.
  - عدم وجود برنامج عمل للحكومة تراعي فيه الأولويات.
  - التوسع في إنشاء الجهات ومنحها الشخصية الاعتبارية والذمة المالية المستقلة.
- وبهذا يمكن استنتاج أن السياسة المالية العامة للدولة الليبية هي سياسة مالية توسعية لم تساهم بكفاءة في الحفاظ على الموارد المالية ولم يتم إنفاق المال العام بأسلوب يتسم بالرشاد.
- توصيات البحث:

#### مؤشرات إصلاح سياسة المالية العامة وترشيد الإنفاق العام

في إطار تحليل واقع الإنفاق العام في ليبيا لأجل الترشيد والإصلاح خلال الفترة 2012 - 2019، وما ورد بالتقارير السنوية الصادرة عن ديوان المحاسبة، وتقارير متابعة تنفيذ الميزانية العامة الصادرة عن مصرف ليبيا المركزي، وتقارير مشاورات المادة الرابعة للصندوق مع ليبيا الصادرة عن صندوق النقد الدولي، وبهدف تحقيق هيكلية الميزانية، وتوجيه سياسة المالية العامة، ينبغي تنفيذ تدابير الإصلاح وضبط أوضاع المالية العامة وتحسين إجراءات الميزانية وأسلوب إدارتها على النحو التالي:

---

● وضع إطار عام يتضمن السياسة المالية . ● تكليف وزارة المالية بمسؤولية التحكم الكامل في سياسة المالية العامة.	الإصلاحات في جانب إدارة الموازنة
● مراجعة وتقييم سياسة الإنفاق العام . ● تقنين الصرف ببنء المرتبات وفقا للأرقام الوطنية . ● إعادة تنظيم المشروعات من منظور استراتيجي يراعي الأولوية والأمكنيات ● مراجعة سياسات الدعم السلعي وخصوصا دعم المحروقات . ● العمل على الرفع التدريجي للدعم السلعي واستبداله بالدعم النقدي .	الإصلاحات في جانب النفقات العامة
● العمل على تحقيق التنمية المستدامة والتخفيض تدريجيا من الاعتماد على النفط . ● تنمية الإيرادات السيادية والمحلية .	الإصلاحات في جانب الإيرادات العامة

---

ولتحقيق هذه الإصلاحات بصفة عامة، وترشيح الإنفاق العام بصفة خاصة يجب اعتماد جملة من التدابير والتوصيات تتضمن ما يلي:

- مراجعة قانون النظام المالي للدولة واللوائح والقرارات الصادرة بمقتضاه بما يواكب التطورات الحديثة .
- العمل على تحقيق التنمية المستدامة والتخفيض تدريجيا من الاعتماد على النفط .
- وضع إطار عام للمالية بمشاركة موسعة للمساهمة في استشراف الاتجاهات المالية العامة .
- تكليف وزارة المالية بمسؤولية التحكم الكامل في سياسة المالية العامة .
- اعتبار أن ترشيح الإنفاق عملية مستمرة وركيزة مهمة لأسس إعداد وتنفيذ الميزانية .
- إعادة النظر في جداول المرتبات في القطاع العام والتقيد باستخدام الرقم الوطني في صرفها .
- إعادة النظر في جدوى العديد من الوحدات الإدارية العامة وشركات القطاع العام .
- إعادة تنظيم المشروعات من منظور استراتيجي يراعي الأولوية والإمكنيات والتنوع .
- تحويل الدعم الحكومي لبعض السلع والخدمات لدعم نقدي بشكل تدريجي .
- توفير المعلومات عن الموارد المالية وأوجه الإنفاق، مما يسمح بإجراء الدراسات التنبؤية .

## ■ المراجع

- 1 - شعبان، فرج، الحكم الراشد كمدخل حديث لترشيد الإنفاق العام والحد من الفقر - دراسة حالة الجزائر 2000 - 2010، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 2012.
- 2 - صادق، جميلة، ودريال، عبد القادر، إجراءات ترشيد النفقات العمومية في الجزائر في ظل تقلبات أسعار النفط منذ سنة 2014، مجلة التكامل الاقتصادي، المجلد السابع، العدد الثاني، 2019.
- 3 - عصفور، محمد شاكر، أصول الموازنة العامة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، عمان، الأردن، 2013.
- 4 - عوايشية، بلال، وناصر، فاطمة الزهراء، إصلاح الإدارة المحلية كمدخل لترشيد النفقات العامة للدولة دراسة حالة الجزائر للفترة 1990 - 2014، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، كلية العلوم الاقتصادية، تبسة، 2016.
- 5 - قميني، وهيبة، الحكم الراشد ومساهمته في ترشيد الإنفاق العام دراسة حالة الجزائر 2008 - 2014، رسالة ماجستير، جامعة أم البواقي، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، 2015.
- 6 - يرقى، جمال، أساسيات في المالية العامة وإشكالية العجز في ميزانية البلدية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 2002.
- 7 - كزيز، نسرين، وحميدة، مختار، ترشيد الإنفاق الحكومي ودوره في علاج عجز الموازنة العامة للدولة دراسة حالة الجزائر 2007 - 2017.
- 8 - بن موسى، أم كلثوم، وعيسي، نبوية، ترشيد النفقات العمومية دراسة تطور النفقات العمومية في الجزائر من سنة 1980 إلى سنة 2013، مجلة إدارة الأعمال والدراسات الاقتصادية.
- 9 - محروق، سهام، طرق وآليات ترشيد الإنفاق العام في الجزائر دراسة حالة الجزائر 2001 - 2014، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، 2015.
- 10 - دراوسي، مسعود، السياسة المالية ودورها في تحقيق التوازن الاقتصادي حالة الجزائر 1990 - 2004، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 2006.
- 11 - شامية، عبدالله امحمد، السياسات الاقتصادية والعامة ومتطلبات النجاح، مجلة السياسات والاستراتيجيات، العدد الاول، 2017.
- 12 - شنيبيش، علي رمضان، تطور الأوضاع والسياسات الاقتصادية في ليبيا خلال الفترة 2012 - 2017، مؤسسة فريديش ايبيرت، يونيو 2017.



- 13 - الهيتي، نوزاد عبدالرحمن، مقدمة في المالية العامة، مطابع الثورة العربية، طرابلس، 1997.
- 14 - ديوان المحاسبة: التقارير السنوية للديوان، تقارير متعددة خلال الفترة 2012 - 2019.
- 15 - مصرف ليبيا المركزي: تقارير متابعة تنفيذ الميزانية العامة، تقارير متعددة خلال الفترة 2012 - 2019.
- 16 - مصرف ليبيا المركزي: التقرير السنوي للمصرف، تقارير متعددة خلال الفترة 2012 - 2019.
- 17 - صندوق النقد العربي: تقارير آفاق الاقتصاد العربي، سنوات متعددة، الإصدار التاسع أبريل 2019، الإصدار العاشر سبتمبر 2019، الإصدار الحادي عشر أبريل 2020.
- 18 - صندوق النقد الدولي: تقارير مشاورات المادة الرابعة للصندوق مع ليبيا، تقارير متعددة، يوليو 2009، مايو 2012، مارس 2013، فبراير 2020
- 19 - مجلس التخطيط الوطني: 2013 الإطار العام لمراجعة وتقييم السياسات الاقتصادية الوطنية: السياسات الاقتصادية المقترحة في مرحلة بناء ليبيا الجديدة.

# دور المصارف التجارية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الليبي

(دراسة تطبيقية على فروع مصرف الجمهورية بمدينة الخمس)

■ أ. الشافعي إبراهيم الشافعي \* ■ أ. سميرة حسين اوصيلة \*\*

● تاريخ استلام البحث 2022/06/22 م ● تاريخ قبول البحث 2022/07/16 م

## ■ الملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة الدور الذي تلعبه المصارف التجارية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وبيان واقع المشروعات الصغرى والمتوسطة في ليبيا، وقد تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي، وتمثل مجتمع الدراسة في موظفي المصارف التجارية العاملة بمدينة الخمس والمتمثلة في فروع مصرف الجمهورية، حيث بلغ عددهم (80) موظفاً، وقد استجاب منهم (66)، بنسبة استجابة (83 %)، واستخدم برنامج SPSS الإحصائي لتحليل البيانات، وقد تم التوصل إلى عدة نتائج أهمها: أن هناك دوراً للمصارف التجارية في دعم وتمويل المشروعات الصغرى والمتوسطة، وأن المصارف التجارية تتساهل في تقديم التمويل اللازم لتنفيذ المشروعات الصغيرة والمتوسطة، كما تعمل المصارف التجارية على تقديم الاستشارات الفنية التي تخص نشاط المشروعات الصغيرة والمتوسطة التي تدعمها. الكلمات المفتاحية: المشروعات الصغيرة، المصارف التجارية، الاقتصاد الليبي.

## Abstract

The study aimed at the role that commercial banks play in financing small and medium enterprises, the reality of small and medium enterprises in Libya, and the consequent reduction in unemployment.

The study relied on the descriptive and analytical approach, and in order

\*محاضر بقسم التمويل والمصارف - كلية الاقتصاد والتجارة - جامعة المرقب Email: AHLa1981@yahoo.com

\*\* محاضر بقسم التمويل والمصارف - كلية الاقتصاد والتجارة - جامعة المرقب Email: Libyaw222@gmail.com

to achieve its objectives, a questionnaire was designed through which the required data were collected and distributed to employees of commercial banking banks, and the researcher relied on the use of the jps statistical program package on the number of also using statistical methods, the arithmetic mean of the standard deviation, method (T- test) to choose the validity of the study hypothesis and the recommendations of the study to a number of results, the most important of which is that there is a contribution to commercial banks in supporting and financing small and medium enterprises, and the study also reached a set of recommendations, the most prominent of which is the definition of the importance of financing for small and medium-sized enterprises, which can reduce unemployment.

**Key words:** Mini and medium projects, Banks, the Libyan economy

## الإطار العام للدراسة:

### ■ المقدمة.

تعتبر المشروعات الصغيرة والمتوسطة أحد أدوات تنمية المجتمع ودعم الاقتصاد الوطني لما تتحه من فرص عمل جديدة والمساهمة في تقليل البطالة (قلم، 2017، ص21)، وتشكل أيضاً القطاع الاقتصادي الهام الذي يستحوذ على اهتمام كبير من المنظمات والهيئات الدولية في ظل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والتقنية، ويعد نقص التمويل من العقبات الرئيسية التي تواجه هذه المشروعات والتي تؤثر على قدرتها على الاستمرار والنمو، (رحاب، 2019، ص2).

وتسعى المؤسسات الاقتصادية المتوسطة والصغيرة إلى تحقيق الأداء الاقتصادي الذي يهدف إلى تعظيم قدرتها التنافسية، (شريف، 2013، ص166) ويعتبر التمويل دوراً هاماً في تطوير ودعم المشروعات الصغرى والمتوسطة، وذلك ما تعنيه تلك المشاريع من نقص أو صعوبات في الحصول على التمويل اللازم. وبناء على ذلك تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تلعبه المصارف التجارية في توفير التمويل اللازم للمشروعات الصغرى والمتوسطة.

### ■ مشكلة الدراسة:-

لقد شرعت المصارف التجارية الليبية في تقديم التمويل المالي لطالبيه من المشروعات

الصغيرة والمتوسطة بصيغ مختلفة تتلاءم مع طبيعة المشروعات التي تحتاج لهذا التمويل، حيث إنها تقوم بدور الوساطة المالية الفعالة بين أصحاب الأموال من جهة وبين أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة من جهة أخرى من أجل تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة، مما جعل الباحثين يقومون بهذه الدراسة للإجابة على السؤال التالي:

هل يوجد دور للمصارف التجارية في دعم وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا؟

#### ■ أهداف الدراسة:-

تهدف الدراسة إلى التعرف على الآتي:

1. معرفة دور المصارف التجارية الليبية في دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة.
2. معرفة دور المصارف التجارية الليبية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة.
3. بيان واقع المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا.
4. الوصول إلى نتائج بشأن مدى مساهمة المصارف التجارية في دعم وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في المجتمع المحلي.

#### ■ فرضيات الدراسة:-

يقوم البحث على فرضية رئيسية مفادها:

$H_0$ : لا يوجد دور للمصارف التجارية في دعم وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا.

#### ■ أهمية الدراسة:-

تظهر أهمية الدراسة في النقاط التالية:

1. تعتبر المشروعات الصغيرة من الركائز التي تساهم في تنمية المجتمع ورفع الاقتصاد المحلي، ويتميز هذا الموضوع بالحدثة والخصوصية نسبياً، والذي بدأ تناوله مؤخراً في الساحة الليبية من قبل المختصين في المشاريع الصغيرة والمتوسطة نظراً لزيادة المشاكل والمعوقات التي تواجه تلك المشاريع وتأخرها في السعي لتحسين وتطوير عملها ونجاحها.

2. تبرز أهمية هذه الدراسة في المساهمة في توفير معلومات عن دور المصارف التجارية في دعم وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة من خلال تسليط الضوء عليها.
3. يعتبر هذا البحث مرجعاً إضافياً للمراجع السابقة الأمر الذي يعمل على توسيع مدارك الدارسين والباحثين حول موضوع دور المصارف التجارية التمويلي والاستشاري لمشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا.
4. يأمل أن تؤدي التوصيات التي يخلص إليها البحث إلى زيادة وتحسين الدور الذي تقوم به المصارف التجارية في مجال الاستثمار الخاص.

#### ● حدود الدراسة:-

- تمثلت الحدود المكانية في فروع مصرف الجمهورية بمدينة الخمس.
- الحدود الزمنية أجريت الدراسة خلال سنة 2020.

#### ■ منهجية الدراسة:-

اتبع الباحثان خطوات المنهج الوصفي التحليلي في عملية البحث، وذلك بالاعتماد على المعلومات والبيانات التي تم الحصول عليها من الكتب والمجلات العلمية والدراسات السابقة، وهو ما يمثل الجانب النظري لهذه الدراسة، بالإضافة إلى المعلومات التي تم الحصول عليها من خلال صحيفة الاستبيان المعدة لهذا الغرض، وهو ما يمثل الجانب العملي حتى يتم التعرف على الدور الذي يمكن أن تقوم به المصارف التجارية في دعم وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وذلك من خلال المسح الشامل للعاملين بهذه المصارف عن طريق صحيفة الاستبيان للوصول إلى الأهداف المرجوة من هذه الدراسة.

#### ■ مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في موظفي فروع مصرف الجمهورية بمدينة الخمس، حيث تم استخدام أسلوب المسح الشامل حسب القوانين الإحصائية.

#### ■ الدراسات السابقة:-

- دراسة رحاب؛ الفراح، 2019 (دور المصارف والمؤسسات المالية في تمويل المشروعات

الصغيرة والمتوسطة في ليبيا) هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تلعبه المصارف والمؤسسات المالية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، خلال محاولتها الوقوف على أوضاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة من خلال دراسة صعوبة تمويلها، وأظهرت الدراسة نتائج أهمها وجود دور المصارف والمؤسسات المالية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وتراجع هذا الدور مع صدور القانون رقم 1 لسنة 2013 بشأن تحريم التعامل بالفائدة، وأوصت الدراسة بضرورة إيجاد سبل لدعم المصارف لاستخدام صيغ التمويل الإسلامي لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

● دراسة جبريل "وآخرون" 2017 ( واقع المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا وتطورها في ضوء التجربة اليابانية)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا وامكانية تطويرها، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: عدم توفر مقومات البنية التحتية الأساسية اللازمة لدعم وتنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا وأوصت الدراسة بعدة توصيات منها: بضرورة تشجيع ودعم تلك المشروعات للتغلب على ظاهرة البطالة ورفع مستوى المعيشة.

● دراسة قلم، 2017 (دور المؤسسات المالية في تمويل المشروعات الصغيرة)

هدفت الدراسة إلى معرفة الدور الذي تلعبه المؤسسات المالية في تمويل المشروعات الصغيرة القائمة بالمنطقة الجنوبية، وأظهرت الدراسة نتائج أهمها: أن غالبية المشروعات العاملة بالمنطقة الجنوبية صغيرة وتم تمويلها ذاتيا، وأوصت الدراسة على المصارف التجارية العاملة الإفصاح عن البيانات والمعلومات المتعلقة بحجم التمويل الممنوح للمشروعات الصغيرة.

● دراسة عبدالله، 2016 (الإشكاليات والمعوقات التي تحد من مساهمة المصارف التجارية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة)

هدفت الدراسة إلى إجراء دراسة لعينة من المصارف التجارية الليبية لتسليط الضوء

من خلال عدد من المؤشرات المصرفية والمالية على تشخيص دور المصارف التجارية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وأظهرت الدراسة نتائج أهمها: أن المشروعات الصغيرة المتوسطة تقوم بدور هام في تحقيق النمو الصناعي والاقتصادي، وأوصت الدراسة بضرورة إيجاد آلية لدعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة مالياً وحث المصارف والمؤسسات المالية وتشجيعها على دعم هذه المشروعات.

● دراسة: نبيلة، 2015 (الدور التنموي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة دراسة حالة الجزائر)

هدفت الدراسة إلى إبراز الدور التنموي الذي يمكن أن تؤديه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وأظهرت الدراسة نتائج أهمها: تواجه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مجموعة من العراقيل التي تعيق عملها وفي مقدمتها مشكل التمويل، وأوصت الدراسة، بضرورة تشجيع الدولة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال توفير رأس المال.

● دراسة البرغثي، 2014 (معوقات تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة الحجم في

ليبيا ومقترحات علاجها)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على معوقات تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا، ومقترحات علاجها من وجهة نظر المصارف التجارية الليبية وأظهرت الدراسة نتائج أهمها: أن هناك معوقات خارجية تحول دون تمويل المصارف للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، وأوصت الدراسة على ضرورة إنشاء مراكز للمعلومات بين المصارف والمشروعات الصغيرة والمتوسطة، واستخدام المصارف لصيغ التمويل الإسلامي.

● دراسة شريفه، 2013 (دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية

المستدامة- حالة الجزائر)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى نسبة انعدام تلك العلاقة الموجودة بين العوامل البيئية وتسيير المؤسسة، وأظهرت الدراسة نتائج أهمها: إدراج عنصر البيئة في استراتيجية المؤسسة هو تفعيل لمبادئ التنمية المستدامة، وأوصت الدراسة بتعزيز القدرة على الابتكار باعتباره مفتاح التميز والتفوق.

● دراسة ميرة؛ لامية، 2013 (دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية الاقتصادية دراسة حالة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بولاية أم البواقي)

هدفت الدراسة إلى دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في التنمية الاقتصادية، وأظهرت الدراسة نتائج أهمها: أن علاقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالتنمية الاقتصادية، تكمن في المساهمة في التشغيل، القيمة المضافة والنتاج الداخلي الخام، وأوصت الدراسة، على دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لروح المبادرة الفردية والأفكار الابتكارية للعمال.

■ علاقة هذه الدراسة بالدراسات السابقة:-

لقد وقع اختيارنا لقطاع المصارف التجارية في البيئة اللببية لكونها أهم القطاعات التي يجب أن تكون لها مساهمة فعالة في تنشيط الاقتصاد الوطني، والدفع من مستوى التنمية به حيث تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الدور الذي تلعبه المصارف التجارية في تمويل المشروعات الصغرى والمتوسطة، حيث ركزت أغلب الدراسات السابقة على معوقات تمويل المشروعات الصغرى والمتوسطة للوصول لنتائج تساهم في تطوير دور المصارف التجارية في تمويل المشروعات الصغرى والمتوسطة.

● الجانب النظري للدراسة:

أولاً: تعريف المشروعات الصغرى والمتوسطة:

● المشروعات الصغرى: هي المشروعات التي لا يزيد عدد العاملين بها عن 25 عنصراً ولا يتجاوز قيمة الإقراض لرأس المال التأسيسي الذي يمنح لها عن 2.5 مليون دينار ليبي كحد أقصى.

● المشروعات المتوسطة: وهي المشروعات التي لا يزيد عدد العاملين بها عن 50 عنصراً ولا يتجاوز قيمة الإقراض لرأس المال التأسيسي الذي يمنح لها عن (5) ملايين دينار ليبي كحد أقصى. (عبدالله: ص151-152)

ثانياً: خصائص ومزايا المشروعات الصغرى والمتوسطة:

تتصف المشروعات الصغرى والمتوسطة بالعديد من الخصائص والمزايا التي تميزها عن المشروعات الكبيرة ومن أهمها ما يلي: (النجار: 1982، ص6-7) (اوصيلة: الطوير: 2019، ص13)



1. تنمية المواهب والإبداعات والابتكارات وإرساء قواعد التنمية الصناعية.
2. المساهمة في تحقيق التكامل مع الصناعات الكبيرة، حيث تقوم بعض الصناعات الصغيرة والمتوسطة بإنتاج بعض الاحتياجات ومستلزمات الإنتاج للصناعات الكبيرة.
3. خلق فرص عمل أكثر لتشغيل الشباب، والتقليل من البطالة التي تعاني منها معظم الدول.
4. المساهمة في زيادة حجم الصادرات الصناعية.
5. لا تحتاج إلى كوادرات إدارية ذات خبرة كبيرة مما ينعكس على تكلفة المنتجات.
6. تتميز المشروعات بأن لها القدرة على التفاعل بمرونة وسيولة مع متغيرات الاستثمار.
7. تحمل الطابع الشخصي بشكل واضح ويديرها أصحابها بشكل فاعل وغالباً ما تكون في منطقة إقامة الشخص.
8. تتميز هذه الصناعة بإمكانية إقامتها في المناطق النائية والريفية والمدن الصغيرة بالنظر لعدم جدوى إقامة المشاريع الصناعية الكبيرة.
9. تقوم بتحقيق التوازن الإقليمي داخل المجتمع من خلال التنمية الاقتصادية (صناعة، تجارة، خدمات) والاستثمار الجغرافي وتحقيق النمط المتوازن للأقاليم.
10. تستمد مشروعية إقامتها من إمكانية قيامها بدور محدد ضمن إطار عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية

#### ثالثاً: أهمية المشروعات الصغرى والمتوسطة:

تأتي أهمية المشروعات الصغرى والمتوسطة من خلال مقدرتها على توظيف الأيدي العاملة واستغلال المواد الخام المحلية، وتقديم السلع الأساسية والخدمات التي يحتاجها المجتمع، ولذلك اعتبرت العمود الفقري للاقتصاد الوطني ومحركاً أساسياً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك من خلال ما يلي: (عبدالله: 2016، ص152-154) (اوصيلة، عقيل: 2020، ص12) (اوصيلة: اسويسي: 2020، ص8)

1. زيادة الناتج المحلي الإجمالي.
  2. تعبئة المدخرات المحلية وحسن توظيفها.
  3. خلق فرص عمل للباحثين عن العمل. و تخفيض حجم البطالة.
  4. المساهمة في تحقيق التكامل الاقتصادي من المشروعات الكبرى.
  5. تحقيق التوازن الجغرافي في عملية التنمية.
  6. توفير العملة الصعبة للدولة وفتح الأسواق وزيادة المبيعات وتقديم السلع والخدمات التي تتناسب مع متطلبات السوق والمستهلك المحلي مباشرة وتوسيع قاعدة الإنتاج وتعميق التصنيع المحلي.
- رابعاً: تمويل المشروعات الصغرى والمتوسطة.

#### 1 - أشكال التمويل:

##### أ- التمويل الاستثماري:

يستخدم هذا النوع من التمويل لتغطية المشتريات الاستثمارية التي تشكل جزءاً من الأصول الثابتة للمشروع، وتشمل على مجموعة الأصول التي تزيد مدة استخدامها عن السنة الواحدة كالألات والمعدات والأراضي والمباني والآثاث، ويتطلب تمويل هذه البنود آجل زمني طويلاً أو متوسطاً يزيد عن ثلاث سنوات، ومن خصائص هذا النوع من التمويل في الدول النامية حاجته إلى استخدام العملات الصعبة لتمويل استيراد الآلات والمعدات والاستعانة بالخبراء الأجانب للتشغيل التجريبي لتلك الآلات والأجهزة.

##### ب- التمويل التشغيلي:

يستخدم هذا النوع من التمويل لتغطية المصاريف التشغيلية الجارية لتمكين المشروع من الحصول على المواد الأولية، ومدخلات الإنتاج المختلفة بالإضافة إلى دفع الأجور والرواتب والمصاريف الإدارية المختلفة بما في ذلك الإيجار ومصاريف المياه والكهرباء والهاتف والفوائد على الديون اللازمة لدورة إنتاجية كاملة، ويتطلب تقدير تلك الاحتياجات وصف الدورة الإنتاجية بالتفصيل منذ بداية شراء الخامات وحتى الحصول على قيمة

المبيعات مع ذكر الزمن اللازم لهذه الفترة، وهذا النوع من التمويل لا يحتاج إلى فترات طويلة بل يمكن تمويله في حدود أجل سنة واحدة أو أقل، ويرتبط مقداره بحجم الإنتاج الفعلي للمشروع، لذا يحتاج هذا التمويل إلى موارد عادية قصيرة الأجل ويكمن توفيرها بالاستعانة بالمصارف التجارية (ابرعغي: 2014، ص41)

## 2 - مصادر تمويل المشروعات الصغرى والمتوسطة:

يمكن تصنيف مصادر تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة إلى:

أ- مصادر تمويل مباشرة وتشتمل على:

- التمويل الداخلي: ويتمثل هذا التمويل في مدخرات صاحب المشروع أو ثروته الخاصة أو الأرباح غير الموزعة. وفي أغلب الأحيان هذا التمويل يكون غير كاف لإقامة المشروع مما يجعل كثير من أصحاب المدخرات الشخصية يعزفون عن إقامة مثل هذه المشاريع.

- التمويل الخارجي: ويتمثل هذا التمويل عادة في الاقتراض من المصارف التجارية والمصارف المتخصصة ويتميز هذا النوع من الاقتراض بارتفاع تكلفته وبشروطه الصعبة حيث لا ترغب المصارف في إقراض المشروعات الصغيرة والمتوسطة، لاعتمادها بأن هذه المشروعات غالباً ما تتعثر في السداد.

ب- مصادر التمويل الغير مباشرة وتشتمل على:

- برامج الكفالة المصرفية (ضمان مخاطر القروض): إن استمرار القيود والصعوبات التي تحد من فرص حصول المشروعات الصغيرة والمتوسطة على التمويل المصرفي قد يسهم في تعميق الفجوة بين المصارف كمؤسسات تمويلية والمشروعات الصغيرة والمتوسطة كأنشطة تنموية، وهذا ما يؤكد الحاجة إلى وجود مؤسسة تتولى مهمة الربط بين المشروعات الصغيرة والمتوسطة والمصارف وتساهم في تحسين فرص تلك المشروعات في الحصول على التمويل وهذا هو الهدف الأساسي لإقامة مؤسسات الكفالة المصرفية. (رحاب: 2019، ص10)

- التمويل التأجيري: يسمى التمويل التأجيري بعدة تسميات منها: الإيجار التمويلي،

التمويل بالإيجار كما أعطيت تعريفات مختلفة لهذه التقنية التمويلية ، حيث ركز البعض منها على النواحي القانونية والبعض الآخر على النواحي الاقتصادية، وبشكل عام فإن التمويل التأجيري هو أسلوب من أساليب التمويل يقوم بمقتضاه الممول بشراء أصل رأسمالي تم تحديده ووضع مواصفاته بمعرفة المستأجر الذي يستلم الأصل من المورد على أن يقوم بأداء قيمة إيجاربه محددة للمؤجر كل فترة زمنية معينة مقابل استخدام و تشغيل هذا الأصل.

- شركات رأس المال المخاطر: هي مؤسسات ظهرت في الخمسينات من القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية استجابة لاحتياجات تمويل المشروعات الصغيرة، ثم انتشرت في الكثير من البلدان الأخرى وتتولى هذه المؤسسات مهمة تمويل المشروعات الصغيرة غير القادرة على الحصول على التمويل الرسمي مع أنها قادرة على تحقيق أي إيرادات كبيرة وتتدخل هذه الشركات في عملية تمويل هذا النوع من المشروعات في جميع مراحل نشاط الإنتاج ويعد تمويل شركات رأس المال المخاطر نوعاً من التمويل طويل الأجل. (البرغتي: 2014، ص46)

#### الإطار العملي للدراسة:

في هذا الجزء من الدراسة سوف يتم التطرق إلى الأساليب الإحصائية التي سوف يتم استخدامها في تحليل البيانات، المتحصل عليها بواسطة الاستبانة الموزعة على عينة الدراسة وكذلك سوف يتم عرض نتائج التحليل الإحصائي.

#### ■ منهجية الدراسة:-

أ- مجتمع وعينة الدراسة: تمثل مجتمع وعينة الدراسة في جميع العاملين في مصرف الجمهورية بجميع فروعها داخل نطاق مدينة الخمس، حيث بلغ عددهم (80) موظفاً، وذلك حسب المعلومات التي تم الحصول عليها من إدارة المصارف محل الدراسة، وقد استخدم أسلوب المسح الشامل لجمع البيانات، وتم توزيع صحائف الاستبيان عليهم وبلغ عدد الاستمارات الصالحة للتحليل (66) استمارة، أي بنسبة

استجابة (82.5 ٪). والجدول رقم (1) يوضح عدد الاستبيانات التي تم توزيعها والتي تم استلامها من عينة الدراسة.

جدول رقم (1) عدد الاستبيانات التي تم توزيعها والتي تم استلامها من عينة الدراسة

القياس	الاستبيانات الموزعة	الاستبيانات المفقودة	الاستبيانات المستلمة	الاستبيانات غير الصالحة	الاستبيانات الصالحة للتحليل
العدد	80	14	66	لا يوجد	66
النسبة	٪ 100	٪ 17.5	٪ 82.5	٪ 0	٪ 100

ب. منهج وأداة البحث:

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يتلاءم مع طبيعة الدراسة وأهدافها، ومن أجل تجميع البيانات تم الاعتماد على المصادر الثانوية كالكتب والدوريات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة لتغطية جانبها النظري، وقام الباحثان بتصميم استبانة تتناسب وأهداف وفروض الدراسة، وقد مرت عملية إعداد الاستبانة بعدة مراحل كما يلي:

1. الاطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة.
2. تحديد الأقسام الرئيسية التي شملتها الاستبانة.
3. جمع وتحديد عبارات الاستبانة.
4. صياغة العبارات التي تقع تحت كل محور.
5. إعداد الاستبانة في صورتها الأولية، وبعد الانتهاء من تصميم الاستبانة بشكلها المبدئي تم عرضها على مجموعة من الأساتذة المتخصصين في مجال التمويل والاقتصاد، والذين لديهم دراية كافية في مجال المشروعات الصغيرة والمتوسطة والتمويل الإسلامي وذلك من أجل تحكيمها، ومعرفة ملائمة تصميمها وسلامتها اللغوية ووضوح عباراتها، وقد أجمع أغلبهم على صلاحية الأداة بعد الأخذ بتوصياتهم في تعديل بعض العبارات.

ولقد استخدم الباحثان مقياس ليكرث (Likert Scale) الخماسي لتقدير درجة الإجابة لعبارات الاستبانة، حيث منح الدرجات من (1-5) ابتداءً بالبدائل (غير موافق بشده، غير موافق، محايد، موافق، موافق بشدة) والتي تقيس اتجاهات وآراء المستقضي منهم، وتم توزيع الإجابات إلى خمسة مستويات متساوية وتم تحديد طول الخلايا في مقياس ليكرث الخماسي، من خلال حساب المدى بين درجات المقياس (5-1=4)، ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الخلية أي (4=5÷0.80) (جبريل: 2017، ص 28)، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (بداية المقياس وهي الواحد الصحيح)، وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهذا ما تم تطبيقه على عبارات محاور الاستبانة، والجدول رقم (2) يوضح إجابات العبارات ودلالاتها الإحصائية:

الجدول رقم (2): يوضح إجابات العبارات ودلالاتها

قيمة المتوسط الحسابي	من 1 إلى أقل من 2.60	من 2.60 إلى أقل من 3.40	من 3.40 إلى أقل من 5
التقدير في التعليق على النتائج	منخفض	متوسط	كبير

#### ج. الصدق والثبات لأداة الدراسة:

يقصد بالثبات ثبات الاستبيان والاستقرار في نتائجه، أي أن يعطي الاستبيان نفس النتيجة لو تم إعادة توزيعه على أفراد العينة عدة مرات خلال فترات زمنية. (اميمن؛ السامرائي: 2001، ص 108)، وللتأكد من ثبات الاختبار « أداة الدراسة » قام الباحثان بحساب درجة الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ حيث تكمن أهمية الثبات في الإدراك بين المؤشرات والمتغيرات، وبمعنى آخر معرفة ما إذا كانت المتغيرات ذات ثبات أو لا من خلال مقارنة معامل ألفا كرونباخ بنسبة إحصائية 60%. بحيث إذا كانت أكبر من 60%، يعتبر المتغير ذا ثبات، وأما إذا كانت أصغر من 60% يفقد المتغير ثباته.

أما بخصوص المصدقية فهي القدرة على توضيح وتفسير التجانس بين مؤشرات المتغيرات التي تتمثل في أسئلة الدراسة الموجودة في قائمة الاستبيان، و يعتبر الصدق

(صدق الاتساق البنائي) أحد مقاييس صدق الأداة الذي يقيس مدى تحقق الأهداف التي تريد الأداة الوصول إليها (نشوان، 2005، ص 126)، وكذلك مقارنة الارتباط بين تلك المؤشرات والمعيار 50 ٪ بحيث إذا كانت المصدقية أكبر من 50 ٪ تعتبر مقبولة، وإذا كانت أقل من 50 ٪ تعتبر مرفوضة، حيث يتم حساب الصدق الذاتي (البنائي) عن طريق الجذر التربيعي للثبات للتأكد من صدق الاستمارة.

وقد تم حساب قيمة معامل ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha Coefficient والثبات، وكانت النتائج كما هي مبينة بالجدول رقم (3)، حيث يتضح أن قيمة معامل ألفا كرونباخ كانت لمتغير الدراسة تفوق 70 ٪ ، حيث كان متغير مساهمة المصارف التجارية في دعم المشروعات الصغرى والمتوسطة يساوي 0.745 وهي قيمة أكبر من 70 ٪ وهذا يدل على توفر درجة عالية من الثبات الداخلي في الإجابات. وكذلك فإن معامل الصدق لمتغير الدراسة المتمثل في مساهمة المصارف التجارية في دعم المشروعات الصغرى والمتوسطة قد بلغ 0.863، فهي قيمة تفوق 50 ٪ وهذا يدل على توفر درجة عالية من الصدق مما يمكننا من الاعتماد على هذه الإجابة في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها. مما يزيد من الثقة في النتائج التي سوف نحصل عليها، بحيث إذا تم توزيع الاستبيان مرة أخرى تحت نفس الظروف سيؤدي إلى نفس النتائج.

الجدول رقم (3): يوضح نتائج اختبار ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة

م	المجموعة	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ	معامل الثبات
1	مساهمة المصارف التجارية في دعم المشروعات الصغرى والمتوسطة	9	86.3 ٪	74.5 ٪

الثبات = الجذر التربيعي للموجب لمعامل ألفا كرونباخ

د. الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث:

1. تمت المعالجة الإحصائية للبيانات باستخراج النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية.

2. تم فحص فرضيات الدراسة عند مستوى ( $\alpha=0.05$ ) باستخدام الاختبارات الإحصائية التالية: الانحدار الخطي البسيط اختبار (t-test)، ومعادلة الثبات ألفا كرونباخ، وذلك باستخدام برنامج الحزم الإحصائية (SPSS).

#### ■ اختبار الفرضيات:

لاختبار صحة الفرضيات وللإجابة على التساؤل الرئيسي للدراسة حول (هل يوجد دور للمصارف التجارية في تمويل ودعم المشروعات الصغرى والمتوسطة في ليبيا؟) فقد تم تطبيق قاعدة القرار التالية: (تقبل الفرضية  $H_0$ ) إذا كانت القيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية والقيمة المعنوية أكبر من 0.05، وترفض (الفرضية  $H_0$ ) إذا كانت القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، والقيمة المعنوية أقل من 0.05).

#### ● اختبار الفرضية الرئيسية:

$H_0$ : لا يوجد دور للمصارف التجارية في تمويل ودعم المشروعات الصغرى والمتوسطة في ليبيا. ولاختبار الفرضية الرئيسية استخدم اختبار الانحدار البسيط لمعرفة دور المصارف التجارية في تمويل ودعم المشروعات الصغرى والمتوسطة في ليبيا، وقد كانت نتائج الاختبار كما هو موضح في الجدول رقم (4)، أن قيمة (t-test) المحسوبة قد بلغت (7.405)، وهي تزيد عن قيمة (t) الجدولية (1.96)، وهذا ما يعني قوة السياسة المتبعة من قبل إدارة هذه المصارف في تمويل ودعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وبالنظر لمستوى المعنوية للاختبار والتي كانت تساوي (0.000) يتضح أن هناك دوراً للمصارف التجارية في تمويل ودعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا، ويؤكد على رفض الفرضية الصفرية، وقبول الفرضية البديلة.

الجدول رقم (4) نتائج تحليل الانحدار لمساهمة المصارف التجارية في تمويل ودعم المشروعات الصغرى والمتوسطة

R <sup>2</sup>	R	مستوى الدلالة	T-test	فرضية الدراسة
0.124	0.352	0.000	7.405	تساهم المصارف التجارية في تمويل ودعم المشروعات الصغرى والمتوسطة .



## ● اختبار الفرضية الأولى:

$H_0$ : لا يوجد دور للمصارف التجارية في تمويل ودعم المشروعات الصغرى والمتوسطة في ليبيا.

ولإثبات صحة الفرضية فقد استخدم أسلوب المتوسط الحسابي لمفردات المستجوبين عن كل العبارات كما هو موضح في الجدول رقم (5):

الجدول رقم (5): تقييم مفردات المستجوبين لمستوى مساهمة المصارف التجارية في دعم وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة

ت	فقرات الاستبيان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المعيار
1	يساهل المصرف في تقديم التمويل اللازم لتنفيذ المشروعات الصغيرة والمتوسطة.	4.303	0.822	كبير
2	يوجد في المصرف قسم خاص بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة.	4.046	0.711	كبير
3	يعمل المصرف من خلال مكتب متخصص باستقبال و توجيه أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة.	4.197	0.881	كبير
4	يقوم المصرف بإجراء دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة قبل منح التمويل.	4.015	0.813	كبير
5	يعمل المصرف على تسهيل الإجراءات المتبعة في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة.	4.258	0.882	كبير
6	تساعد إدارة المصرف أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة في اتخاذ قراراتهم الاستشارية.	3.803	0.863	كبير
7	يقوم المصرف بدراسة الأوراق والمعلومات والمعاملات التي تضمن الحصول على التمويل لأصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة.	4.046	0.885	كبير
8	يقوم المصرف بتوفير التمويل بنوعية قصيرة الأجل وطويل الأجل للمشروعات الصغيرة والمتوسطة.	3.939	0.820	كبير
9	تقوم إدارة المصرف بتشجيع المشروعات الصغيرة والمتوسطة التي تساهم بتشغيل العمالة المحلية.	4.182	0.893	كبير
مجموع النسب		4.088	0.552	

حيث يتضح لنا أن معظم المتوسط الحسابي للفقرات في نطاق الخيار (موافق بشدة) فما فوق حيث كانت جل المتوسطات الحسابية لها قربية من (5)، والمتوسط الحسابي العام يبلغ (4.89)، من هنا يتضح أن هناك دوراً مساهمة المصارف التجارية في دعم وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية ونقبل بالفرضية البديلة، وأن الانحراف المعياري العام يساوي (0.625) وهو ما يدل على تقارب اتجاه إجابات المبحوثين لمؤشرات الدراسة.

### ■ النتائج والتوصيات

#### ● أولاً: النتائج:

لقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن سردها في النقاط التالية:

1 - هناك دور بارز للمصارف التجارية في دعم وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة حيث كانت نتيجة الاختبار معنوية عند مستوى دلالة إحصائية (0.05) كما هو موضح بالجدول رقم (4) مما يعني قبول الفرضية البديلة ورفض الصفرية، حيث كان معامل الارتباط (35 %) والذي يؤكد وجود العلاقة الطردية الموجبة بين متغيري الدراسة.

2 - تعمل المصارف التجارية على تقديم الدعم الفني والاستشاري اللازم للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، حيث بلغت درجة المتوسط الحسابي للفقرات (يوجد في المصارف التجارية قسم خاص بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة، تعمل المصارف التجارية من خلال مكتب متخصص باستقبال وتوجيه أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة، يهتم المصرف بإجراء دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة قبل منح التمويل، تساعد إدارة المصرف أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة في اتخاذ قراراتهم الاستشارية) على التوالي (4.046، 4.198، 4.015، 3.80) وهي تقع ضمن فئة الموافق بشدة، أي أن مستوى المساهمة في الدعم الفني والاستشاري مرتفع جداً كما هو موضح في الجدول رقم (2).

3 - تعمل المصارف التجارية على تقديم التمويل المالي اللازم للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، حيث بلغت درجة المتوسط الحسابي للفقرات (تتساهل المصارف في تقديم التمويل اللازم لتنفيذ المشروعات الصغيرة والمتوسطة، يعمل المصرف على تسهيل الإجراءات المتبعة في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، تقوم المصارف التجارية بدراسة الأوراق والمعلومات والمعاملات التي تضمن الحصول على التمويل، يقوم المصرف بتوفير التمويل بنوعية قصيرة الأجل و طويل الأجل للمشروعات الصغيرة والمتوسطة) على التوالي (4.303، 4.258، 4.046، 3.93) وهي تقع ضمن فئة الموافق بشدة، أي أن مستوى المساهمة في الدعم المالي مرتفع جداً كما هو موضح في الجدول رقم (2).

#### ● التوصيات:

من خلال النتائج السابقة لقد أوصت الدراسة بالنقاط التالية:

1. ضرورة اهتمام المصارف التجارية في حث موظفيها الماليين والإداريين للانخراط للدورات التدريبية في مجال الدعم الاستشاري ودراسة الجدوى، وورش العمل للرفع من قدرتهم وكفاءتهم في التعامل مع أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة.
2. التعريف بأهمية التمويل للمشروعات الصغرى والمتوسطة الذي من الممكن أن يقلل أو يقضي على البطالة.
3. العمل على إنشاء مكتب خاص داخل المصرف يقوم بتفحص المستندات الخاصة بالتمويل وكذلك تقديم الاستشارات ومتابعة نشاطات المشروعات الصغرى والمتوسطة.

#### ■ المراجع:

#### ● أولاً: الكتب:

1. أميمن، عثمان علي؛ السامرائي، بدرية على (2001)، «الاختبار النفسي أسسه ومعالجته الإحصائية»، مطابع عصر الجماهير، الخمس، ليبيا.
2. النجار، فريد راغب (1982)، «إدارة المشروعات الصغيرة والمشروعات المشتركة الجديدة»، جامعة الزقازيق.

3. نشوان، عماد. (2005)، «الدليل العلمي لمقرر الإحصاء التطبيقي» 5263، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ليبيا.

#### ● الرسائل العلمية :

1. البرغتي، ونيس محمد أحمد (2011)، «معوقات تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا ومقترحات علاجها»، رسالة ماجستير في المحاسبة، كلية الدراسات العليا، جامعة بنغازي، ليبيا.
2. ميرة، خيارى، لامية ، عاتي (2013)، «دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية الاقتصادية»، رسالة ماجستير، قسم علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة ام البواقي، الجزائر.
3. نبيلة، عليان (2015)، «الدور لتموين للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة - دراسة حالة الجزائر»، رسالة ماجستير منشورة، قسم العلوم التجارية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة لبويرة، الجزائر.

#### ● ثانياً : المؤتمرات والمجلات العلمية:

1. أوصيلة، سميرة حسين؛ اسويسي، نوري محمد (2020)، «دور النواخذ الإسلامية في نشر ثقافة التمويل الإسلامي لأصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا»، ورقة علمية مقدمة بالمؤتمر العلمي الدولي الرابع لكلية الاقتصاد والتجارة «الأهداف التنموية السبعة عشر للأمم المتحدة سبيل التنمية في دول العالم - التجربة الليبية- نظرة إلى 2030، كلية الاقتصاد والتجارة الخمس، جامعة المرقب، الخمس.
2. أوصيلة، سميرة حسين؛ الطوير، اسماعيل محمد (2019)، «ليبيا تمكين (واقع المشروعات الصغيرة ومقومات نجاحها»، ورقة علمية مقدمة بالمؤتمر الأول لدور ريادة الأعمال في تطوير المشروعات الصغرى والمتوسطة في الاقتصاد الليبي، ليبيا، مصراتة، جامعة مصراتة، غرفة التجارة والصناعة والزراعة مصراتة، خلال الفترة 21-22 سبتمبر.
3. أوصيلة، سميرة حسين؛ عقيل، جمعه فرحات (2020)، «المعوقات التمويلية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا وأثرها على أدائها الاقتصادي»، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية، كلية الاقتصاد والتجارة زليتن، الجامعة الأسمرية الإسلامية، العدد (16)، ديسمبر.
4. جبريل، عمر ابو القاسم «وآخرون» (2017)، «واقع المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا وتطويرها في ضوء التجربة اليابانية»، جامعة سبها، ليبيا، كلية الاقتصاد ، مجلة العلوم البحثية والتطبيقية.
5. جبريل، وائل محمد (2017)، «واقع رأس المال البشري في المصرف التجاري الوطني من وجهة نظر الموظفين بالإدارة العامة في مدينة البيضاء»، ورقة علمية مقدمة بالمؤتمر الدولي الأول،

- بعنوان السياسات الاقتصادية ومستقبل التنمية المستدامة في ليبيا، الخمس، جامعة المرقب، كلية الاقتصاد والتجارة، خلال الفترة 11 - 13 ديسمبر.
6. رحاب، فوزي عبد القادر، الفراح، عبد الرزاق الطاهر (2019)، "دور المصارف والمؤسسات المالية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا"، مجلة دراسات الإنسان، والمجتمع، العدد (8).
7. شريفة، العابد بربيش (2013)، "دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية المستدامة"، جامعة باي مختار، عنابة الجزائر، المجلة الجزائرية للعلوم والسياسات الاقتصادية، العدد (4).
8. عبد الله، الصادق امحمد بلقاسم عبد الله (2016)، "الإشكاليات والمعوقات التي تحد من مساهمة المصارف التجارية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة"، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس، ليبيا، مجلة آفاق اقتصادية، العدد (3).
9. قلم، محمود عبد السلام إبراهيم (2017)، "دور المؤسسات المالية في تمويل المشروعات الصغيرة"، المعهد العالي للعلوم التطبيقية قسم المحاسبة، وادي الآجال، ليبيا، مجلة العلوم البحثية والتطبيقية.

# تحديات تطبيق الإدارة الالكترونية في إدارة المشروعات الزراعية

■ د. أمينة مصطفى الطيف \* ■ أ. أميمه علي عبد العزيز\*\*

● تاريخ القبول 2022/06/16م

● تاريخ الاستلام: 2022/05/03م

## ■ الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى أهم تحديات تطبيق الإدارة الالكترونية في إدارة المشروعات الزراعية، ودراسة الواقع الليبي وكيفية تعامله مع الإدارة الالكترونية في المؤسسات والإدارات الخاصة بالمشروعات الزراعية إلكترونياً، وكذلك التعرف على ماهية الإدارة الإلكترونية أهدافها ومكاسبها وقد استخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وتم تحديد النتائج بناء على استبانة تم توزيعها على مفردات البحث المتمثلة في عينة عشوائية من الموظفين العاملين في المصرف الزراعي ومكتب التوثيق والمعلومات بوزارة الزراعة، حيث وزع (180) استبانة، وبعد تدقيق كل استبانة للتأكد من استيفاء البيانات المطلوبة للتعرف على مدى تطبيق عينات الدراسة للإدارة الإلكترونية، تم استبعاد (36) استبانة كنسبة حيود واستبانة لعدم الصلاحية، وبذلك يصبح عدد الاستبيانات التي تم تحليلها (125) استبانة، وتم استخدام التحليل العامل التوكيدي (FAC) والذي يهدف إلى تأكيد مدى مساهمة كل متغير (سؤال في الاستبيان) وكونه يمثل بشكل حقيقي تحدياً أمام المؤسسات في تطبيق الإدارة الالكترونية، وأظهرت الدراسة عدة نتائج أهمها: قلة الإمكانيات المادية لتمويل متطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية، وكذلك نقص الخبرات والكفاءات للعمل على تطوير الإدارة التقليدية، وضعف البنية التحتية للاتصالات، والافتقار لمهارات تصميم منظومات الكترونية بالمشروعات الزراعية.

● الكلمات المفتاحية: الإدارة الالكترونية، المشروعات الزراعية.

\*محاضر. بقسم إدارة الأعمال والمشروعات الزراعية بالمعهد العالي للتقنية الزراعية بالغيران Email: Ahmed5star2021@gmail.com  
\*\*محاضر مساعد بقسم إدارة الأعمال والمشروعات الزراعية بالمعهد العالي للتقنية الزراعية بالغيران Email: omaima.ali72ly@gmail.com

**Abstract:**

The study aimed to identify the most important challenges of applying electronic management in the management of agricultural projects, and study the Libyan reality and how it deals with electronic management in institutions and departments for agricultural projects electronically, as well as, identifying the nature of electronic management, its goals and gains. In this study, the researcher used the descriptive analytical method. The results were determined based on a questionnaire that was distributed to the research vocabulary, represented by a random sample of employees working in the Agricultural Bank and the Documentation and Information Office at the Ministry of Agriculture. Electronically, (36) questionnaires were excluded as a percentage of diffraction and a questionnaire for invalidity, thus the number of analyzed questionnaires became (125), and the confirmatory factor analysis (FAC) was used, which aims to confirm the contribution of each variable (question in the questionnaire) and that represents a real challenge for institutions in applying electronic management. The study showed several results, the most important of which is the lack of financial capabilities to finance the requirements of applying electronic management, as well as the lack of expertise and competencies to work on developing traditional management, the weakness of the communications infrastructure, and the lack of skills to design electronic systems in agricultural projects.

**Keywords:** electronic management, agricultural projects

## ■ المقدمة:

في الألفية الثالثة أصبحت الإدارة الإلكترونية من الركائز الجوهرية المعول عليها في إحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما انعكس على الآلية التي تحرك عجلة التنمية، والتحولت في أنماط الإدارة لمختلف القطاعات مسألة في غاية الأهمية من خلال ما يسمى بالإدارة الإلكترونية، التي ظهرت كمشروع كبير لتحديث وتطوير الإدارة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإدارية، وأنظمة الإدارة الإلكترونية للأعمال أصبحت من التطور والذكاء بمكان بإنها قادرة على احتواء كل تفاصيل العملية الإدارية داخل المشروعات الزراعية وإنجاز المعاملات الإدارية وتقديم الخدمات وإحلال المكتب الإلكتروني عبر الشبكات الداخلية وشبكة الإدارة الإلكترونية الإنترنت<sup>(1)</sup>.

والتحول إلى الإدارة الإلكترونية ليس درباً من دروب الرفاهية وإنما حتمية تفرضها التغيرات العالمية، فالإدارة الإلكترونية تشمل جميع مكونات الإدارة من تخطيط وتنفيذ ومتابعة وتقييم وتحفيز، وتتميز بقدرتها على صنع المعرفة وتوظيفها من أجل تحقيق الأهداف<sup>(2)</sup>، فالتكامل والمشاركة وتوظيف المعلومات أصبحت أحد محددات النجاح وتطوير الإدارة في المشروعات الزراعية، فالإدارة الإلكترونية تعني تحويل كافة العمليات الإدارية إلى عمليات إلكترونية باستخدام مختلف التقنيات الإلكترونية في الإدارة<sup>(3)</sup>، وتتعدى فكرة الإدارة الإلكترونية مفهوم الميكنة الخاصة بإدارات العمل داخل المشروعات الزراعية، إلى مفهوم تكامل البيانات والمعلومات بين الإدارات المختلفة، واستخدامها في توجيه سياسة وإجراءات عمل المشروعات الزراعية نحو تحقيق أهدافها، واستغلال تقنية المعلومات والاتصالات لتحسين وتطوير العمليات الإدارية المختلفة داخل المشروعات<sup>(4)</sup><sup>(5)</sup>.

كما تعني الإدارة الإلكترونية التبادل غير المادي للبيانات الرقمية فيما بين المرافق الحكومية والعامّة وكذلك التبادل الجاري بين المواطنين، وهذا التبادل يتيح أيضاً إمكانية القيام بجميع المراحل التي تتطلبها المعاملات الإدارية من خلال استخدام أنظمة معلوماتية تفاعلية، أي من الضروري التركيز على استخدام الانترنت وشبكات العمل التي بدأت واضحة في تطور مفهوم الإدارة الإلكترونية<sup>(6)</sup>، والإدارة الإلكترونية توفر قنوات اتصال واسعة بين الهيئات البحثية الزراعية والمنظمات التنموية الحكومية وغير الحكومية، وتمكن من الوصول إلى استخدام المعلومات بصورة أكثر فاعلية بما يمكن من تحسين العمليات الزراعية من خلال إدارة أفضل للمدخلات والمخرجات الإنتاجية الزراعية، وتسهم إسهاماً كبيراً في تنمية المشروعات الزراعية ورفع كفاءة الخدمات وزيادة الإنتاجية.

#### ■ مشكلة الدراسة:

وتحددت مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

التعرف على أهم تحديات تطبيق الإدارة الإلكترونية في إدارة المشروعات الزراعية من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما هي التحديات التي تواجه تطبيق الإدارة الإلكترونية في إدارة المشروعات



## الزراعية؟

2. ما دور الإدارة العليا في تحديد التحديات التي تواجه تطبيق الإدارة الإلكترونية؟

### ■ هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على ما يلي:

1. ماهية الإدارة الإلكترونية أهدافها ومكاسبها.
2. أسباب التحول من الإدارة اليدوية إلى الإدارة الإلكترونية.
3. التعرف على أهم التحديات التي تواجه تطبيق الإدارة الإلكترونية في إدارة المشروعات الزراعية

### ■ أهمية الدراسة:

- تتمثل أهمية الدراسة في جانبها النظري والعملي في الآتي: -
4. إظهار ما مدى ضرورة تطبيق الإدارة الإلكترونية لرفع كفاءة الخدمات في المشروعات الزراعية.
  5. قلة الدراسات التي تناولت تطبيق الإدارة الإلكترونية في المشروعات الزراعية.
  6. التعرف على أهم التحديات التي تواجه تطبيق الإدارة الإلكترونية.

### ■ التعريفات الإجرائية:

1. الإدارة الإلكترونية: وتعرفها الدراسة إجرائياً بأنها منظومة الكترونية متكاملة تهدف إلى تحويل العمل الإداري العادي من إدارة ورقية عادية إلى إدارة الكترونية، وذلك بالاعتماد على نظم معلوماتية ومعرفية وعقلية عليا قوية، تساعد في اتخاذ القرار الإداري بأسرع وقت وأقل جهد وتكاليف.
2. المشروعات الزراعية: ويعرف إجرائياً بأنه مجموعة من الأنشطة الاقتصادية، التي يمكن تخطيطها وتنفيذها وتحليلها كوحدة متكاملة لغرض تحقيق غايات إنتاجية

معينة، أو أنه مجموعة من الأنشطة المعقدة والمتراصة التي تتضمن استعمال الموارد للحصول على المنافع.

### ■ مجتمع الدراسة:

اعتمدت الدراسة على تجميع البيانات من خلال طرح استبيان على عينة من الموظفين العاملين في كل من المصرف الزراعي ومكتب التوثيق والمعلومات بوزارة الزراعة من أجل الوقوف على مدى تطبيق عينات الدراسة لتحديات تطبيق الإدارة الإلكترونية في المشروعات الزراعية.

### ● الاستبيان:

لتحقيق أهداف الدراسة تم تطوير أداة قياس تحديات تطبيق الإدارة الإلكترونية في المشروعات الزراعية وتكوّنت أداة الدراسة بصورتها النهائية من عدد مختار من الأسئلة والتي قسمت إلى جزأين:-

الجزء الأول: تحديات تتعلق بالإدارة العليا للمشروعات الزراعية (صناع القرار)

الجزء الثاني: تحديات تتعلق بالبنية التحتية

### ■ منهجية الدراسة:

تم استخدام أسلوب العينة العشوائية لجمع البيانات، حيث وزع (180) استبانة، وبعد تدقيق كل استبانة للتأكد من استيفاء البيانات المطلوبة، تم استبعاد (36) استبانة كنسبة حيود<sup>(7)</sup>، واستبانة لعدم الصلاحية، وبذلك يصبح عدد الاستبيانات التي تم تحليلها (125) استبانة، لتحقيق أهداف الدراسة استندت الدراسة على المنهج الوصفي الذي يعتمد أسلوب التحليل الإحصائي، فهو يحلل الواقع والبيانات بغية الوصول إلى النتائج.

### ■ التحليل الإحصائي:

تم في هذه الدراسة استخدام التحليل العاملي التوكيدي (FAC) والذي سوف يهدف إلى تأكيد مدى مساهمة كل متغير (سؤال في الاستبيان) وكونه يمثل بشكل حقيقي تحدياً أمام المؤسسات في تطبيق الإدارة الإلكترونية .

جدول (1) التحليل العاملي التوكيدي للتحديات المتعلقة بالإدارة العليا للمشروعات الزراعية

ت	الفقرة	Outer Loadings
1	قلة الإمكانيات المادية لتمويل متطلبات الإدارة الالكترونية.	0.745
2	ضعف الخبرة لتطوير الإدارة التقليدية إلى الإدارة الالكترونية.	0.796
3	عدم توفر الدورات التدريبية حول الإدارة الالكترونية.	0.248
4	الخوف من التعامل مع التقنية الحديثة.	0.241
5	الخوف من التغيير من النمط التقليدي إلى الالكتروني.	0.310
6	اعتقاد المسؤولين ان الإدارة الالكترونية ستلغي دورهم في عملية الإدارة.	0.279
7	نقص القدرة والكفاءة على استخدام اللغة الانجليزية.	0.709
8	عدم اقتناع الإدارة العليا باستخدام الإدارة الالكترونية.	0.627

من التدقيق في البيانات الواردة في الجدول (1) والمتعلقة بالتحديات المرتبطة بالإدارة العليا والتي تعيق تطبيق الإدارة الالكترونية في المشروعات الزراعية سوف نلاحظ بشكل واضح أن التحديات الواردة في الفقرات الأولى والثانية والسابعة هي التي تمثل بشكل واقعي تحديات مرتبطة بالإدارة العليا والتي تواجه تطبيق الإدارة الالكترونية حيث إنها تتجاوز عتبة التحليل المقبول والتي تساوي 0.708، وهذه التحديات هي قلة الإمكانيات المادية لتمويل متطلبات الإدارة الالكترونية (الفقرة الأولى 0.745) وضعف الخبرة لتطوير الإدارة التقليدية إلى الإدارة الالكترونية (الفقرة الثانية 0.796) ونقص القدرة والكفاءة على استخدام اللغة الإنجليزية (الفقرة السابعة 0.709)، أما باقي الفقرات فهي لا تشكل تحدياً واقعياً يذكر أمام تطبيق الإدارة الالكترونية حيث إن قيمها تقل عن عتبة التحليل المقبول والتي تساوي 0.708.

جدول (2) التحليل العملي التوكيدي للتحديات المتعلقة بالبنية التحتية للمشروعات الزراعية

ت	الفقرة	Outer Loadings
1	عدم توفر خدمات الانترنت بالمشاريع الزراعية	0.772
2	قلة معرفة بمهارات الحاسوب والانترنت.	0.407
3	الافتقار إلى المهارات اللازمة لتصميم منظومات الإدارة الالكترونية.	0.739
4	صعوبة استخدام التقنية الحديثة.	0.207
5	نقص برمجيات ومواد الإدارة الالكترونية.	0.578
6	قلة المتخصصين في الإدارة الالكترونية.	0.459

من خلال استعراض البيانات الواردة في الجدول (2) والمتعلق بالتحديات المرتبطة بالبنية التحتية والتي تعيق تطبيق الإدارة الالكترونية في المشروعات الزراعية سوف نلاحظ بشكل جلي أن التحديات الواردة في الفقرتين الأولى والثالثة هي التي تمثل بشكل واقعي تحديات مرتبطة بالبنية التحتية والتي تواجه تطبيق الإدارة الالكترونية حيث إنها تتجاوز عتبة التحليل المقبول والتي تساوي 0.708، وهذه التحديات هي عدم توفر خدمات الانترنت بالمشاريع الزراعية (الفقرة الأولى 0.772) والافتقار إلى المهارات اللازمة لتصميم منظومات الإدارة الالكترونية (الفقرة الثالثة 0.739)، أما باقي الفقرات فهي لا تشكل تحديا واقعيًا يذكر أمام تطبيق الإدارة الالكترونية حيث إن قيمها تقل عن عتبة التحليل المقبول والتي تساوي 0.708.

#### ■ النتائج والتوصيات:-

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:-

1. وجود إدراك لدى مجتمع الدراسة لمزايا الإدارة الإلكترونية مثل السرعة في إنجاز العمل، وتوفير الجهد والتكلفة، والتوافق مع مستجدات التكنولوجيا. كما أنهم على معرفة بالتطبيقات الإلكترونية المتوفرة مثل البريد الإلكتروني، إلا إن بعض

العاملين لم تكن لديهم معرفة بتواجد بعض التطبيقات مثل نظام الاجتماع عن بعد، برنامج التعليم الإلكتروني، نظام الشراء الإلكتروني .

2. هناك عقبات حالت دون تطبيق الإدارة الإلكترونية منها نقص الحوافز التشجيعية لتطبيق برامج الإدارة الإلكترونية، ونقص الإمكانيات المادية والفنية والبشرية. تطبيق الإدارة الإلكترونية أدى إلى تطوير الهيكل التنظيمي من خلال التوجه نحو اللامركزية من خلال تقليل عدد المستويات الإدارية، إلا إنه لم تكن هناك مشاركة من قبل العاملين في عملية اتخاذ القرارات.

#### أوصت الدراسة ما يلي:

1. ضرورة رفع مستوى التوعية الثقافية بأهمية التحول إلى الإدارة الإلكترونية واستعمال أدواتها في العمل اليومي للموظف، العمل على تعزيز الهيكل التنظيمي الإداري بما يتناسب مع عملية التغيير إلى الإدارة الإلكترونية
2. العمل على تطوير أنظمة المعلومات الإدارية المحوسبة بحيث تغطي كافة الجوانب الإدارية.
3. التوسع في استخدام النماذج الإلكترونية لإدارة شؤون الموظفين للاستفادة من مزاياها المتعددة كتقليل النفقات وتخفيض وقت إنجاز المعاملات.
4. الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في تحسين أداء نظام الإدارة التقليدية، وتطوير الكوادر البشرية والإمكانيات المادية والاتجاهات في انتقاء أنماط الإدارة الإلكترونية ووضع الخطط المستقبلية للتوجه الإدارة الإلكترونية كبديل الإدارة التقليدية في المشروعات الزراعية.

#### ■ المراجع:

- 1 - أحمد محمد غنيم، 2004، الإدارة الإلكترونية آفاق الحاضر وتطلعات المستقبل، المكتبة العصرية، المنصورة، مصر.
- 2 - السالمي علاء عبد الرزاق والسليطي خالد إبراهيم، الإدارة الإلكترونية، دار وائل، عمان 2008، ص 305.

- 3 - العزاوي، 2002، أنظمة إدارة الجودة والبيئة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع. ص 224 - 242.
- 4 - حماد مختار، 2007، تأثير الإدارة الالكترونية على إدارة المرفق العام وتطبيقاتها في الدول العربية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، ص 05.
- 5 - رأفت رضوان، 2004، الإدارة الإلكترونية، «الإدارة والمتغيرات العالمية الجديدة»، الملتقى الإداري الثاني للجمعية السعودية للإدارة، مصر.
- 6 - عاشور عبد الكريم، 2009، «دور الإدارة الإلكترونية في ترشيد الخدمة العمومية»، رسالة ماجستير، <https://mothakirat-takharoj.com>.
- 7 - علاء عبد الرزاق السالمي، 2008، الإدارة الإلكترونية، دار وائل، الأردن. ص 237 - 238.
- 8 - نشرات ومجلات سنوية خاصة بالمصرف الزراعي.
- 9 - فوائد الإدارة الالكترونية وتطبيقها 2019 ، . (<https://safwalawfirm.com>).
- 10 - Nikola M. Trendov, Samuel Varas, and Meng Zeng (2019)، التكنولوجيا وثيقة موجزة، الرقمية في الزراعة والمناطق الريفية منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة روما.

# أثر المناخ على راحة الإنسان في منطقة الحمدة بالجبل الأخضر

■ حمد محمد أحمد ساسي \*

● تاريخ قبول البحث 2022/06/20م

● تاريخ استلام البحث 2022/05/15م

## ■ الملخص :

تناولت هذه الدراسة أثر المناخ على راحة الإنسان في منطقة الحمدة بالجبل الأخضر، وهدفت إلى معرفة كيف يؤثر المناخ على راحة الإنسان في المنطقة، كما هدفت إلى معرفة الشهور المريحة وغير المريحة للإنسان في المنطقة، ولتحقيق هذه الأهداف تم استخدام المنهج الوصفي وكذلك المنهج الكمي وذلك باستخدام دليل الحرارة والرطوبة (THI)، كما تم جمع البيانات المناخية اللازمة من مصادر مختلفة، وقد توصلت هذه الدراسة إلى وجود أشهر مريحة وأشهر غير مريحة للإنسان في منطقة الحمدة، حيث إن أشهر إبريل ومايو ويونيو وأكتوبر ونوفمبر مريحة للإنسان في منطقة الحمدة، وإن أشهر يناير وفبراير ومارس وديسمبر غير مريحة بسبب برودتها، وتوصي الدراسة بإقامة محطة أرصاد جوية شاملة في منطقة الحمدة لأجل دراسة جميع عناصر المناخ في المنطقة، كما توصي الدراسة بحماية الغطاء النباتي الطبيعي المحيط بالمنطقة لما له من أهمية كبيرة في الحفاظ على البيئة والمناخ .

● الكلمات المفتاحية: المناخ، راحة الإنسان، الحمدة

## ■ Abstract :

This study examined the effect of climate on human comfort in the area of EL Hemeda. The study aimed to know how the climate affects human comfort in the region of EL Hemeda, as it aimed to know the comfortable

and uncomfortable months of a person in the region. To achieve these

\*محاضر بقسم الموارد والبيئة - كلية البيئة المرج - جامعة بنغازي Email: Hamad.mohammed@uob.edu.ly

goals, the descriptive approach was used as well as the quantitative approach by applying the temperature and humidity index and this determine the comfortable and uncomfortable months in the area of EL Hemeda, the necessary climate data were also collected from various sources. The study found that the comfortable months in the EL Hemeda region are April May June October and November and that the uncomfortable months are January February March and December due their coldness. The study recommends the establishment of a comprehensive meteorological station in the area of EL Hemeda. It also recommends maintaining the vegetation surrounding the area because of great importance to the environment and climate.

**Key words :** climate, EL Hemeda, human comfort

#### ■ المقدمة:

اكتسبت الموضوعات التي تناولت دراسة وتحليل العلاقة بين الظروف المناخية وشعور الإنسان بالراحة (Comfort) أو الضيق وعدم الراحة (Discomfort) أهمية كبيرة في الدراسات المناخية التطبيقية حيث إن الإنسان هو محور اهتمام الدراسات الجغرافية، وعلى الرغم من التقدم التكنولوجي الكبير الذي تشهده البشرية الذي عزز قدرة الإنسان على التحكم في ظروف بيئته فإن المناخ ما يزال يؤثر كثيرا في إحساس الإنسان بالراحة أو شعوره بالضيق والانزعاج (السبيعي، 2013، ص 333) .

وخلال القرن الماضي ظهر في علم المناخ الحيوي عدد كبير من الدراسات المتنوعة التي تعالج الدور الذي تلعبه الظروف المناخية في إحساس الإنسان بالراحة أو شعوره بالضيق والانزعاج، ولكن المشكلة الرئيسية التي كانت تعاني منها تلك الدراسات هي صعوبة تحديد مفهوم دقيق ومحدد للراحة يتفق عليه جميع الناس ويمكن قياسه والتعبير عنه بطريقة كمية وموضوعية ولعل السبب في تلك المشكلة هي كثرة المتغيرات التي تؤثر بالإضافة إلى المتغيرات المناخية وهي كثيرة على الإحساس بالراحة وصعوبة قياس بعضها، يضاف إلى هذا أن بعض تلك المتغيرات فسيولوجية وسيكولوجية وبعضها ينبع من البيئة الحضرية للشخص ويتأثر بمدى تلائمه مع الوسط الذي يعيش فيه، ومن أبرز المتغيرات غير المناخية التي تؤثر



على العلاقة بين الإحساس بالراحة والظروف الجوية هي الجنس والعمر والحالة الصحية والنفسية للشخص ونوع ملابسه وتصميمها وطبيعة العمل الذي يقوم به وعاداته الغذائية ودرجة تأقلمه بالوسط الذي يعيش فيه . ولهذه الأسباب جميعا فإن منهجية البحث في هذا الموضوع قد تطورت تطورا كبيرا وانتقلت من المدرسة الحتمية القديمة التي كان يتزعمها Huntington إلى العديد من النماذج الاحتمالية المتطورة مثل نموذج الحرارة الفعالة الذي طورته الجمعية الأمريكية لمهندسي التدفئة والتبريد المركزي والنموذج المبسط لقريئة الضيق الذي طوره ثوم والمحصلة الحرارية التي طورها ميزيراند والحرارة القياسية للعمل ومعامل القبول الحراري الذي طوره مركز البحوث المناخية في الجيش الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية (شهادة، 1985، ص 53). وستقوم هذه الدراسة بدراسة أثر المناخ على راحة الإنسان في منطقة الحمدة وذلك باستخدام دليل الحرارة والرطوبة (THI).

#### ■ مشكلة الدراسة :

تتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات الآتية :

- 1 ما هو التصنيف المناخي لمنطقة الحمدة ؟
- 2 ما هي أكثر عناصر المناخ تأثيرا على راحة الإنسان في منطقة الحمدة ؟
- 3 كيف يؤثر المناخ على راحة الإنسان في منطقة الحمدة ؟

#### ■ فرضيات الدراسة :

- 1 يسود في منطقة الحمدة مناخ الاستبس المعتدل .
- 2 تعتبر درجة الحرارة والرطوبة النسبية من أكثر عناصر المناخ تأثيرا على راحة الإنسان في منطقة الحمدة .
- 3 تعتبر الأشهر الباردة غير مريحة للإنسان في منطقة الحمدة .

#### ■ أهداف الدراسة :

- 1 معرفة نمط المناخ السائد في منطقة الحمدة ؟

2 معرفة تأثير عناصر المناخ على راحة الإنسان في منطقة الحمدة ؟

3 معرفة الشهور المريحة وغير المريحة للإنسان في منطقة الحمدة ؟

■ أهمية الدراسة :

إن لبعض عناصر المناخ خاصة درجة الحرارة والرطوبة النسبية تأثيراً كبيراً على راحة الإنسان، فعندما يكون الجو حاراً يستخدم الإنسان المكيف وعندما يكون الجو بارداً يتم استخدام المدفأة، وبالتالي فإن للمناخ دوراً كبيراً في زيادة استهلاك الطاقة وخاصة الكهرباء، فمن خلال معرفة عناصر المناخ لأي منطقة يمكن تحديد كميات الاستهلاك المتوقعة للكهرباء خلال مختلف فصول السنة، كما يمكن من خلال معرفة عناصر المناخ وتأثيرها على راحة الإنسان معرفة أوقات السنة المريحة والمناسبة لكافة الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والترفيهية، حيث لم يتم من قبل دراسة أثر المناخ على راحة الإنسان في منطقة الحمدة .

منهجية الدراسة ووسائل جمع البيانات :

استخدم في هذه الدراسة عدة مناهج أهمها: المنهج الوصفي لتحديد خصائص منطقة الدراسة ومعرفة موقعها ومميزاتها، كذلك استخدم المنهج الكمي عن طريق استخدام دليل الحرارة والرطوبة لمعرفة الأشهر المريحة وغير المريحة للإنسان في منطقة الحمدة حيث تصاغ معادلة دليل الحرارة والرطوبة على الشكل الآتي :

$$THI = T - (0.55 - 0.55h) (T - 58)$$

حيث إن  $THI$  : مؤشر الحرارة والرطوبة

$T$  : درجة الحرارة بالفهرنهايتي

$h$  : الرطوبة النسبية (%)

0.55 : رقم ثابت

58 : رقم ثابت (زكري، 2005، ص 213).

وبعد تطبيق المعادلة سيتم معرفة مستويات الراحة في منطقة الحمدة من الجدول الآتي :

جدول ( 1 ) السلم التصنيفي لقياس دليل الحرارة والرطوبة

مستوى الإحساس بالراحة	دليل الحرارة والرطوبة (THI)
بارد غير مريح	اقل من 60
راحة تامة	60 - 69 ، 9
مريح ل 50 % من السكان	70 - 71 ، 9
مريح ل 10 % من السكان	72 - 73 ، 9
حار غير مريح	74 فأكثر

● المصدر : (زكري، 2008، ص 39)

■ الدراسات السابقة :

1 دراسة نعمان شحادة 1985 عن أنماط المناخ الفسيولوجية في الأردن وقد تم في هذه الدراسة تحديد الأقاليم الفسيولوجية في الأردن .

2 دراسة يوسف محمد زكري 2005 عن مناخ ليبيا دراسة تطبيقية لأنماط المناخ الفسيولوجي حيث توصلت الدراسة إلى أن أقاليم الراحة الفسيولوجية في ليبيا تختلف من فصل إلى آخر ومن مكان لآخر ففي فصل الشتاء تظهر الفترة المريحة في منطقة غات فقط فيما تتمتع ليبيا خلال فصل الربيع بفترة مريحة باستثناء المناطق الجبلية وأجزاء من المنطقة الساحلية الممتدة من بنغازي إلى امساعد ومن زواره إلى راس جدير وتتغير الفترة المريحة في فصل الصيف حيث تصبح المناطق الشمالية والداخلية مريحة والمناطق الجنوبية غير مريحة على الإطلاق، أما في فصل الخريف فتتقلص الفترة المريحة لتشمل المناطق الساحلية وبعض أجزاء من الحمادة الحمراء والكفرة وتختفي في بقية المناطق الأخرى .

3 دراسة يوسف محمد زكري 2008 عن قياس الراحة الفسيولوجية للإنسان في مدينة سبها حيث توصلت الدراسة إلى أن هناك تبايناً في مستويات الراحة داخل المباني إذ تتحقق الراحة التامة خلال ساعات النهار في فصل الشتاء بسبب الدفء الذي تحققه الأشعة الشمسية إذ تعمل الموازنة الإشعاعية في هذه المناطق على تسخين الهواء بينما تختفي الراحة خلال الليل بسبب الانخفاض الشديد لدرجات الحرارة . أما عن مستويات الراحة خارج المباني وفي الظل فهي تختفي في أشهر الصيف ومعظم أشهر الخريف بينما يكون الطقس مزعجا خلال ساعات النهار والليل وتقل الفترة المريحة خلال ساعات النهار في أشهر الربيع وتقتصر على ساعات الليل .

4 دراسة سليمان السبيعي 2013 عن أنماط المناخ الفسيولوجي في مدينة سرت حيث توصلت الدراسة إلى أن فصل الشتاء والربيع تشكل أمثل فصول السنة لراحة الإنسان في مدينة سرت حسب معامل اوليفر حيث لا تتجاوز قيمته 57 من معامل الحرارة والرطوبة لفصل الشتاء و63 لفصل الربيع ويأتي فصل الخريف في المرتبة الثانية بمتوسط 70 من حيث مستويات الراحة المناخية وهذا يعني أن ما يقرب من 50 ٪ من سكان المدينة يشعرون بقلة الراحة المناخية والانزعاج المناخي خلال هذا الفصل كما يمثل فصل الصيف فصل الانزعاج وعدم الراحة المناخية حيث تصل قيمة المتوسط إلى 75 من معامل درجة الحرارة والرطوبة كذلك توصلت الدراسة إلى أن أمثل شهور السنة لراحة الإنسان هو شهر يناير بمتوسط 56 من معامل الحرارة والرطوبة .

5 دراسة حافظ عيسى خير الله 2017 عن التباين المكاني والزمني للأشهر المريحة وغير المريحة في ليبيا باستخدام مؤشر [ THI ] وتوصلت الدراسة إلى أن فصل الصيف يدل على وجود الانزعاج وعدم الراحة في معظم مناطق ليبيا باستثناء درنة وشحات كذلك توصلت الدراسة من خلال استخدام مؤشر الحرارة والرطوبة أن المعدل السنوي لدليل الحرارة والرطوبة في محطات الدراسة يتراوح بين 14، 76 - 22، 2 بين الليل والنهار على التوالي وهذا يدل على أن الحالة المناخية لمحطات

منطقة الدراسة هي مريجة مناخيا وأن شهور الشتاء تعد أفضل شهور السنة راحة خلال النهار على عموم البلاد يضاف إليها شهر مارس للمناطق الساحلية وشهر ابريل ونوفمبر للمناطق الجبلية، أما خلال الليل فيعد شهري مايو وأكتوبر أفضل شهور السنة راحة خلال الليل على جميع مناطق البلاد .

6 دراسة إيملي محمد حمادة و جمعة ارحومة الجالي 2019 عن التباين المكاني لأثر المناخ على راحة الإنسان في ليبيا حيث هدفت الدراسة إلى تحليل التباين المكاني لتأثير درجة الحرارة والرطوبة النسبية في شعور الإنسان بالراحة في ليبيا وتوصلت الدراسة إلى أن هناك تباين مكاني لمعدلات الحرارة والرطوبة النسبية بين مناطق ليبيا المختلفة جغرافيا وتبع ذلك تفاوت في درجات شعور الإنسان بالراحة أو الانزعاج المناخي ومن ثم القدرة والتركيز في العمل حيث تبين أن جنوب البلاد بصفة عامة أكثر انزعاجا في الصيف ويشعر فيه الإنسان بعدم راحة حارة بينما في الشمال يسود شعور بالراحة التامة باستثناء ازعاج بسيط وشعور بعدم راحة باردة في بعض المناطق الجبلية .

7 دراسة محمد سرور 2019 عن المناخ وراحة الإنسان في منطقة خليج سرت حيث توصلت الدراسة إلى أن الفقد الحراري هو الغالب على المنطقة وتزداد قيم الفقد مع أشهر الشتاء حيث يتعدى 300 كيلو كالوري / ساعة كما توصلت الدراسة إلى أن التعرق في فصل الشتاء يتوقف حتى مع المشي تحت أشعة الشمس كذلك توصلت الدراسة إلى أن الأشهر المريحة في منطقة الدراسة هي مارس وابريل ونوفمبر .

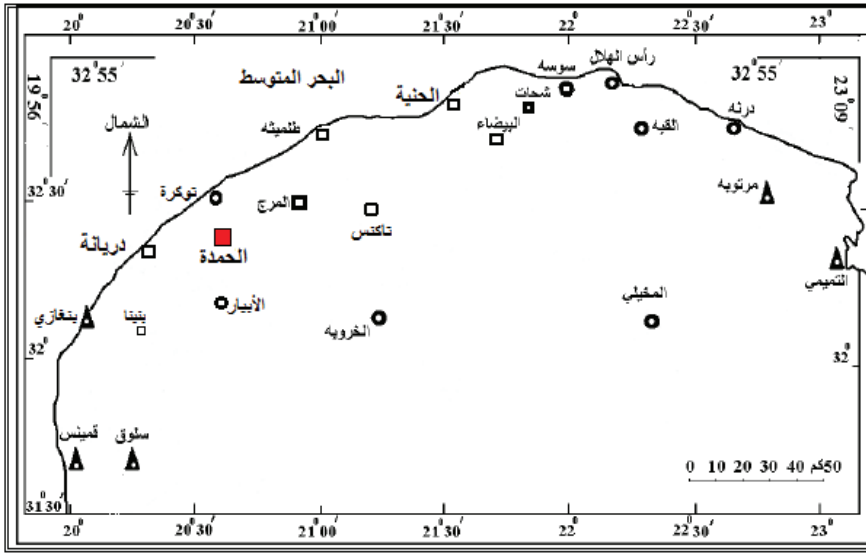
8 دراسة حمد ساسي 2021 عن أثر المناخ على راحة الإنسان في منطقة جردس العبيد وقد هدفت الدراسة إلى معرفة الشهور المريحة وغير المريحة للإنسان في المنطقة وقد توصلت الدراسة إلى أن أشهر مايو ويونيو ويوليو واغسطس وسبتمبر وأكتوبر هي أشهر مريحة للإنسان في منطقة جردس العبيد وأن أشهر نوفمبر وديسمبر ويناير وفبراير ومارس وابريل هي أشهر غير مريحة وذلك بسبب برودتها .

● منطقة الدراسة :

تقع منطقة الحمدة في شمال شرق ليبيا، في غرب منطقة الجبل الأخضر، حيث تبعد مسافة 30 كيلومتراً جنوب غرب مدينة المرج .

وفلكيا تقع منطقة الحمدة عند تقاطع خط طول ( $20^{\circ} 36'$ ) شرقا مع دائرة عرض ( $32^{\circ} 25'$ ) شمالا، ويصل متوسط ارتفاع المنطقة عن مستوى سطح البحر إلى 342 متراً.

وفي آخر تعداد سكاني أجري في ليبيا عام 2006 وصل عدد سكان منطقة الحمدة إلى 1913 نسمة والشكل التالي يوضح موقع منطقة الحمدة :



شكل ( 1 ) موقع منطقة الحمدة

● المصدر : حنفي، نوح، 2012، ص 1138

■ عناصر المناخ في منطقة الحمدة :

● أولاً درجة الحرارة :

تتباين درجات الحرارة في منطقة الحمدة بحسب فصول السنة، ففي فصل الشتاء يصل متوسط درجة الحرارة في يناير وهو أبرد شهور السنة إلى  $10,4^{\circ}\text{م}$  حيث تسجل

درجة الحرارة العظمى في يناير 14،5°م بينما تسجل درجة الحرارة الصغرى في نفس الشهر 6،3°م، وفي فصل الصيف يصل متوسط درجة الحرارة في أغسطس وهو أحر شهور السنة إلى 24،2°م حيث تسجل الدرجة العظمى في أغسطس 29،1°م، ويبلغ المتوسط السنوي لدرجة الحرارة في منطقة الحمدة 17،8°م، والجدول التالي يبين المتوسط الشهري والسنوي لدرجة الحرارة في منطقة الحمدة :

جدول رقم (2) المتوسط الشهري والسنوي لدرجة الحرارة مئوية في منطقة الحمدة

الشهر	المتوسط الشهري لدرجة الحرارة
يناير	4 ،10
فبراير	1 ،11
مارس	1 ،13
ابريل	5 ،16
مايو	8 ،19
يونيو	2 ،22
يوليو	9 ،23
أغسطس	2 ،24
سبتمبر	23
أكتوبر	5 ،20
نوفمبر	5 ،16
ديسمبر	2 ،12
المتوسط السنوي	8 ،17

ونظرا لأن معادلة مؤشر الحرارة والرطوبة التي سنستخدمها تحتاج إلى درجات الحرارة الشهرية بالنظام الفهرنهايتي، لذا تم تحويل الدرجات المئوية الشهرية في منطقة الحمدة إلى درجات فهرنهايتية كما في الجدول الآتي :

جدول (3) المتوسط الشهري لدرجات الحرارة في منطقة الحمدة بالنظام الفهرنهايتي

الشهر	المتوسط الشهري
يناير	7.50
فبراير	52
مارس	6.55
أبريل	7.61
مايو	6.67
يونيو	72
يوليو	75
أغسطس	6.75
سبتمبر	4.73
أكتوبر	9.68
نوفمبر	7.61
ديسمبر	54

المصدر : من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول السابق

#### ■ ثانيا الرياح :

تتباين معدلات سرعة الرياح في منطقة الحمدة بحسب فصول السنة، حيث تزداد



سرعتها في فصل الشتاء لتكون ما بين 7,31 - 7,79 متر/ ثانية، بينما تقل سرعتها في فصل الصيف لتكون ما بين 6,93 - 7,32 متر / ثانية، أما المتوسط السنوي لسرعة الرياح في منطقة الحمدة فيبلغ 16,7 متر / ثانية. والجدول التالي بين المتوسط الشهري والسنوي لسرعة الرياح في منطقة الحمدة بالجبل الأخضر :

جدول رقم ( 4 ) المتوسط الشهري والسنوي لسرعة الرياح م/ ث في منطقة الحمدة

الشهر	المتوسط الشهري لسرعة الرياح
يناير	31,7
فبراير	79,7
مارس	51,7
ابريل	50,7
مايو	95,6
يونيو	93,6
يوليو	32,7
أغسطس	19,7
سبتمبر	80,6
أكتوبر	48,6
نوفمبر	81,6
ديسمبر	33,7
المتوسط السنوي	16,7

● المصدر:

● ثالثا الرطوبة النسبية :

تتباين معدلات الرطوبة النسبية في منطقة الحمدة من فصل لآخر. ففي فصل الشتاء تسجل معدلات الرطوبة النسبية أعلى مقدار لها وتسجل 74، 8 % وذلك في شهر ديسمبر. أما صيفا فتسجل معدلات الرطوبة النسبية أقل مقدار لها وتسجل 49، 2 % وذلك في شهر يونيو، أما المتوسط السنوي للرطوبة النسبية في منطقة الحمدة فيبلغ 62، 2 % . والجدول التالي يبين المتوسط الشهري والسنوي للرطوبة النسبية في منطقة الحمدة :

جدول رقم ( 5 ) المتوسط الشهري والسنوي للرطوبة النسبية في منطقة الحمدة

الشهر	المتوسط الشهري للرطوبة النسبية %
يناير	63
فبراير	70
مارس	8، 63
إبريل	1، 56
مايو	2، 49
يونيو	2، 49
يوليو	2، 62
اغسطس	5، 64
سبتمبر	9، 59
أكتوبر	5، 66
نوفمبر	68
ديسمبر	8، 74
المتوسط السنوي	2، 62

#### ● رابعا الأمطار:

تتركز فترة سقوط الأمطار في منطقة الحمدة في فصل الشتاء بنسبة 60 % وبمجموع 202 مليمترا، حيث يعتبر شهر يناير أغزر شهور السنة، حيث يسقط خلاله 84 مليمترا، يليه شهر ديسمبر ب 67 مليمترا وشهر فبراير ب 51 مليمترا، يلي شهور الشتاء في كمية سقوط الأمطار شهر مارس حيث يسقط خلاله 40 مليمترا يليه شهر نوفمبر ب 35 مليمترا، وتسقط كميات قليلة من الأمطار خلال شهري أكتوبر وابريل، وتكاد تنعدم كميات الأمطار خلال شهور الصيف وشهري سبتمبر ومايو، ويصل المتوسط السنوي للأمطار في منطقة الحمدة إلى 335 مليمترا (Climate-Data.Org).

#### ■ التصنيف المناخي لمنطقة الحمدة :

وفق تصنيف كوبن – جيجر للمناخ تقع منطقة الحمدة ضمن مناخ الاستيس المعتدل والذي يرمز له بالرمز ( BSk ) .

#### ■ تعريف الراحة الفسيولوجية :

تعرف الراحة الفسيولوجية على أنها تعبير عن حالة التوازن الحراري بين جسم الإنسان والبيئة المحيطة به، حيث يحافظ على بقاء درجة حرارته عند 37°م دون أن يحتاج إلى زيادة حرارة جسمه بالارتجاف أو زيادة التبريد بالتبخر ( سرور، 2019، ص 258).

كما تم تعريف الراحة الفسيولوجية على أنها الحالة التي تكون فيها الأجهزة المسؤولة عن تنظيم حرارة الجسم عند أدنى مستوى من الفعالية، بحيث تكون الحرارة المفقودة من الجسم إلى المحيط الخارجي مساوية لتلك الكمية المتولدة من الفعاليات الحيوية للحفاظ على ثبات درجة حرارة الجسم ( عيسى، 2017، ص 247).

#### تطبيق دليل الحرارة والرطوبة على منطقة الحمدة :

من خلال تطبيق معادلة دليل الحرارة والرطوبة على أشهر السنة في منطقة الحمدة حصلنا على النتائج الآتية :

جدول (6) نتائج تطبيق معادلة دليل الحرارة والرطوبة على منطقة الحمدة

الشهر	دليل الحرارة والرطوبة ((THI	مستوى الإحساس بالراحة
يناير	52,18	بارد غير مريح
فبراير	52,99	بارد غير مريح
مارس	56,07	بارد غير مريح
ابريل	60,80	راحة تامة
مايو	64,91	راحة تامة
يونيو	68,08	راحة تامة
يوليو	71,46	مريح ل 50 % من السكان
أغسطس	72,16	مريح ل 10 % من السكان
سبتمبر	70	مريح ل 50 % من السكان
أكتوبر	66,89	راحة تامة
نوفمبر	61,04	راحة تامة
ديسمبر	54,55	بارد غير مريح

● المصدر: إعداد الباحث

من خلال الجدول يتبين لنا أن الشهور الباردة هي الشهور غير المريحة للإنسان في منطقة الحمدة، حيث تمتد الفترة غير المريحة من شهر ديسمبر إلى شهر مارس، بينما تمتد الفترة المريحة من شهر أبريل إلى شهر يونيو وكذلك شهري أكتوبر ونوفمبر. أما أشهر يوليو وأغسطس وسبتمبر فهي مريحة بشكل جزئي للسكان بسبب ارتفاع درجات الحرارة .

### ■ النتائج :

- 1 - إن نمط المناخ السائد في منطقة الحمدة هو مناخ الإستبس المعتدل حسب تصنيف كوبن- جيجر للمناخ والذي يرمز له بالرمز ( BSK ).
- 2 - إن أكثر عناصر المناخ تأثيراً على راحة الإنسان في منطقة الحمدة هي درجة الحرارة والرطوبة النسبية .
- 3 - تتراوح قيمة دليل الحرارة والرطوبة في منطقة الحمدة بين 18، 52 في شهر يناير إلى 16، 72 في شهر أغسطس .
- 4 - تعتبر أشهر إبريل ومايو ويونيو وأكتوبر ونوفمبر أشهراً مريحة للإنسان في منطقة الحمدة بينما تكون أشهر ديسمبر ويناير وفبراير و مارس أشهراً غير مريحة بسبب برودتها .

### ■ التوصيات :

- 1 إقامة محطة أرصاد جوية شاملة في منطقة الحمدة لقياس جميع عناصر المناخ .
- 2 الاهتمام بالغطاء النباتي في المنطقة لما له من أهمية كبيرة للبيئة والمناخ .
- 3 يمكن الاستفادة من الأوقات المريحة في الجذب السياحي لمنطقة الحمدة وذلك بعد إقامة البنية التحتية اللازمة لذلك .
- 4 البحث عن وسائل غير ملوثة للبيئة لاستخدامها في التدفئة خلال الأشهر الباردة .

### ■ المراجع والمصادر :

- 1 السبيعي، سليمان، 2013، أنماط المناخ الفيسيولوجي في مدينة سرت دراسة في المناخ التطبيقي، أعمال الملتقى الجغرافي الرابع عشر.
- 2 حمادة، إيملي و الجالي، جمعة، 2019، التباين المكاني لأثر المناخ على راحة الإنسان في ليبيا، مركز البحوث الجغرافية والكارتوغرافية، المؤتمر الجغرافي الدولي الثاني ( التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الإمكانيات وطموحات الشعوب )، قسم الجغرافيا كلية الآداب جامعة المنوفية .
- 3 حنفي، محمد و نوح، سعيد، 2012، المتوسط المكافئ للهطول المطري والتقدير الكمي للتساقط

- على حوض الجبل الأخضر، المؤتمر الدولي الأول حول موارد المياه بالجبل الأخضر، كلية الموارد الطبيعية وعلوم البيئة، جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا .
- 4 زكري، يوسف، 2005، مناخ ليبيا دراسة تطبيقية لأنماط المناخ الفسيولوجي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
- 5 زكري، يوسف، 2008، قياس الراحة الفسيولوجية للإنسان في مدينة سبها، مجلة جامعة سبها ( العلوم الإنسانية )، المجلد السابع، العدد الثاني .
- 6 ساسي، حمد، 2021، أثر المناخ على راحة الإنسان في منطقة جردس العبيد، مجلة أكاديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية، العدد الثالث يونيو.
- 7 سرور، محمد، 2019، المناخ وراحة الإنسان في منطقة خليج سرت بليبيا، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد العشرون، الجزء الثاني، جامعة عين شمس .
- 8 شحادة، نعمان، 1985، أنماط المناخ الفسيولوجية في الأردن دراسة تطبيقية للعلاقة بين المناخ وأحاسيس الناس، مجلة دراسات، العدد الثاني، الجامعة الأردنية .
- 9 عيسى، حافظ، 2017، التباين المكاني للأشهر المريجة وغير المريجة في ليبيا باستخدام مؤشر THI(دراسة في المناخ التطبيقي)، مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية، المجلد السابع، العدد الثاني.
- 10 النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 2006.
- 11 المركز الوطني للأرصاد الجوية، طرابلس .

12- CLIMATE – DATA . ORG

13- GOOGLE EARTH .COM

14 - NASA/POWER SRB/FLASH Flux/MERRA2/GEOS 5.12.4 (FP-IT) 0.5 x 0.5 Degree Daily Average Data

# علاقة النبات بالتربة في منطقة غابة الكشاف الزنتان

■ د. عمر الطاهر عمر الهلاك \*

● تاريخ قبول البحث 2022/06/06م

● تاريخ استلام البحث 2021/05/19م

## ■ ملخص:

تهدف الدراسة إلى تقييم الغطاء النباتي الطبيعي وتحليله لمعرفة المجتمعات النباتية السائدة والتي لم تتأثر بالتحضر ونشاط الإنسان الزائد في المنطقة، ودراسة علاقة الغطاء النباتي بالبيئة المحيطة. والنتائج التي تم الحصول عليها من هذه الدراسة يمكن تلخيصها على النحو التالي: تم تحليل الكساء النباتي باستخدام عشرة مواقع (0.50×0.50سم) لمعرفة إنتاجية النباتات والسائد منها وتصنيفها. تبين من الدراسة وجود ارتباط قوي بين عوامل التربة وتوزيع الكساء النباتي على الحاجر الرملي وكانت أهم العوامل: كربونات الكالسيوم وملوحة التربة. وتشير عمليات الرصد الحقلية للغطاء النباتي لفصل الربيع - 2022م حيث تم تسجيل أربعين نوعاً نباتياً تنتمي إلى سبع عشرة عائلة نباتية، ويقطن بالمنطقة عدد من الأنواع النباتية السائدة والتي بها الكثير من التباين في النوع والكثافة. معظم النباتات المسجلة ذات طابع مستديم، وجميع الأنواع التي سجلت خلال الدراسة الحالية لها العديد من الأدوار والأهمية البيئية والاقتصادية.

● الكلمات المفتاحية: النباتات الحولية، النباتات الطبيعية، النباتات البرية، أشكال الحياة

## Abstract :

The study aims to assess the natural vegetation cover and analyze it to know the prevailing vegetation communities that have not been affected by urbanization and excess human activity in the region, and to study the relationship of vegetation cover to the surrounding environment. The results.

In addition, classification. The study showed a strong correlation between soil factors and

\*محاضر بقسم البيئة-كلية العلوم الزنتان-جامعة الزنتان Email: omarahlaka@gmail.com

The distribution of vegetation on the sand barrier and the most important factors were calcium carbonate and soil salinity. Field observations of vegetation cover

for the spring year 2022 indicate that forty plant species belonging to seventeen plant families have been recorded, and the region is inhabited by a number of prevalent plant species that have a lot of variation in type and density. Most of the registered plants are of a sustainable nature, all species recorded during the current study have many roles and environmental and economic importance.

**Keywords :-** Annual plants, natural plants, wild plants, life forms

#### ■ المقدمة:

تتمتع ليبيا بمساحة شاسعة تبلغ حوالي 1,67 كم في الجزء الشمالي للقارة الأفريقية. الجزء الشمالي الغربي من ليبيا عبارة عن منطقة سهلية تسمى سهل الجفارة تمتد من شاطئ البحر إلى قدم جبل الغربي أو (المرتفعات الشمالية) باتجاه الجنوب وينتهي عند قدم مرتفع يسمى الجبل الغربي المواجه للشمال وهذا السهل يرتفع تدريجياً يصل ارتفاعه 980م فوق مستوى سطح البحر كحد أقصى باتجاه الجنوب ينحدر الجبل الغربي تدريجياً في السهول الصحراوية من الحمادة الحمراء. الهمامي، على، عبدالله، محمد. (2018).

الزنتان إحدى مدن ليبيا وتقع على وسط قمم الجبل الغربي وتبعد 160 كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من مدينة طرابلس، حيث تتمركز في وسط الجبل الغربي تقريباً. وتعد الزنتان ثاني تجمع حضري في منطقة الجبل الغربي من حيث الكثافة السكانية بعد مدينة غريان. المنطقة كونها جبلية، باردة جداً في فصل الشتاء كما تتساقط عليها الثلوج من حين إلى آخر، إلا إنها حارة في فصل الصيف.

تكمن أهمية الدراسة في ان الغطاء النباتي يعتبر ملجأً ومسكناً لكثير من الحشرات والطيور والحيوانات البرية والكائنات الدقيقة الأخرى، بالإضافة إلى كونه مصدر غذاء لهذه الكائنات (البرعصي والبراني، 2015)، كما كانت النباتات مصدراً لمواد البناء وتصنيع العديد من الأدوات والمعدات سواء المنزلية أو الصناعية، واستخدام بعض الأنواع الطبية في العلاج.

حظيت ليبيا بالعديد من الدراسات في الماضي شملت الغطاء النباتي والبيئة في الكثير من



المناطق والتي وردت في مؤلف ديوراندي وباراتي. 1910 Durand and Barratte وآخرون بالعديد من الرحالة في شمال أفريقيا وقدموا تحليلاً للنباتات التي جمعت ما بين طرابلس ومرزق في سنة (Keith, 1965). وقام بولس بالعديد من الرحلات الحقلية وجمع حوالي 7000 نبات من مختلف المناطق الليبية. نشر بولس عدة منشورات على الفلورا الليبية منها «معلوماتنا الحالية حول النباتات والغطاء النباتي في ليبيا» (Boulos, 1972). من الأعمال القيمة المتعلقة بدراسة النباتات في ليبيا والتي تعد من أبرز الدراسات ذلك المشروع الا وهو موسوعة النباتات الليبية (Flora of Libya) الذي بدأ نشاطه في سنة 1976 عن طريق أساتذة علم التصنيف في قسم النبات بكلية العلوم جامعة طرابلس، وبدعم من معهد الإنماء العربي واستمر حتى سنة 1986. حيث قام الباحثون بتجميع ومراجعة كافة الدراسات السابقة وضمها في موسوعة الفلورا الليبية. نتج عن هذا المشروع إصدار سلسلة موسوعة النباتات الليبية (Flora of Libya) وقد تضمنت حوالي 147 فصيلة، التي تستعمل الآن على نطاق واسع من قبل الباحثين في داخل البلاد وخارجها.

وفي سنة 2009 قامت نورة بحري بدراسة تصنيفية وبيئية لوادي نسمة، حيث تم في هذه الدراسة التعرف على 121 نوعاً نباتياً ممثلة في 99 جنساً منها 36 فصيلة. (بحري، 2009). وفي سنة 2013 قامت فادية أشعوي بدراسة تصنيفية لنباتات الأودية جنوب مزدة عند تقاطعها مع طريق مزدة-براك، حيث تم في هذه الدراسة التعرف على 212 نوعاً نباتياً ممثلة في 156 جنساً ومنها 39 فصيلة (أشعوي، 2013).

في دراسة لتحديث القائمة المرجعية للنباتات الليبية، تم تسجيل 124 نوعاً تنتمي إلى 108 أجناس و42 عائلة في ليبيا. علاوة على ذلك، في دراسة أجراها Aljarroushi and Almedham (2016) حول التوزيع الجغرافي وشكل الحياة من النباتات في وادي ساسو، منطقة مصراتة، ثم الحصول على إجمالي 58 نوعاً نباتياً، 31 معمراً و27 نوعاً حولياً، تنتمي إلى 51 جنساً من 23 عائلة مختلفة. وجد Fathi *et al.* (2019) أن عائلة Poaceae في ليبيا تتكون من 229 نوعاً تنتمي إلى 92 جنساً. ولديها تنوع كبير.

### ■ الهدف من البحث

- حصر الفصائل الموجودة بغابة الكشاف الزنتان.
- وضع دليل الفصائل والأجناس والأنواع النباتية بالفصائل التي تم دراستها حسب الإمكانيات وذلك. من خلال العينات المجمعة فعلياً.
- وضع مرجع علمي يُعتمد عليه في تعريف وتصنيف الأنواع النباتية البرية،
- تحديد الغطاء النباتي الطبيعي بمدينة الزنتان (غابة الكشاف) وتقييم العلاقة بين الغطاء النباتي وعوامل التربة السائدة المفترض أنها تنظم توزيع الأنواع في المنطقة.

### ■ منطقة الدراسة



شكل (1) خريطة مدينة الزنتان والدائرة الحمراء تمثل منطقة الدراسة

تقع مدينة الزنتان بين خطي طول  $12^{\circ} 12,32'$  -  $12^{\circ} 25'$  (شرقاً) وبين دائرتي عرض  $(32^{\circ} - 32^{\circ} 45', -48)$  شمالاً وعلى ارتفاع حوالي 750 متراً فوق سطح البحر.

جدول (1) المعدل السنوي والانحراف المعياري لدرجات الحرارة (م) وسرعة الرياح (م/ الثانية) والرطوبة

النسبية (%) وكميات الأمطار (ملم) بمنطقة الزنتان للفترة من 1990 - 2010

الكميات الأمطار (ملم)	الرطوبة النسبية (%)	سرعة الرياح (م/ الثانية)	درجات الحرارة مئوية	المدن	الفصل
				الشهور	
36.1	74.5	4.6	9.9	ديسمبر	الشتاء
50.2	76.1	4.3	8.6	يناير	
33.4	71.3	4.5	9.5	فبراير	
33.6	66.1	4.8	13	مارس	الربيع
18.1	58.2	5.1	16.5	أبريل	
8.2	54.3	5.1	21.3	مايو	
2.8	51.1	4.4	25.1	يونيو	الصيف
0	52	3.9	26.5	يوليو	
1.5	54.3	3.7	26.8	أغسطس	
8.4	61.4	4.1	24.7	سبتمبر	الخريف
17.4	66.6	3.9	20.5	أكتوبر	
17.2	70.1	3.9	14.3	نوفمبر	
226.9	63	4.4	18.1	المعدل السنوي	
16.1	9	0.5	6.9	الانحراف المعياري	

المصدر/ حساب الباحث اعتماداً على البيانات المناخية غير المنشورة للفترة من 1990-2010، إدارة المناخ، طرابلس

تتأثر منطقة الدراسة بمناخ بشكل واضح، وإذ تؤثر الحرارة فيها في فصل الصيف بمعدل أكبر عن فصل الشتاء. وأعلى درجة الحرارة تسجل في فصل (الصيف) وأقلها في فصل (الشتاء). إن الأمطار تتساقط على منطقة الدراسة بسبب تأثرها بالرياح الغربية والجنوبية وأعلى قيمة لها في فصل الشتاء. متوسط نسبة الرطوبة أيضاً في مدينة الزنتان. منخفض بسبب بعدها عن البحر وأعلى قيمة لها في فصل الشتاء

#### ■ الجزء العملي

● العمل الحقلية Field work

● تحليل النباتات Vegetation analysis

تم أخذ عينات بتاريخ 2022/3/21 بعد تحديد المواقع وهو غابة الكشاف الزنتان، وتم أخذ 10 مواقع كل موقع ( 0.50 سم x 0.50 سم ). لدراسة الكتلة الحيوية النباتية وتمت دراسة التركيب الزهري ونمط التوزيع للأنواع النباتية في الموائل المختلفة الموجودة في منطقة الدراسة وتم تصنيف الأنواع النباتية وفقا لأشكال حياتها (Raun kiaer 1934) وتم التعبير عن عدد الأنواع في كل شكل من أشكال الحياة كنسبة مئوية من إجمالي عدد الأنواع في منطقة الدراسة وتم إجراء تحليل النطاق الجغرافي النباتي وفقا لي (1966-1972) Zohary (1978) Migahid، و (1964-1980) Tutin *et al.* تتبع تسمية وتحديد النبات (1974) Tackholm (1999) Boulos، وتم إيداع القسائم في المعشبة التابع لقسم علوم البيئة بكلية العلوم بالزنتان

#### ■ تحليل التربة Soil sampling analysis

ثم جمع 10 عينات من التربة، بمدينة الزنتان وبالتحديد غابة الكشاف الزنتان عينات التربة التي جمعت من منطقة جذور النباتات للدراسة. لذلك، فإن جمع عينات التربة تمثيلية من الحقل هو أهم جانب في تحليل التربة. يمكن أن تكون القيم التحليلية بمثابة وصف دقيق لخاصية التربة قيد التحقيق. الأدوات المستخدمة بموجب شروط. (Tarzi،G.J. 1984) العينات التي تم جمعها خلال ربيع 2022. تم إحضار جميع العينات إلى المختبر بعد جمعها وتجفيفها بالهواء والنخل من خلال منخل 2 مم للتخلص من الحطام والحصى الخشن وتم استخدام العينات المجففة بالهواء لتقدير التحليلات التالية: -قوام التربة، كربونات الكالسيوم، الملوحة

#### ● قياس الملوحة (EC)

طريقة التوصيل الكهربائي هي تعبير رقمي عن قدرة المحلول المائي على التوصيل. تعتمد الموصلة على وجود الأيونات وتركيزها الكلي وقابليتها للحركة الواسعة.

#### ● تقدير كربونات الكالسيوم الكلي

##### الطريقة

يوزن 5 غم تربة وتوضع في دورق مخروطي سعة 250 مل. يضاف 100 مل من محلول حامض الهيدروكلوريك القياسي (M HCl). يغطى الوعاء بورقة ألومنيوم ويترك لليوم التالي، أو يغلى المزيج لخمسة دقائق ثم يترك ليبرد لدرجة حرارة الغرفة.

يرشح المزيج، وتقل منه بواسطة سحاحة 10 مل إلى دورق مخروطي 100 مل. يضاف 2-3 نقاط من مؤشر فينول فتالين (Phenolphthalein) ويعاير المحلول بمحلول هيدروكسيد الصوديوم 0.5M. (بشوروالصايغ، 2007)

حساب النتائج:

$$\text{كربونات الكلس \%} = \left[ (1\text{M}) - (\text{هيدروكسيد } 0.5\text{M}) \right] \times \frac{100 \text{ مل}}{10 \text{ مل}} \times \frac{100 \text{ غم}}{\text{التربة غم}} \times \frac{100}{1000 \times 2}$$

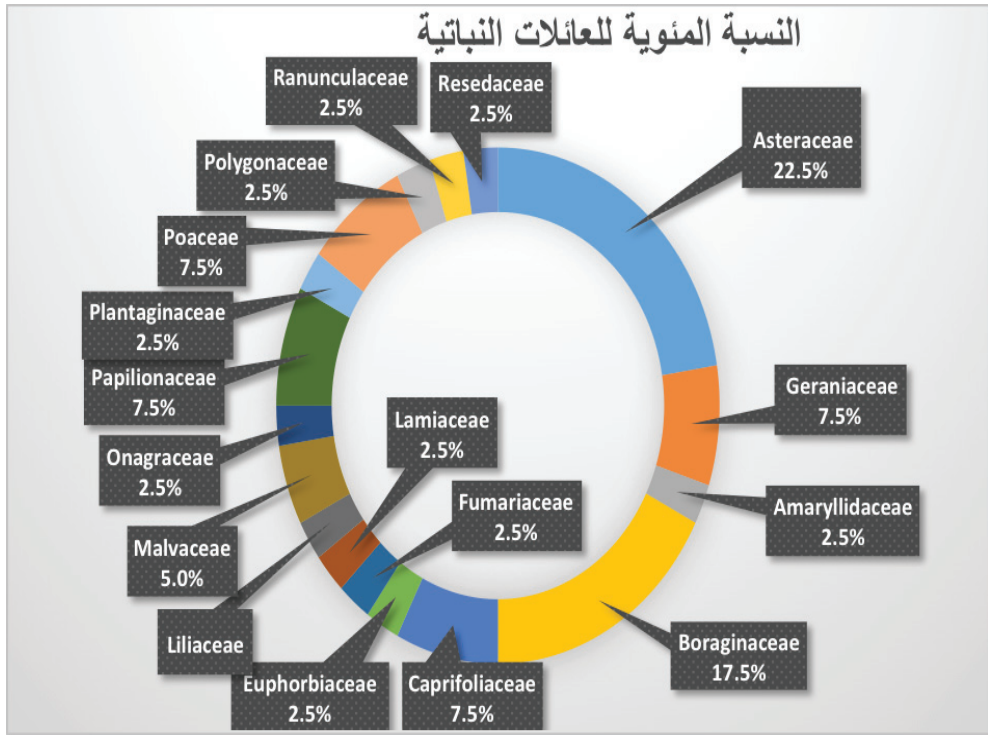
■ النتائج والمناقشة:

جدول (2) - حصر الأنواع النباتية في العشر مواقع بغابة الكشاف الزنتان

Species	life form	Life span	Floristic category	Family	الاسم المحلي
<i>Adonis dentata</i> Delile	Therophyte	Annual	Irano+Turanian + Saharo-Arab	Ranunculaceae	عين الحمل
<i>Allium rosam</i>	Therophyte	Annual	Med	Amaryllidaceae	أزول
<i>Anacyclus monanthos</i>	Therophyte	Annual	Med	Asteraceae	لوز من البايوج
<i>Anacyclus clavatus</i>	Therophyte	Annual	Med + Euro	Asteraceae	النبيلة الهروبية
<i>Anisantha sterilis</i> L.	Therophyte	Annual	Med + Irano+Turanian	Poaceae	شعير عظمية
<i>Brassica tournefortii</i>	Therophyte	Annual	Med + Saharo-Arabian	Brassicaceae	عسلون
<i>Cakile maritima</i>	Therophyte	Annual	Med+ Euro+Siberian	Brassicaceae	لسس
<i>Carthamus pinnatus</i>	Glandular annual	perennial	Euro+Med Plantbase	Asteraceae	لوزين - شوك
<i>Carthamus glaucus</i>	Therophyte	Annual	Med	Asteraceae	عصفور - شوك
<i>Crepis aspera</i> L.	Therophyte	Annual	Med	Asteraceae	غريم - سرقة تنة
<i>Diplotaxis tenuifolia</i> L.	Therophyte	Annual	Med	Brassicaceae	الخرير الفربي
<i>Epilobium tetragoman</i>	Hemicryptophyte	perennial	Euro	Onagraceae	عقبة الصفصاف
<i>Ercaria hispanica</i> L.	Therophyte	Annual	Med	Brassicaceae	لسس
<i>Erodium malacoides</i> L.	Therophyte	Annual	Med	Geraniaceae	رقبة
<i>Erodium laciniatum</i>	Therophyte	annual	Med	Geraniaceae	رقبة مشرشرة
<i>Matricaria chamomilla</i> L.	Therophyte	annual	Med + Irano+Turanian	Asteraceae	بايوج
<i>Euphorbia helioscopia</i> L.	Therophyte	annual	COSM	Euphorbiaceae	سعدا البوبية
<i>Fumaria densiflora</i> DC	Therophyte	annual	Med	Fumariaceae	شلتانج - زينة أزول
<i>Geranium trilophum</i>	Therophyte	annual	Med	Geraniaceae	إبرة الراعي
<i>Hechynois rhagadioloides</i>	Therophyte	annual	COSM	Asteraceae	سرا الكيش
<i>Heliotropiu bovei</i>	Therophyte	annual	Med	Boraginaceae	رقبة الشمس
<i>Hordeum murinum</i> L.	Therophyte	annual	Med + Irano+Turanian	Poaceae	شعير بحر - شعير
<i>Imperata cylindri</i>	phanerophytes	perennial	COSM	Poaceae	حلقا
<i>Knausia integrifolia</i>	Therophyte	perennial	Med	Caprifoliaceae	نقل
<i>Launaea medicauilis</i>	Hemicryptophyte	perennial	Saharo-Arabian	Asteraceae	خود غيم
<i>Leontodon tuberosus</i>	Hemicryptophyte	perennial	Med	Asteraceae	يعنيس عسلون
<i>Malva pusilla</i> sm	Hemicryptophyte	annual	Med + Irano+Turanian	Malvaceae	خيرة
<i>Malva parviflora</i> L.	Hemicryptophyte	annual	Med + Irano+Turanian	Malvaceae	خيرة صغيرة الأزود
<i>Matthiola longipetala</i>	Hemicryptophyte	annual	Saharo-Arabian	Brassicaceae	شفاة
<i>Medicago polymorpha</i> L.	Therophyte	annual	Euro+Siberian + Med + Irano+	Papilionaceae	نقل
<i>Medicago minima</i> L.	Therophyte	annual	Euro + Med	Papilionaceae	نقل
<i>Paronychia argentea</i>	Hemicryptophyte	annual	Med	caryophyllaceae	رجل الحمامة
<i>Plantago albicans</i>	Hemicryptophyte	annual	Med + Saharo-Arabian	Plantaginaceae	لسان الحمل
<i>Polygonum aviculare</i> L.	therophyte	annual	Med - Euro +Siberian	Polygonaceae	لوزاب
<i>Reseda aiaba</i> L.	Therophyte	annual	Med+ Irano+Turanian	Resedaceae	البجاء البيضاء
<i>Rosmarinu officinalis</i> L.	Shrub	perennial	Med	Lamiaceae	كامل الحمل
<i>Scilla biflora</i> L.	Geophyte	perennial	Med	Liliaceae	العنصل الخريفي
<i>Silene gallica</i> L.	Therophyte	annual	Med + Euro+Siberian	Caryophyllaceae	لسيلة الفرنسية
<i>Sisymbrium irio</i> L.	Therophyte	annual	Med + Irano+Turanian	Brassicaceae	شفاة السليج
<i>Vicia sativa</i> L.	Annual, climber	annual	Med	Papilionaceae	جيان



## 2-العائلات النباتية ونسبتها المئوية في مواقع الدراسة شكل (1)



### -مميزات الأزهار

تم تسجيل أربعين نوعًا نباتيًا في الموائل المختلفة للغابة الكشفية في الزنتان (انظر الجدول 4). تنتمي هذه الأنواع إلى 17 عائلة و40 جنسًا. العائلات الممثلة بشكل كبير هي (Asteraceae 9) أنواع (Boraginaceae 7) أنواع، و (Caprifoliaceae 3) أنواع تم تمثيل العائلات الأخرى بعدد قليل من الأنواع مثل Poaceae 3 أنواع. تم تمثيل عشر عائلات بنوع واحد (الجدول 4) مثل Amaryllidaceae و Euphorbiaceae.

وبمقارنة أكبر عائلات منطقة الدراسة مع أكبر عائلات الفلورا الليبية لوحظ أن العائلة المركبة هي الأكثر (Asteraceae) انتشارًا في المنطقة وفي ليبيا يليها العائلة النجيلية (Poaceae) ويتم تسجيل عدد قليل من عائلة الشفوية (Lamiaceae)، وهذا يتوافق مع الدراسات السابقة لكل من (عبدالهادي، 2009)، (الهاملي، 2009). مع دراستي الحالية.

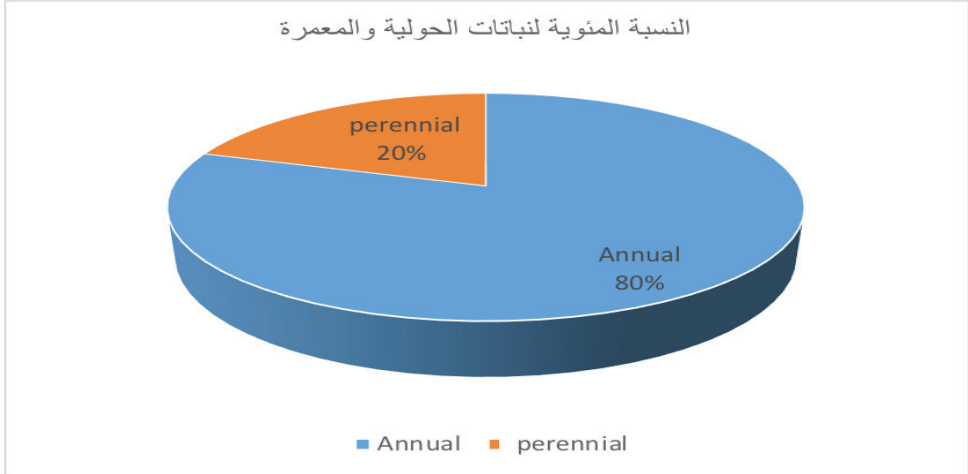
جدول (3) عدد الأنواع لعائلات الفلورا الليبية مقارنة بعدد بعض أنواع عائلات منطقة الدراسة مع النسبة المئوية من الفلورا الليبية

	العائلات	عدد الأنواع		%
		في ليبيا	في منطقة الدراسة	
1	Asteraceae	240	9	3.75
2	Poaceae	228	3	1.32
3	Lamiaceae	62	1	1.61

جدول 4: عدد الأنواع النباتية ونسبتها في مختلف العائلات بغابة الكشاف الزنتان.

Family	N of Species	Percentage
Asteraceae	9	22.5
Geraniaceae	3	7.5
Amaryllidaceae	1	2.5
Boraginaceae	7	17.5
Caprifoliaceae	3	7.5
Euphorbiaceae	1	2.5
Fumariaceae	1	2.5
Lamiaceae	1	2.5
Liliaceae	1	2.5
Malvaceae	2	5
Onagraceae	1	2.5
Papilionaceae	3	7.5
Plantaginaceae	1	2.5
Poaceae	3	7.5
Polygonaceae	1	2.5
Ranunculaceae	1	2.5
Resedaceae	1	2.5
<b>Total</b>	<b>17</b>	<b>% 100</b>

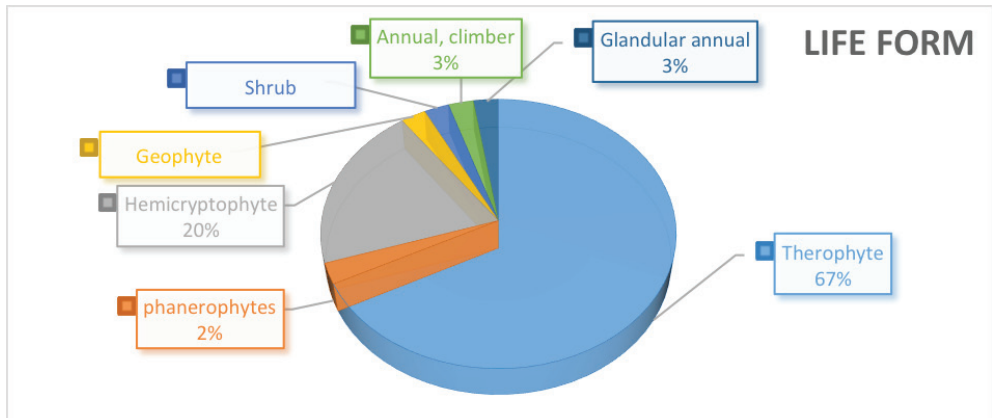
الشكل 2: طيف العمر الافتراضي للأنواع المسجلة في مدينة الزنتان غابة الكشاف (كنسبة مئوية من 40 نوعًا نباتيًا).



### ● عمر النبات Plant life span

يمكن تصنيف الأنواع المسجلة في الغابة الكشافية في الزنتان (40 نوعًا) على أساس مدى الحياة إلى مجموعتين: النباتات المعمرة (20 % )، والمجموعات الحولية (80 % ) موضحة في الشكل 2. معظم الأنواع المسجلة حولية ولكن يتم تسجيل القليل من النباتات المعمرة.

شكل 3: طيف شكل الحياة للأنواع المسجلة في مدينة الزنتان غابة الكشاف (كنسبة مئوية من 40 نوعًا نباتيًا).





## ■ أشكال الحياة النباتية life form

يتم تجميع أشكال الحياة النباتية وتصنيفها إلى سبعة أنواع (الشكل 3) على النحو التالي

Therophytes (67 %) و Hemicryptophytes (20 %) ، (3 % شجيري shrub)، (متسلق سنوي 3 % annual، climber)، (غدي سنوي 3 % Glandular annual)، من الواضح أن معظم الأنواع هي Therophytes يتم تمثيل Phanerophytes. Geophytes بأدنى القيم (2 %).

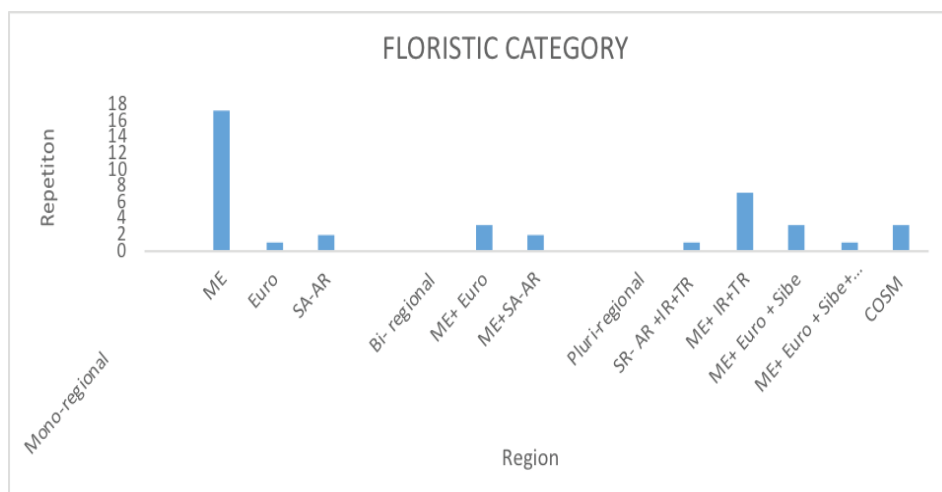
لوحظ أن النباتات الحولية Therophytes من أكثر النباتات سيادة في المنطقة وهي التي ترتبط دورة حياتها بالفصل المطير وهذا ما أكده (Cain، 1950) والذي أكد أيضاً أن عوامل الطقس هي أحد أهم العوامل التي تؤثر تأثير مباشر على شكل أنماط الحياة وبمقارنة أشكال الحياة بمنطقة الدراسة مع بعض الدراسات السابقة (عبدالهادي، 2009)، (الهمالى، 2009) اتفقت جميعها على أن السيادة كانت للنباتات الحولية Therophytes برغم اختلاف النسب ويمكن تفسير ذلك بطول الفترة الجافة خلال السنة حيث تبدأ من شهر ابريل حتى سبتمبر قد تمتد إلى أكتوبر وهذا ما أكده (Whittaker، 1975) ، حيث ذكر أن النباتات الحولية تسود في المناطق الجافة.

جدول 5 الأنواع النباتية في غابة الكشاف الزنتان ونسبتها في الأنماط المختلفة من حيث التوزيع الجغرافي

Chorotype	N of Species	Percentage
Mono-regional		
ME	17	42.5
Euro	1	2.5
SA-AR	2	5
Total	20	50
Bi- regional		

Chorotype	N of Species	Percentage
ME+ Euro	3	7.5
ME+SA-AR	2	5
Total	5	12.5
Pluri-regional		
SR- AR +IR+TR	1	2.5
ME+ IR+TR	7	17.5
ME+ Euro + Sibe	3	7.5
ME+ Euro + Sibe+ IR+TR	1	2.5
COSM	3	7.5
Total	15	37.5
Total	40	100 %

Legend to Fbristb categories -: ( ME- Mediterra'lean ) ( COSM- Cosmopolitan ) ( R-TR : Irano-Turanian ) ( Euro- Aruba ) ( SA-AR arabian desert ) ( Sibe- Siberia )



الشكل 4: تحليل النمط الجغرافي Chorotype analysis

## تحليل النمط الجغرافي Chorotype analysis

يكشف تحليل الأزهار لمنطقة الدراسة كما هو موضح في الجدول (5) أن 33 نوعًا أو 82.5 % من العدد الإجمالي للأنواع المسجلة هي أصناف البحر الأبيض المتوسط. هذه الأصناف إما متعددة الأقاليم (11 نوعًا = 27.5 %)، (5 أنواع بيولوجية إقليمية = 12.5 %) أو (17 نوعًا أحادي الإقليم = 42.5 %). وقد وجد أيضًا أن 3 أنواع أو حوالي 7.5 % من إجمالي الأصناف المسجلة عالمية. نوع مناخ المنطقة هو "مناخ نباتي" بسبب النسبة العالية (33 % من مجموع الأنواع) لهذا الشكل من الحياة هي نباتات (البحر الأبيض المتوسط).

من وجهة نظر الجغرافيا النباتية، فإن عناصر البحر المتوسط هي النمط الأكثر تمثيلًا مع أخذ التسلسل التالي من حيث عدد الأنواع ونسبتها المئوية > mono-Regionals > bi-Regionals > pluri-Regionals وهذا ما توصل إليه الباحث بمقارنة نتائجه بدراسات سابقة حول نمط التوزيع الجغرافي لنباتات.

(Quézel, 1978; Di Castri, 1981)

جدول (6) بعض تحليل عينات التربة وتشمل الرمل-السلت-الطين-التوصيل الكهربائي -نسبة كربونات الكالسيوم الكلية.

اسم العينة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
Sand %	92.98	88.03	94.45	98.9	98.26	98.14	90.1	97.79	93.8	98.03
Silt %	4.71	8.98	4.05	0.7	1.1	1	6.27	1.85	5.05	1.78
Clay %	2.31	2.99	1.5	0.4	0.64	0.86	3.63	0.36	1.15	0.19
mg/kg EC	217.6	230.4	172.8	300.8	294.4	5574.4	326.4	588.8	230.4	249.6
% CaCO <sub>3</sub>	6.68	6.29	6.04	9.94	6.89	6.60	5.95	6.13	6.40	6.23



الأنواع النباتية المرتبطة بي  $CaCO_3$  ولها علاقة قوية. (*Cakile maritima* نبات السلس) و(*Knautia integrifolia* نبات النفل) و (*Silene gallica L* نبات السيلينة). كما أن الأنواع النباتية التي ترتبط بالرمل - والسلت - والطين وتشكل موائل رملية وهي. (*Anacyclus monanthos* نبات البابونج) و(*Diploaxis tenuifolia L* نبات الغريم) و(*Hedypnois rhagadioloides* نبات صرة الكبش) و (*Polygonum aviculare L* نبات القرضاب) في الجانب الأيسر السفلي من الرسم. ونستنتج: ثم تقسم النباتات إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي موائل ملحية وموائل رملية وموائل محبة ل  $CaCO_3$ .

تتفق هذه الدراسة مع دراسة (Mohamed، Ahmed، et al.2021) حول (العوامل المؤثرة على تكوين الغطاء النباتي في الجبل الأخضر، ليبيا). حيث أظهرت هذه الدراسة تقسيم النباتات الحولية إلى أربعة أقسام مرتبطة مع متغيرات البيئية مثل الرمل والملت والطين، والملوحة EC و  $CaCO_3$  وغيرها من المتغيرات البيئية، بحيث كل مجموعة من النباتات قيد الدراسة تكون لها علاقة قوية مع هذه المتغيرات وهذا ما أظهرته الرسامة ordination (CCA) في دراستي.

#### ■ التوصيات

- 1 - الحد من عملية إزالة النباتات، خاصة في مواقع التوسع الزراعي والحضري بالمنطقة.
- 2 - السعي لحماية النباتات في بيئتها الطبيعية، وذلك لدعم التجديد الطبيعي لها.
- 3 - تنمية المراعي وتطويرها وتنظيم الحمولة الرعوية بما يناسب قدرة المنطقة وذلك إتاحة الفرصة للنباتات للنمو بشكل جيد.
- 4 - بث الوعي البيئي بين السكان المحليين وتعريفهم بأهمية المحافظة على البيئة والتنوع النباتي.
- 5 - إقامة المحميات الطبيعية الخاصة بالنباتات النادرة والمهددة بالانقراض.

## ■ المراجع :

### ● أولاً: المراجع العربية

- 1- اشعيوى، فادية جمعة (2013) بدراسة تصنيفية لنباتات الوادية جنوب مزدة عند تقاطعها مع طريق مزدة-براك. رسالة ماجستير - كلية العلوم-جامعه سبها - ليبيا
- 2-بحري، نواره محمد (2009). دراسة الغطاء النباتي لمنطقة وادي نسمة. رسالة ماجستير، كلية العلوم جامعة سبها - ليبيا.
- 3-البرعصي، يعقوب محمد والبراني، منعم وافى (2015). واقع وآفاق المحميات والسياحة البيئية في ليبيا. International Journal of planning. urban and Sustainable Development ISSN 2311 9004-Development
- 4- بشور عصام، والصايغ انطوان (2007) طرق تحليل تربة المناطق الجافة وشبه الجافة. الجامعة الأميركية في بيروت
- 5- عبد الهادي، الناجي فرج محمد (2009). دراسة الغطاء النباتي والرصيد البذري في المنطقة الممتدة من جنوب المرج إلى وادي الخروبة. رسالة ماجستير، قسم علم النبات، كلية العلوم، جامعة قاريونس، بنغازي.
- 6- الهمالي، على، عبدالله، & محمد. (2018). حصر وتأكيد للخمس الفصائل الأولى في موسوعة الفلورا الليبية ومقارنتها بعينات معشبة فزان.
- 7 - الهمالي، مبروكة سليمان محمد (2009). دراسة النباتات الزهرية والغطاء النباتي لوادي البرابيس، رسالة ماجستير، قسم علوم وهندسة البيئة، أكاديمية الدراسات العليا، بنغازي.

### ● ثانياً: -المراجع الأجنبية

- 1-Aljarroushi M. M. & Khaled E. Almedham. (2016). *Geographical distribution and Life form of plants in Sassu Valley, Misurata area, Libya. Al-satil Vol. 10 No. 15.*
- 2-Boulos L. (1999 - 2005). *Flora of Egypt. Vols. 1, 2, 3, And 4, All Hadara Publishing, Cairo, Egypt*
- 3-Boulos L. 1972. *Our present knowledge on the flora and vegetation of Libya.*
- 4-Cain S.A. (1950). *Life forms and phytoclimate .Bot. Rev.16: 132-.*
- 5-Danin A. (1996): *Plants of desert dunes. Springer Verlag, Berlin, pp: 177*
- 6-Di Castri, F. 1981. *Mediterranean-type shrublands of the World. In: F. di Castri, D.W. Goodall and R.L. Specht (Eds.). Mediterranean-type rublands. Elsevier Scientific*

*Publishing Company. Amsterdam. 152-*

- 7-Fathi Goma Al-Sghair, Mohammed Hadi Mahklouf, Ebtisam Ali budaya. (2019).** *Species Diversity and Floristic Analysis of the Family Poaceae in Libya Depending on the Flora of Libya. Advances in Bioscience and Bioengineering. 7(2): 1321-*
- 8-Heneidy, S.Z. and L.M Bidak, (2001):** *Multipurpose plant species in Bisha, Asir region, southwestern Saudi Arabia. I. King Saud Univ., 13: 1126-*
- 9-Keith, H.G 1965.** *A Preliminary checklist of Libyan flora .Ministry of Agricullu*
- 10-Migahid, A. M. 1978. Flora of Saudi Arabia.**
- 11-Mohamed, A., Mosallam, H., Sergwa, S., & Gibreel, M. (2021).** *Impact of Edaphic Factors on Vegetation Composition in Al-Jabal Al-Akhdar, Libya. Egyptian Journal of Botany. 61(1), 191201-*
- 12-Quézel, P. 1978.** *Analysis of the flora of Mediterranean and Saharan*
- 13-Raunkiaer, C. 1934.** *The life forms of plants and statistical plant geography. Translated by C. Fausboll and A. Tansley. Oxford Univ. Press, Oxford.*
- 14-Raven, P. (1971):** *Relationships between Mediterranean floras. In: Davis, P.H., Harper, P.C. and I.C. Hedge, (Eds.). Plant life in south west Asia Botanical Society of Edinburgh. Edinburgh, pp: 119134-*
- 15-Sherif & M.A. Siddiqi, S. M. H, 1988.** *Poaceae on.145. In: Jafri & A. EL- Gadi(editors) .Flora of Libya , AL Faateh University Faculty of Science Department of BotanyAfrica. Ann. Missouri Bot. Gard., 65: 479534-*
- 16-Tackholm, V. 1974.** *Students' Flora of Egypt; Cairo University Press: Egypt.749751-pp.*
- 17-Tarzi, G.J. 1984.** *Procedures for collecting soil samples for different purposes. Ministry of*
- 18-Tutin, T.G., Heywood, V.H., Burges, N.A., Moore, D.N. Valentine, D.H., Walters, S.M. In addition, Webb, D.A. eds. (19641980-).** *A Flora Europaea. Vols.1-5 Cambridge Univ. Press, Cambridge.*
- 19-Whittaker, R.H. (1975).** *Communities and Ecosystems. 2ed. Macmillan Publishing Co.New York.*
- 20-Zohary, M.19661972-.** *Flora of Palestina. Vols. 1 and 2. The Israel Academy of Sciences and Humanities. Jerusalem.*

# تأثير مستويات مختلفة من الري بالتنقيط مع فطر المايكورايزا على إنتاجية نباتات الفول النامية في الترب الرملية

■ د. محمد الأسود \*

● تاريخ قبول البحث 2022/05/16م

● تاريخ استلام البحث 2022/04/23م

## ■ الملخص :

يعتبر توفر الماء بالكمية الكافية لعملية ري النباتات الزراعية عاملا مهما في مدى نجاح الزراعة المروية. الأبحاث الحديثة تركز على معرفة أنسب مستويات توفر ماء الري لاعطاء إنتاجية مثلى بالنظر إلى كفاءة استخدام الماء. تهدف هذه الدراسة التي أُجريت في مركز طرابلس للتقنية الزراعية إلى مقارنة أربع طرق مختلفة لإضافة ماء الري بطريقة التنقيط وهي: الري الكامل ( 100 % )، الري الناقص التقليدي (70 % )، الري الجزئي (التجفيف الجزئي) لمنطقة الجذور الثابت (70 % ) والري الجزئي (التجفيف الجزئي) لمنطقة الجذور المتبادل (70 % ) مع إضافة أو عدم إضافته فطر المايكورايزا، وذلك في تأثيرها على نمو وإنتاجية نبات الفول صنف كاليفورنيا. أظهرت النتائج أن أعلى إنتاجية كانت عند مستوى الري الكامل (100 %) وبدون فارق معنوي مع الري الجزئي (التجفيف الجزئي) المتبادل (70 %) بالنظر إلى كفاءة استخدام الماء. غير أنه وُجدت فروق معنوية عند المقارنة مع الري الناقص التقليدي (70 %) والري الجزئي (التجفيف الجزئي) الثابت لكل الصفات المدروسة. وقد بينت النتائج وجود تأثير معنوي لإضافة فطر المايكورايزا على معظم القياسات المدروسة وخاصة محتوى الأوراق من الفوسفور، النيتروجين والبوتاسيوم. وقد اتضح من الدراسة أيضا حدوث زيادة معنوية في كفاءة استخدام الماء (كجم/ م<sup>3</sup>) عند الري الناقص (التجفيف) الجزئي المتبادل مع

\*أستاذ مساعد بقسم علم التربة والمياه، المعهد العالي للتقنية الزراعية بالغيران - حزرور. Email: alasod@hotmail.com



إضافة فطر المايكورايزا. وعند تشخيص مستوى رطوبة التربة، بينت النتائج تبايناً كبيراً في المحتوى الرطوبي للتربة تحت ظروف مستويات الري الأربعة المدروسة على أعماق مختلفة. وفقاً لهذا النتائج، يوصي باستعمال طريقة الري الجزئي (التجفيف) المتبادل (70 %) بعد الحصول على أفضل إنتاجية وبتوفير 30 % من ماء الري مقارنة بالري الكامل 100 %.

● **الكلمات المفتاحية:** الري بالتنقيط ، نبات الفول، فطر الميكوريزا، الري الناقص والتجفيف الجزئي.

### **Abstract:**

Providing irrigation water with adequate amount represents a limiting factor in cultivation and crop production. Recent research focuses on the determination of the required level of irrigation water which leads to the optimum level of crop productivity in relation the water use efficiency. This experiment was conducted at the Tripoli center for agricultural techniques to study the effect of four ways of supplying irrigation water. These include; full irrigation (FI) 100 %, deficient irrigation (DI) 70 %, fixed partial root-zone irrigation (FPRI) “partial drying” 70 % and alternative partial root-zone irrigation (APRI) “partial drying” 70 % . The results showed that the highest productivity was significantly obtained with FI and APRI comparing to DI and FPRI in all studied characteristics. Results also showed that the addition of mycorrhiza had a significant effect on most of the studied parameters especially the level of phosphorus, nitrogen and potassium in leaves. Based on fruit yield, water use efficiency (WUE) kg/m<sup>3</sup> was significantly higher in APRI with mycorrhiza ( ) comparing to the other irrigation supplements. Measuring the moisture soil contents, significant differences were recorded between the four regimes of supplying water by drip irrigation technique.

The water use efficiency (WUE) based on fruit yield reached to 10.95 kg/m<sup>3</sup> and 15.33 kg/m<sup>3</sup>

**Keywords:** Drip irrigation, broad bean, Mycorrhiza, deficient irrigation, partial drying.

## ■ المقدمة:

يعتبر الماء هو العنصر الأساسي للكائنات الحية. ولقد زاد الاهتمام بالمياه في العصر الحديث نظرا لأهميتها في جميع نواحي التنمية وخاصة البيئية منها والزراعية؛ والدول ذات المناخ الجاف هي المعنية أكثر بهذا الموضوع. أن تحسين إنتاجية المحاصيل تعتمد على إدارة موارد مياه الري بغرض توفيرها وزيادة كفاءة استخدامها؛ حيث أصبح تقليل استهلاك المياه من الاستراتيجيات المستخدمة في الآونة الأخيرة (1).

وتعتبر طرق الري الناقص (Deficit Irrigation) من الوسائل والبرامج المعتمدة في هذا السياق وهي استراتيجية تعمل على زيادة إنتاجية وحدة الماء. ووفقا لـ (10) اتضح أن الإنتاجية القصوى لا يتم الحصول عليها باستعمال مستويات كاملة من الري وذلك بالمقارنة بالكمية الكبيرة من الماء المفقود تحت هذا المستوى من توفر ماء الري. والغرض من استخدام الري الناقص هو المحافظة على الماء والحصول على أعلى إنتاجية ممكنة للماء (28). والحقيقة أن مصطلح الري الناقص يختلف عن مصطلح الزراعة الجافة أو الري التكميلي والآخران يعتمدان على مياه الأمطار ولكن يضاف بعض الريات المكملة لاستمرار نمو النبات وزيادة الإنتاجية. الري التكميلي هو إضافة الماء للمحاصيل بكميات أقل، لذا يتطلب معرفة تأثير النبات ومراحل النمو وعلاقتها بنقص الماء ومدى استجابة المحصول لنقص مياه الري (14). ويمكن القول إن الري الناقص يقلل من معدل الاستهلاك المائي في ظل محدودية توفر مياه الري دون حدوث نقص كبير في الإنتاجية مع زيادة كفاءة استخدام الماء وهذا ما يسمى بالري الاقتصادي (15). وحسب تقرير البنك الدولي، أن 90٪ من مياه الري المخصصة في الشرق الأوسط تستخدم بطريقة غير اقتصادية (2). وفي الفترة الأخيرة انصب الاهتمام على العوامل المحددة للزراعة وأهمها: الأرض والماء (13) خاصة في المناطق الجافة وشبه الجافة. وقد أُعتبر أن برامج الري الناقص قضية استراتيجية في المناطق الجافة وشبه الجافة (20 و12).

من أهم المشاكل الزراعية في المناطق القاحلة وشبه القاحلة هي نقص المياه والحاجة المتزايدة إلى الغذاء في العالم نتيجة الزيادة المطردة في عدد السكان والذي سيصل إلى 8.5 مليار عام 2025 والمتوقع بلوغ 10 مليارات عام 2050. وبالمقارنة بمحدودية

مساحات الأراضي الزراعية والتي تشكل 22 ٪ من مجموع اليابسة، فإنه تكون هناك حاجة ماسة للزيادة في توسع المساحات المزروعة لتأمين الحاجة المتزايدة إلى الغذاء ولبلوغ الهدف المنشود. وهنا يصبح أسلوب إدارة وترشيد وزيادة كفاءة استغلال المياه مطلب رئيسي لنجاح العملية الزراعية وتوفير الإنتاج وبالتالي توفير الغذاء. حيث بذل العلماء مجهودات كبيرة لتطوير تقنيات نظم الري لزيادة فعالية استخدام ماء الري الناقص (DI) Deficient Irrigation وتقليل الفاقد، وذلك لزيادة فعالية استخدامها. ومن ضمن هذه الطرق الري الجزئي لمنطقة الجذور Partial root-zone Irrigation (PRI) والري الجزئي لمنطقة الجذور المتبادل Alternative partial root-zone irrigation (APRI) (13 و 18) و. وتم التأكيد على أن هذا الأسلوب من الري يُستخدم لمرحلة معينة من المحصول أو طيلة الموسم لمساعدة المحصول على تحمل إجهاد الجفاف (12). إن مشكلة المياه تعد من أكبر المشاكل التي تواجه الإنتاج الزراعي ولا سيما في المناطق الجافة وشبه الجافة من العالم، الأمر الذي يستدعي ضرورة الاهتمام بطرق إدارة مياه الري وتقليل كلفة استخدامها (14).

وجل البحوث الزراعية التقليدية في السابق يقتصر تركيزها على زيادة الإنتاج دون الالتزام بكميات مياه الري المضافة. وأخيرا بدأ التوجه لتحديد المياه بأنها هي العامل المحدد للإنتاج لاسيما كمية المياه المستخدمة وبغض النظر عن المساحة المزروعة. لذا بدأت فكرة استخدام الري غير الكامل واستغلال مساحة الحقل بأكمله مع التقنين في كمية المياه المستخدمة أو زراعة محاصيل تتطلب كميات قليلة من المياه ولكن جميع هذه الخيارات لا تضمن الحصول على عائدات اقتصادية جيدة .

إن استخدام المخصبات الحيوية له تأثير كبير على الإنتاجية في العديد من النباتات. والمخصبات الحيوية هي مستحضرات تحتوي على كائنات حية ودقيقة (micro-organisms) مثل البكتريا المذيبة للفوسفات أو فطر المايكورايزا (Microhyza) أو الطحالب الخضراء المزرققة وهي تعيش تكافليا مع النباتات أو حرة في التربة حيث تحول العناصر الغذائية غير المتيسرة للنبات إلى صور متيسرة يستفيد منها النبات عند إضافتها بكميات مناسبة (3). وبالتركيز على فطريات المايكرويزا فهي فطريات جذرية تعيش بطريقة تكافلية على

الجدور وتساعد على زيادة امتصاص عناصر البوتاسيوم والنيروجين بشكل كبير حيث تعمل على تيسر امتصاص عنصر الفوسفور والنيروجين وذلك بإفراز مواد تعمل على تيسره للنبات بالتالي تعمل على تحفيز الجذور على امتصاص العناصر الغذائية ومقاومة النبات للأمراض والظروف البيئية غير الملائمة كالملوحة والجفاف. الأمر الذي أدى إلى زيادة في الإنتاجية على كل المعاملات وبفارق معنوي واضح كما في جدول 4 وجدول 5 كما يعمل الفطر على تحسين التغذية المعدنية وامتصاص الماء وتحسين فعالية استخدامه ومقاومة الإجهاد البيئي وتعزيز حيز الكربون في الأنظمة البيئية واستقرار تركيزه (4).

وتأتي فكرة الري الناقص بأنواعه في تهيئة النبات على الإجهاد المائي وذلك لتكوين مجموع جذري يستجيب للإشارات الهرمونية التي تدفعه للحد من استهلاك الماء (8). ويتوقف هذا على اختيار نظام الري المناسب وذلك بإعطاء ريات مبرمجة بكميات دقيقة ومتتالية وصغيرة (27). ويعتبر نظام الري بالتقطيط هو الأفضل للتحكم في المياه من ضمن نظم الري الموضعي، وخاصةً مع إضافة السماد الحيوي باستخدام فطر المايكورايزا (*Trichoderma harzianum* .L) الذي يعمل على تيسر عنصري الفوسفور والنيروجين. كما يعمل الري الجزئي لمنطقة الجذور (Partial root- zone Irrigation) على زيادة كفاءة استخدام الماء وذلك من خلال تقليل الفاقد من الماء وزيادة جهد الماء في خلايا الجذور الذي قد يصل إلى 28 - 31 %. وهذا يؤثر بشكل معنوي على قوة شد الماء وذلك من خلال تحفيز الجذور لإطلاق إشارات كاستجابة لنقص الماء فيعمل على زيادة تركيز حمض الابسيسيك والذي يحفز النبات على مقاومة الجفاف وهذا يساهم في بعض المحاصيل إلى زيادة كفاءة امتصاص الماء. وظهر هذا النظام في الولايات المتحدة لتقليل كمية مياه الري المستخدمة في حقول الأناناس. حيث يُروى الجزء الأيمن من المجموع الجذري ويترك الجزء الأيسر جافاً وفي الريّة التالية يرطب الجزء الأيسر ويترك الأيمن جافاً بشكل متتال ويسمى بالري الجزئي (التجفيف الجزئي) المتبادل Alternative partial root-zone irrigation ((APRI)، وقد تمت مقارنته بالنوع الثاني المعروف بالري الجزئي (التجفيف الجزئي) الثابت (Fixed Partial root-zone irrigation FPRI) والذي يتم فيه ترطيب الجزء الأيمن أو الأيسر طوال الموسم.

يعتبر الفول *Vicia faba* من أهم المحاصيل البقولية الرئيسية ويزرع زراعة مروية وأخرى بعلية ومن الناحية الاقتصادية ، يعد الفول من الحبوب القرنية ذات الأهمية البالغة في الإنتاج الزراعي والغذاء اليومي لسكان العالم منذ آلاف السنين. وتمت دراسة المكونات الكيميائية للفول وقشوره، حيث أظهرت التحليل العامة للفول ارتفاع نسبة السكريات والبروتينات وانخفاض نسبة الدهون لنبات الفول بالمقارنة مع فول الصويا والفول السوداني.

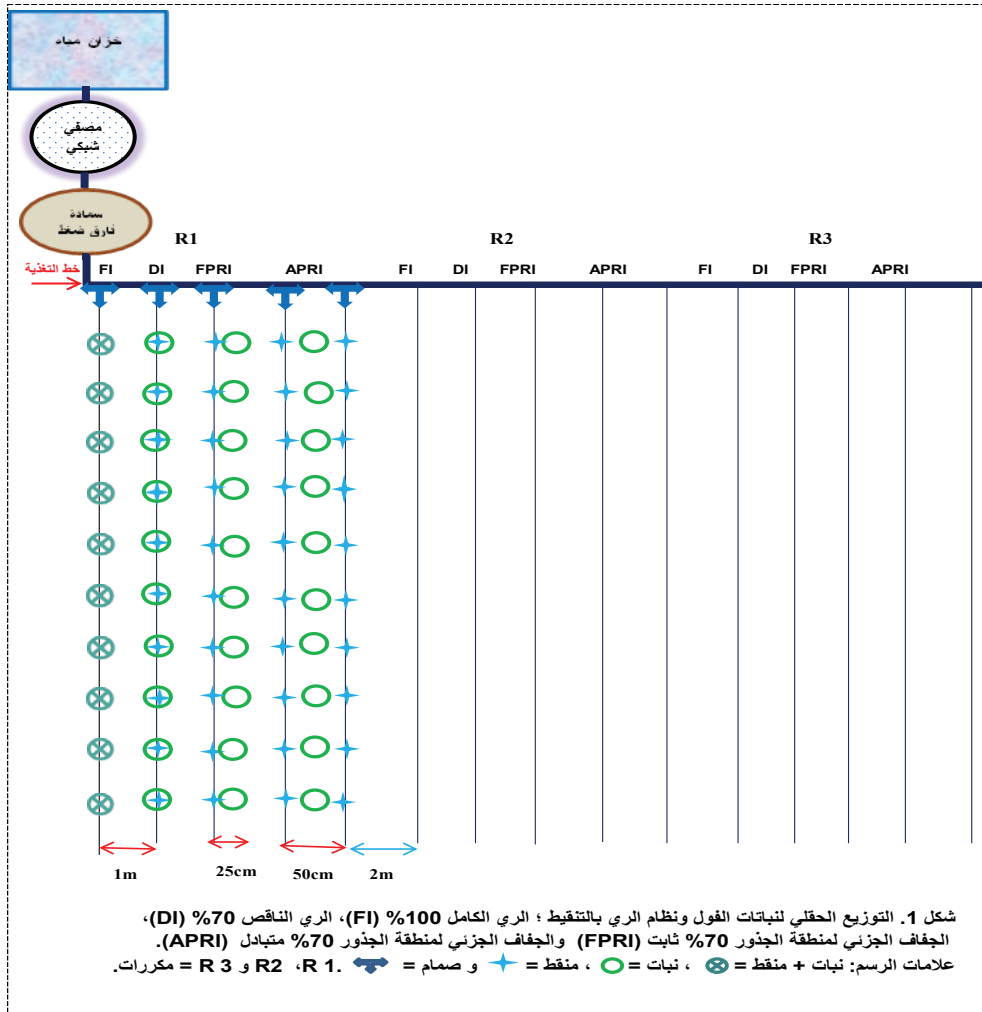
ويعتبر الري بالتنقيط من أهم طرق الري التي استخدمت وتطورت خلال نهاية القرن الماضي . ويقصد بالري بالتنقيط هو «التدفق البطيء والمستمر للماء داخل التربة وبالأخص في منطقة انتشار الجذور. حيث تمد النباتات بالماء في مواقعها مع إضافة الأسمدة لتوفير احتياجاتها الغذائية أيضاً من خلال المنقطات ، حيث يدفع الماء تحت ضغط منخفض جداً (1كجم/سم<sup>3</sup>) وينشأ عن ذلك انطلاق للماء على صورة قطرات (24).

وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد كفاءة تقنية نظم الري الناقص والري الناقص (التجفيف) الجزئي لمنطقة الجذور الثابت والمتبادل مع إضافة أسمدة حيوية ( فطر المايكورايزا) وتأثيرها على الإنتاجية والنمو وكفاءة استخدام الماء تحت الري بالتنقيط والظروف الشبه الجافة في الترب الرملية. كما تهدف الدراسة كذلك إلى تحديد تركيز العناصر الغذائية الكبرى (النيتروجين ، البوتاسيوم والفسفور) في نباتات الفول المزروع في العروة الخريفية.

#### ■ المواد وطرق البحث:

أجريت التجربة الحقلية باستخدام الري بالتنقيط وذلك بمركز طرابلس للبحوث الزراعية وكانت وفق الشروط العلمية حيث تم تركيب شبكة ري متكاملة وتشمل خطاً رئيسياً قطره 86 مم وخط تغذية قطره 54 مم ويتفرع منه خطوط جانبية قطرها 16م وكان تصريف المنقط 4 لتر/ساعة وسمادة فارق ضغط حجمه 30 لتراً ومصفى شبكي بلاستيكي (شكل 1). وتم اخذ عينات من تربة الحقل بطريقة الزقزاق بمعدل 16عينة عند العمق من -030 سم وعينة من مياه الري للحصول على الخصائص الكيميائية والقيزيائية كما هو مبين في الجداول 1 ، 2 و3.

وتم تقسيم معاملات الري إلى أربعة معاملات وهي: الري الكامل (FI) (100 %) المقدر بواسطة معادلة (الفاو/ بنمن - مونثيت)، الري الناقص (DI) بالطرق التقليدية والمقدرة (70 %) من الري الكامل لكافة المراحل ، الري (الجفاف الجزئي) الجزئي لمنطقة الجذور (FPRI) الثابت (70 %) من الري الكامل من جهة واحدة لجذور النبات والري (الجفاف الجزئي) الجزئي لمنطقة الجذور (APRI) المتبادل (70 %) من الري الكامل وذلك بإعطاء ريه في الجهة اليمنى وريه في الجهة اليسرى بشكل متناوب كل ثلاث ريات مع إضافة فطر الميكروزيا بمعدل (50 كجم/هكتار) أو عدم إضافة فطر الميكروزيا.



تأثير مستويات مختلفة من الري بالتنقيط مع فطر المايكورايزا على انتاجية نباتات الفول النامية في الترب الرملية

جدول (1) التحليل الكيميائي لمياه الري لموقع الدراسة.

تركيز الكبريتات ملي مكافئ/ لتر	تركيز البيكربونات ملي مكافئ/ لتر	تركيز الكلوريد ملي مكافئ/لتر	تركيز البوتاسيوم ملي مكافئ/لتر	تركيز الصوديوم ملي مكافئ/ لتر	تركيز المغنسيوم ملي مكافئ/ لتر	تركيز الكالسيوم ملي مكافئ/لتر	درجة التفاعل ( pH)	التوصيل الكهربائي ( EC ) يسمينز/ م
2.44	4.93	7.82	0.1	6.01	4.73	4.87	1.52	1.57

جدول (2) بعض الخواص الطبيعية والتحليل الميكانيكي للتربة موقع الدراسة.

الطين % القوام	السلت %	الرمل %	الماء الميسر %	نقطة الذبول %	السعة الحقلية %	المسامية الكلية %	الكثافة الظاهرية جم/سم <sup>3</sup>	العمق ( سم )
رمل 17 طمي	13	80	5.02	4.3	9.22	36	1.65	30 - 0

جدول (3) بعض الخواص الكيميائية للتربة موقع الدراسة.

تركيز الكبريتات ملي مكافئ/لتر	تركيز البيكربونات لي مكافئ/ لتر	تركيز الكلوريد ملي مكافئ/لتر	تركيز البوتاسيوم ملي مكافئ/ لتر	تركيز الصوديوم ملي مكافئ/لتر	تركيز المغنسيوم ملي مكافئ/ لتر	تركيز الكالسيوم ملي مكافئ/لتر	درجة التفاعل ( pH)	التوصيل الكهربائي ( EC ) ديسمينز/ م عند 25 °م	العمق (سم)
1.95	1.62	1.44	0.53	1.82	1.38	1.39	7.6	0.54	30 - 0

وقد تم قياس الانتاجيه الكلية، عدد القرون، كفاءة استخدام الماء، الوزن الرطب والجاف، عدد التفرعات، دليل المساحة الورقية والمحتوى الرطوبي للعمقين 0-15 و 15-30 سم بعد الري بيوم واحد .

- جدولة الري

$$d = \frac{(\theta_{mT} - \theta_{mbi})}{P_w} Z_r \times P_b$$

كل المعاملة حسب المعادلة الآتية:

حيث إن :

$q_{mt}$  = المحتوى الرطوبي عند 100 % من الماء الجاهز الكلي لمعاملة الري الكامل و 50 % من الماء الجاهز لمعاملة الري الناقص

$q_{mbi}$  = المحتوى الرطوبي قبل عملية الري (بعد الاستنزاف الرطوبي للماء الجاهز)

$r_w$  = كثافة الماء غم. سم<sup>3</sup>

$Z_r$  = عمق الجذر، سم

$r_b$  = الكثافة الظاهرية للتربة، جم. سم<sup>3</sup>

2 - حساب عمق الماء المضاف: تم حساب عمق الماء المضاف في المعاملة الثالثة من المعادلة (1) بعد ضربها في (70 %).

وفي المعاملة الثانية والثالثة والرابعة من المعادلة الآتية :

$$V = d \times A_1$$

حيث إن :

$V$  = حجم الماء المضاف م<sup>3</sup>.

$A_1$  = مساحة الوحدة التجريبية م<sup>2</sup>.

$d$  عمق الماء المضاف المقدر ب (0.7).



3- وتم تقدير الاستهلاك المائي بالطريقة التالية:

● معادلة فاو / بينمان — مونثيث (56) FAO-PM المعدلة وفقا ل (6).

● باستخدام معادلتين لتقدير الاستهلاك المائي هما: معادلة فاو — بينمان مونثيث FAO/ PM (1998) المعدلة وفقا ل (6).

$$ET_{oz} = \frac{0.408\Delta(R_n - G) + \gamma \times 900 \times U_2 (e_s - e_a)}{\Delta + \gamma(1 + 0.34 \times U_2)}$$

حيث إن:

$ET_{oz}$  = التبخر- نتل للمحصول المرجعي القصير  $ET_{os}$  أو الطويل  $ET_{ot}$  ، ملم

$D$  = ميل منحني ضغط بخار التشبع، كيلو باسكال/م°

$R_n$  = صافي الاشعاع عند سطح النبات ميكاجول. م<sup>2</sup>-يوم<sup>1</sup>

$G$  = كثافة تدفق حرارة التربة، ميكاجول م<sup>2</sup>-يوم<sup>1</sup>

$g$  = ثابت القياس الرطوبي كيلو باسكال/م°

$C_n$  و  $C_d$  = بسط ومقام ثابتين تعتمد قيمتهما على نوع المحصول المرجعي وطول فترة

القياس ويمكن إيجادهما من جداول خاصة كما جاء في (6).

$U_2$  = سرعة الرياح على ارتفاع 2 م، م.ثا<sup>-1</sup>.

$e_s$  = ضغط بخار التشبع، كيلو باسكال

$e_a$  = ضغط البخار الحقيقي (كيلو باسكال).

4- تم تقدير كفاءة استخدام الماء بالمعادلة التالية:

$$WUE = \frac{Ya}{ETC}$$

حيث إن:

$WUE$  = كفاءة استخدام الماء Kg/m<sup>3</sup> و  $Ya$  = الإنتاجية الحقلية Kg و  $ETC$  = التبخر

## - النتح (Evapotranspiration) للمحصول $m^3$

وتمت العمليات الحقلية على النحو الآتي:

1. حراثة الأرض وتسويتها بالمحراث المشطي.
  2. تنظيف الأرض من الحشائش والمخلفات وإعداد الحقل وتقسيمه.
  3. زراعة بذور الفول صنف California حيث تم وضع كل بذرتين في حفرة واحدة حسب نظام الري.
  4. ري النباتات دوريا كل يومين حسب مرحلة نمو المحصول ومعاملة الري .
  5. تسميد النباتات باستخدام السماد المركب 17/17/17 الكامل الذويان من خلال شبكة الري بواسطة سمادة فارق ضغط حجمها 30 لتر وتمت معايرتها قبل التجربة.
- وتم اخذ عدد من القياسات على النباتات المزروعة وهي: عدد الأفرع بمعدل ثلاث نباتات لكل مكرر (9 نباتات لكل معاملة)، الوزن الرطب للنبات بمعدل ثلاث نباتات عشوائيا لكل معاملة، نسبة المادة الجافة بواسطة الفرن الكهربائي الخاص بالعينات النباتية عند 70 درجة مئوية والاستمرار حتى ثبات الوزن باستخدام الميزان الرقمي، عدد القرون لكل نبات، عدد البذور في كل قرن وطول النبات في نهاية التجربة.

وقد تم تقدير المحتوى الرطوبي على جانبي خط الري قبل الري وبعد ساعة من كل رية جديدة لكل المعاملات. وتم أخذ ثلاث عينات من كل مكرر في نهاية الموسم لتقدير كل من النيتروجين، الفسفور والبوتاسيوم.

وتم إجراء تحليل التباين (ANOVA) وفقا لتصميم تجربة عاملية بنظام القطاعات العشوائية الكاملة (RCBD). وتمت مقارنة المتوسطات للمعاملات المختلفة لتحديد الاختلافات المعنوية باستخدام اختبار اقل فرق معنوي (LSD) عند مستوى معنوية 0.05.

### ■ النتائج والمناقشة:

تأثير استخدام طرق الري المختلفة والسماد الحيوي على كمية الماء المستخدم، الإنتاجية وكفاءة استخدام الماء:

تأثير مستويات مختلفة من الري بالتنقيط مع فطر المايكورايزا على انتاجية نباتات الفول النامية في الترب الرملية

جدول (4) تاثير طرق الري المختلفة والسماذ الحيوي والانتاجية (كجم)، كمية الماء المستخدم (م<sup>3</sup>)

وكفاءة استخدام الماء (كجم / م<sup>3</sup>)

APRD70 %	FPRD70 %	DI 70 %	FI100 %	نظام الري
				الإنتاجية
3.97bc	3.62ab	3.43a	4.19c	الإنتاجية بدون فطر
4.33bc	3.98b	3.71b	4.58c	الإنتاجية مع الفطر
253	253	253	361	كمية مياه الري المضافة
1.57d	1.43b	1.36b	1.16a	كفاءة استخدام الماء بدون فطر
1.71c	1.57d	1.47cd	1.27ab	كفاءة استخدام الماء مع فطر
C.V=16.35 %	LSD = 0.13	C.V=13.91 %	LSD= 0.51	

جدول (5) يوضح تاثير طرق إضافة مياه الري والسماذ الحيوي ( ميكورايزا) على نمو وإنتاجية محصول الفول

سمك الساق (مم)	وزن النبات (جم)	وزن القرون (جم)	عدد القرون	المساحة الورقية (سم <sup>2</sup> )	طول النبات (سم)	الصفات المدروسة
						نظام الري
9.2± 0.2	420ce	17.81ce	47	1020e	63.3c	FI بدون فطر
9.7± 0.3	438e	17.62c	49	1036e	68.5	FI مع الفطر
8.7± 0.6	355a	15.3a	42	797a	55.7a	DI بدون فطر
8.9± 0.5	392b	16.4b	44	838b	56.8ab	DI مع الفطر
8.9 ± 0.6	403c	16.9b	45	939d	62.5	FPRI بدون فطر
10± 0.9	422ce	422ce	48	1013e	67.2	FPRI مع فطر
8.6± 0.5	376a	859bc	46	15.6a	55.9ab	APRI بدون فطر
9.1± 0.7	398bc	16.8c	48	876c	58.9	APRI مع الفطر
Lsd-27	Lsd=1.2		Lsd=31	Lsd=3.1		
Cv=13.86	Cv=17.13 %	Cv=3.99 %	Cv=11.84 %	Cv=16.87 %		

جدول (6) يوضح المحتوى الرطوبي على جانبي خط الري

مستوى مياه الري	المسافة بين المنقطات 20cm	يسار (15cm)	يمين (15cm)
( % 100) FI	0 - 20	% 16 ± 2.5	% 13.8 ± 3.4
	20 - 40	% 14.5 ± 3.3	% 15.3 ± 2.4
( % 70) DI	0 - 20	% 11.2 ± 2.2	% 9.2 ± 3.1
	20 - 40	% 9.7 ± 2.9	% 10.9 ± 2.6
( % 70) FPRI	0 - 20	% 12.1 ± 2.9	% 6.8 ± 2.7
	20 - 40	% 11.5 ± 3.6	% 7.2 ± 3.3
( % 70) APRI	0 - 20	% 11.9 ± 4.2	% 10.8 ± 4.8
	20 - 40	% 9.4 ± 4.5	% 12.7 ± 4.2
		% C.V=14.92	LSD= 0.076

جدول (7) تأثير معاملات الري و السماد الحيوي على تركيز البوتاسيوم في اوراق نبات الفول

مستوى الري	(% FI(100	(DI (70%	(FPRI (70%	(APRI (70%
السماد الحيوي				
إضافة الفطر	3.42e	3.16dc	3.20d	3.33de
بدون فطر	2.87bc	2.54a	2.55a	2.7ab
		LSD=0.25	C.V=20.16%	

جدول (8) تأثير معاملات الري و السماد الحيوي على تركيز الفوسفور في اوراق نبات الفول.

مستوى الري	FI (100%)	DI (70%)	FPRI (70%)	APRI (70%)
السماد الحيوي				
إضافة الفطر	0.39c	0.28b	0.31b	0.34bc
بدون فطر	0.23a	0.19a	0.18a	0.21a
			C.V=16.8%	LSD = 0.07

جدول ( 9 ) تأثير معاملات الري و السماد الحيوي على تركيز النيتروجين في أوراق نبات الفول.

مستوى الري	(FI (100%	(DI (70%	(FPRI (70%	(APRI (70%
إضافة الفطر	3.11e	2.46b	2.58bc	2.84e
بدون فطر	2.7cd	2.02a	2.06a	2.38b
			C.V=20.16%	LSD = 0.25

إن فكرة استخدام الري (التجفيف) الجزئي لمنطقة الجذور Partial Root- zone (drying irrigation PRDI) هي وسيلة لإجهاد النبات بطريقة تحفزه على توفير الماء بحيث تنتج الجذور حمض الابسيسيك (acid Abscisic ABA) الذي يساهم في عملية غلق الثغور (23)، وكذلك زيادة نشاطية الانزيمات المضادة للاكسدة (15). كما وُجد أن تركيز حمض الابسيسيك زاد لعشرة أضعاف في حقول العنب مقارنة بالمروري ربا كاملا (23) وانخفاض في هرمون السايوتوكاينين (Cytokinins) الذي يحفز نمو البراعم الجانبية وانقسام الخلايا بنسبة تصل إلى (70 %) في الجذور والبراعم وهذا الهرمون كان له تأثير سلبي على المجموع الخضري وزيادة نمو الجذور(5).

يهدف الري الناقص إلى استغلال المياه المتوفرة لزراعة أكبر مساحة ممكنة والحصول على أعلى إنتاجية من وحدة المياه المتاحة وهو وسيلة فعالة لبرمجة الري. ومن خلال ما قام به (11 و 28) أنه يمكن توفير من 40-70 % من مياه الري مع خسارة لا تزيد عن 13 % من إنتاج المحصول الفعلي.

والحقيقة إن استخدام تقنية ري الترطيب الجزئي يحسن من استفادة المحصول من الماء وذلك من خلال إطلاق الجذور أشارات إلى المجموع الخضري بواسطة حمض الابسيسيك لتقليل معدل النتح وبالتحكم حركة الثغور وذلك بتقليل اتساعها. حيث من خلال أبحاث متعددة لوحظ ارتفاع نسبة حامض الابسيسيك في النبات المعرضة للإجهاد (جفاف التربة) في مجموعة من المحاصيل كالقمح، الطماطم، البطاطس والذرة (17).

نلاحظ من خلال جدول 4 أن أعلى إنتاجية كانت عند الري الكامل التقليدي (100 % DI) بدون فرق معنوي عن الري الجزئي (التجفيف) المتبادل (70% APRD)

وبفارق معنوي عن طرق الري الأخرى المختلفة مع ملاحظة أن أقل إنتاجية كانت عند الري الناقص (DI 70%) مع ملاحظة أن إضافة فطر الميوكرايزا أدت إلى زيادة الإنتاجية في كل معاملات الري وهو ما يتفق مع كثير من الدراسات الحديثة (9 و22).

وعند دراسة تأثير نظام الري على كفاءة استخدام الماء نلاحظ أن الري الناقص بشكل عام كان أفضل من الري الكامل، حيث إن الري الكامل لاتزيد كفاءته عن 0.98 - 1.20 في معظم الدراسات (19 و26). أما الري الناقص وخاصة الثابت والمتغير أدى إلى رفع كفاءة استخدام الماء بما لا يقل عن 25 - 45 % وهو يعتبر أمراً بالغ الأهمية في استراتيجية استخدام الماء. وعند إضافة الفطر ازدادت هذه الكفاءة بشكل كبير بما لا يقل عن 10 - 30 % في هذه الدراسة. وهذا يتفق مع الكثير من الدراسات في هذا المجال حيث يعمل الفطر على رفع كفاءة امتصاص الماء لصالح الجذور. والذي يدعم استخدام فطر الميوكرايزا رخص ثمنه نسبياً ومحافظة على البيئة وبذلك يعطي مدلولاً يسمى بالزراعة المستدامة للمحافظة على الماء والبيئة (16).

ونلاحظ من خلال النتائج المبينة في جدول 5 تأثير إضافة مياه الري على نمو وإنتاجية نبات الفول. حيث إن طول النبات تأثر معنوياً بنظام الري واستخدام الفطر وإن الري الكامل أعطى أكثر طول نبات مقارنة بباقي المعاملات ثم الري الجزئي (التجفيف) المتبادل (APRD 70%) ثم باقي المعاملات مع ملاحظة أن إضافة الفطر أدى إلى زيادة ارتفاع النبات بشكل عام في كل المعاملات المدروسة وهذا ما يتفق مع النتائج السابقة (21).

وعند النظر إلى المساحة الورقية نلاحظ أن طريقة إضافة الماء أثر على الاختلاف في المساحة الورقية التي كان أكبرها مع الري الكامل مع إضافة الفطر ثم الري الجزئي (التجفيف) المتبادل ثم الري الجزئي (التجفيف) الثابت ثم الناقص، مع ملاحظة أن الفطر ساهم في زيادة المساحة الورقية بشكل عام في كل المعاملات. أما بالنسبة إلى عدد الثمار (القرون) لم يلاحظ أي فروق معنوية بين كل المعاملات وقد يعود هذا إلى طبيعة الصنف المستخدم وراثياً. أما الفطر لم يؤثر سلبياً أو إيجابياً على معظم المعاملات بل إن الفروق كانت متذبذبة ويحتاج إلى المزيد من الدراسة وهذا يتفق مع نتائج بعض الدراسات السابقة (25).

أما تأثير المعاملات على وزن الثمار فكانت ذات فروق معنوية واضحة في معظم المعاملات خاصة في معاملة الري الكامل ( % FI ) ثم معاملة الري الجزئي (التجفيف) المتبادل (APRI 70%) ثم باقي المعاملات مع ملاحظة أن الفطر قد عمل على زيادة وزن القرون وذلك بزيادته من امتصاص كل من الفوسفور، النيتروجين والبوتاسيوم وتأثير فطر الميكورايزا على زيادة امتصاصها للماء.

وعند دراسة تأثير المعاملات على وزن النبات لوحظ أن زيادة كمية مياه الري والري الجزئي (التجفيف) الثابت والمتبادل كان الأفضل مقارنة بالري الناقص في كل المعاملات مع ملاحظة أن إضافة الفطر قد عمل على زيادة وزن النبات الرطب في كل المعاملات وبفروق معنوية. وعند دراسة تأثير المعاملات على سمك الساق لوحظ وجود فروق معنوية خاصة في المعاملات المضاف إليها الفطر وكذلك معاملات الري الجزئي (التجفيف) الثابت والمتبادل عند مقارنتها بالري الناقص والري الكامل ويمكن استنتاج أن كمية مياه الري والسماذ الحيوي قد أثرا على معظم الصفات المدروسة الخاصة بنمو النبات.

#### ● تأثير المعاملات على المحتوى الرطوبي لنظم الري المختلفة:

تم أخذ عينات على أعماق مختلفة بعد يوم من الري عن يمين ويسار خط الري وقد لوحظ أن أعلى مستوى رطوبة كان عند الري الكامل (100 % ) وخاصة في العمق الثاني (20- 40) وكان اقل محتوى رطوبة عند الري الجزئي (التجفيف) الثابت على الجهة غير المروية خاصة في الطبقة العليا من التربة مع ملاحظة أن الري الجزئي (التجفيف) المتبادل كان الأكثر تجانسا عند جانبي النبات وعند العمقين ويعود هذا إلى عملية تبادل الري في الجهتين المختلفتين (27). أما الري الناقص كان المحتوى الرطوبي الأعلى في جهة اليسار للطبقة العليا واليمين للطبقة السفلي علما أن هذا الموضوع يحتاج المزيد من الدراسة باستخدام أجهزة قياس الرطوبة الحديثة.

#### ● تأثير نظام الري مع السماذ الحيوي على النيتروجين:

نلاحظ من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول 9 أن أعلى تركيز كان موجودا في أوراق الفول عند المعاملة (APRD 70%) ثم الري الكامل (FI 100%) بدون فارق معنوي

وبفارق معنوي عن (DI 70%) و (FPRD 70%) مع ملاحظة أن إضافة الفطر أدي إلى زيادة تركيز النيتروجين في أوراق الفول خاصة في المعاملة (APRD 70%) ثم في (DI 100%) مع ملاحظة أن (FPRD 70%) قد استجابت بشكل كبير لإضافة الفطر وذلك بارتفاع التركيز من (2.89% 3.22%) وهذا يدل على أهمية الفطر عند نقص كمية المياه وهو ما ينطبق على كافة المعاملات التي تم إضافة الفطر إليها، مع ملاحظة أن أعلى تركيز بشكل عام كان عند (APRD 70%) ثم (DI 100%) ثم المعاملات الأخرى وهو ما ينطبق مع معظم الأبحاث في هذا المجال (1 و 23).

#### ● تأثير نظام الري مع السماد الحيوي على تركيز البوتاسيوم:

يلاحظ من خلال الجدول 7 أن نظام الري كان له تأثير معنوي على تيسر الفوسفور فكان أعلى تركيز عند (FI 100%) ثم (APRD 70%) ثم المعاملات الأخرى وبفارق معنوي. وعند إضافة الفطر ازداد التركيز بشكل مرتفع جدا حيث إن الفطر يعمل على تيسر عنصر البوتاسيوم في التربة وبالتالي زيادة تركيزه في أوراق النبات مقارنة بالمعاملات التي لم يتم إضافة الفطر إليها وهذا يتفق مع الأبحاث السابقة (14).

#### ● تأثير نظام الري مع السماد الحيوي على تركيز الفوسفور:

يعتبر الفوسفور من العناصر الهامة والتي يصعب تيسرها للنبات ومن الجدول 8 نلاحظ ازدياد تيسر عنصر الفسفور في التربة بزيادة كمية مياه الري وعند أصافة الفطر تضاعفت هذه الزيادة تقريبا في معظم المعاملات حيث لوحظ أعلى تركيز عند الري (FI 100%) ثم (APRD 70%) ثم المعاملات الأخرى مع ملاحظة أن هناك ازدياد كبير في تركيز عنصر الفوسفور مع إضافة الفطر وهذا يتفق مع معظم الدراسات في هذا المجال (21).

اتضح من هذه النتائج أن إضافة فطر الميكروزيا زاد من امتصاص عناصر الفسفور والبوتاسيوم والنيتروجين بشكل كبير وبالتالي زيادة كفاءة امتصاص العناصر الغذائية عامة، الأمر الذي أدى إلى زيادة في الإنتاجية في كل المعاملات وبفارق معنوي واضح وهذا يتفق مع نتائج الدراسات السابقة (7 و 27).



### ■ الخلاصة والتوصيات:

أشارت النتائج المتحصل عليها أن استخدام الري الكامل والري الجزئي (التجفيف الجزئي) المتبادل أدى إلى نتائج إيجابية في النمو والإنتاجية مع ملاحظة ان الري الجزئي بالتجفيف المتبادل كان أفضل بالنظر إلى كفاءة استخدام الماء. ويوصي بإعادة التجربة بطرق مختلفة من حيث أنواع المحاصيل التي يمكن أن يستفاد منها في جميع مراحل نمو المحصول في نظام الري الناقص والسماذ الحيوي والقيام بالقياسات المتعلقة بالتربة لقياس المحتوى المائي بشكل دقيق وكذلك استخدام تقنية الاستشعار عن بعد في دراسة حالة النبات أثناء الدراسة.

### ■ المراجع:

1. القصاب، صلاح الدين والحامد، عبدالعزيز(2014). تأثير التجفيف الجزئي للمنطقة الجذرية كإحدى طرق الري الناقص في الاستهلاك المائي للمحصول. مجلة زراعة الرافدين، المجلد (42) العدد (1).
2. عيسى طالب وحمد داود (1999). استجابة فول الصويا إلى الملوحة، المؤتمر الزراعي العلمي الثالث "البحث في خدمة التنمية الزراعية. كلية الزراعة- جامعة مؤتة- الكرك الأردن.
3. حميد سجي صبيح (2015). دور تلقيح المايكروايز وإضافة البوتاسيوم في نمو الذرة الصفراء تحت مستويات رطوبة مختلفة. رسالة ماجستير، كلية الزراعة - جامعة بغداد.
4. الزغبى محمد مسهل، عبدالله هيثم وبرهوم محمد (2007). تأثير السماذ العضوي والحيوي في إنتاجية نبات البطاطا وبعض خواص التربة. مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية (23) : 121 - 131.
5. صقر، محب (2010). فسيولوجيا النبات. كلية الزراعة - جامعة المنصورة- مصر.
6. Allen, G.R., Luis S. PEREIRA, Dirk RAES, SMITH, M., 1989. Crop Evapotranspiration: guidelines for computing crop water requirements). FAO Irrigation and Drainage Paper
7. Allen, M., 2007. Mycorrhizal Fungi: Highways for Water and Nutrients in Arid Soils. Vadose Zone Journal 6, 291.297-
8. Ashraf, M., Ali, S., Ijaz-ul-Hassan, 2012. Interaction of rhizobium jopniaum strain and soybean genotypes Pakistani Journal of Soil Science 21, 49.54-

9. Bechir, B.N., Rezig, M., Bahrouni, H., Ben Ammar, H., 2016. Effect of Partial Root-Zone Drying Irrigation Technique (PRD) on the Total Dry Matter, Yield and Water Use Efficiency of Potato under Tunisian Semi-Arid Conditions. *Journal of Agricultural Science* 8, 129.
10. English, M., 1990. Deficit Irrigation. I: Analytical Framework. *Journal of Irrigation and Drainage Engineering* 116, 399.412-
11. English, M., Raja, S.N., 1996. Perspectives on deficit irrigation. *Agricultural Water Management* 32, 1.14-
12. Fereres, E., Soriano, M.A., 2007. Deficit irrigation for reducing agricultural water use. *Journal of experimental botany* 58, 147.159-
13. Geerts, S., Raes, D., 2009. Deficit irrigation as an on-farm strategy to maximize crop water productivity in dry areas. *Agricultural Water Management* 96, 1275.1284-
14. Kirda, C., 2002. Deficit irrigation scheduling based on plant growth stages showing water stress tolerance. *Deficit Irrigation Practices* 22, 3.10-
15. Lei, S., Qiao, Y., Fengchao, J., Changhai, S., Chao, Y., Yuxin, L., Mengyu, L., Baodi, D., 2009. Physiological mechanism contributing to efficient use of water in field tomato under different irrigation. *Plant, Soil and Environment* 55, 128.133-
16. Lepaja, K., Kullaj, E., Lepaja, L., Avdiu, V., 2016. Vegetative and fruiting response of 'Polka' raspberry plants to partial rootzone drying (PRD), mulching, and their combinations. *Acta Horticulturae* 1133, 227.232-
17. Liu, F., Shahnazari, A., Andersen, M.N., Jacobsen, S.E., Jensen, C.R., 2006. Physiological responses of potato (*Solanum tuberosum* L.) to partial root-zone drying: ABA signalling, leaf gas exchange, and water use efficiency. *Journal of experimental botany* 57, 3727.3735-
18. Liu, R., Zhu, P.-F., Wang, Y.-S., Chen, Z., Zhu, J.-R., Shu, L.-Z., Zhang, W.-J., 2021. Alternate Partial Root-Zone Drip Nitrogen Fertigation Reduces Residual Nitrate Loss While Improving the Water Use but Not Nitrogen Use Efficiency. *Frontiers in Plant Science* 12, 2237.
19. Nardella, E., Giuliani, M., Gatta, G., Caro, A., 2012. Yield Response to Deficit Irrigation and Partial Root-Zone Drying in Processing Tomato (*Lycopersicon esculentum* Mill.). *Journal of Agricultural Science and Technology*, 209.219-
20. Pereira, L., Oweis, T., Zairi, A., 2002. Irrigation management under water scarcity. *Agricultural Water Management* 57, 175.206-

21. Savić, S., Stikić, R., Radović, B.V., Bogičević, B., Jovanović, Z., Šukalović, V.H.-T., 2008. Comparative effects of regulated deficit irrigation (RDI) and partial root-zone drying (PRD) on growth and cell wall peroxidase activity in tomato fruits. *Scientia Horticulturae* 117, 15.20-
22. Shi, J., Li, S., Zuo, Q., Ben-Gal, A., 2015. An index for plant water deficit based on root-weighted soil water content. *Journal of Hydrology* 522, 285-.294
23. Stoll, M., Loveys, B., Dry, P., 2000. Hormonal changes induced by partial rootzone drying of irrigated grapevine. *Journal of experimental botany* 51, 1627.1634-
24. Vermeiren, L., Jobling, G.A., 1980. *Localized Irrigation: Design, Installation, Operation, Evaluation*. FAO Irrigation and Drainage Paper.
25. Wang, L., Shi, H., Wu, J., Cao, F., 2016. Alternative partial root-zone irrigation enhances leaf flavonoid accumulation and water use efficiency of *Ginkgo biloba*. *New Forests* 47.
26. Wang, X., Xing, Y., 2017. Evaluation of the effects of irrigation and fertilization on tomato fruit yield and quality: a principal component analysis. *Scientific Reports* 7, 350.
27. Zegbe, J.A., Behboudian, M.H., Clothier, B.E., 2006. Responses of 'Petopride' processing tomato to partial rootzone drying at different phenological stages. *Irrigation Science* 24, 203210-.
28. Zhang, H., Oweis, T., 1999. Water-yield relations and optimal irrigation scheduling of wheat in the Mediterranean region. *Agricultural Water Management* 38, 195211-.

# التعددية الفكرية لمفهوم فلسفة الفن والجمال

■ د. نائلة المنير عبد السلام المحمودي \*

● تاريخ قبول البحث 2022/06/22م

● تاريخ استلام البحث 2022/05/07م

## ■ الملخص :

الفن رسالة إنسانية ووسيلة فنية تحمل في طياتها قيما جمالية تحقق الإيقاع الجمالي برؤى فلسفية تعتمد على رؤية الفكر والعقل الظاهر، والمحسوس الباطن لكل فنان وفيلسوف ومفكر... الخ، لتبلور المفاهيم الفنية والجمالية في رسالة فلسفية تمثل الآراء والاتجاهات والمفاهيم الفكرية باطروحات متعددة ومتنوعة بتنوع الأفكار الفلسفية، وتأخذ فلسفة الفن والجمال مسؤولية القيام بمعرفة الاعتقاد المتعلق بأمور متعددة مثل طبيعة الفن وطبيعة الجمال وفلسفة الجمال وعلم الجمال والإدراك الحسي والحكم الجمالي، بالإضافة إلى ماهية الفن والجمال والعملية الإبداعية.. الخ، الأمر الذي يميز تلك الفلسفة عن غيرها من حيث تعدد المفاهيم الفكرية الفلسفية للفن والجمال من قبل الفلاسفة، فكيف يمكن إثبات وجهات النظر حول تعدد الآراء والمفاهيم الفكرية المتعلقة بتلك الفلسفة، من خلال الدراسة والبحث والتقصي والاطلاع فإنه لا يمكن تحديد مفهوم فكري محدد ولا يمكن التوقف عند مفهوم بعينه، فالتعددية الفكرية لا تقبل بالسماح لأي فكر أو رأي أو اعتقاد أو أي مفهوم أن يكون قضية مسلما بها من حيث طرح مفاهيم فلسفية ثابتة ومحددة في مجال فلسفة الفن والجمال، ليكون سؤال مشكلة البحث متمثلا في التالي: هل هناك آراء ومفاهيم فكرية متعددة ومتباينة دارت عليها فلسفات فنية وجمالية تنوعت وتعددت بتعدد وتنوع العوامل الفنية والجمالية الثقافية والاجتماعية والدينية وغيرها من العوامل؟ أم هناك رأي محدد وثابت اتفق عليه أغلب الفلاسفة؟ وينص الفرض على: تعدد الآراء الفلسفية جعل هناك استحالة وجود فكرة أو نظرة عامة أو تعريف محدد عام يحدد بواسطته الآراء والمفاهيم الفكرية والفلسفية لفلسفة الفن والجمال متبعة الباحثة في ذلك المنهج الوصفي في سرد موضوع البحث معتمدة على المراجع العربية والمترجمة، ذات الصلة بالبحث.

● الكلمات المفتاحية: التعددية الفكرية - الآراء والمفاهيم الفلسفية - فلسفة الفن والجمال.

\* أستاذ مشارك بقسم الفنون التشكيلية - مدرسة الإعلام والفنون - الأكاديمية الليبية Email: n.almamoudi@academy.edu.ly

## ■ Abstract :

Art is a humanitarian message and an artistic medium, carries with it aesthetic values that achieve the aesthetic rhythm with philosophical perspectives that depend on the intellectual vision, the apparent mental, and the subconscious of any artist, philosopher or thinker ...etc., to crystallize artistic and aesthetic concepts in a philosophical message that signifies intellectual opinions, trends and concepts in varied propositions with different philosophical ideas.

The philosophy of art and aesthetics is responsible for knowing the belief related to many things such as the nature of art, the nature of beauty and its philosophy, aesthetics, perception and aesthetic judgments, in addition to the essence of art, beauty and the creativity ...etc., which sets this philosophy apart from others in terms of the variety of intellectual philosophical concepts of art and aesthetics by philosophers. While how can it be proven opinions about the plurality of opinions and intellectual concepts concerned to that philosophy, through study, research and investigation, it is not possible to define an explicit intellectual concept and or to stop at a particular concept, as the intellectual variety does not agree any thought, opinion or belief or any concept to be a given issue in terms of putting forward fixed and specific philosophical concepts in the philosophy of art and aesthetics, therefore, the question of the research problem is represented in the following:

Are there several and different intellectual thoughts and concepts on which artistic and aesthetic philosophies have varied, as varied as the aesthetic factors, cultural, social, religious and other factors? Or is there a specific opinion agreed upon by most of the philosophers?

The hypothesis states: The multiplicity of philosophical thoughts made it impossible to have an idea, an overview, or a specific general definition by which the intellectual and philosophical thoughts and concepts of the philosophy of art and aesthetics were determined, following the researcher in that descriptive approach in listing the research topic, relying on related Arabic and translated references.

**Keywords:** intellectual pluralism \_Philosophical opinions and concepts  
\_Philosophy of art and beauty.

## ■ المقدمة:

تحسس الإنسان الجمال منذ أقدم العصور، وتكون مفهومه للجمال عندما ساعدته الملاحظة على التمييز، وأخذ ذوقه الفني والجمالي ينمو باستمرار بتذوقه لجمال ما رآه، وكان ذلك قبل أن يكون للجمال والفن علم مستقل يعرف به ويسهم في تذوقه، وقبل أن يكون للفن فلسفة تبحث في طبيعته وعناصره ورسالته، وللفن والجمال تاريخ ونظريات فلسفية، وثقافة جمالية تدل على المتطلبات الفكرية لذلك العلم حسب كل عصر وكل حضارة وإن لكل أثر فني وجمالي فلسفة فنية جديدة بالدراسة والتأمل والتحليل للآراء والمفاهيم الفكرية لتلك الفلسفة الفنية والجمالية. (1)

تشكل فلسفة الفن والجمال لغة معبرة عن مظاهر كل عصر وعن آراء فلاسفته وأحاسيسهم وما يرافقه من تبدل وتغير في المفاهيم والبُنى الفكرية والذوقية والثقافية، وما يرافقه - أيضا - من التأثير بالمعطيات الفلسفية الأخرى، وهي عبارة - فلسفة الفن والجمال - عن أفكار فاعلة ورؤى وتصورات ومضامين تسعى في التعبير عن مفاهيم فلسفية متعددة بتعدد تلك الآراء والمضامين الفكرية والذوقية (2) ولو استعرضنا مفهوم فلسفة الفن والجمال التي وضعها أصحابها (3) كمحور هام في الدراسات الجمالية لوجدنا أنفسنا أمام ما لا حصر له من المفاهيم الفكرية الفلسفية، فالتعددية في الآراء ساهمت بشكل مباشر في تقديم كم من تلك المفاهيم، وعند محاولة معرفة المفهوم الفلسفي للفن، فإن شأنه شأن مفهوم الجمال (4)، ولا يمكن أن يختزل الفن بلغة أو مفهوم كذلك الجمال، إلا إن فلسفة الفن والجمال يمكنها أن تولد التجربة الجمالية.

يضطلع الفن في الزمان والمكان بفلسفة الفن والجمال، ولا ينفك أن يرفض مسلمات الأُمس الجمالية، فهذه الفلسفة منادية من قبل فلسفة التاريخ (5)، مثل فلسفة (سقراط) الذي تكلم فيها عن الأجل في الخلق، وفلسفة (أفلاطون) الذي رسم بها خواطره عن المثالية والحب في الجمهورية، و(أرسطو) الذي تجلى للفكر فأثار ما سمي بالبوطيقا وعلم الجمال فأذن ذلك بأن اليونان القابسين في تاريخ فلسفة الجمال جمالية، وتعلموا ونظموا الفكر البشري ومنهجوا ذلك إلى مدارس ومذاهب فلسفية، ففي العهد الروماني لم يكن

هناك عناية كبيرة بالجماليات إلا ما ظهر به (أفلوطين) في الغيب والجمال، والعرب الذين انشغلوا بتراث البيزنطيين واليونان وبالشعر الجاهلي لمعت لهم بوادر جمالية ذات شأن فالجاحظ وضح الفكرة البارزة في الفكر الجمالي، والهمداني أدهش أقرانه من حيث التقسيم والتنوع في أشكال فن الجمال وأبهر أبو حيان التوحيدي أقرانه أيضا بفكرة الجمال، وغيرهم<sup>(6)</sup>، ويجب أن لا نغفل هنا عن المفكرين الجماليين المحدثين والمعاصرين خاصة بومجارتن وشوبنهاور وبرغسون وسنتيانا وغيرهم<sup>(7)</sup>

#### ■ مشكلة البحث:

هناك بعض الآراء ترى بأن فلسفة الفن والجمال لا تتجزأ إلى أفكار ومفاهيم فلسفية متعددة، إلا إنه هناك من يرى بتعدد وتميز الآراء والمفاهيم الفلسفية لكل فنان أو فيلسوف أو كاتب، ولكل أمة ولكل حضارة وعصر، وهناك معطيات فكرية فلسفية مبنية على عوامل ثقافية وحضارية وعوامل اجتماعية وأخرى دينية، فالتعددية في الآراء والمفاهيم الفلسفية لفلسفة الفن والجمال امتزجت بكل العوامل والمعايير الفنية والجمالية وأصبحت فلسفة ورؤية ينبثق منها آراء وقواعد ونظريات وطروحات فكرية متعددة ومتنوعة تأخذ كل منها صيغة جمالية وفنية تختلف وتتعدد باختلاف وتعدد الاتجاهات والآراء والمفاهيم الفكرية ذاتها، وتتضح التعددية الفلسفية للفن والجمال من خلال الثقافة المتنوعة التي تُعدي الآراء الفكرية لتؤرخ مفاهيم تلك الفلسفة، ولتصل بنا من خلال ذلك إلى طرح سؤال المشكلة كالتالي :

- 1 - هل هناك آراء ومفاهيم فكرية متعددة ومتباينة دارت عليها فلسفات فنية وجمالية تنوعت وتعددت بتعدد وتنوع الاتجاهات والعوامل الفنية والثقافية والاجتماعية والدينية وغيرها؟ أم هناك رأي ثابت ومحدد؟
- 2 - هل لفلسفة الفن والجمال اتجاهات وآراء فكرية مختلفة؟ أم هناك اتجاهات وآراء فكرية مقتصرة على نهج محدد منذ نشأتها؟ وبناء على سؤال المشكلة ينص الفرض على التالي:
- 3 - تعدد الاتجاهات والآراء الفلسفية جعل هناك استحالة وجود فكرة أو نظرة عامة أو تعريف أو مفهوم عام يحدد بواسطته الآراء والمفاهيم الفكرية والفلسفية لفلسفة الفن والجمال.

4 - الأساليب المتعددة للفكر الفلسفي الجمالي تعبر عن مظاهر كل عصر من العصور وما يرافقه من تبدل في الأعراف والتقاليد الاجتماعية والنظم الفكرية والبنى الجمالية والفنية وتماشي الفلسفة الجمالية مع العلوم والمناهج والاستراتيجيات على مر العصور.

5 - إن تعدد آراء فلاسفة الفن والجمال ما هو إلا عبارة عن محاولات للوصول إلى جوهر الرأي والقول حسب المعايير والمعطيات الفكرية الفلسفية والجمالية.

■ أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

1 - التعرف على التنوع الفلسفي للآراء والمعطيات الفكرية الفلسفية لبعض الفنانين والفلاسفة والنقاد في مفهوم الفن والجمال والفلسفة الجمالية الفنية.

2 - الكشف عن الخبرات الفلسفية للفلاسفة من خلال قراءة سيرهم وآرائهم واتجاهاتهم وطريقة تفكيرهم التي تمس جميع مناحي الحياة الفنية والجمالية.

3 - التعرف على تنوع الفكر الفلسفي من خلال طرح الفرضيات والأسئلة التحليلية للموضوع بالطرق السليمة في عملية سرد الآراء الفلسفية عبر التاريخ.

■ أهمية البحث:

1 - تحفيز القارئ على البحث في الحقائق الفكرية لفلسفة الفن والجمال ولتشجيعه على الاستنباط والتحليل وأبداء الرأي السليم ومن ثم التمييز بين الموضوعات الفلسفية.

2 - أن يكون هذا البحث؛ حافزاً لمزيد من التقصي والبحث في تعدد الآراء والمفاهيم الفكرية لفلسفة الفنية والجمالية.

3 - فتح آفاق جديدة أمام القارئ والباحث للمعرفة الفلسفية الفنية والجمالية من حيث تعدد مفاهيمها وآراء الفلاسفة المختلفة.

4 - توسيع دائرة المعرفة الفلسفية للاطلاع على التنوع الهائل في المفاهيم الفكرية وتعددتها لدى فلاسفة الفن والجمال.



واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لمفهوم كل من الفن والجمال وعلم الجمال وتتنوع الآراء وتعددها لدى فلاسفة الفن والجمال مستندة في ذلك على المصادر والمراجع العربية والمترجمة وبعض المراجع الأجنبية.

### ● أولاً فلسفة الفن:

تطورت كلمة الفن عبر العصور وأخذت معانٍ مختلفة، وقد اعتمدت هذه المعاني بدرجة كبيرة على الهدف أو الدور المنوط بالفن، أو الرؤية التي تكمن من خلال هذا المعنى أو ذاك<sup>(9)</sup>، وإذا كانت هناك صعوبة في تحديد مفهوم الفن، فإن ذلك يرجع إلى أننا أمام وجه من أوجه النشاط الإنساني، فليس بين النشاط الإنساني والفن نشاط أسرع في التطور وأمضى في الحركة، وأبعد عن الثبات والجمود من النشاط الفني<sup>(10)</sup>، ولعل ذلك يكون أحد السبل التي تجعلنا ندرك المعاني التي يتخذها الفن فاستخلاص سمات أو مفهوم الفن عبر التاريخ وبيان خصائصه وسماته يشكل قضية هامة على الصعيد الفلسفي، فقد أدرجت العديد من المدارس الفنية الفلسفية والجمالية على تناوله وفق آراء ومفاهيم ورؤى متعددة بتعدد الآراء الفلسفية لكل عالم وفيلسوف وفنان في هذا المجال، وبذلك فإن الفن يعد قضية فلسفية متشابكة الأطراف<sup>(11)</sup>.

من خلال اللغة نجد أن الفن هو أمر عجب والرجل المفن هو الذي يأتي بالعجائب،<sup>(12)</sup> وجاء في لسان العرب أن الفن واحد الفنون، وهي أنواع، والفن: الحال والفن: الضرب من الشيء والجمع أفنان وفنون، ويقال وعينا فنون النبات، وأصبنا فنون الأموال، وقال الجوهري، فناً أي أمراً عجباً، والرجل المفن أي الذي يأتي بالعجائب، والفن بالمجمل العام هو جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة، جمالاً كانت أو خيراً أو منفعة، فإذا كانت هذه الغاية تحقيق الجمال سمي بالفن الجميل، وإذا كانت تحقيق الخير سمي بفن الأخلاق، وإذا كانت تحقيق المنفعة سمي بفن الصناعة، ومعنى ذلك أن الفن مقابل للعلم لأن العلم نظري والفن عملي<sup>(13)</sup>، وجاء في معجم لالاند بأنه هناك معنى عام للفن يشير إلى مجموع العمليات التي تستخدم عادة للوصول إلى نتيجة معينة<sup>(14)</sup>، أما العرب فقد فهموا الفن على أنه صنعة فكانوا يستعملون كلمة صناعة للإشارة إلى الفن عموماً.

في العصور الوسطى المسيحية بقيت كلمة (Ares\_ الفن) في اللغة اللاتينية تشير إلى الحرفة أو الصناعة أو النشاط الإنتاجي، وكانت الفنون الحرة تشتمل على فروع المعرفة السبعة وهي : النحو والمنطق والبلاغة والحساب والهندسة والموسيقى وعلم الفلك، أما في العصور الحديثة أصبح اصطلاح الفنون الحرة يشير إلى اللغات، والعلوم والفلسفة والتاريخ على اعتبار أنها جميعاً لا تدخل في دائرة التعليم الصناعي، وعلى هذا يكون (Art \_ الفن) بالمعنى العام هو جملة من القواعد المتبعة لتحقيق غاية معينة، وهناك شبه اجماع على أن الفن هو العمل الذي يتميز بالصناعة والمهارة<sup>(15)</sup>

وإن التقاء الفن بتلك العلوم ليس جديداً، فجزوره تمتد إلى القرن الثامن عشر حين كان الفن إبان عصر النهضة يجسد هويته من خلال الطبيعة وفي منظور تعاليم ذلك العصر تغير الفهم الواقعي للفن، ولعل الفيلسوف الاغريقي (سقراط) هو أول من توصل إلى وحدة الفن وربطه بالعلم وعلى ذلك جاء بموضوع (أعرف نفسك )، فالإحساس وتذوق الفن حسب رأيه لا يمكن لمسه إلا بالعقل<sup>(16)</sup> والفن من وجه نظر عامة فإنه هو التطبيق العملي للنظريات العملية وهو جملة الوسائل والقواعد التي يتوصل بها الذكاء البشري إلى نتائج تطبيقية خاصة بحرفة أو صناعة لإثارة الأحاسيس ولاسيما الإحساس بالجمال<sup>(17)</sup>، والفن لغة تمكن من مخاطبة المتذوق أينما كان<sup>(18)</sup>، وهو عملية عقلية متسلسلة تتم عن طريق إدراك قوانين الجدل.<sup>(19)</sup>

#### ■ بعض الآراء والمفاهيم الفلسفية للفن:

اهتم الفلاسفة بتحليل الخبرات الفلسفية للفن وكانوا يحرصون على فهم وتحليل الفن تحليلاً يوازي الروحانية الفلسفية للفن في العصور السابقة من منظورهم الفلسفي الذي كان جدلاً بينهم في إثبات الرؤية والآراء لكل فنان حسب المعتقدات الراسخة لديه، وقد رآه (سقراط) أن أبجدية الفن تنحصر في تخليص النفس وتحسينها أخلاقياً وقد أطلق على ذلك بالتطهير النفسي، والذي يحيى عالم الفن من الأشكال الحسية الخالصة، وراءه (سبنسر) على أن الفن شكل سامي من أشكال اللعب.<sup>(20)</sup> والفن عند (ارسطو) وسيلة وصناعة وليس غاية، وما يصنعه الإنسان يشير إلى أن يتقيد بالنقل الحر في الواقع

ويحاكي الأشياء على النحو الذي يجب أن يكون عليه<sup>(21)</sup>، يرى (ارنست كاسيرر)، أن الفن رمز والرموز هي عبارة عن شبكة من الأشكال والصور التي تعبر عن مشاعر الإنسان وأهوائه وآماله، كما يرى بأن الفن مظهر من مظاهر الحضارة وأنه لغة من اللغات الرمزية وهو نشاط حضاري لا يقتصر على نسيج الواقع أو محاكاة الطبيعة، بل يقوم على تمثيل الواقع في صورة مركزة، ويرى (مولر فرينفلس) بأن الفن يطلق على شتى ضروب النشاط أو الإنتاج الذي ينبغي أحيانا أن تتولد منه آثار جمالية، وإن كان الأثر هو بالضرورة المعيار الوحيد، ومن هذا المنطلق يصبح الاستمتاع بالفن نموذجا من نماذج التجربة الجمالية<sup>(22)</sup>، ويرى (جان جاك رسو) في الفن بأنه فيض من العواطف والمشاعر، ويرى (كانط) أن الفن وليد العبقرية وإنه تقديم جميل لشيء ما، وهو لعب موجه لإنتاج موضوع ما، وهو متميز عن العلم من جهة وعن الصناعة من جهة أخرى، فهو كمهارة يختلف عن العلم اختلاف القدرة عن المعرفة واختلاف التكنيك عن النظرية، وقد عزل الفن عن الأخلاق، أما (يوهان شيلر) فقد رأى الفن بأنه نشاط حر وربط بين الفن واللعب على أساس الفن يرادف الحرية، ويقول: «إن الفن لا يبلغ الحقيقة إلا عندما ينقطع تماما عن الواقع ويصبح مثاليا تماما»، وكانت في رؤيته للفن تنطلق من أسس مثالية، ويقول (كروتشة): «إذا سألتني ما الفن فأني في أبسط صورة إن الفن عيان أو حدس»، ويرى بأن الفن ينتج صورة أو خيالا وبأن الفن من حيث هو حدس فهو مستقل بذاته لا يهدف إلى شيء سواه وليس مطلوباً منه تحقيق هدف غير ذاته حتى لو كان هذا الهدف هو اللذة أو تقديم منفعة، كما يرى (هيغل) بأن الفن يؤثر على النفس والمشاعر والانفعالات، ويوقظ الإحساس، ويحرك للإنسان الشعور بالجمال،<sup>(23)</sup> والفن عند (رودان) يتمثل بالعاطفة لكن بدون الأحجام والنسب والألوان وبدون المصادر اليدوية، ويرى (تولستوي) بأن الفن نشاط إبداعي هدفه جذب الانتباه نحو الجمال بطريقة غير تقليدية تتج عن ممارسة التذوق والشعور<sup>(24)</sup>، كما يرى بأنه هو ضرب من النشاط البشري الذي يتمثل في قيام الإنسان بتوصيل عواطفه للآخرين<sup>(25)</sup>، ويرى (كارل يونج) بأن الفن إبداع صادر عن اللاشعور وليس شعور الفرد بل شعور الجماعة، ولا يعتبره إبداعاً قائماً على الوعي والتدبر بل هو نوع من الدافع الفطري ويؤكد بأن الفن هو الجمال ولا يحتاج إلى معنى لأن المعنى عنده لا شأن له بالفن،<sup>(26)</sup>

أما (سوريو) فيؤكد على أن الفن يتجه عن قصد أو غير قصد إلى صناعة أشياء أو خلق موجودات فردية يكون وجودها في غاية تلك الفنون، ومعنى هذا أنه يشير إلى جملة من الحقائق الهامة أولها: أن الفن خلق موجودات وثانيها: أن الفن لا ينفصل عن العمل الفني، وإنما في مجال الفن لسنا أمام فنانيين أو مبدعين، إنما أمام أعمال فنية (27)، واعتبر (فرويد) إن الفن محكوم بالاحتمية لا الحرية، وهو مقيد بالاشعور لا الوعي، وهو عالم الحلم واللعب، وأضاف بأن الفن سيبزغ عندما نسمح لجهازنا العقلي أن يعمل في اتجاه اللذة (28). ويرى (بومجارتن) بأنه هو التذوق الجمالي في حدود الحساسية الجمالية، والفن عند (سوريو) هو نشاط إبداعي من شأنه أن ينتج موضوعات ذات متعة جمالية (29) أما (هربرت ريد) يرى في الفن هو ما أحسن الفنان تشكيله، (وشوبنهاور) الفن عنده هو التأمل الخالص للفكرة في لحظة التحرر من الإرادة وينشد الواقع والحقيقة (30)، ويرى (آلان) أن الفن يقترب من الصنعة لأنه يرى فيها جهدا إبداعيا يستشعر فيه الفنان مقاومة المادة، فضلا عن أنه على وعي تام بما يتطلبه الفن من جهد شاق وطويل (31)، وعند (بيكون) هو عبارة عن عملية التحوير أو التعبير التي يدخلها الإنسان على مواد الطبيعة. (32)، والفن يكون سارا أو ممتعا عند (ديفيد هيوم) وأن المتعة التي نستقيها منه قضية متعلقة بإحساسنا وليس صفة جوهرية، ويرى (برجسون) أن الفن هو عبارة عن حدس، وهو نوع من المعرفة غير أن المعرفة لا تتعلق بالكليات أو القوانين العامة بل تتناول ما هو جزئي أو فردي (33). وهكذا نجد أن الفن قد تأثر كثيرا بأراء الفلاسفة والمفكرين الذين تصدوا لتعريفه أو لتوضيح معناه، وذلك نتيجة لمحاولة كل فيلسوف أو مفكر أن يضع تصورات الفنية في إطار مذهبه أو اتجاهه أو نسقه الفلسفي، وقد تباينت الآراء والأفكار إلى حد كبير من خلال ما تم طرحه (34).

#### ● ثانياً فلسفة الجمال:

منذ اللحظة الأولى التي يتأتى فيها الإنسان إلى الحياة يبدأ إحساسه بالعالم، وهو إحساس فطري نحو الأشياء وتذوقها، وتقييمها وفق عوامل ومعطيات متعددة ومختلفة يكتسبها من خبرات ومعارف قد تؤثر فيه ويستطيع خلالها أن يفرق بين ما هو جميل وما

هو غير جميل، إلا إن كل المعاني التي ترتبط بمفهوم التفضيل الجمالي بين شخص وآخر قد ترتبط بنفسها على نحو مستقل لذاتها مع بعضها البعض، مثل إن هذا الشيء جميل لأنه مريح نافع، لطيف، رائع، وغيرها من الصفات التي تجتمع معاً لتصف شيئاً ما حتى نطلق عليه صفة الجمال<sup>(35)</sup>، والإنسان بطبعه يميل إلى أن يصف ما يرضيه وما ينال إعجابه، ومن هنا يكون من الصعب تحديد ما هو الجمال أو تقديم رأي محدد أو مفهوم واحد أو تعريف شامل لكل الآراء،<sup>(36)</sup>.

إن الجمال قيمة من القيم الإنسانية كونه حاجة إنسانية منشودة لا يمكن التغاضي عنه سواء أكان في الطبيعة أو فيما يمثله من الفنون<sup>(37)</sup>، ويدرك الجمال بأسلوب خاص هو أسلوب الجمال ذاته أو هو موجود أساساً في ذاتية الأشياء، وقد أخذ مفهوم الجمال من الفلاسفة الكثير من التعريفات والمفاهيم المتعددة بتعدد الفلاسفة والعلماء والفنانين، فلكل منهم أسلوب ورأي محدد واتجاه يختلف عن الآخر وذلك لأن كل رأي يعتمد على القدرة والمستوى الفني والمعرفي والحس الفني والقدرة التذوقية التي يتميز بها كل واحد عن الآخر<sup>(38)</sup>، ويرجع الاختلاف إلى وجهات نظر الفلاسفة تبعاً لاختلاف المناهج المعرفية والفنية و لاختلاف المشاعر والأحاسيس والأذواق وللآراء الميتافيزيقية والمينوفينولوجية الاستطيقية، فهذا (سقراط) قد ميز بين الجمال المادي والجمال المعنوي حيث اعتبر بأن الجمال الروحي أسمى من الجمال المادي، والجمال عنده هو الجمال النافع<sup>(39)</sup>، والجميل هو المفيد ويقدر فائدته، وأوضح أنه يجب تمييز الجمال بصفته الجمالية عن الأشياء الأخرى، وعدت جمالية (أفلاطون) تصاعدية و متسلسلة من درجة لأخرى حتى يتم الوصول للمفهوم السامي للجمال حيث يتحد فيه بالخير، فقد رأى أن في أصل كل جمال لا بد من جمال أولي يجعل الأشياء حسنة، ويندرج الجمال عنده على ثلاث مراحل: الشكلي أي جمال الأشكال وهو الجمال الحسي : الأخلاقي والعقلي، أي جمال الأفكار والمعرفة: المطلق أي الجمال الأبدي وهو المثالي.

وقد تحدث في مجاوراته عن الجمال وربطه بالدياليكتية، أن المظهر السامي هو جمال الروح، وأن يتحد مع الخير، وفي كتابه الجمهورية نجد جماليته التصاعدية وذلك

بإعطائه للجمال المفهوم الكمي والكيفي، والسامي عنده مرتبط بفكرة الحق والخير والجمال، والحقيقي هو الحق والخير والجمال، أما العلاقة بين جماليات (أفلاطون) و(أرسطو) فهي علاقة بين فلسفتين متفتحتين ومختلفتين في آن واحد، ففلسفة (أفلاطون) هي عقلانية متوجة بالمثالية بينما فلسفة (أرسطو) هي عقلانية محكومة بالواقعية، ويرى (أرسطو) أن التناسق والانسجام والوضوح من أهم خصائص الجمال، فهو موجود على نحو موضوعي في الأشياء والموجودات، وهناك جمال حقيقي في هذا العالم وهو مصدر والوعي الجمالي، وهذا (أفلاطون) يلخص أفكاره الجمالية في الخير الذي يقف في قمة الأشياء وهو أسمى جمال، وأن الأشياء الجميلة في الواقع عبارة عن آثار وصور وظلال للجمال العلوي، وأن كل جمال يمكن اكتشافه بالحدس، وأن جمال الأشياء الخارجية يرجع إلى جمال داخلي روحي ولهذا يجب البحث عنه في داخلنا.<sup>(40)</sup>، ويقيم (سانتيانا) الجمال على أساس مفهوم اللذة كقيمة إيجابية خالصة على منوال الروح اليونانية التي اعتبرت اللذة عنصراً هاماً من عناصر الظاهرة الجمالية، وربط بين الخير والجمال بقوله: «إن المطلب الجمالي الذي يقضي بالخير الأخلاقي هو أجمل ثمرة من ثمار الطبيعة البشرية»،<sup>(41)</sup> بمعنى أن الجمال يؤدي في النهاية إلى فكرة الكمال أو التوفيق بين الطبيعة البشرية والعالم الخارجي، وحصر (سانتيانا) مقومات الجمال في ثلاثة عناصر هي:

1 - المادة: وتشير إلى اللذة الحسية التي تمدنا بها الحواس المختلفة، ويرى أن اللذة الناجمة عن البصر هي أقوى اللذات بدليل أن فكرة الجمال نشأت عن المعطيات البصرية، كما ارتبطت بالخبرة الجمالية عنده وبالإدراك الحسي، وجعل كلمة شكل أو صورة مرادفة لكلمة جمال.

2 - الصورة: يرى أن الجمال الشكلي يستند إلى الأجهزة الحسية، لذا فإن الأشكال الهندسية عنده تأخذ قيمةً جمالية نتيجة الإحساس بالتوازن والتماثل والذي يمثل وحدة التنوع التي هي أساساً جوهرها لجمال الشكل.

3 - التعبير: يرى بأن عنصر التعبير على اعتباره مجموعة من التأثيرات الانفعالية التي تضي على المضمون لأي عمل دلالة وجدانية خاصة، كما يعتبره عنصراً مستقلاً

ينفذ إلى الشعور الجمالي من خلال عملية الاستثارة الوجدانية، لذا فإنه يكسب الصفة الجمالية لاقتترانه بمضمون مادي وشكلي لأي موضوع جمالي، ويرى (جون راسكين) أن الجمال لا يكشف عنه بالفكر أو بالإحساس بل بواسطة ملكة الحدس، تلك الملكة التي تدفع بالفنان إلى الإحساس بالنشوة إزاء أي موضوع طبيعي له قيمة جمالية أكثر مما نحسه إذا كنا بصدد موضوع فني صنعه يد الإنسان، ويقترن الجمال عنده بالأخلاق<sup>(42)</sup>، وميز (كانط) بين نوعين من الجمال : **الجمال المقيد** : يفترض ما ينبغي أن يكون عليه الجميل، مثل جمال الأشياء الطبيعية، **الجمال الحر**: لا يفترض مسبقاً ما ينبغي أن يكون عليه الجميل مثل الفنون، ويرى أن الجميل يثير قوتنا الحيوية ويقترن بالخيال، يوحي إلينا بالشعور وبالنظام المتسق ويستند في نظره إلى اتفاق المخيلة مع الذهن، أما (وينكلمان) رأى بأن الجمال المثالي غير موجود في الطبيعة، ولا مكان للبحث عنه في مكان آخر، وقد اتبع (فكتور كوزان) في دراسته الطريقة السيكلوجية وفهم الجمال كإشارة للجمال الباطن الذي هو الجمال الفكري والأخلاقي وأنه يوجد فوق الجمال الواقعي والباطني، وإن قانون الجمال هو التعبير الموجه إلى الروح مثل الشكل الموجه للحواس<sup>(43)</sup>، ولقد رأى (ديفيد هيوم) أن الجمال ليس صفة كامنة في موضوع ما، بل هو مجرد عاطفة أو إخضاع في النفس، وإن أنماط الجمال كحقيقة مشترطة هي علة اللذة ولذلك فإن هناك طريقة عامة لتمييزه بواسطة التذوق والإحساس<sup>(44)</sup>. و عند (شوبنهاور) هو ظاهرة من ظواهر الذهن تعتمد على الخصائص المميزة للفرد الذي يدركها، وهي لافتة في اكتمالها وتوافقها أو هارمونيتها، والجمال عنده محرر للعقل، فهو يسمو بنا إلى لحظة تعلقنا على قيود الرغبة وتتجاوز الإشباع الجمالي<sup>(45)</sup>، ويقول (شوقي ضيف) : "والجمال حقاً موجود في الطبيعة، ولكن ليس هذا ما يهم أصحاب الفلسفة الجمالية، فهو موجود فيها سواء حوله الفنان إلى أعماله أو لم يحولهُ، إنما يهتمون به حين ينتقل إلى عمل الفنان"<sup>(46)</sup>، ويرى (كانت) أن الجميل هو ما يتفق على جماله، وقد تأثرت بأرائه المدرسة الرومانسية والسريالية، ومن بعده (هيجل) والذي رأى بأن الجمال ما هو إلا فلسفة الفن ومضمون الفن وهو الأفكار الجمالية، ويرى (دوستويفسكي) بأن الجمال هو منقذ البشرية، والفكرة الأساسية عند (تشيرنيشيفسكي) عن الجمال، هي نسبيته وهي نسبية للمتلقى وللمبدع وللأمر الجميل

ذاته، فما يرى شخص معين جميلاً قد لا يراه آخر جميلاً، فرؤية الشخص للجمال قد تتغير<sup>(47)</sup>، يقول (تولستوي) إن الفن هو إظهار الجمال، ويفسر كل مسائل الفن من خلاله، ويفرق بين الجيد والجميل، ويرى بأن موضوع المنطقية هو الحقيقة الجمالية.

إن موضوع المعرفة الجمالية أي -الشعورية - هو الجمال، وهو المعرفة - المطلقة - والحقيقة هي المعرفة الكاملة بواسطة العقل، وأما الخير فهو المعرفة الكاملة بواسطة الإرادة الأخلاقية، ويرى (تولستوي) أن النقاد الذين أتوا بعد (بومجارتن) ناقضوه مثل (ليسينغ) و(غوته)، ويقول (شيرلر) : «أن هدف الفن يكمن في الجمال الذي ينحصر مصدره في المتعة الجمالية دون فوائد علمية»، ويعرض أفكار (هيغل) الذي رأى بأن الجمال هو تجسيد للأفكار، ويستنتج من ذلك رأيين أساسيين :

الأول: أن الجمال هو الإرادة لله،

والثاني: يفيد بأن الجمال هو نوع من أنواع المتعة الجمالية التي يتحصل عليها المتذوق، ويرفض الآراء التي تنص على أن الجمال هو التجانس والاستجمام أو التماثل والتناسب... إلخ، ويرى بأنه ليس هناك تعريف موضوعي لفلسفة الجمال، أما التعريفات الميتافيزيقية منها والحسية فإنها تقود إلى الفكرة القائلة بأن الفن هو الشيء الذي يعكس الجمال، أما الجمال فهو الشيء الذي ينال الإعجاب، كما يرى (تولستوي) أنه من الناحية الذاتية، بأن الأشياء التي توفر لدى المتلقي متعة جمالية معروفة بأشياء جميلة، أما من الناحية الموضوعية فإنه يعني بالجميل: ذلك الشيء الكامل المطلق الموجود خارج ذواتنا ويتابع : إن مبدأ المتعة ليس كافياً لتحديد ما إذا كان العمل الفني جميلاً أو لا، لأن الهدف من الفن ليس الوصول إلى المتعة الجمالية فقط<sup>(48)</sup>، ويرى (هربرت ريد) بأن الجمال هو الشعور الذي تثيره الأشكال الفنية في النفس، فإذا كان الفن هو خلق الأشكال الممتعة فالجمال هو الشعور الذي تثيره فينا، والجمال عند (أفلاطون) هو مثال من المثل العليا (كالحق والخير)، وعند (بومجارتن) التوازن والتناسب هما عنصرا الجمال والكمال، وعند (شلنغ) هو توازن القوى الواقعية والمثالية واتحاد الطبيعة وهو المطلق، أما (كانط) فالجمال عنده هو ما يرضي الجميع وبدون سابق تصميم أو قاعدة يقام عليها، ويرى (بول فالري) بأن



الجمال هو أثر يبهر الإنسان ويمكنه من اكتشاف ما يجب أن يحبه وما يكرهه وما يجب أن يندهش منه، وما ينبغي أن يزيله ويهدمه حتى يتمكن من إيجاد آيات ذات قيمة فنية عظيمة (49).

لا توجد قاعدة معينة تحدد بواسطتها المعاني والصور والمفاهيم الفكرية لما هو جميل، ولا يمكن أن يوجد مبدأ يُعطي مقياساً عاماً لفلسفة لجمال، فالجمال يتميز بأنه متنوع في إدراكه للقيمة التي تعطي لمتذوقيه الإحساس الجمالي والفرحة الباطنة التي تنعكس عليه خارجياً (50)، وقد أجمع علماء الجمال على أنه هو العنصر النظري أو الفكري لأي عمل فني تشكيلي والمطلوب لرقى أي عمل فني ونجاحه وشهرته وأن يكون مبنياً على أفكار ومفاهيم جمالية وحضارية مواكبة للعصر والثقافة والحياة اليومية المعاصرة وأن يكون متنوعاً في طروحاته الفكرية، ومن خلال ذلك فإنه لا يمكن وضع تحديد وتعريف دقيق لهذا العلم بالصورة السهلة والمعتادة، ذلك لاختلاف وجهات نظر وآراء ومفاهيم الفلاسفة والمفكرين من ناحية وشمولية هذا العلم وعلاقته الواسعة والمتداخلة بعناصر أخرى مهمة مثل علم النفس، علم الإنسان، علم الاجتماع والقيم الفنية وغيرها، ومن ناحية أخرى فإنه عند وضع تعريف لماهية (الجمال) فإنه لا بد أن يضع في الاعتبار اتجاهات أربعة قد حصرها المفكرين لتعريفه بشكل دقيق وذلك على النحو التالي :

- 1 - اتجاه يجعل من هذا العلم دراسة للجمال فقط، ويعد أكبر ممثل لهذا الاتجاه (أفلاطون) في العالم القديم، جورج (سانتيانا) في العصر الحديث.
- 2 - اتجاه يجعل هذا العلم دراسة للمفاهيم والمصطلحات الجمالية من حيث تحليل المعاني الشكل والمضمون والنمط، والذوق ويمثله (فيلدمان).
- 3 - علم الأحكام التقويمية التي تميز بين الجميل والقبيح وهو اتجاه يجعل الجمال دراسة للصور الفنية، ومثل هذا الاتجاه (آتين سوريو).
- 4 - اتجاه يربط كل هذه الاتجاهات بالإنسان ويمثل هذا الاتجاه (هيجل) وحدده بأن هو فلسفة للتذوق الأكثر قدرة على الاستيعاب.

### ● ثالثاً فلسفة الفن والجمال:

إن ترسيخ ثقافة التعددية الفكرية لمفاهيم فلسفة الفن والجمال تكمن في التذوق للأعمال الفنية وترقيتها، وتنمية الإدراك وإخصاب الخيال وإثرائه، وتنمية الذكاء والقدرات على الابتكار والملاحظة لما هو جميل، والاستيعاب والتفكير، كذلك تجذير القيم والمعايير الجمالية والفنية<sup>(51)</sup>، ويتجلى المضمون تحت إدراك الموضوعات الحسية من خلال العالم الحسي وهو الجمال، فمن الجوهرى للجمال أن يكون موضوعاً حسيًا، وأن يكون تصويراً ذهنياً لموضوع حسي كما هو الحال في الفن التشكيلي، ولا بد أن يكون عينياً يتجه إلى الحواس والعقل والروح، لأن الوجود الحسي المحض بما هو كذلك ليس جميلاً حين يدرك العقل تألق الفكرة من خلاله، لذلك فالفن والجمال، يختلفان في الشكل، ولكن موضوعهم واحد وهو الارتقاء من الفكر المحدد إلى الحرية وإلى الحقيقة المطلقة، وإلى وعي وحدة المنتهى واللامنتهى، فالفن هو أول تحقيق واقعي لوحدة الذات والموضوع، والجمال هو التجلي الحسي للفكرة والذات تتموضع في العمل الفني بحيث يكون العنصر الروحي قد نفذ في العنصر الحسي، ويكون العنصر الحسي غير موجود لذاته وغير ذي معنى إلا في وبالروح ويكون إشارة للروح،<sup>(52)</sup>.

كان اليونان من الأوائل الذين اعتنوا بالفنون وتوصلوا إلى آراء ونظريات جمالية ساهمت في تطوير الفن والجمال وأثرت بشكل كبير على آثارهم الفنية، تميزت أعمالهم بالتوازن والنضج، ولقد فرض اليونان النظام المتناسق وخلق الانسجام، والتوزع وإدخال التشكيل المتسق، وتطلعوا إلى تعريف الفن والجمال بعبارات يسودها الكم والكيف، والإنسان مقياس لكل شيء، لذلك اعتاد اليونان على تحديد النسب والمقاييس والتكوينات والإيقاعات بطريقة سليمة، جعلت أفكار اليونان الفلسفية حقيقة الفنون وألويات الجمال وفاعليات التأثير الفني من أول الموضوعات التي تناولتها، ويعد (هيراقليط) من الأوائل الذين تكلموا عن فلسفة الفن والجمال، وكذلك لكل من (ديموقراط وسقراط وأفلاطون وأرسطو) الفضل الكبير في هذا المجال .

أخضع (سقراط) الجمال لمبدأ الغائية النفعية، فقد رأى أن الشيء حتى يوصف بالجمال ينبغي أن يكون نافعاً، والجمال من وجهة نظره يجب أن يحقق هدفاً وغاية

سامية وهي الكشف عن الخير والقيم العليا، وكذلك يؤكد على دور الفن في بناء مجتمع فاضل، ويرى بأن الفن يعبر عن الطبيعة دون أن يكون مجرد تقليد حريفي لها، في حين خالفه (أفلاطون)، إذ إن الفن في نظره هو الشيء المدرك في المراحل المتقدمة، ليعبر عن شيء سام مثالي خارج التصورات البشرية، كما رأى أن ما ندركه بحسنا يعكس عالم الصور الخالصة وهو عالم الحق والخير والجمال الذي يتجاوز المدركات المحسوسة إلى مجال المعقول، والفن الجميل عنده هو المجرد من نظم الحس، ويرفض أفلاطون الصورة الحسية ونظمها، فصور المحسوسات زائفة، وترتفع مرتبة الجمال عند أفلاطون حتى يقول إن الحب الحقيقي هو حب الجمال، وقد ربط الإلهام بحالة من الغيبة عن الحس، حيث يلج الملهم عالمًا ليس له علاقة بعالمه الحسي، ويرى أن الفنان الأصيل يختلف عن البشر الاعتياديين، وأنه لا علاقة للخبرة بالمعرفة والعملية الإبداعية، فهي عملية إلهامية<sup>(53)</sup>، وقام أفلاطون بتأمل الجمال الموزع على الموجودات الحسية مما يؤكد الجماليات في فلسفته، وهي فكرته في المحاكاة، وأتت الفكرة من اعتقاده بوجود عالم المثل الذي دفعه إلى تأكيد قيام الفن على فكرة المحاكاة، فذهب إلى أن الجمال مثال من المثل العليا الحق والخير<sup>(54)</sup>. ويرى (أرسطو) بالفن يحاكي الطبيعة، إذا كان الفن محاكاة فإنه أعظم من الحقيقة، لأنه يتم ما تعجز الطبيعة عن إتمامه، الفن عنده هو نتائج للعواطف الإنسانية، والعمليات الإبداعية عملية إنسانية مرنة يكون أدائها وقائدها الفنان نفسه، لأن الفنان واع ومفكر يكشف عن مكامن الجمال في عالم الحس، والفنان هو الإنسان الذي يعي جوهر الأشياء وجوهر البناء التطوري البيئي ابتداء من الماديات إلى الملهمات ولهذا تكون فلسفة الفن والجمال تطويرية للشيء، والمحاكاة الطبيعية عنده تطوير وبناء جديد<sup>(55)</sup>.

وفرق (افلوطين) بين فلسفة الجمال الطبيعي والجمال الفني، ويرى بأن الفن ليس مجرد تقليد للعالم المرئي ولكنه يصعد بنا إلى المبادئ التي قامت عليها الطبيعة<sup>(56)</sup>.

للمسلمين نظرة خاصة ومتميزة في مجال فلسفة الفن والجمال، فقد انفردوا عن غيرهم في أن يقظتهم اقترنت برسالة دينية وبنهضتهم ووحدة شخصيتهم، وامتزج الفن والجمال بتاريخهم ودمج فيه اللفظ والشعور والفكر والتأمل بالعمل والقيم والمثل فصار

نتاجها جزءاً لا يتجزأ من تراث النمو العقلي والفني، وكان للتقارب العربي الإغريقي أثر كبير في البناء الفلسفي الذي أنتجه العرب المسلمون فانتقلت الفلسفة اليونانية إلى الفلاسفة العرب والمسلمون وتبلورت وامتزجت بأفكارهم فأثرت بهم تأثيراً كبيراً إلا إنهم صاغوا فلسفتهم بعقلية عربية إسلامية فكان ما يميز فلسفتهم أنها فلسفة توفيقية بين الدين والفلسفة، ابتعدوا عن تصوير الأحياء وذلك مرده إلى طبيعة حياتهم التي تدفعهم إلى التأمل الدائم والتفكير بمظاهر الكون وأسرارها، فحاولوا الابتعاد عن تصوير الإنسان وكان ذلك بمثابة رفض للفن الإغريقي الذي مجد الإنسان وعظمه ووصل به إلى أعلى المراتب، وتميز المسلمون عن غيرهم بأن جعلوا الدين ثم العقل هما المعيار الأصلي في الفن حيث كانت قيمتهم منطقة من القيمة الأخلاقية الجمالية<sup>(57)</sup>، وأكد (الفارابي) في فلسفته على أهمية الحس والمحسوس وعد الفن صفة حسية أساسها التجريب الذي يتصف بالرومانسية الراضية للماديات المبتذلة مصفياً للأرواح ناقلاً إياها إلى مستوى العقل الفعال بفعل المعرفة الإشراقية المتجلية بطريقة الفيض من العقل الفعال، والعملية الإبداعية عملية إنسانية بفعل بناء الفنان الشخصي وإمكانياته الفكرية وهي إنتاج خلاق يمكن أن يضفي على الجماليات جمالاً أكبر وأنقى بفعل فيض العقل الفعال بالمعرفة الإشراقية والفنان هو ذلك الإنسان الذي ارتبط بالمحسوسات رافضاً للجزئيات المادية مدركاً للكليات بمستوى إدراكه المحقق للمعرفة الإشراقية، واتسمت فلسفة (ابن سينا) بأنها فلسفة عقلية، ويؤمن بالعقل الفعال مصدراً للعلم والمعرفة ومصدراً للإلهام الروحي، وتتسم أيضاً بأنها توفيقية في تعابيرها وغاياتها وأهدافها، ولقد رأى أن الجمال لا ينبعث إلا من الحق (الحق اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى)، والجمال عنده يشكل مفهوماً متعدد الأطراف، ويدخل العقل في جمال فكري خالص فلا يوجد جمال أكثر سمو من الجمال العقلي الخبير الخالص، والجمال الحقيقي عنده هو السعي وراء التأمل في سمو الخصال والسمات الروحية الخيرة من خلال التفكير والحدس، وتتضح فلسفة الفن والجمال عند (الغزالي) يدرك عن طريق الحواس، والأخلاق، والخير يدرك بحالة القلب، أي أن جميل الأخلاق محمود الصفات .

وقد ميز بين ثلاث طوائف من الظواهر الجمالية هي :

- 1 - طائفة مادية: تدرك بالحواس وتتعلق بانسجام وتناسق صورها الخارجية.
  - 2 - طائفة معنوية: لا تدرك بالحواس لأن جمالها معنوي وهي ظاهرة من ظواهر الجمال المعنوي والتي تتصل بالصفات الباطنية للشيء .
  - 3 - طائفة عقلية: تدرك جماليتها بالعقل، وتعتبر تذوق الجمال يكون بالحواس، ويمكن تذوق الجمال بحاسة القلب إذا ارتبط بالقيم الأخلاقية والفضائل والوجدانيات، وكذلك يمكن إدراكه بالعقل إذا ولدت المدركات إحساساً عقلياً يدفعنا إلى استعمال القياس والتقويم<sup>(58)</sup>.
- في بداية العصر الحديث ابتعد الحس الفني والجمالي عن مفهوم النفعية وعن المثالية وتأثر كثيراً بالتطورات العلمية والبحوث التي تدرس علاقة الجمال بالمجالات الأخرى، وارتبط بمؤثرات المجتمع وتحولاته وصراعاته، وصار الاعتقاد السائد أنه ليس من الضرورة أن يرتبط الفن بالجمال، بل من الممكن أن يعرض الفن قبحاً، فتغيرت معايير الفن حتى أصبح أهم معيار هو الإبداع والتجديد في الفكرة أو القدرة أو التقنية، ومع أن فئة من المفكرين تعتقد أن طبيعة الجمال تتنافى مع طبيعة العلم، إلا إن الجمال غدا كسائر العلوم، له أصول وقواعد وأساليب ومعايير تطبق على الفن ومجالاته، وهناك كثير ممن تكلموا عن الجمال والفن ومنهم: ( شيلر وديكارت وبومغارتن وشوبنهاور وجون ديوي وكانت ) وغيرهم<sup>(59)</sup>، ويقول (شيلر) في ذلك: «إنه من خلال الجمال وبواسطته يستعاد الحس والمادة إلى الصورة والفكر»<sup>(60)</sup>. يقول (جون ديوي): «إن الفن صفة أو كيفية تشبع في أية خبرة؛ فهو لا يعد على سبيل المجاز بمثابة الخبرة ذاتها، والخبرة الجمالية تصبح ذات صبغة جمالية حينما تتدرج في حركة إيقاعية منظمة تتجه نحو التحقق والاكتمال»<sup>(61)</sup>، ويقول (أ، نوكس): «بأن علم الجمال يختص بالجمال الفني، والجمال الفني جمال مبدع مولود جديد للعقل، فجمال الفن هو تألق الروح»<sup>(62)</sup>، وقد اشتهر موقف (ديكارت) الجمالي بالطابع النسبي الذاتي الذي يفسح مجالاً لتدخل الإحساسات الفردية في التقدير للجمال، فلقد ربط (ديكارت) العقل مع الإحساس في الجمال، فالصورة الفنية مثلاً تعتمد على إدراك القيم وكذلك تخضع للقواعد العقلية المضبوطة، ومن ثم يتعين التقيد بمعيار مطلق لقياس ظاهرة الجمال والأخذ بمبدأ النسبية في تقديرنا، وكان الجميل عنده يرجع إلى عالمين في وقت واحد عالم الحواس وعالم الذهن، وقد أكد على أن الشعور بالجمال يرجع إلى المجال الأوسط الذي يشارك فيه العالمان الحسي والعقلي معاً<sup>(63)</sup>.

كان (يومغارتن) أول من كرس مبحثاً خاصاً يدرس الظاهرة الجمالية، وأيضاً أول من استخدم لفظ (استطبيقاً) وأهم ما قدمه التمييز بين المعرفة العليا والإحساس الجمالي السامي، وهو عملية عقلية تحليلية مدركة تعمل إلى كشف الحقائق الخالصة في المواد والأشكال، وهذه صفة القلة من البشر الذين يحققون الجمال الحقيقي الجليل في ذاتهم ومن ثم يناضلون من أجل نقله إلى ذوات الآخرين، ويعد الإبداع عند (كانت) هو إبداع عقلي أساسه كشف الجمال الحقيقي بواسطة المعرفة الخالصة للإنسان ولدى الفنان، والفن عنده يحمل صفة التوافق بين الذات الإنسانية والطبيعة، وهذا التوافق يحقق الحس الجمالي ثم الإبداع الجمالي، والعملية الإبداعية هي عملية تحليل عقلي استيطقي جمالي ترجع في أساسها إلى الذات المبدعة وليس في المادة الجمالية، أما التذوق الجمالي عند (كانت) أساسه إحساس وإدراك مرتبط بملكة الذهن والعقل، والفن هو فن بذاته لذاته وغايته كامن، وهو نتاج عن حرية الإنسان عن أي عمل صناعي مدبر لا تصفه القوانين العقلية ولا يحدد بأسس ولا بوزن، فهو جميل بتلقائية وبدون أي قياس، وهو إنتاج لعبقرية موهوبة بدون حدود أو قواعد<sup>(64)</sup>، وعند (كروتشيه): إن الفن والجمال رؤية أو حدس، وهما توأم النشاط الفني الخلاق الذي يقوم فيه الفنان بعمل فني، في الوقت نفسه يرى أن كلمات الحدس، الرؤيا، التأمل، الخ، جميعها مرادفات تتردد باستمرار عند الحديث عن فلسفة الفن والجمال فتؤدي إلى تعدد المفاهيم الفلسفية<sup>(65)</sup>، ويقر في كثير من مناسبة بأن الفن والجمال هما حقيقة روحية تتفاعل بهما النفوس، بمعنى تأمل ومعرفة حدسية تُعبر عن صورة فلسفية جمالية<sup>(66)</sup>، وكان اتجاه (هيغل) ينتقل من رؤيته المثالية، فالجميل يتمثل في محتوى الفن ومحتوى الفن هو الفكرة التي صيغتها هي التجسيد المحسوس في الصورة، ولذا فإن محتوى فلسفة الفن هو التعلم حول المثل الأعلى وتطوره<sup>(67)</sup>، كما يرى بأن الجمال في الفن يرجع إلى اتحاد الفكرة بمظهرها الحسي والنظر إلى الفكرة ذاتها يكون الحق، والنظر إلى مظهرها الحسي يكون الجمال، أما الفن فيرتفع بالكائنات الطبيعية الحسية إلى المستوى المثالي ويكسبها جانباً جمالياً حسيّاً، وفلسفة الفن ترد الواقعي إلى المثالية<sup>(68)</sup>، وتقوم فلسفته على افتراض الروح المطلق، وهو المحور الأساسي الذي ينطلق منه في تحليلاته الفلسفية الجمالية، ويستخدم الروح المطلق في الفلسفة المثالية ليدل على الموضوع الأبدي اللامتناهي وغير المشروط والكامل، فالمطلق هو الكامل ذاته الذي لا يتغير ولا يتأثر بل يغير ويؤثر ويحوي كل شيء في الوجود في ذاته، وهو مصدر كل شيء والمطلق في فلسفة (هيغل): هو روح أساسها الفكر \_ الروح المطلق \_، فيعتقد أن كل ما في الوجود من ظواهر طبيعية أو مادية أو إنسانية أو فكرية هي في النهاية

مظهر من مظاهر الروح المطلق، والجمال عنده هو الجمال الصادر عن تجلي الفكرة بطريقة حسية وهو في النتيجة الحتمية جمال معبر عن الروح المطلق، وبهذا أكد على أن الجمال الفني أرقى من الجمال الطبيعي، لأنه من إبداع الروح المطلق وهو جمال فكري، أي موجود بفعل إدراك الجمال لهذا الإحساس بالجمال، ويختلف من إنسان لآخر بسبب اختلاف مستوى الوعي، فالجمال الحسي من الجمال الطبيعي لأنه دخل فيه العقل، والفن بالنسبة له هو عملية عقلية متسلسلة في درجاتها ومستوياتها تتم بواسطة إدراك قوانين الجدل، وأعلى مرحلة يصل إليها الفن هي الإبداع، والعملية الإبداعية هي أعلى مرحلة يصل بها عقل المبدع في انتقاله التدرجي من الإدراك الحسي المبسط إلى الإدراك العقلي المتعالي إلى أعلى الدرجات من مستوى الوعي والفكر، وهي الدرجات التي تحقق تصوراً استيقياً جدلياً، وغاية الإبداع عند هيغل تأخذ اتجاهين : الأول هو كشف الحقائق، والثاني هو تحقيق حقائق جدلية جديدة وهنا يكمن الإبداع، والمحاكاة بنظره لا يمكنها أن تكشف عن الحقائق الكامنة في دواخل الأشياء والأشكال والمفاهيم والمعاني، فالمحاكاة لا تتيح آثاراً فنية ذات قيمة، بل تنتج مهارة صناعية إنتاجية فقط، بعكس الفن الذي يعبر عن أهم تناقضات العصر الفلسفية والأخلاقية، ويؤكد (هيغل) أن العمل الفني الناجح هو الذي يكشف كل شيء بواسطة رعي الجدل وأسس<sup>(69)</sup>، والجمال الفني \_ أيضا \_ أسمى من الجمال الطبيعي، لأن الروح هنا تلامس الحساسة، وفي العمل الفني يعبر الحسن عن ذاته ويدل على إدراك المدلول والتصور، والمدلول لا يحدث إلا إذا تحقق في صورة محسوسة دون أن تكون قد سبقت وجودها، والحساسة ليست حدود النشاط الفني، إذ إن هذه الأشكال المحسوسة ناتجة عن الفن لا لذاتها، بل لإشباع رغبات جمالية وفوائد روحية حسية<sup>(70)</sup>، ويرى بأن الجمال الفني يسمو بذاته، وأن الفن نتاج للروح، ويستمد الجمال الفني قوته عند (هيغل) من صدوره المباشر عن الروح، وبالتالي عن الحقيقة، وأن الجمال الفني الذي تنتجه الروح يتعذر إنكار سموه وتفوقه، ويقول: «إن موضوعنا ينصب على الجمال، غير أن الجمال ليس الموجود بصفة عامة في الطبيعة والفن»، ويرى \_ أيضا \_ بأن أعظم فضل للفن في هذا الحال هو الاقتراب من الجمال، وأن الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي، والسبب الذي يجعله كذلك هو أنه من نتاج الروح، ونتاج الروح أو العقل أسمى مما هو موجود في الطبيعة<sup>(71)</sup> وأن الجمال الفني يستمد قوته من صدوره المباشر عن الروح، ويقول: «إن الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي لأنه نتاج الروح»<sup>(72)</sup>.

إن علاقة الفكر الفلسفي بمفهوم بالجمال والفن علاقة متلازمة ووطيدة، علاقة

تثري الخيال وتعمل على إخصابه وإغنائه وتقوية الملكات الفكرية، سواء أكانت حسية أو حدسية، والارتقاء بها إلى عالم التجديد في مختلف ميادين الفنون التشكيلية، وكما يقول (ايمانويل كانت): «ملكة التركيب ووسيط بين الحس والعقل والحساسية والفهم، وهي طاقة دينامية منظورة على الابتكار والإبداع». (73)

وهذا (سانتياغا) له فلسفة عامة تجعل من مفهوم فلسفة الفن والجمال مجموع العمليات الشعورية الفعالة التي يؤثر الفنان عن طريقهما على البيئة الطبيعية لكي يشكلها برؤية جمالية، لذلك فالفن هو كل فعل تلقائي يعزز النجاح لكي يمتد للعالم، فهو فن حيوي فعال ويلعب دوراً هاماً في فلسفة الجمال، ولهذا فمفهوم الفن هو مفهوم الجمال كلاهما متمم للآخر (74). وهذا (ألويس مولر) تتجلى فلسفته في الفن والجمال، وإن الفن يطلق على ضروب النشاط والإنتاج الذي يجوز أحياناً أن تتولد منه آثاراً جمالية، على الرغم من أن للفن قدرة على توليد الجمال (75). ويذهب (بوزانكيت) إلى أن فلسفة الفن والجمال جزء من الفلسفة وفرع من فروعها، وأن تاريخ فلسفة الفن الجميل ما هو إلا تاريخ الشعور الجمالي، أما (كاترين باتريك) فكانت فلسفتها تتم عن الفكر المبدع، ويذهب (كاسيرو) إلى أن التشكيل الفني يرتبط بوظائف التشكيل والبناء والتركيب الجمالي في العمل الفني (76)،

من خلال ذلك الطرح نصل إلى إدراج نتائج البحث التي توصلت إليها الباحثة وهي كالآتي:

#### ■ النتائج:

- 1 - هناك تعددية فكرية للمفاهيم وللآراء الفلسفية للفن والجمال بصورها المختلفة ومنها الاجتماعية والدينية والسياسية.
- 2 - الفكر الفلسفي أشبع المجالات الجمالية والفنية بآراء فلسفية متباينة ومتعددة تختلف باختلاف الرؤى الفلسفية والقيم الفنية والجمالية والقيم الإنسانية والقيم الوجدانية والعقلانية والقيم الحضارية.
- 3 - السلوك الفلسفي لفلسفة الفن والجمال عند الفلاسفة والمفكرين يقوم على ترجمة وتعريف الفن والجمال بناءً على الأحاسيس الداخلية والأفكار الذاتية والنزعات السلوكية الأخلاقية والدينية والسياسية والاجتماعية والحضارية والانتماء لتيار فلسفي فني بعينه أو لاتجاه فكري محدد بسلوك فلسفي مبني على التوجه الفني والجمالي والفلسفي.



- 4 - إن فلسفة الفن والجمال لا تستقر على مفهوم أو رأي فلسفي محدد منذ بداية نشوئها.  
 5 - تختلف المفاهيم الفكرية لمفهوم فلسفة الفن والجمال باختلاف متطلبات كل عصر وكل حضارة وكل توجه وكل تخصص.

#### ■ التوصيات:

- 1 - العمل على البحث والتقصي في مجال فلسفة الفن والجمال لنشر ثقافة تذوق هذه الفلسفة لما لها من أفق واسع يُغني ويُثري العملية التذوقية لدى المتلقي.  
 2 - عدم الخلط في الكتابات البحثية بين مصطلح الاستطريقي والفني والجمالي مما يسبب اندلاع خلط في المفاهيم والرؤى والإدراكات المختلفة في فلسفة الفن والجمال.  
 3 - العمل على نشر ثقافة الفلسفة الفكرية لمفهوم فلسفة الفن والجمال والرغبة في الخوض في موضوعاتها المتعددة.

#### ■ قائمة الهوامش والمراجع:

- 1\_ مصطفى عبدة، مدخل إلى فلسفة الجمال، \_محاوَر نقدية، تحليلية، تأصيلية \_، مكتبة المذبولي للنشر، القاهرة، 1999 .  
 2\_ داني هويسمان، علم الجمال، ترجمة، ظافر الحسن، عويدات للنشر، ط، 4، لبنان، (ب.ت).  
 3\_ رياض عوض، مقدمات في فلسفة الفن، جروس برس للنشر، لبنان، ب.ت، ص7.  
 4 \_ محمد عبدالحفيظ، دراسات في علم الجمال، دار الوفاء، القاهرة، 2004، ص 43.  
 5\_ جان لاکوست، فلسفة الفن، ترجمة ريم الأمين، عويدات للنشر، لبنان، 2001، ص 10.  
 6\_ 7\_ رياض عوض، مصدر سابق، ص 8، ص 11.  
 8\_ جان لاکوست، المصدر السابق، ص 10.  
 9\_ رمضان الصباغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية دار الوفاء، القاهرة، 2001، ص27.  
 10\_ سيريل الدريد، الفن المصري القديم، ترجمة أحمد زهير، وزارة الثقافة، القاهرة، 1990، ص11.  
 11\_ نور بشار رجب، الفن في فلسفة هيربرت ريد، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، 2018، ص 10.  
 12\_ رمضان الصباغ، مصدر سابق، ص30.  
 13\_ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المجلد الثاني، دار الكتاب، لبنان، 1979، ص 195، 199.

- 14\_ سناء خضر، مبادئ فلسفة الفن، دار الوفاء، القاهرة، 2004، ص 37.
- 15\_ أميرة مطر، فلسفة الجمال، دار المعارف، مصر، ب.ت، ص 29.
- 16\_ خالد محمد السعود، مناهج التربية الفنية بين النظرية واليدوغوجيا، وائل للنشر، الأردن، 2010، ص 139، 142.
- 17\_ إبراهيم أنس، المعجم الوسيط، دار الفكر، القاهرة، 1972، ص 703.
- 18\_ جون ديوي، الفن خبرة، ترجمة زكريا إبراهيم، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963، ص 117.
- 19\_ إنصاف الربيعي، علم الجمال بين الفلسفة والإبداع، دار الفكر، الأردن، 1995، ص 117.
- 20\_ محسن محمد عطية، الفنان والجمهور، دار الفكر العربي، مصر، 2001، ص 35.
- 21\_ وليم راي، المعنى الأدبي من الظاهرانية التفكيكية، ترجمة يوسف عزيز، دار المأمون، الأردن، 1987، ص 45.
- 22\_ مجاهد عبد المنعم مجاهد، أبعاد الاغتراب فلسفة الفن الجميل، دار الثقافة، مصر، 1997، ص 47.
- 23\_ رمضان الصباغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية دار الوفاء، القاهرة، 2001، ص 35.
- 24\_ محمد سعيد حسان وآخرون، مقدمة في علم الجمال، مكتبة المجمع العربي للنشر، عمان، 2005، ص 22.
- 25\_ سناء خضر، مصدر سابق، ص 37.
- 26\_ رياض عوض، مصدر سابق، ص 65.
- 27\_ أحمد حمدي، ما وراء الفن، مطابع النهضة العربية للكتاب، مصر، 1993، ص 157.
- 28\_ رياض عوض، مصدر سابق، ص 92.
- 29\_ كولن جود، مبادي الفن، ترجمة أحمد محمود، الهيئة العربية للكتاب، مصر، 1966، ص 166.
- 30\_ أحمد حمدي، مصدر سابق، ص 7.
- 31\_ زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، دار مصر للنشر، مصر، 2000، ص 149.
- 32\_ زكريا إبراهيم، مصدر سابق، ص 18.
- 33\_ أميرة مطر، فلسفة الجمال، مصدر سابق، ص 29.
- 34\_ رمضان الصباغ مصدر سابق، ص 32، 36، 180.
- 35\_ محمد سعد حسان وآخرون، مصدر سابق، ص 22.
- 36\_ أميرة مطر، فلسفة الجمال مصدر سابق، ص 5.
- 37\_ محمد صادق عبد الله، جماليات اللغة وغنى دلالاتها، دار الأحياء القاهرة، 1993، ص 372.

- 38\_ عقيل مهدي يوسف، المعنى الجمالي، دار مجدلاوي، الأردن، 2008، ص 79.
- 39\_ أميرة مطر، فلسفة الجمال، مصدر سابق، ص 33.
- 40\_ مصطفى عبدة، مدخل إلى فلسفة الجمال، محاور نقدية، تحليلية، تأصيلية \_، مكتبة المدبولي للنشر، القاهرة، 1999، ص53.
- 41\_ جورج سانتيانا، الإحساس بالجمال، ترجمة محمد بدوي، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، 2011، ص15.
- 42\_ محمد عزيز نظمي، نظريات الابداع الفني، الجزء الخامس، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 1996.
- 43\_ مصطفى عبدة، مصدر سابق، ص 53.
- 44 - Jones, Peter. Hume's Aesthetics Reassessed The Philosophical Quarter. Vol.26 - No.102.University of ST. Andrews, 1975. p. 49.
- 45\_ شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 2001، ص112.
- 46\_ شوقي ضيف، البحث الأدبي، دار المعارف، القاهرة، (ب.ت)، ص 118.
- 47\_ تشير نيشيفيسكي، علاقات الفن الجمالية بالواقع، ترجمة يوسف حلاق، وزارة الثقافة، دمشق، 1983، ص 12، 19.
- 48\_ ليو تولستوي، ما هو الفن، ترجمة محمد النجار، دار الحصاد، سوريا، 1991، ص 23، 30.
- 49\_ ليو تولستوي، مصدر سابق، ص 51، 62.
- 50\_ عبد الرحمن بدوي، فلسفة الجمال والفن عند هيجل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، 1996، ص 20.
- 51\_ أحمد محمد جواد، أوجه التشابه بين الرياضيات والشعر، مجلة المنهل، العدد 570، المجلد 61، طرابلس، 1984، ص 66.
- 52\_ روجيه جارودي، فكر هيجل، ترجمة إلياس مرقص، دار الحقيقة، لبنان، 1983، ص 221.
- 53\_ محمد سعد حسان وآخرون، مصدر سابق، ص 31، 33، 35.
- 54\_ راوية عباس، الحس الجمالي وتاريخ الفن، دار النهضة العربية، لبنان، 1998، ص 53.
- 55\_ محمد سعد حسان وآخرون، مصدر سابق، ص 36، 37.
- 56\_ عزالدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الشؤون الثقافية، العراق، 1986، ص40.
- 57\_58\_ محمد سعد حسان، مصدر سابق، ص56، 55، 53، 40.
- 59\_ محمد سعد حسان، المصدر نفسه، ص 59.

- 60\_ فريدريك شيلر، في التربية الجمالية للإنسان، ترجمة وفاء إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1991، ص 227.
- 61\_ جون ديوي، مصدر سابق، ص 547.
- 62\_ أفسيانيكوف.م.ف، سميرنوف، المراحل الأساسية في تاريخ النظريات الجمالية، ترجمة باسم السقاء، دار الفرابي، لبنان، 1978، ص 152.
- 63\_64\_ محمد سعد حسان وآخرون، ص 61، 60.
- 65\_ محمد عبدالحفيظ، مصدر سابق، ص 93.
- 66\_ محمد عزيز نظمي، مصدر سابق.
- 67\_ أفسيانيكوف.م.ف، سميرنوف، مصدر سابق، ص 152.
- 68\_ شاكر عبد الحميد، مصدر سابق، ص 112.
- 69\_ محمد سعد حسان وآخرون، مصدر سابق، ص 65.
- 70\_ جيرار براء، هيغل والفن، ترجمة منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، 1993، ص 21.
- 71 - Hegel, G.W.F. On Art. In (On Art, Religion, philosophy) - Edited By (J. Glenn Gray) Translated By, Bernard Bosanquet, Harper Torch book - N.Y.1970.p.22.
- 72\_ بندتو كروتشيه، المجلد في فلسفة الفن، ترجمة سامي الدروبي، دار الفكر العربي، مصر، 1947، ص 6.
- 73\_ Immanuel Kant, critica de la Ramon pura, prologo, traduccion, notas e indicen: Pedro ritas, Madrid, Talleres GraFicos de Anmes, 1977.
- 74\_ سناء خضر، مصدر سابق، ص 35.
- 75\_ روجيه جارودي، مصدر سابق، ص 33.
- 76\_ على عبد المعطي محمد، فلسفة الفن رؤية جديدة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985، ص 50.

# عرافات من شمال أفريقيا

■ د. سعاد بشير الخراز \*

● تاريخ قبول البحث 2022/05/09م

● تاريخ استلام البحث 2022/04/15م

## ■ الملخص :

اشتهرت في شمال أفريقيا عدة عرافات تختلط سيرتهن ما بين الحقيقة والخيال، لكن هذه السيرة تلفت النظر من حيث القيمة التاريخية والتراثية.

فمن بين تلك العرافات، هذه العرافة الليبية التي رسمت على سقف المصلى لكنيسة في إيطاليا. يقول نقاد الفن والتاريخ إن هذه اللوحة تعد إحدى روائع الفن العالمية لتمثيلها نقطة لقاء بين الفنان مايكل أنجلو وبين فنون عصر النهضة الأوروبية وليبيا.

ولذا فإن الفن التشكيلي يكاد يكون قد وصل إلى قمته وروعته في تلك الفترة التاريخية التي تجسدت فيها تلك اللوحة الجصية التي لها الأثر الكبير في ترسيخ بعض من فنون عصر النهضة وعلاقته بالتراث الشرقي العربي.

ومن خلالها نتعرف على بعض مواقف الفن التشكيلي ما بين الديانات المختلفة.

ولنا أن نعتبر هذا البحث محاولة لتأسيس رؤية فنية توثيقية من خلال الكشف عن الأبعاد المختلفة لثقافة الصورة البصرية للعرافات ودورها في التاريخ.

● الكلمات المفتاحية: عرافات، النهضة، اللوحة، الفن، كنيسة.

## ■ Abstract :

The presence of female fortune-tellers from North Africa has drawn attention to the Researcher, specifically from Libya, who were famous in history from several aspects, but the most famous of them appeared in the captivating and impressive mural on the artistic ceiling. The great Renaissance artist «Michael Angelo» dazzled us by immortalizing her with other prophets and soothsayers, in a stunning and fascinating picture. So, it became necessary

\*محاضر بقسم التربية الفنية بكلية التربية - جامعة طرابلس Email: soadbashir68@gmail.com

for the Researcher to study this character and similar personalities and follow their stories and shed light on them historically and artistically.

**Keywords:** fortune-tellers, mural, ceiling, renaissance, Michael Angelo.

## المقدمة

لقد لفت نظر الباحثة وجود عرفات من شمال أفريقيا وتحديداً من ليبيا قد اشتهرن في التاريخ من أبواب عدة، ولكن أشهرها التي ظهرت في أروع جدارية على السقف الفن أبهرنا بها فنان عصر النهضة الكبير مايكل أنجلو بتخليدها مع الانبياء والعرفات الأخريات في صورة جميلة ورائعة، فكان لابد للباحثة من دراسة هذه الشخصية والشخصيات اللببية المشابهة وتتبع قصصهم وتسلط الضوء عليهن، تاريخياً وفضياً.

من خلال بعض المراجع وجدت الباحثة عدة أسماء لما يعرف بالعرفات وربما تداخلت المعلومات التاريخية عن أصلهن، العرافة اللببية في لوحة مايكل أنجلو فهي أحيانا تدعى (اسبوتي) ومرة تجدها (ليبيكا) وأخرى تجدها الكاهنة الزناتية (داهيا) فهل هذه الاسماء كلها مجتمعه لامرأة واحدة أم أنها لعدة عرفات مرت عبر التاريخ مثلها، والذي دعا الباحثة إلى دراستها هو اللوحة التاريخية الرائعة التي ظهرت فيها هذه العرافة، الفنون عبر التاريخ أقسام فترات ومراتب منذ عصر ما قبل التاريخ ومرورا بعدة قرون وفترات تاريخية مختلفة وصولاً إلى القرن الواحد والعشرين كلها فن وممتعة وجمال حسب كل زمن ومكان ظهرت فيه.

## ■ مشكلة البحث

حياة العرفات أسطورة تصل إلى حد الخرافة عبر العصور والتاريخ، مما يجعلنا نطرح التساؤلات التالية:

1 - هل نستطيع تأسيس رؤية توثيقية تاريخية لحقبة زمنية من تاريخ ليبيا كفترة عصر النهضة من خلال اللوحة الجدارية للعرافة اللببية؟

2 - هل من الممكن التعرف على مآثر تاريخ ليبيا من خلال هذه الشخصية؟

### ■ أهمية البحث

- 1 - إظهار أحد مآثر تاريخ ليبيا من خلال هذه الشخصية - العرافة الليبية في أحسن فترة تاريخية فنية قد وصل الفن التشكيلي لقمته ومجده وروعه.
- 2 - تذكير وترسيخ بعضاً من الأثر الفني لفنون عصر النهضة وخلال المراحل الفنية الأوروبية وعلاقته بالتراث الشرقي العربي.
- 3 - تنمية الروح البصرية والتراثية من خلال وصف هذه اللوحة الجصية للعرافة الليبية بالشرح والتحليل.

### ■ أهداف البحث

يهدف هذا البحث الي:

- 1 - الكشف عن الأبعاد المختلفة لثقافة الصورة البصرية للعرفات ودورها عبر التاريخ.
- 2 - التعرف على بعض مواقف وأثر الفن التشكيلي ما بين الديانات المختلفة.
- 3 - الكشف عن تقنيات وطبيعة واسلوب الفنان مايكل أنجلو في التصوير الفني.

### ■ منهجية البحث

استخدمت الباحثة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي القائم على جمع المعلومات والبيانات من المراجع والمصادر ذات العلاقة لبناء الإطار النظري للبحث.

### ● حدود البحث

- الحدود المكانية والزمانية / منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط والشمال الأفريقي.
- الحدود الزمنية/ العصر الوسيط وعصر النهضة الأوروبية.
- الحدود الموضوعية / العرافة الليبية.

### ● العرافة . المعنى والأصل:

تعرف العرافة على أنها (من اللغة اللاتينية الإلهية، «للتنبؤ، المرتبط بـالإله >)، أو «أن يكون مصدر إلهام من إله»<sup>(1)</sup>

## ● العرافة-الكهانة-الأمازونية:

وفقًا للأساطير القديمة كانت العرافات من الأنبياء. (2) أقرب العرافات، تتبأت في الأماكن المقدسة. نبوءاتهم كانت متأثرة بوحي إلهي من إله (3)، وجدت العرافات أو المتنبئات أصلاً في كل من دلفي و بيسينوس وكان هذا في أواخر العصور القديمة، ووجودهن كان بشكل عام في اليونان، إيطاليا، و بلاد الشام، و آسيا الصغرى وأفريقيا. يمكن النظر إلى العرافة على أنها طريقة منهجية لتنظيم ما يبدو أنه مفكك وجوانب عشوائية للوجود بحيث توفر نظرة ثابتة لمشكلة في متناول اليد. إذا كان يجب التمييز بين العرافة وقراءة الطالع، فإن العرافة لها عنصر رسمي أو شعائري أكثر وغالبًا ما تحتوي على طابع اجتماعي أكثر، عادة في سياق ديني، كما هو موضح في التقليدي،

بينما الكهانة هي ممارسة يومية للأغراض الشخصية. تختلف طرق العرافة الخاصة حسب الثقافة والدين، ويرى البعض أن تيهيا الملقبة بالكاهنة هي إحدى الأمازونيات الأمازيغية اللاتي قدن الأمازيغ ضد الغزوات الأجنبية بنجاح لمدة من الزمن، والأمازونيات هم من المقاتلات النساء، وهن أول من سخر الحصان لأغراض القتال كما تروي الأسطورة (2). تبرز الأمازونيات في عدة ثقافات كالميثولوجيا الإغريقية.



كاهنة دلفي

(1891) لجون كولبير،

تظهر بيثيا جالسة على

حامل ثلاثي القوائم مع

بخار يتصاعد من صدع

في الأرض تحتها





مقاتلات أمازونيات واحدة اسمها امازونيا والأخرى اخيلا

الأمازونيات ارتبطن بمناطق متعددة كاليونان وسكيثيا وشمال أفريقيا أو بشكل أدق نوميديا القديمة. والرسومات في الصحراء تحكي عن نساء مقاتلات أي أمازونيات وهي عبارة عن رسومات تبرز نساء محاربات. وحسب الأسطورة مقطوعة الثدي، وأهم لوحة هي لوحة



الفسيفساء  
المكتشفة في شمال سوريا  
والتي تمثل مقاتلات  
أمازونيات. بحيث تقوم  
الأمازونيات بقطع  
الثدي حتى تتمكن  
من استخدام القوس  
والنبال دون إعاقة.

كانت الأساطير الإغريقية (Αμαζων) حلقة من سلسلة حلقات ذلك العالم، تنوعت في مضامينها؛ لتشمل معظم جوانب حياة الجنس البشري بنوعيه سواءً الذكر منهما أم الأنثى، وقد برز من بين تلك الأساطير ما يعرف باسم الأمازونات؛ أي (أسطورة النساء

المحاربات) فمن هن تلك النسوة؟ وما هي سماتهن والأساطير التي حيكت عنهن؟ تعرف الأمازونيات (Amazons) بأنها شعب من النساء المحاربات كن يرتدين الخوذ، ويتسلحن بالرمح والنبال والفؤوس ذات الحدين، ودروعهن ذات شكل مميز هلالتي تدعى بالإغريقية بيلتا (pelta)، كما قد عمدت الأمازونات. (4)



تمثال  
الملكة  
الأمازونية  
المسلحة  
فينوس في  
المتحف  
الوطني  
لفنون،  
واشنطن

#### ● الأمازونيات أسطورة نساء ليبيا المقاتلات:

الأمازونيات هن أول من سخر الحصان لأغراض القتال كما تروي الأسطورة تبرز الأمازونيات في عدة ثقافات كالميثولوجيا الإغريقية ومن المعروف ان الليبيين قد اشتهروا بتصديرهم للخيل إلى الإغريق وهم أول وأفضل من قاد العربات الحربية في القتال، ارتبطن بمناطق متعددة كآسيا وشمال أفريقيا أو بشكل أدق تامازغا أو ليبيا القديمة. والرسومات في الصحراء تحكي عن نساء مقاتلات أي أمازونيات وهي عبارة عن رسومات تبرز نساء محاربات وحسب الأسطورة أن تلك النساء ذات ثدي مقطوع، بحيث تقوم الأمازونيات بقطع الثدي حتى يتمكن من استخدام القوس والنبال دون عراقيل، أما فيما يتعلق بأطفال الإناث تقول الاسطورة إن المرأة الأمازونية كانت تلجأ إلى كي صدر ابنتها منذ سن الطفولة لكي يضمم أحد الثديين حتى لا يعيقها مستقبلا عن استخدام أسلحة القتال. إن أقدم رسم للأمازونيات يرجع تاريخه إلى 700 ق م. وقد وصف مؤرخون

قدماء أولئك النسوة الأمازוניات بأن القنص والصيد مهنتهن وأنهن يشاركن في القتال ويلبسن ويكسبن أجسادهن مثلما يلبس الرجال المحاربون ويكسون أجسادهم. وتتضمن الأساطير الإغريقية حكايات كثيرة عن الأمازוניات حيث تقول إحدى هذه الاساطير إن البطل الاسطوري هرقل اقتحم في إحدى معاركه قبيلة الأمازוניات التي تمتعت بسيادتها واستقلالها عن الرجال في ذلك الزمن<sup>(5)</sup>.



إشارة إلى جيش الأمازוניات الليبيات بقيادة ملكتهن " مورينا " اللاتي تحدث عنهن ثيودوروس الصقلي في (مكتبته التاريخية) بتفصيل كبير ووصف اميرتنا بأنها " العذراء المحاربة " وهذه إشارة إلى الربة " أثينا " فهذا لقبها . وكانت أثينا ولدت من البحر الليبي، وعبدها اليونان - كما يقول هيرودوت- بهذا الاسم باعتبارها ربة الحرب والمزال وحامية عاصمتهم - مدينة أثينا - التي سميت باسمها . وهي ربة ليبية (لا يزال أبو التاريخ يتحدث) واسمها الأصلي " نيث "، وحرفت.

السؤال الاخر الذي يمكن طرحه الآن هو: ما أصل اسطورة اسبوتي. وماذا كان أثرها؟

إن الظاهرة المعروفة في المجتمع الليبي القديم، سواء في عصور ما قبل التاريخ أو العصر الكلاسيكي، أعني ظاهرة «مجتمع الأم» «أمس المجتمع الأمومي». فقد كان للمرأة

السلطة في المجتمع، المحاربة أسبوتي، يحدثنا المؤرخون عن ظاهرة تاريخية في المجتمع الليبي القديم في عصر ما قبل التاريخ والعصور الكلاسيكية . ظاهرة لا تمثل لها في أي مجتمع آخر تؤكد مكانة المرأة الأم في حياة المجتمع الأمازيغي أنها "مجتمع الأم" أو "المجتمع الأمومي" فلقد كانت للمرأة السيطرة والسلطة في المجتمع الليبي . فنرى وفرة البطلات الأسطوريات والزعامات الأنثوية في التاريخ الأمازيغي . كالمعبودة الرئيسية في ليبيا الوثنية كانت " نيت " . وقائدة الأمازونات الملكة " مورينا " و " ميدوسا " الفرغونية . والملكة " تن - ضان " التاركية . والكاهنة " داهية " وها هي اسبوتي أحد هذه الأسماء التي ورد اسمها في أطول ملحمة للأدب اللاتيني للشاعر " سيلوس ايتاكلوس " التي تتحدث عن الحروب البونيقية الثلاث التي اشعل فتيلها فتى قرطاج العبقري هانيبال في سنة 219 قبل ميلاد سيدنا المسيح، هذه الملحمة "Punica" التي تتألف من أكثر من 12000 بيت كتبها الشاعر المتوفى سنة 101 بعد الميلاد تحدث الشاعر عن بطلتنا الأمازيغية " أسبوتي واصفا سيلوس ايتاكلوس قومها الليبيين ونسبها ونسب أبيها وحكمه، وقد ظلت ظاهرة "التوشيت" التي ينتسب أفرادها جميعا إلى أم واحدة، وكانت تحكمهم ملكة ذات قوة خارقة للعادة أو قوة جسمانية هائلة. ولا يزال للمرأة عند الطوارق دورها المميز وسلطتها المعبرة حتى يومنا هذا<sup>(6)</sup>.

#### ● العرفات تاريخياً:

الإغريق لم يعرفوا سوى عرافة واحدة، الفيلسوف هيراقليطس، التي استشهد بها بلوتارخ، دي Pythiae Oraculis 6، بينما أول كاتب معروف بتمييزه بين العديد من العرفات هو هيراكليدس بونتيكوس Heraclites Pontius في كتابه On Oracles والذي يبدو أنه عدد ثلاثة على الأقل، وهي الفريجية، والإريثراينية، والهيلييبوننتين<sup>(7)</sup>.

يعد لغز جبل العرافة في إيطاليا لغزاً قديماً. الكهف موجود على قمة الجبل منذ عدة قرون قام بزيارته من قبل رجال من جميع أنحاء أوروبا بحثاً عن عالم تحت الأرض الأسطوري لعرافة الأبينيني نسبة لجبل الأبنين. مهمة بالتأكيد لم تنته بعد. جبال سيبييني أو ما يعرف بالمتبئات والبحث عن لغزهن والمنطقة عبارة عن جزء من سلسلة

جبال. يبلغ ارتفاع معظم القمم أكثر من 2000 م (6600 قدم)؛ يتم الوصول إلى أعلى ارتفاع بواسطة Vettore Monte عند 2476 م (8123 قدمًا).



منظر صيفي لجبال مونتي سيبيليني.

تقول الأسطورة إنه في كهف (يسمى اليوم كهف العرافة)، كان مستحضر الأرواح الذي نجا من الاضطهاد المسيحي للوثنية في العصر الروماني المتأخر، يضم نبياً ذكر نادراً ما كشف أسرار المستقبل. جاء مستحضر الأرواح والفرسان من جميع أنحاء أوروبا، بعد رحلات مرهقة في محاولة للاستيلاء على أوراكل من سيبيل.

العرافة، بفمها المسعور الذي ينطق بأشياء لا تسخر منها، غير مزخرفة وغير معطرة، ومع ذلك تصل إلى ألف سنة بصوتها بمساعدة الرب. (8) يلاحظ والتر بوركيرت أن «النساء المسعورات اللواتي يتكلم الله عن شفيتين» سُجّلت في وقت مبكر جدًا في الشرق الأدنى، كما في ماري في الألفية الثانية وفي آشور في الألفية الأولى (9) حتى التوضيحات الأدبية للكتاب الرومان، لم يتم تحديد العراف بالاسم الشخصي، ولكن بالأسماء التي تشير إلى موقع تيمينوس، أو ضريحهم.

في Pausanias، وصف اليونان، كانت العرافة الأولى في دلفي المذكورة (سابقًا) من



العصور القديمة، وكان يُعتقد، وفقاً لبوسانياس، أن الليبيين أطلقوا عليها اسم "العرافة"<sup>10</sup>. يصف السير جيمس فريزر النص بأنه معيب. العرافة الثانية التي أشار إليها بوسانياس، واسمها «هيروفيل»، يبدو أنها استقرت في نهاية المطاف في ساموس، لكنها زارت الأضرحة الأخرى، في كلاروس، وديلوس، ودلفي وغنت هناك، ولكن في نفس الوقت، كان لدلفي خاصتها العرافة.



العرافة الليبية مايكل أنجلو رسم على الفريسك 395 380 x سم على سقف كاتدرائية سستينا بالفاتيكان

#### ■ لوحة العرافة الليبية:

مايكل أنجلو دي لودوفيكو بوناروتي سيموني (6 مارس 1457 - 18 فبراير 1564 وتوفي وعمره 88 عاماً) أو مايكل أنجلو بوناروتي (بالإيطالية: Michelangelo Buonarroti) والمعروف باسم مايكل أنجلو، هو رسام ونحات ومهندس ومعماري وشاعر إيطالي من عصر النهضة كان لإنجازاته الفنية الأكبر على محور الفنون ضمن عصره وخلال المراحل الفنية الأوروبية اللاحقة.

يعتبر مايكل انجلو أعظم الفنانين الذين عاشوا في عصره، ومنذ ذلك الحين حجز مكانه ليكون واحداً من أعظم الفنانين في كل العصور. ويعتبر عدداً من أعماله في الرسم والنحت والعمارة من بين الأكثر شهرة في الوجود. منجزاته في كل المجالات خلال حياته الطويلة كانت مذهلة، وعندما يؤخذ في الاعتبار أيضاً الحجم الهائل من مراسلاته، ورسوماته، وذكرياته التي وصلتنا، نجد انه أفضل فنان من القرن 16 تم توثيق أعماله. وقد قام بنحت اثنين من أفضل أعماله المعروفة، هما تمثال بييتا (يمثل مريم العذراء تحمل المسيح الشاب المصلوب شبه العاري على حجرها) وتمثال داود عليه السلام، قبل بلوغه الثلاثين من عمره. على الرغم من قلة لوحته، فقد رسم مايكل انجلو أيضاً اثنين من الأعمال نفاذا وتأثيرا بالتصوير الجصي (الفريسكو) في تاريخ الفن الغربي: مشاهد من سيفر التكوين في السقف، ويوم القيامة على جدار مذبح كنسية سيستين في وما. وكمهندس معماري، كان مايكل انجلو رائداً في أسلوب المانييرنزم (الاسلوبية) في مكتبة لورانس في فلورنسا. في الرابعة والسبعين من عمره خلف انطونيو دا سانجاللو الأصغر في منصب مهندس كاتدرائية القديس بطرس في مدينة الفاتيكان. غير مايكل انجلو في المخطط، وانتهى الطرف الغربي بتصميم مايكل انجلو في حياته، وجرى الانتهاء من القبة بعد وفاته مع بعض التعديل.

اتخذ من جسد الإنسان موضوعاً أساسياً بالفن. وكان يؤمن أن الفن مصدره أحاسيس داخلية متأثرة بالبيئة التي يعيش فيها الفنان. ويعد واحداً مع ألمع رجال عصر النهضة الأوروبية وواحد من أعظم الفنانين في جميع العصور. (11)

رسم مايكل أنجلو<sup>12</sup> رجلاً وامرأة، منهم 7 أنبياء من بني إسرائيل. أما ال 5 الباقون فكانوا من الحقبة الكلاسيكية من النساء ويطلق عليهن اسم سيبيل. إحداهن كانت العرافة الليبية. وتستطيع ملاحظة كيفية كتب مايكل أنجلو اسمها باللاتينية "ليبিকা" (libica)، عرفت أيضاً باسم فيمونو وكانت تشرف على اوراكل زيوس في واحة سيوة في صحراء ليبيا. وهذه الأوراكل هي مصدر الوحي والنبوءات الإلهية، أما بالنسبة للاسم سيبيل فهو يعني باللاتينية القديمة المتنبئة.

رسم ضمن عدة رسوم جدارية بطريقة الإفريسكو العرافة الليبية وهي لوحة جصية رسمت على سقف ملي كنيسة سيستين في إيطاليا، رسمها الفنان مايكل انجلو بوناروتي بتكليف من بابا الفاتيكان. وسمت ما بين 1508 - 1523م بطول (118) وعرض (46) قدماً، لتكون العرافة الليبية من بين العرافات اللاتي رسمن في سقف المصلي، يقول نقاد الفن والتاريخ إن لوحة العرافة الليبية إحدى روائع الفن العالمية، لتمثل نقطة لقاء بين انجلو وبين فنون عصر النهضة الأوروبية وليبيا برسم شخصيات تاريخية وأسطورية بعض الشيء. وموضوع اللوحة الكبيرة بشكل عام يمثل قصة الكون والحياة الدينية من وجهة نظر دينية مسيحية بأسلوب وخيال فنان عبقرى يقال عنه بأنه أحد أعظم الفنانين في جميع العصور- جمع فيها ثمانية أنبياء وخمس عرافات "متنبئات" بطول (118) قدما وعرض (46) قدما. (12)



منظر كامل لسقف كنيسة سيستين حيث رسمت العرافة الليبية

وقد كتب الأكاديمي والفنان الليبي د. عياد هاشم عن موضوع اللوحة الكبيرة أنها «تختزل قصة الحياة والكون من وجهة نظر دينية مسيحية، جمع فيها أنجلو ثمانية أنبياء وخمس عرافات، ويبرز العرافة الليبية من بينهم حين رسمها وهي تمسك بكتاب ضخمة في حركة جانبية ورياضية غاية في الجمال والإبداع.



ويكمل هاشم تفاصيل أخرى حول رداء العرافة الليبية التقليدي والفضفاض والذي يعكس استمرارية الحركة والتوازن، واطعة على كرسيها رداءً أخضر ناعماً. (13)

وتبدو العرافة الليبية كأهم عرافة وهي تمسك بكتاب ضخم في حركة جانبية رياضية فنية غاية في الروعة والجمال، مرتدية زياً تقليدياً ملوناً فضفاضاً يعكس استمرارية الحركة والتوازن والوقار والتراث الجميل والأسرار العجيبة واطعة رداءً أخضر ناعماً على كرسيها.



لقد اهتم الفنان مايكل أنجلو بهذه اللوحة وأفرد لها الدراسات التشريحية الفنية الكثيرة قبل البدء في تصويرها، أنجز الفنان العديد من الأيقونات الدينية وأسقف الكنائس الرائعة، واستطاع ترجمة قصص الكتاب المقدس إلى لوحات زاهية، ولعل أبرز تلك الأعمال هي لوح "خلق آدم"، التي تعتبر أحد أقسام فن عصر النهضة، ورسمها بين عامي 1508 و1512 على سقف كنيسة سيستينا في الفاتيكان، وهي أكبر لوحة فنية على سقف الكنيسة، وتجسد تصور مايكل أنجلو فني لقصة خلق الانسان، كما وردت في اناجيل العهد القديم.

اهتمام مايكل أنجلو باللوحة بدا واضحا بعد العثور على الدراسات التشريحية الفنية التي خطتها قبل البدء في تصويرها، فكما جاء في " موسوعة ويكيبيديا " أنه ثمة مخطط دراسي قام به أنجلو العام 1475 - 1564، يحمل رقم 21، ومنفذة بالطباشير الأحمر والفحم الأسود، واتخذ من تلميذ له موديلاً وذلك لتساعده في رسم العرافة الليبية. وبشكل عام فإن هذه اللوحة قد رسمت بفكرة معاصرة وبروح وتقنية عالية لتبقى خالدة مخلدة ضمن روائع الفن العالمي ولتؤكد علاقات الشعوب ببعضها البعض كتاريخ إنساني موحد ومساهمات الإنسان الليبي فيه. (14)



إحدى العرافات كما رسمها مايكل أنجلو على سقف كنيسة سيستين في روما المسماة (دلفيك)

لقد اهتم الفنان مايكل أنجلو بهذه اللوحة وأفرد لها الدراسات التشريحية الفنية الكثير قبل البدء في تصويرها، وبشكل عام فإن هذه اللوحة قد رسمت بفكرة معاصرة وبروح وتقنية عالية لتبقى خالدة مخلدة ضمن روائع الفن العالمي ولتؤكد علاقات الشعوب ومساهمات الإنسان العربي الليبي عبر التاريخ.

قام المؤرخ جيورجيو فازاري بكتابة سيرته وهو على قيد الحياة، ووصف الأخير مايكل بذروة فناني عصر النهضة. مما لا شك فيه أن مايكل أنجلو قد أثر على من عاصروه ومن

لحقوه بتأثيرات عميقة فأصبح أسلوبه بحد ذاته مدرسة وحركة فنية تعتمد على تضخيم اساليبه ومبادئه بشكل مبالغ به حتى أوآخر عصر النهضة فكانت هذه المدرسة تستقي مبادئها من رسومات ذات الوضعيات المعقدة والمرونة الأنيقة، وعلى الرغم من تحقيقه بعض الإنجازات الأخرى غير مجال الفنون فإن تنوع قدراته في التخصصات التي ارتقبتها حتى أصبح من بين المنافسين على لقب « رجل عصر النهضة » الأمتل، جنباً إلى جنب مع زميله الإيطالي ليوناردو دافنشي.

#### ■ النتائج:

1 - حاولت الباحثة تأسيس رؤية فنية توثيقية من خلال دراسة تاريخية لبعض عرفات من شمال أفريقيا.

2 - التعرف على أهم فنانى عصر النهضة ومميزات ذلك العصر الذهبى.

3 - دراسة التاريخ الفنى والأعمال التصويرية كجدارية مايكل أنجلو.

#### ■ التوصيات:

1 - فتح المجال أمام الفنانين الناشئين للتعرف على بعض التقنيات والأساليب في التصوير الفنى، مثال ذلك الفنان مايكل أنجلو.

2 - الاستفادة من ثقافة الصورة البصرية وأثر الفن التشكلى في جمع الديانات المختلفة في لوحة مايكل أنجلو كمثال.

#### ■ المراجع

1. شبكة المعلومات الدولية الانترنت ويكيبيديا wiki. emirate. Wikipedia site
2. الموسوعة البريطانية6 Encyclopedia Britannica يناير 2020
3. شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) <http://ency-arab.com/artifacts/166060/overview>
4. شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) <https://vet.asstor/?p=2951>

5. علي فهي خشيم، داسبوتي العذراء المحاربة في جيش هانيبال مجلة الفصول الأربعة، العدد 18، السنة الخامسة 1982.
6. اريستوفانيس، سلام 1095، 1116، افلاطون، فيدروس، ص244b. أول كاتب معروف بتميزه بين العديد من العرافات هو هيراكليدس بونتيكوس On oracle Heraclites Pontius
7. هيراقليطس، جزء 92.
8. بوركيرت 1958، ص116.
9. بوسانياس، وصف اليونان، 12× تم تحريره مع التعليق وترجمة السير جيمس فريزر، طبعة 1913
10. عياد أبوبكر هاشم، <https://com.tieob/archives/4723>
11. عياد هاشم - مقالة في مجلة تراث الشعب العدد 66-1914م.
12. صحيفة الوسط، <http://ly.alasat/culture-art/news/45977>
13. عياد هاشم، مذكرة فنون عصر النهضة الأوروبية، كلية الفنون والإعلام، جامعة طرابلس، 2016م.
14. عياد هاشم - مقالة في مجلة تراث الشعب العدد 66-1914م.

- in Kampala, Uganda. *Afr Health Sci.* 1994;4:178–81. [PMC free article] [PubMed] [Google Scholar]
18. Elsie KM, Rosemary KB. Structural finding at hysterosalpingography in patients with infertility at private clinic in Kampala, Uganda. *Afr Health Sci.* 2004;4:178–81. [PMC free article] [PubMed] [Google Scholar]
19. Kitila T. Infertility investigation, sociodemographic characteristics and dropouts of infertile women at family guidance association in Ethiopia. *Ethiop Health Dev.* 2000;14:127–34. [Google Scholar]
20. Okafor CO, Okafor CI, Okpala OC, Umeh E. The pattern of hysterosalpingographic findings in women being investigated for infertility in Nnewi, Nigeria. *Niger J Clin Pract.* 2010;13:264–7. [PubMed] [Google Scholar]

— **Hysterosalpingographic Evaluation Of Primary And Secondary Infertility**

- 10;178-184.
- 7-belloTO. Tubal abnormality in hystrosalpingogram in primary and secondary infertility. *West afr j med* 2006;25;130-3.
- 8-zegers-hochschild f ; adamson GD, dyer s ; Racowsky c; de mouzon j, sokol R, et al ,The international glossary on infertility and fertility care ,2017;108; 393-406.
- 9-Al-turki HA, gullenpet HA, syed A , AL-saif HA ,aldhafery BF. Uterine and tubal abnormalities in infertile Saudi Arabian women ;A teaching hospital experience . *Saudi J med med sei* 2016; 4 ;89-92.
10. Phaylim C, Hasafa Z, Bhattacharya S, Maheshwari A. Should a hysterosalpingogram be a first-line investigation to diagnose female tubal subfertility in the modern subfertility workup? *Hum Reprod.* 2011;26:967–71. [PubMed] [Google Scholar]
11. Balen VF. Interpreting infertility; social science research on childlessness in a global perspective, Amsterdam. *Afr J Reprod Health.* 2000;4:120–2. [PubMed] [Google Scholar]
12. Imo AO, Adeoye IS. Radiological assessment of the uterus and fallopian tubes in infertile women at Abakaliki, Nigeria. *Niger J Clin Pract.* 2008;11:211–51. [PubMed] [Google Scholar]
13. Bukar M, Mustapha Z, Takai UI, Tahir A. Hysterosalpingographic findings in infertile women: A seven year review. *Niger J Clin Pract.* 2011;14:168–70. [PubMed] [Google Scholar]
14. Danfulani M, Mohammed MS, Ahmed SS, Haruna YG. Hysterosalpingographic findings in women with infertility in Sokoto North Western Nigeria. *Afr J Med Health Sci.* 2014;13:19–23. [Google Scholar]
15. Bello TO. Tubal abnormalities on hysterosalpingography in primary & secondary infertility. *West Afr J Med.* 2006;25:130–3. [PubMed] [Google Scholar]
16. Obejide AO, Ladigo OA, Otolorin FO, Makamagola JD. Infertility in Nigerian women. A study of related physiological factors. *J Obst Gynaecol East Cent Afr.* 1986:613. [Google Scholar]
17. Kiguli-Malwade E, Byanyima RK. Structural findings at hysterosalpingography in patients with infertility at two private clinics

it to previous appendectomy and its surgical complications. However, in this study, we did not collect data on postsurgical complications. Distal fallopian tube obstruction was the most common form of tubal obstruction. This obstruction is commonly caused by previous pelvic infections and adhesions; previous studies had shown that infections were the most important cause of infertility in our environment.[20]

### **Conclusion:**

The study concluded that secondary infertility is more common than the primary infertility. Tubal abnormalities also is more common in secondary infertility than primary infertility, and most common tubal abnormality is two tubal block. This commonly would have been as a result of infection and inflammatory process as shown by high distal tubal involvement and hydrosalpinx .this study showed that HSG is very vital in detecting birth canal pathologies hence the facility for this important process especially fluoroscopy ,should be made available in the health centers for adequate assessment for women with infertility.

### Reference:

- 1-Tanahatoo, S. J., P. G. Hompes, and C. B. Lambalk. 2003. Investigation of the infertile couple: should diagnostic laparoscopy be performed in the infertility work up programme in patients undergoing intrauterine insemination? *Hum.Reprod.* 18:8-11
- 2-Musana, J. W., S. B. Ojwang, W. Khisa, and J. N. Kiarie. 2009. Pregnancy outcomes in mothers with advanced human immunodeficiency virus disease. *East Afr.Med.J.* 86:480-485.
- 3-Muvunyi, C. M., N. Dhont, R. Verhelst, M. Temmerman, G. Claeys, and E. Padalko. 2011. Chlamydia trachomatis infection in fertile and subfertile women in Rwanda: prevalence and diagnostic significance of IgG and IgA antibodies testing. *Hum.Reprod.*
- 4- Mardh, P. A. 2004.Tubal factor infertility, with special regard to chlamydial salpingitis.*Curr.Opin.Infect Dis.* 17:49-52.
- 5- Auger, J. and P. Jouannet. 2005. Age and male fertility: biological factors. *Rev.Epidemiol.SantePublique* 53 Spec No 2:2S25-2S35.
- 6-onwuchekwa CR,Oriji VK.Hysterosalpingographic (HSG) pattern of infertility in women of reproductive Age. *J Hum reported sci* 2017;

evaluation, because the first line of action was usually dedication to religious activities and prayers. However, after a few years of unsuccessful patience, increased desire to achieve pregnancy and in some cases the increased burden of domestic violence from spouse and in-laws, as she is assumed to be the cause of the problem, leads to submission to medical consultation and investigations.[11]

The result of the study revealed that 53.3% of the cases had normal HSG findings. This is higher than the 44.2% reported previously in a similar study. [20] This difference could be attributed to the fact that the previous study was not conducted under fluoroscopy and some of the lesions could have been obliterated by contrast material. Similar studies in Kampala and Nnewi recorded 16.6 and 29.1% of normal findings, respectively.[18,20]

This study revealed a lower frequency of uterine cavity abnormalities (16.7%) which is lesser to the 47% recorded in a similar study in Nnewi[20] and 26.8% recorded in a previous study in Port Harcourt.[20] The higher frequency in the previous report in Port Harcourt could be attributed to the reasons mentioned above.

Congenital Uterine abnormality in this study was not common, about 83.3% were normal and most common uterine abnormality was septate uterus 9.2%. Mgbor[20] and Imo and Adeoye[12] made similar observations in their studies, with septate uterus constituting 13.5% and 20% respectively.

This study shows that 64 cases had normal fallopian tubes with free contrast material spillage, whereas 56 (46.6%) cases had fallopian tube abnormalities. This is comparable to 33.6, 40 and 43.55% fallopian tube abnormalities recorded in previous studies.[14,15,20]

Bilateral tubal occlusion was seen in 24.2% while one tubal block found in 15.8%. This is higher than the 4% previously reported in Port Harcourt [19] and the 4.5% reported in Sokoto[14] but close to the 18.7% reported in Nnewi.[20] Broeze *et al.* [18] in a meta-analysis of seven studies on the hysterosalpingography diagnosis of tubal pathologies revealed that the overall prevalence of bilateral tubal pathology was 15% with a range across studies from 9 to 21%. Tubal obstruction was found to be more common on the right 8.8% than on the left 7.6% of the cases. A high frequency of right fallopian tube involvement was also reported by previous researchers[17] who had attributed



**(Type of infertility \* Tubal abnormality Crosstabulation (P value = 0.001**

		Tubal Abnormality		Total
		Yes	No	
Type of infertility	Primary infertility	40	18	58
	Secondary infertility	24	38	62
	Total	64	56	120

**Table -3:**pattern of fallopian tube abnormality

Right tube	Left tube	Bilateral block
8.8%	7.6%	24.2%

**DISCUSSION:**

Though there are other advanced and efficient methods of evaluating the uterine cavity and fallopian tubes in women presenting with infertility, hysterosalpingogram is still widely used because it is cheap, readily available and easy to interpret. It reveals the abnormalities in the cervix, uterus and fallopian tubes at a lower cost and non-invasively. It is readily available and usually the first line of imaging evaluation of the fallopian tubes in infertility, especially in developing countries such as ours. {1,2,3,4,5,6,7}.

In this study, secondary infertility was (52%) {8,9,} with higher prevalence than primary infertility (48%). Similar observations were made by previous researchers.[ 10,11,12,13,14,15,16,17,18,19] Contrary to our finding, some studies observed that primary infertility is the most common indication for hysterosalpingography in infertile women.[20,] One of such studies .

This study reveals a mean age of 32.34 years and also showed that the greatest number of the infertile women presenting for HSG are within the age range of 30–34 years. This is not surprising because it is the peak of the female reproduction stage. Similar mean age was observed in previous studies.[14,20] Due to increased female education, most females in our environment got married between the ages of 24 and 30 years. If pregnancy is not achieved after marriage, there is more delay at presenting for medical

**FIGURE 5:** cervical pathology.

**Table -1 :** comparisone table.

OUR STUDY shows that Tubal abnormality in HSG represent 46.7% in our study (table- 1) , also shows that tubal abnormality is more commone in secondary infertility (38) cases in compare with primary infertility( 18) cases ( table -2 ) ,and tubal block is most common abnormality ,24.2 % cases shows bilateral tubal block while 8.8% shows right tubal block and 7.6% shows left tubal block(table- 3).

Type of infertility	Uterine Ab-normality		Cervical Ab-normality		Use of con- traceptive		H/O Pelvic surgery		Pelvic in- flamatory diseases		Tubal Abnor- mality	
	Yes	NO	Yes	NO	Yes	NO	Yes	NO	Yes	NO	Yes	NO
1ry (58 case)	15	43	10	48	5	53	17	41	18	40	18	40
2ry (62 case)	5	57	6	56	26	36	21	41	28	34	38	24
Total (120 case)	20 (16.7%)	100 (83.3%)	16 (16.3%)	104 (86.6%)	31 (16.8%)	89 (74.2%)	38 (31.6%)	82 (68.3%)	46 (38.3%)	74 (61.7%)	56 (46.7%)	64 (53.3%)

**Table -2:** tubal abnormality crosstabulation

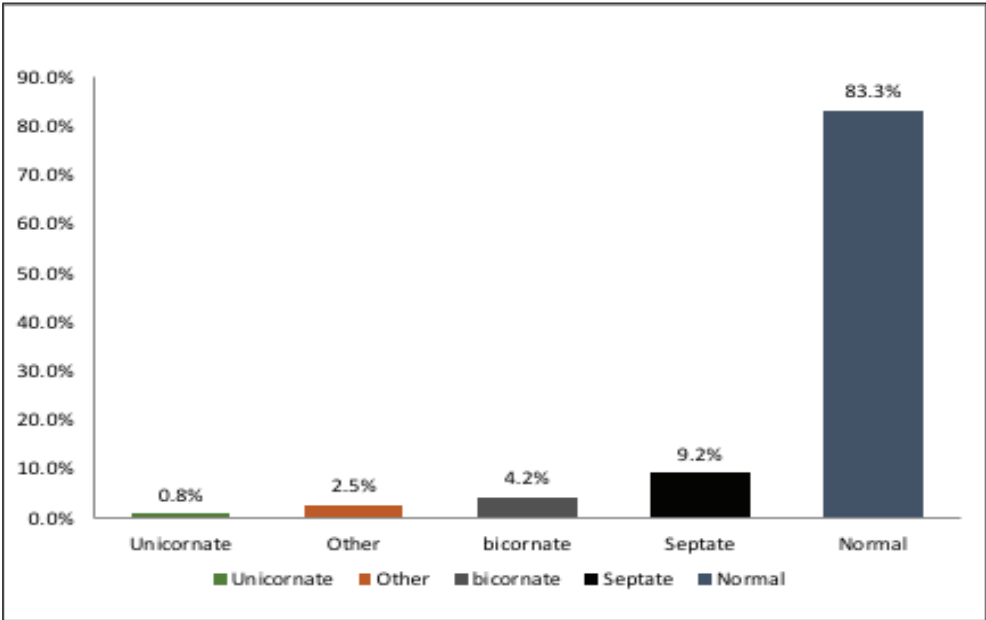
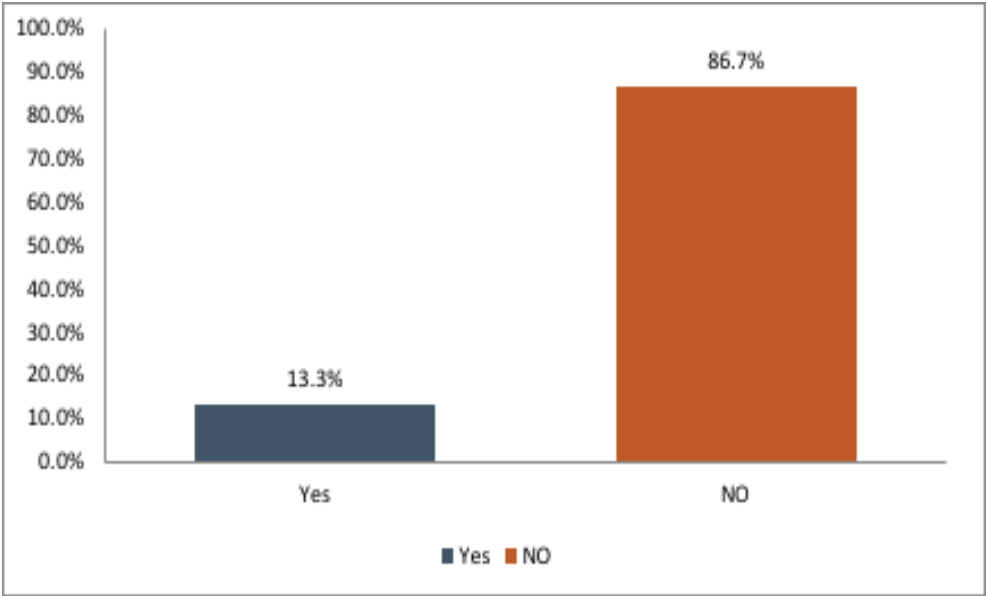


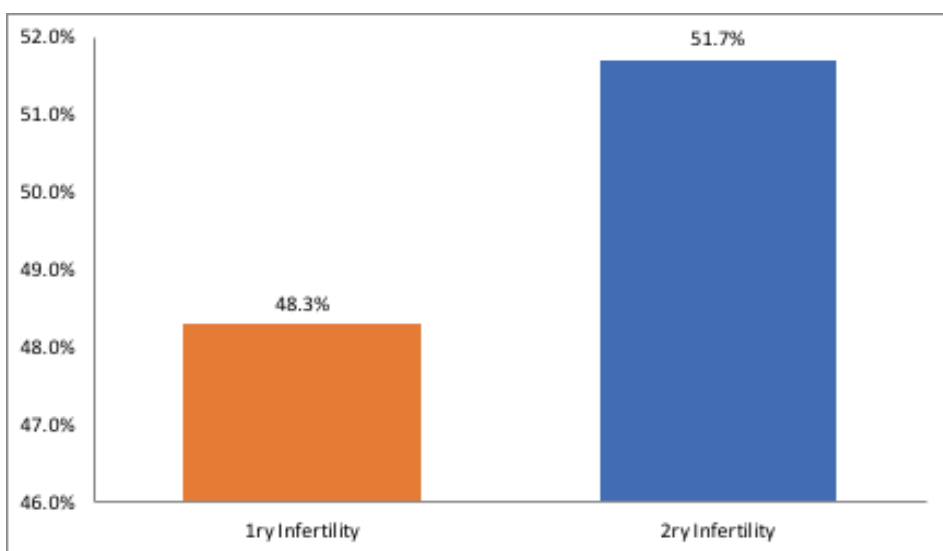
FIGURE 4: uterine pathology.

■ 104 of patient (86.7) had no cervical pathology while 16 (13.3%) had cervical pathology (FIGURE 5)



■ This study show that there is H/O pelvic surgery in 31.6% of cases and myomectomy was seen in 18.3%. of those cases.This study also show that 66.6% of patient with secondary infertility have H/O caesarian section surgery, and positive H/O pelvic inflammatory disease in 38.3%. of cases. In this study The mean of duration of infertility was 5.2 years

And regarding type of infertility ,secondary infertility were seen in 51.7% of cases while primary infertility represent 48.3%. of cases (FIGURE 3).



**FIGURE 3:** Type of infertility

■ This study shows that 100 patient( 83.3%) had no uterine pathology while 20 patient (16.7% ) show uterine pathology and the commonest uterine pathology was septate uterus (FIGURE 4).

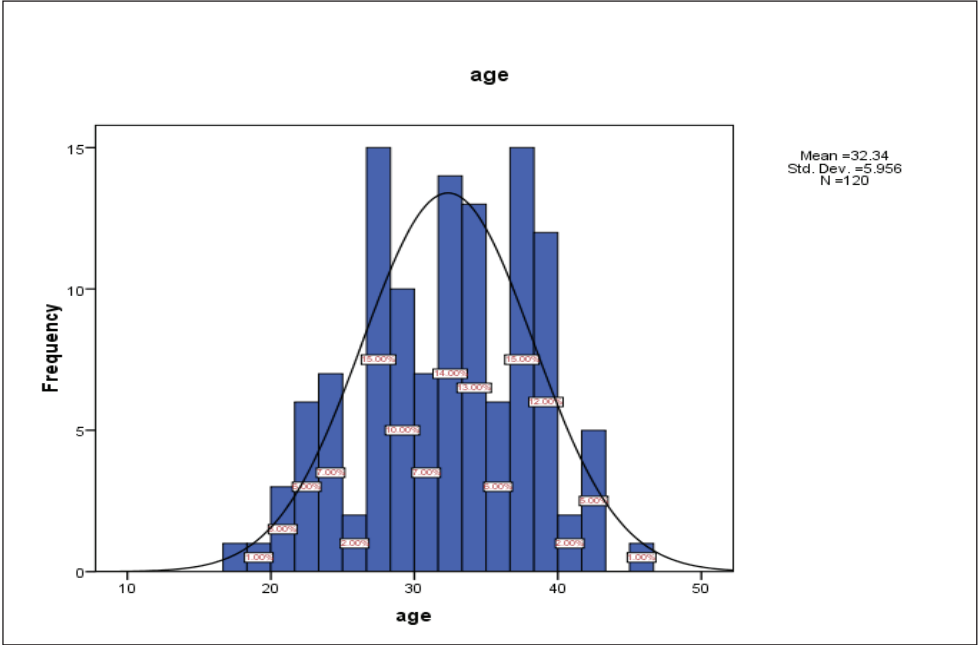


FIGURE 1: Age distribution

■ Out of total sample study (120) patient, 45.85% shows normal HSG result , while abnormal HSG were seen in 54.17% of cases(FIGURE 2).

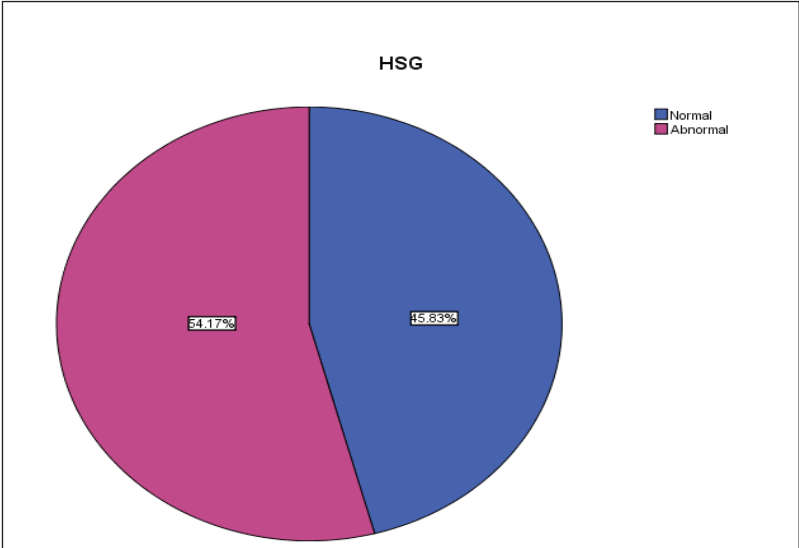


FIGURE 2: HSG result

## — Hysterosapingographic Evaluation Of Primary And Secondary Infertility

lip held with a Volsellum forceps. A matching size Everard Williams or Leech–Wilkinson uterine cannula was inserted into the endocervical canal after sounding the uterus with a uterine sound. Maintaining a seal between the cannula and cervical canal with gentle traction on the Volsellum and pressure on

the cannula, 15–20 ml of water-soluble contrast medium, urografin 76% (sodium amidotrizoate + meglumine amidotrizoate) was injected slowly into the uterine cavity. The appearance of the uterine cavity and patency of the fallopian tubes were assessed by direct image intensification. Spot films during the phases of early uterine filling, tubal filling and peritoneal spill were taken. A release film was taken to check for the clearance of the contrast from the pelvic cavity, especially if there was

hydrosalpinx. For the detection of minor deformities of the uterine cavity, it was essential to obtain the radiographs of the uterus in the true anteroposterior projection, and this was achieved by the cervical traction and oblique positioning of the patient where necessary. All HSG examinations were interpreted by the direct visualization of hard copy images, checking for unilateral and bilateral spillage of contrast medium into the pelvic cavity and abnormalities in the outline of the cervix and uterine cavity, which may suggest uterine anomalies.

### **Statistical analysis:**

Statistical analysis was computerized using the Statistical Program for Social Sciences (SPSS version 21) that used for data entry and analysis. Descriptive statistics were used and all results are presented as frequencies, and percentages. Categorical data were compared using the Chi-square test and Fisher's exact test if appropriate. A P-value of less than or equal to 0.05 was considered statistically significant.

### **Result:**

■ A total of 120 patients involved in the study, all of them were investigated for infertility. There were 48.3% of primary infertility and 51.7% of secondary infertility.

The mean age of patients with primary infertility was 32.34 years whereas that of secondary infertility was 32 years (FIGURE 1).

history ,pelvic inflammatory disease and HSG results.

**Materials and Methods:**

**Study design :** retrospective questionair based cross sectional study .

**Study setting:** this study was conducted in Al mukhtar and Almasra private clinic

Tripoli/Libya

**Study period:** during the year 2015-2016

**Study population :** this study was carried out in Al mukhtar and Almasra private clinic.

One hundred twenty patients with history of infertility were randomly selected for the study. Patients then divided to 2 groups according to the type of infertility to 1ry group and 2ry group. The patients underwent HSG test. The following data was obtained from the patients: the age, parity history, abortion history , ectopic pregnancy , type of infertility ,duration of infertility , cause of infertility, previous pelvic surgeries , previous c/s history , contraceptive history pelvic inflammatory disease and HSG results.

**Hysterosalpingographic technique**

The HSG examination was performed at the Radiology Department of our institution by trained radiologists who also interpreted the results thereafter. All the patients provided referral request forms from the gynaecologists or family medicine physicians. Verbal informed consent was obtained from the patient after due explanation of the procedure and possible complications with reassurance. The examination was performed during days 7–12 of the menstrual cycle (day 1 being the first day of menstrual bleeding). This is because the endometrium was thin during this proliferative phase and also facilitated image interpretation and ensured that there was no existing pregnancy. Contraindication for the procedure included pregnancy, active pelvic inflammatory disease, bleeding and severe allergy to iodine-based contrast agents.

The procedure was performed using fluoroscopy. The patient was placed in supine position on the fluoroscopy table, and a scout film of the pelvis was acquired to assess for proper positioning, technical factors and radiopaque pelvic lesions. The patient was placed in lithotomy position. Using aseptic technique, the cervix was visualized with the aid of speculum and the anterior

خلصت الدراسة إلى أن العقم الثانوي أكثر شيوعاً من العقم الأولي وأن تشوهات قناتي فالوب هي أيضاً أكثر شيوعاً في العقم الثانوي من العقم الأولي ووجود انسداد في قناتي فالوب أكثر شيوعاً في العقم، كما أظهرت الدراسة أن HSG حيوي للغاية في الكشف عن تشوهات قناة الولادة وبالتالي يجب توفير مرفق لهذه العملية الهامة خاصة التنظير الفلوري في المراكز الصحية للتعين المناسب للنساء المصابات بالعقم .

الكلمات المفتاحية: العقم - الصورة الملونة- انسداد انبوب فالوب.

---

## Introduction

Infertility is a unique medical condition because it involves a couple rather than a single individual. Both the prevalence of infertility and the number of patients seeking the treatment of this disorder are increasing and especially in the third world. Approximately 8% of couples (52-80 million patients) worldwide are suffering from infertility. Although it is not a physically debilitating disease, infertility may severely affect the couple's psychological harmony, sexual life and social function.

Hysterosalpingography (HSG): is an imaging modality used in assessing the fallopian tubes of patients with infertility. There have been reports suggesting that tubal pathologies may be responsible for most cases of secondary infertility.

### Aim of study:

To assess the common tubal abnormalities that are seen in women who has been investigated , by HSG , tubal factor infertility remain a common a etiology .

### Materials and methods:

this study was retrospective questionair based cross section study. It was conducted in Al mukhtar and Almasara private clinic Tripoli/Libya during the year 2015-2016. One hundred and twenty patients with history of infertility were selected for the study. Patients then divided to 2 groups according to the type of infertility to 1ry group and 2ry group. All the patients underwent HSG test. The following data was obtained from the patients: the age, parity, abortion and, ectopic pregnancy history , type of infertility, cause of infertility, previous pelvic surgeries , previous c/s history , contraceptive



uterus was higher in 1ry infertility than in 2ry infertility. The result showed that more abnormal Rt fallopian tube abnormalities was seen in 1ry than 2ry infertility patients. The result also revealed that abnormal Lt fallopian tube was more in 2ry infertility patients than the 1ry infertility patients.

**Conclusion** The study concluded that secondary infertility is more common than the primary infertility. Tubal abnormalities also is more common in secondary infertility than primary infertility and most common tubal abnormality is two tubal block.

**Key words :** infertility mhysterosalpingogram ,tuba abnormality,

### الملخص:

تشوهات الأنبوب في العقم الأولي والثانوي أن العقم حالة طبية فريدة من نوعها لأنها تشمل زوجين 8٪ من الأزواج في أنحاء العالم يعانون من العقم حيث إنه يؤثر بشدة على الانسجام النفسي والحياة الجنسية والوظيفة الاجتماعية للزوجين وتعتبر (HSG) هي طريقة تصوير الرحم بالصبغة تستخدم في تقييم قناتي فالوب لمرضي العقم، وتهدف الدراسة إلى تقييم التشوهات لقناتي فالوب التي تظهر في النساء اللتي تم فحصهن بواسطة HSG .

المواد والطرق : كانت الدراسة بأثر رجعي قائمة على ( استبيان دراسة المقطع الرحمي ) تم إجراؤه في عيادة المختار والمسرة الخاصة في طرابلس - ليبيا خلال عام 2015 - 2016 تم اختيار 120 مريضة لديهم عقم وتم تقسيم المرضي الي مجموعتين حسب نوع العقم أي مجموعة عقم أولي وعقم ثانوي خضع جميع المرضى لأختبار HSG وتم الحصول على البيانات التالية من المرضى :

العمر، تاريخ التكافؤ، تاريخ الاجهاض، الحمل خارج الرحم، نوع العقم، سبب العقم، جراحات الحوض السابقة، تاريخ المرض السابق، تاريخ موانع الحمل الالتهابية الحوضية.

النتيجة: تمت دراسة 120 مريضة من بين المرضى كانت حالات العقم الأولي بنسبة 48.3٪ والعقم الثانوي بنسبة 51.7٪ وكان متوسط عمر مجموعة الدراسة 32 عام في كل من العقم الاولي والثانوي من اجمالي دراسة العينة 120 ثم فحص HSG كانت نسبة الطبيعي 45.8٪ ونسبة غير الطبيعي 54٪ أمراض أنبوبي فالوب التي تم فحصها بواسطة HSG كانت نسبتها 46.7٪ وكانت النتيجة الأكثر وهي انسداد قناتي فالوب بنسبة 24.2٪ وكانت نسبة انسداد الأنبوب الأيمن 8.8٪ ونسبة انسداد الانبوب الايسر 7.6٪ وكانت تشوهات قناتي فالوب اكثر في حالات العقم الثانوي.

# Hysterosalpingographic Evaluation Of Primary And Secondary Infertility

■Prof. Nadia G. Abughila \*

■Dr. Amal Ibrahim Said \*\*

■Sumayyah Yousuf Mohammed \*\*\*

Received:13/06/2022.

Accepted: 29/06/2022.

## Abstract:

Infertility is a unique medical condition because it involves a couple rather than a single individual. Both the prevalence of infertility and the number of patients seeking the treatment of this disorder are increasing and especially in the third world. Approximately 8% of couples (52-80 million patients) worldwide are suffering from infertility. Although it is not a physically debilitating disease, infertility may severely affect the couple's psychological harmony, sexual life and social function.

Hysterosalpingography (HSG): is an imaging modality used in assessing the fallopian tubes of patients with infertility. There have been reports suggesting that tubal pathologies may be responsible for most cases of secondary infertility.

Result:The study showed that most of the patients had 2ry infertility (55%). The percentage of patients who had 1ry infertility was 45%.most of the patients with 1ry and 2ry infertility were between 20 and 40 years (86.7% 1ry and 90.9 2ry). the majority of patients with 1ry infertility (97.8%) had negative abortion history while 40% of the patients with 2ry infertility had negative abortion history. The majority of the patients with 2ry infertility (60%) had positive abortion history The cause of infertility in the current study was mainly due to both sexes (68.9% of 1ry infertility and 52.7% of 2ry infertility). About 95% of 1ry cases had no history compared with 49.1% of 2ry cases. Regarding the HSG result, the current study showed that abnormal cervix was higher in 2ry infertility than in 1ry infertility while abnormal

---

\* Faculty Of Medicine Tripoli University ngantri2003@gmail.com

\*\*Libyan Medical Specialization dr.amalsaid2@gmail.com

\*\*\*Specialist obs and gynae Alkhadra Hospital miibrr@yahoo.com

Although these methods are explicit but forward time central space is better than Saulyev's method as long as it is falling under the condition  $r \leq 0.5$ . In the other hand, Saulyev's method gave a good approximation of the exact solution at,  $r = 2$ , where  $h = 0.1$ ,  $k = 0.02$  and  $t = 0.08$ , as shown in Table (6) and Figure (13). The reason is that, this scheme is unconditionally stable.

## 6. Conclusion

In this paper we have presented two numerical methods which are forward time central space (FTCS) and Saulyev's method for solving parabolic equation with nonlocal condition. Those methods are explicit and simple for implementation, due to the value of  $u_i^{j+1}$  can be updated independently of each other.

The entire solution is contained in two loops: an outer loop over all time steps, and an inner loop over all interior nodes. FTCS method is an applicable technique and approximates the exact solution for the giving problem very well, compared with the Saulyev's method, but the disadvantage of FTCS method is that  $h$  and  $k$  must be chosen to satisfy  $r \leq 0.5$  to be stable. In contrary, Saulyev's method has no condition for stability.

Numerical experimental work showed us that, FTCS method is a preferable because the results are close to the exact solution, but behave badly as  $r$  becomes large than the condition limit, while Saulyev's method gives a good agreement for that limit. The error decreases with small value of  $k$  and increases as  $k$  made time error. Therefore, both of these methods are complementary. In particular, the choosing of these methods depend on the problem, if it requires that  $t$  and  $x$  satisfy the stability condition  $r \leq 0.5$ , then for this case we should use FTCS method. However, Saulyev's scheme is still useful for other problems.

## References

- G. Y. Lam, .Applied Numerical Method for Partial Differential Equations. Simon & Schuster Pte Ltd, 1994.
- G.S. Rao, Numerical Analysis. New Age International (P) Ltd, 2006.
- J. Sun, Numerical Schemes for the Forward-Backward Heat Equation ,International Journal of Computer Mathematics ,Vol 87 , NO.3, 552-564. 2008.
- K. Atkinson and W. Han, Theoretical Numerical Analysis, a Functional Analysis Framework , Springer, 2005.
- M. Dehghan, The One Dimensional Heat Equation Subject to a Boundary Integral Specification, Chaos , Solutions and Fractals, 32, 661-675. 2005.
- M. Dehghan, On the Numerical Solution of the Diffusion Equation with a Nonlocal Boundary Condition, Mathematical problems in engineering, 2003 : 2, 81-92. 2001.
- W. E. Boyce and R. C. Diprima, Elementary Differential Equations and Boundary Value Problems, John Wiley & SONS, 1977.

Value of	Saulyev's Scheme	Exact Solution	Relative Error
0.7	1.9976	2.00095	$1.6703 \times 10^{-3}$
0.8	2.20869	2.21139	$1.2183 \times 10^{-3}$
0.9	2.44233	2.44396	$6.6779 \times 10^{-4}$
1.0	2.71801	2.71801	0.0000

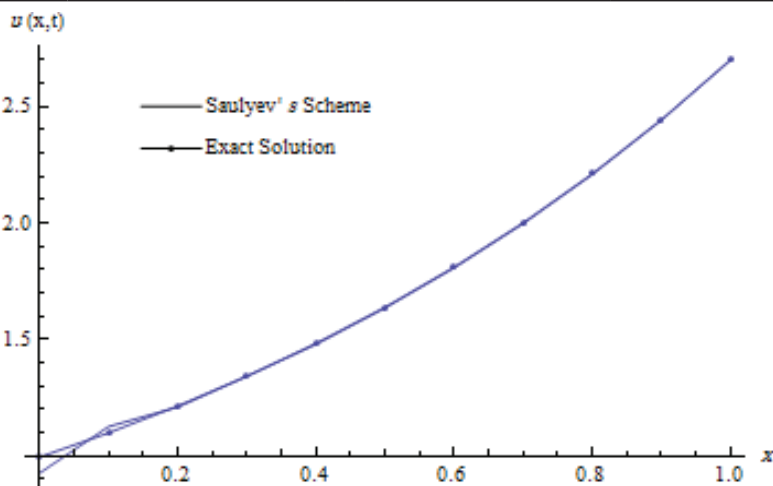


Figure (13): Saulyev's method and exact solution at  $h = 0.1, k = 0.02$  and  $t = 0.08$ .

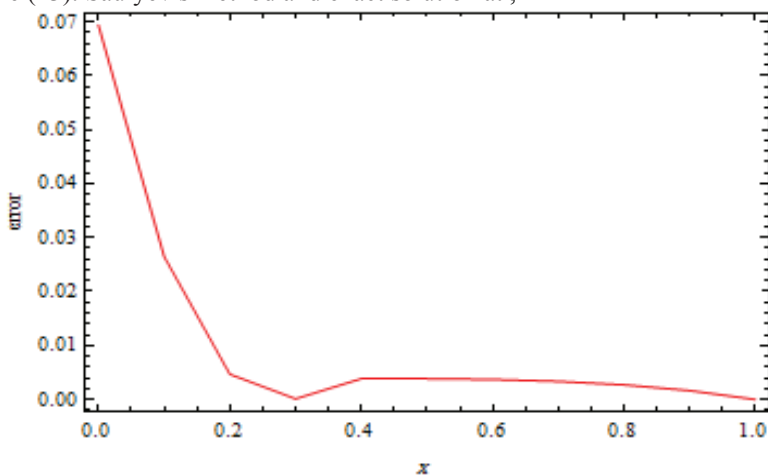


Figure (14): Error curve of Saulyev's method at  $h = 0.1, k = 0.02$  and  $t = 0.08$ . Obviously, the solutions in Tables (4) and (5) are closed to the exact solutions.

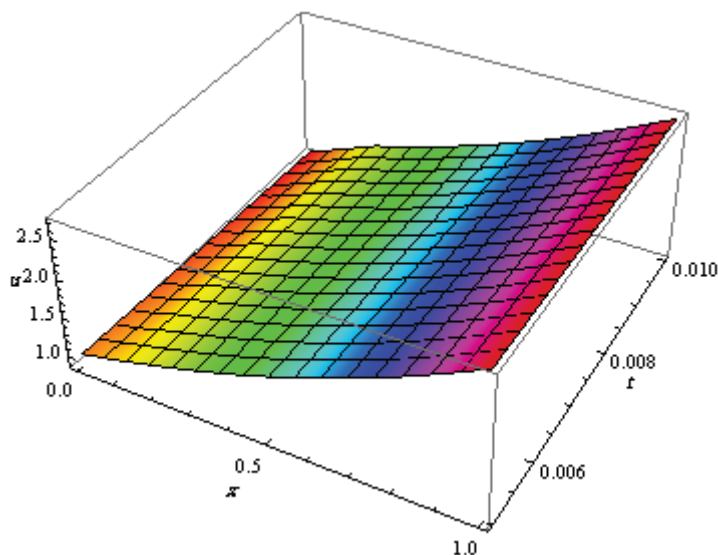


Figure (12): solutions of Saulyev’s method in three dimension.

The comparison between the result of Saulyev’s method and the exact solution are displayed in Table (6) and Figure (13) at  $h = 0.1$ ,  $k = 0.02$ , and  $t = 0.08$ . The error curves are plotted in Figures (9), (11) and (14) at different step sizes.

Table (6): results of Saulyev’s Scheme for  $u(x, t)$  with  $h = 0.1$ ,  $k = 0.02$  and  $t = 0.08$ .

Value of	Saulyev’s Scheme	Exact Solution	Relative Error
0.0	0.92426	0.993641	$6.9829 \times 10^{-2}$
0.1	1.12462	1.09814	$2.4109 \times 10^{-2}$
0.2	1.20895	1.21364	$3.8583 \times 10^{-3}$
0.3	1.34116	1.34127	$8.5892 \times 10^{-5}$
0.4	1.4785	1.48234	$2.5860 \times 10^{-3}$
0.5	1.6344	1.63824	$2.3413 \times 10^{-3}$
0.6	1.80684	1.81053	$2.0400 \times 10^{-3}$

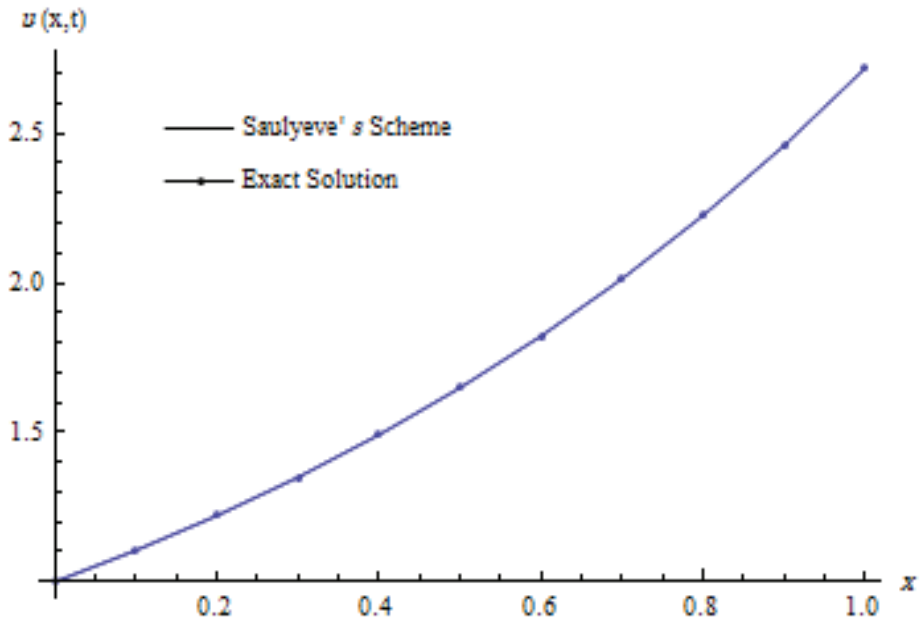


Figure (10): Saulyev's method and exact solution  $h = 0.1, k = 0.005$  and  $t = 0.01$ .

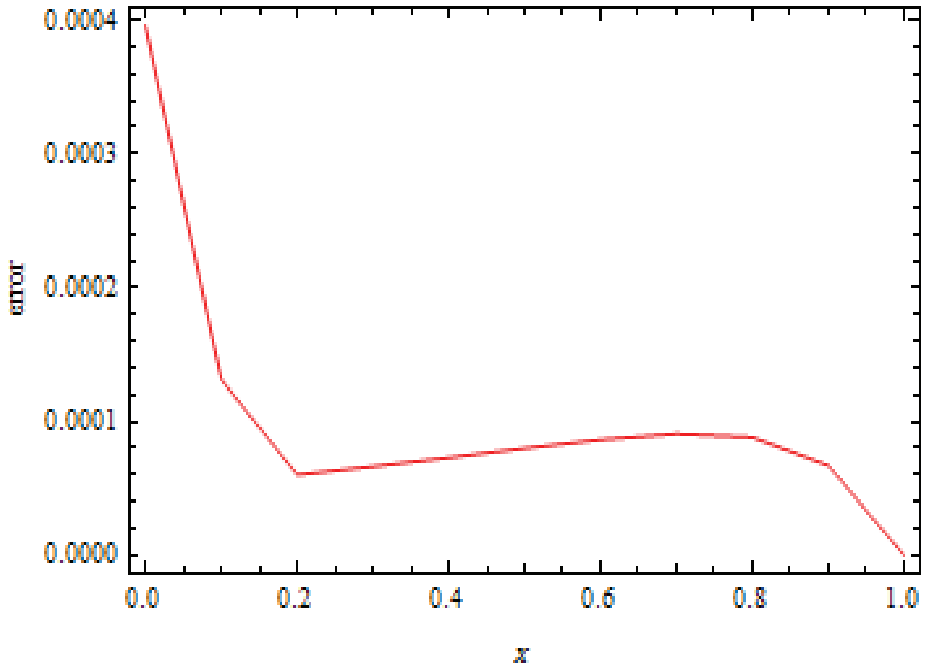


Figure (11): Error curve of Saulyev's method at  $h = 0.1, k = 0.005$  and  $t = 0.01$ .

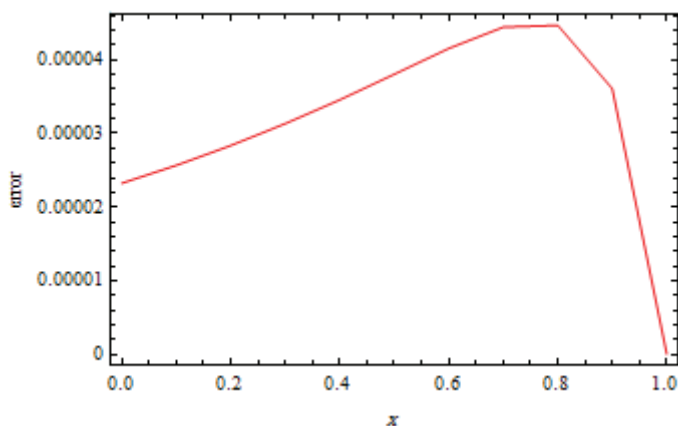


Figure (9): Error curve of Saulyev's method at  $h = 0.1, k = 0.005$  and  $t = 0.005$ . Table (5) and Figure (10) represent the comparison between the solution of Saulyev's method and the exact solution at  $h = 0.1, k = 0.005$ , and  $t = 0.01$ . Further, the three dimensional solution is illustrated in Figure (12) at  $h = 0.1, k = 0.005$  and  $t = 0.01$ .

Table (5): results of Saulyev's Scheme for  $u(x, t)$  with  $h = 0.1, k = 0.005$  and  $t = 0.01$ .

Value of	Saulyev's Scheme	Exact Solution	Relative Error
0.0	1.0003	0.9999	$3.9607 \times 10^{-4}$
0.1	1.10519	1.10506	$1.1904 \times 10^{-4}$
0.2	1.22122	1.22128	$4.9069 \times 10^{-5}$
0.3	1.34966	1.34972	$4.9001 \times 10^{-5}$
0.4	1.4916	1.49168	$4.8836 \times 10^{-5}$
0.5	1.64848	1.64856	$4.8430 \times 10^{-5}$
0.6	1.82185	1.82194	$4.7448 \times 10^{-5}$
0.7	2.01346	2.01355	$4.5108 \times 10^{-5}$
0.8	2.22523	2.22532	$3.9644 \times 10^{-5}$
0.9	2.45929	2.45936	$2.7215 \times 10^{-5}$
1.0	2.71801	2.71801	0.0000

Value of	Saulyev's Scheme	Exact Solution	Relative Error
0.2	1.22134	1.22141	$2.3235 \times 10^{-5}$
0.3	1.34979	1.34986	$2.3221 \times 10^{-5}$
0.4	1.49175	1.49182	$2.3184 \times 10^{-5}$
0.5	1.64864	1.64872	$2.3085 \times 10^{-5}$
0.6	1.82203	1.82212	$2.2814 \times 10^{-5}$
0.7	2.01366	2.01375	$2.2808 \times 10^{-5}$
0.8	2.22544	2.22554	$2.0088 \times 10^{-5}$
0.9	2.45951	2.4596	$1.4680 \times 10^{-5}$
1.0	2.71821	2.71821	0.0000

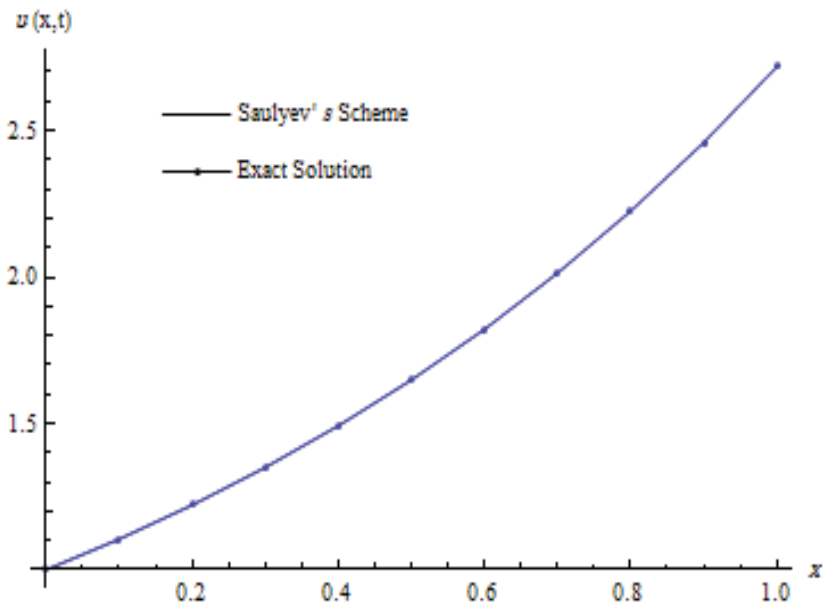


Figure (8): Saulyev's method and exact solution at  $h= 0.1, k = 0.005$  and  $t = 0.005$ .



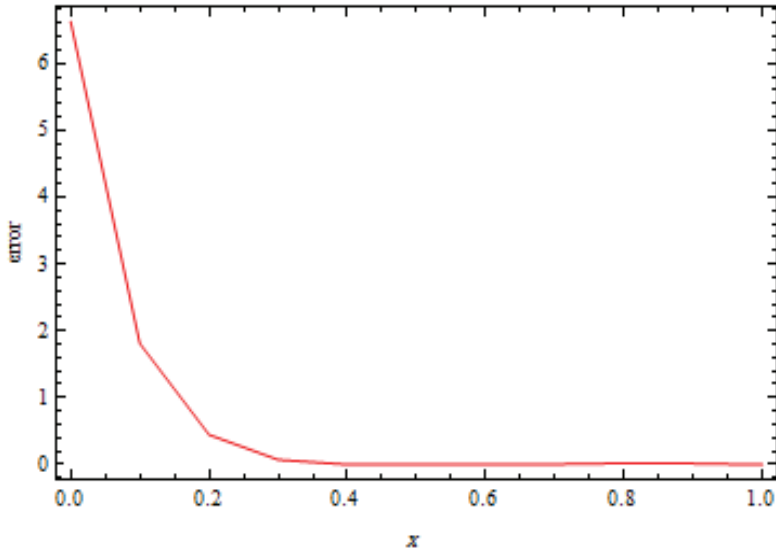


Figure (7): Error curve of FTCS method at  $h = 0.1, k = 0.02$  and  $t = 0.08$ .

As we can see from the results, forward time central space gave a good approximation of equation (1) in each different step size which is noticed from the relative errors in the Tables (1), (2) and Figures (1)-(5).

According to the solution in Table (3), Figure (6) and Figure (7) the unstable behaviour is made apparent because the value of  $r = 2$  for this simulation. An  $r$  value that is significantly higher than the stability limit of 0.5.

### 5.2 Saulyeв’s Method

In this section we perform the Saulyeв’s second kind formula to solve the equation (1) for  $x \in (0,1)$ , and Simpson’s rule to get  $(0, t), t \in (0, T]$ . Table (4) and Figure (8) are shown the comparison between the result of Saulyeв’s method and the exact solution at  $h = 0.1, k = 0.005$  and  $t = 0.005$ .

Table (4): results of Saulyeв’s Scheme for  $u(x, t)$  with  $h = 0.1, k = 0.005$  and  $t = 0.005$ .

Value of	Saulyeв’s Scheme	Exact Solution	Relative Error
0.0	0.99995	0.99998	$2.3241 \times 10^{-5}$
0.1	1.10512	1.10517	$2.3240 \times 10^{-5}$

Table (3) and Figure (6) are shown the comparison between the result of FTCS method and the exact solution at  $h = 0.1, k = 0.02$  and  $t = 0.08$ .

Table (3): results of FTCS Scheme for  $u(x, t)$  with  $h = 0.1, k = 0.02$  and  $t = 0.08$ .

Value of	FTCS Scheme	Exact Solution	Relative Error
0.0	-5.63275	0.993641	6.6688
0.1	2.90981	1.09814	1.64975
0.2	0.767782	1.21364	$3.6737 \times 10^{-1}$
0.3	1.4132	1.34127	$5.3624 \times 10^{-2}$
0.4	1.48021	1.48234	$1.4367 \times 10^{-3}$
0.5	1.63588	1.63824	$1.4367 \times 10^{-3}$
0.6	1.80793	1.81053	$1.4367 \times 10^{-3}$
0.7	2.00622	2.00095	$2.6372 \times 10^{-3}$
0.8	2.19179	2.21139	$8.8616 \times 10^{-3}$
0.9	2.46082	2.44396	$6.8975 \times 10^{-3}$
1.0	2.701	2.701	0.0000

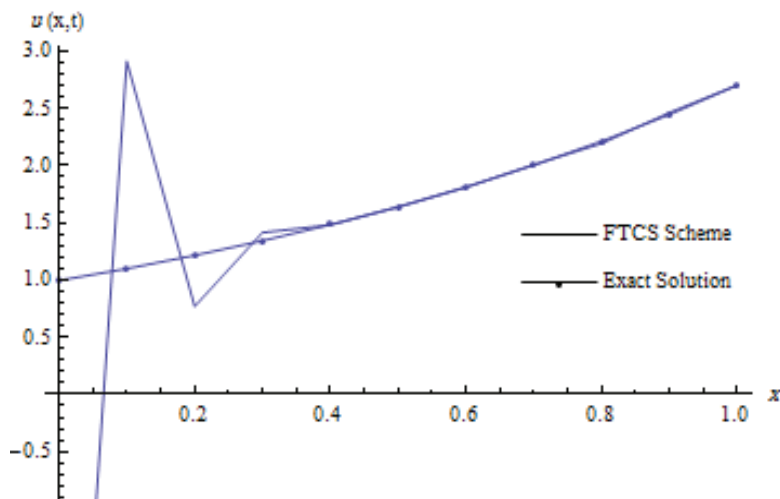


Figure (6): FTCS method and exact solution  $h = 0.1, k = 0.02$  and  $t = 0.08$ .

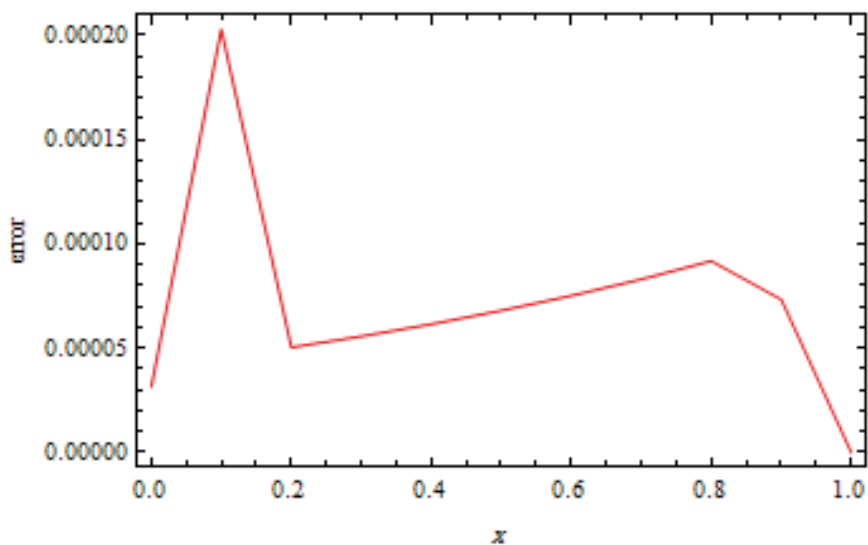


Figure (4): Error curve of FTCS method at  $h = 0.1$ ,  $k = 0.005$  and  $t = 0.01$ .

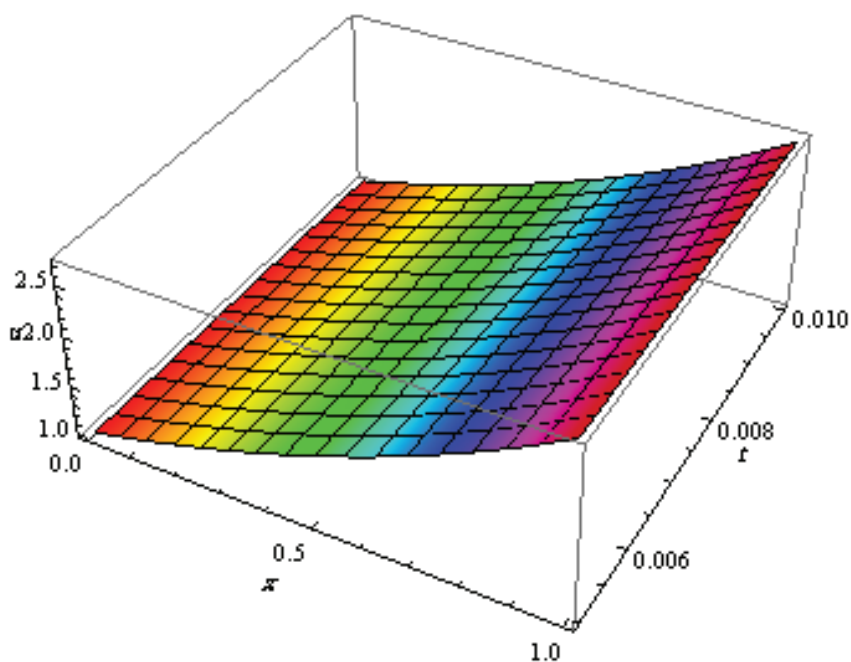


Figure (5): solutions of FTCS method in three dimension.

Table (2) and Figure (3) illustrate the comparison between the result of FTCS method and the exact solution at  $h = 0.1$ ,  $k = 0.005$  and  $t = 0.01$ .

Table (2): results of FTCS Scheme for  $u(x, t)$  with  $h = 0.1$ ,  $k = 0.005$  and  $t = 0.01$ .

Value of	FTCS Scheme	Exact Solution	Relative Error
0.0	0.99987	0.9999	$3.1395 \times 10^{-5}$
0.1	1.10526	1.10506	$1.8360 \times 10^{-4}$
0.2	1.22123	1.22128	$4.1259 \times 10^{-5}$
0.3	1.34967	1.34972	$4.1259 \times 10^{-5}$
0.4	1.49161	1.49168	$4.1259 \times 10^{-5}$
0.5	1.64849	1.64856	$4.1259 \times 10^{-5}$
0.6	1.82186	1.82194	$4.1259 \times 10^{-5}$
0.7	2.01347	2.01355	$4.1259 \times 10^{-5}$
0.8	2.22523	2.22532	$4.1259 \times 10^{-5}$
0.9	2.45928	2.45936	$2.9817 \times 10^{-5}$
1.0	2.71801	2.71801	0.0000

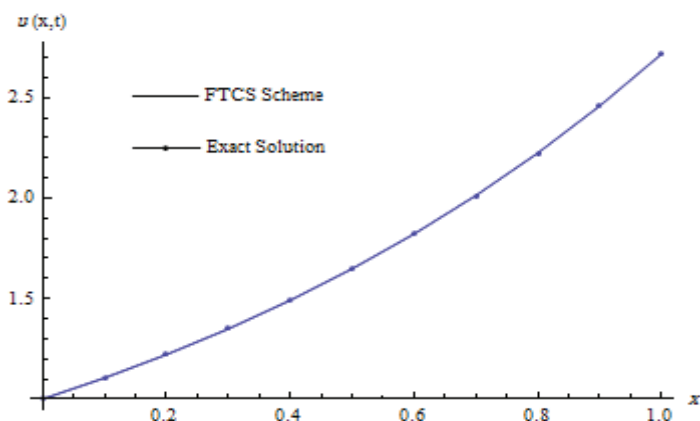


Figure (3): FTCS method and exact solution at  $h = 0.1$ ,  $k = 0.005$  and  $t = 0.01$ .

Value of	FTCS Scheme	Exact Solution	Relative Error
0.4	1.49176	1.49182	$2.0706 \times 10^{-5}$
0.5	1.64865	1.64872	$2.0706 \times 10^{-5}$
0.6	1.82204	1.82212	$2.0706 \times 10^{-5}$
0.7	2.01366	2.01375	$2.0706 \times 10^{-5}$
0.8	2.22544	2.22554	$2.0706 \times 10^{-5}$
0.9	2.45949	2.4596	$2.0706 \times 10^{-5}$
1.0	2.71821	2.71821	0000

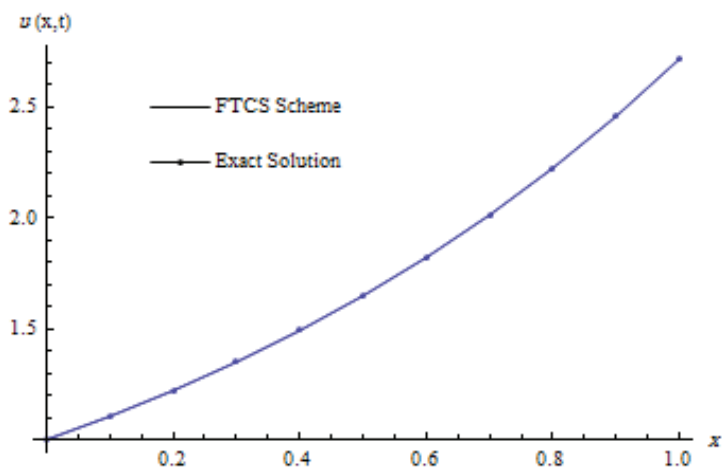


Figure (1): FTCS method and exact solution at  $h = 0.1, k = 0.005$  and  $t = 0.005$ .

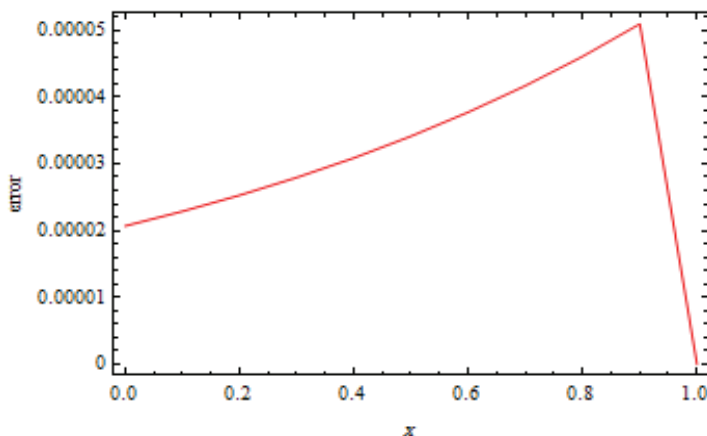


Figure (2): Error curve of FTCS method  $h = 0.1, k = 0.005$  and  $t = 0.005$ .

Dehghan (2005) pointed out that the Saulyev's procedures are very simple to implement and this method is explicit as well as unconditionally stable, although the standard fully explicit schemes have restriction on stability and are only useful over small time steps.

### 5. Numerical Experiments

In this section, we present some numerical results to confirm our theoretical analysis.

**Example 1.** Let us consider the equations (1-4) with

$$f(x) = e^x, \quad g(t) = \frac{e}{1+t^2}, \quad b = 0.6,$$

$$m(t) = \frac{e^{0.6}-1}{1+t^2}, \quad s(x, t) = \frac{-(1+t)^2 e^x}{(1+t^2)^2}, \quad x \in (0,1) \text{ and } t \in (0, T],$$

which is easily seen to have the exact solution (Dehghan ,2005):

$$u(x, t) = \frac{e^x}{1+t^2}. \tag{21}$$

We perform two explicit numerical schemes and compare the exact solution of the equation above with different step sizes of time  $t$ .

Simpson's rule is used to get,  $u(0, t)$ ,  $t \in (0, T]$  from the nonlocal condition at each method.

#### 5.1 Forward Time Central Space Method

We have applied FTCS method to solve the equation (1) for  $x \in (0,1)$ , and Simpson's rule for solving  $u(0, t)$ ,  $t \in (0, T]$ .

The numerical result of FTCS method are obtained and compared with the exact solution at  $h = 0.1$ ,  $k = 0.005$  and  $t = 0.005$  as shown in Table (1) and Figure (1).

Table (1): results of FTCS Scheme for with  $h = 0.1$ ,  $k = 0.005$  and  $t = 0.005$ .

Value of	FTCS Scheme	Exact Solution	Relative Error
0.0	0.99995	.99998	$2.0706 \times 10^{-5}$
0.1	1.10512	1.10517	$2.0706 \times 10^{-5}$
0.2	1.22135	1.22141	$2.0706 \times 10^{-5}$
0.3	1.3498	1.34986	$2.0706 \times 10^{-5}$

The error committed in Simpson's one-third rule is given by

$$E \approx \frac{-Nh^5}{180} f^{iv}(\xi) = -\frac{(b-a)^5}{180N^4} f^{iv}(\xi), \quad (18)$$

where  $a = x_0 < \xi < x_n = b$  (for  $N$  subintervals of length  $h$ ).

Applying Simpson's one-third rule formula in equation (4) we obtain

$$m^{j+1} \approx \frac{h}{3} [u_0^{j+1} + 4u_1^{j+1} + 2u_2^{j+1} + h + u_N^{j+1}]. \quad (19)$$

Hence

$$m^{j+1} \approx \frac{h}{3} \left[ u_0^{j+1} + 4 \sum_{i=1}^{\frac{N}{2}} u_{2i-1}^{j+1} + 2 \sum_{i=1}^{\frac{N}{2}-1} u_{2i}^{j+1} + u_N^{j+1} \right]. \quad (20)$$

#### 4. Consistency, Stability & Convergence

In order for approximate solutions to converge to true solutions of PDE as step sizes in time and space go to zero, two conditions must be met:

\_Consistency:- which means that local truncation error goes to zero as step sizes go to zero (i.e. discrete problem approximates right continuous problem).

\_stability:- which essentially means that approximate solution remains bounded.

In general, a numerical procedure is unstable if errors introduced into the calculations grow at an exponential rate as the computation proceeds (Boyce, 1977).

Lax equivalence theorem says that consistency and stability are together necessary and sufficient for convergence. Neither condition alone is sufficient to guarantee convergence.

In the forward method with  $o(k + h^2)$  of convergence, the stability will occur only if  $0 \leq r \leq 0.5$ . Since  $r = \frac{k}{h^2}$ , this inequality requires that  $h^2$  and  $k$  must be chosen so that  $\frac{k}{h^2} \leq 0.5$ .

Hence we call the forward - difference method conditional stable and remark that the method converges to the solution of the parabolic equation. This severe restriction on time step makes explicit method relatively inefficient compared to Saulyev's method, although it has the same order of convergence.

### 2.2.1 Saulyev's first kind formula

According to Dehghan (2005), Saulyev's scheme has two kinds: first and second kind formula. The explicit formula can be obtained from equation (13) in the following form

$$u_i^{j+1} = \frac{1}{(1+r)} [ru_{i-1}^{j+1} + (1-r)u_i^j + ru_{i+1}^j + ks_i^j]. \quad (15)$$

For  $i = 1, 2, \dots, N - 2, N - 1$ .

This formula is used in case of that  $u_i^{j+1}$  is known and  $u_N^{j+1}$  is unknown. This means that we first put  $i = 1$  and then  $i = 2, \dots$  and finally  $i = N - 1$  (Dehghan, 2005).

### 2.2.2 Saulyev's second kind formula

The explicit Saulyev's second kind formula can be obtained from equation (14) as

$$u_i^{j+1} = \frac{1}{(1+r)} [ru_{i+1}^{j+1} + (1-r)u_i^j + ru_{i-1}^j + ks_i^j]. \quad (16)$$

For  $i = N - 1, N - 2, \dots, 2, 1$ .

This formula is used in case of that  $u_i^{j+1}$  is unknown and  $u_N^{j+1}$  is known. This means that we first put  $i = N - 1$  and then  $i = N - 2, \dots$  and finally  $i = 1$  (Dehghan, 2005).

## 3. Treatment of the nonlocal condition of the parabolic equation.

We consider the nonlocal condition from equation (4) by Simpson's one-third rule; we use this formula due to a higher order of its truncation error. According to Rao (2006), Simpson's one-third rule formula can be written as

$$\begin{aligned} \int_a^b u(x) dx &\approx \frac{h}{3} [u(x_0) + 4u(x_1) + \dots + 2u(x_{N-2}) + 4u(x_{N-1}) \\ &\quad + u(x_N)] \\ &\approx \frac{h}{3} \left[ x_0 + 4 \sum_{i=1}^{\frac{N}{2}} u(x_{2i-1}) + 2 \sum_{i=1}^{\frac{N}{2}-1} u(x_{2i}) + u(x_N) \right], \quad (17) \end{aligned}$$

where  $x_i = ih$ ,  $h = \frac{b-a}{N}$ ,  $i = 0, 1, \dots, N$ .



$$\frac{\partial u_i^j}{\partial t} = \frac{u_i^{j+1} - u_i^j}{k} + o(k), \tag{8}$$

$$\frac{\partial^2 u_i^j}{\partial x^2} = \frac{1}{h} \left( \frac{\partial u_{i+(1/2)}^j}{\partial x} - \frac{\partial u_{i-(1/2)}^j}{\partial x} \right) + o(h^2). \tag{9}$$

Applying

$$\frac{\partial u_{i+(1/2)}^j}{\partial x} = \frac{\partial u_{i+(1/2)}^{j+1}}{\partial x} - k \frac{\partial^2 u(i+(1/2), t_j + \theta k)}{\partial x \partial t}, \quad 0 \leq \theta \leq 1. \tag{10}$$

Applying (8-10) in equation (1), we get

$$\begin{aligned} \frac{u_i^{j+1} - u_i^j}{k} &= \frac{\alpha}{h} \left( \frac{\partial u_{i+(1/2)}^{j+1}}{\partial x} - \frac{\partial u_{i-(1/2)}^j}{\partial x} \right) + \frac{1-\alpha}{h} \left( \frac{\partial u_{i+(1/2)}^j}{\partial x} - \frac{\partial u_{i-(1/2)}^j}{\partial x} \right) + S_i^j \\ &- \alpha \frac{k}{h} \frac{\partial^2 u(i+(1/2), t_j + \theta k)}{\partial x \partial t} + o(k + h^2), \quad 0 \leq \alpha \leq 1. \end{aligned}$$

Hence, the above equation can be written in the following form

$$\begin{aligned} \frac{u_i^{j+1} - u_i^j}{k} &= \frac{\alpha}{h^2} (u_{i+1}^{j+1} - u_i^{j+1} - u_i^j + u_{i-1}^j) \\ &+ \frac{1-\alpha}{h^2} (u_{i+1}^j - u_i^j - u_i^j + u_{i-1}^j) + S_i^j. \end{aligned} \tag{11}$$

Similarly we can obtain

$$\begin{aligned} \frac{u_i^{j+1} - u_i^j}{k} &= \frac{\alpha}{h^2} (u_{i+1}^j - u_i^j - u_i^{j+1} + u_{i-1}^{j+1}) \\ &+ \frac{1-\alpha}{h^2} (u_{i+1}^j - u_i^j - u_i^j + u_{i-1}^j) + S_i^j. \end{aligned} \tag{12}$$

Putting =1 in equation (11) and (12), we obtain Saulyev's scheme

$$(1+r)u_i^{j+1} - ru_{i-1}^{j+1} = (1-r)u_i^j + ru_{i+1}^j + ks_i^j, \tag{13}$$

$$(1+r)u_i^{j+1} - ru_{i+1}^{j+1} = (1-r)u_i^j + ru_{i-1}^j + ks_i^j, \tag{14}$$

where  $r = \frac{k}{h^2}$ .

## 2. Schemes for the parabolic equation with nonlocal boundary condition.

In this section we obtain some finite difference approximation schemes that can solve parabolic equations of the kind (1-4).

To develop a finite difference method we need to introduce grid points, let  $N$  and  $M$  be positive integers, and  $h = \Delta x$ ,  $k = \Delta t$ ,  $h = \frac{L}{N}$ ,  $k = \frac{T}{M}$ . Define the partition points  $x_i = i h$ ,  $i = 0, 1, \dots, N$ ,  $t_j = j k$ ,  $j = 0, 1, \dots, M$ .

A point of the form  $(x_i, t_j)$  is called a grid point and we are interested in computing approximate solution values at the grid points (Han, 2005).

The notation  $u_i^j$  is use for an approximation to  $u_i^j \equiv u(x_i, t_j)$ .

### 2.1 Forward Time Central Space (FTCS) method.

Forward time and central space can be obtained by replacing the time derivative with a forward difference and the second spatial derivative with a central difference and neglect the truncation errors, we get

$$\left. \frac{\partial u}{\partial t} \right|_i^j = \frac{u_i^{j+1} - u_i^j}{k} \quad \text{and} \quad \left. \frac{\partial^2 u}{\partial x^2} \right|_i^j = \frac{u_i^{j+1} - 2u_i^j + u_{i-1}^j}{h^2}. \quad (5)$$

Substituting the above equations into (1), then the forward time central space scheme can be written as

$$\frac{u_i^{j+1} - u_i^j}{k} = \frac{u_i^{j+1} - 2u_i^j + u_{i-1}^j}{h^2} + S_i^j, \quad (6)$$

or

$$u_i^{j+1} = r(u_{i+1}^j + u_{i-1}^j) + (1 - 2r)u_i^j + kS_i^j, \quad (7)$$

where  $r = \frac{k}{h^2}$ . Equation (7) expresses  $u_i^{j+1}$  explicitly in terms of  $u_i^j$ .

The method is thus an explicit method and the unknown  $u_i^{j+1}$  can be directly determined if  $u_i^j$  is known (Yau, 1994).

### 2.2 Saul'yev's method

To quote from (Jie Sun, 2008), the first derivative in time and the second derivative in space of the function value can be written as

الفروق المنتهية. كل العمليات الحسابية تم تنفيذها باستخدام برنامج الماتيماتكا وولفرام 8.0.

تم دراسة هذا النوع من الطرق العددية لمعرفة الدقة في الحلول، ولكونها طرقاً صريحة تمت المقارنة بين نتائجها ومناقشة استقرارهما.

من خلال النتائج يمكننا التوصل إلى أن طريقة ال FTCS تكون قريبة في نتائجها من الحل النظري بشرط  $r \leq 0.5$  بالمقارنة مع طريقة ساولوفي. في المقابل نجد أن طريقة ساولوفي مستقرة بدون شروط وتعطي نتائج جيدة في حالة  $r > 0.5$ .

الكلمات المفتاحية: طريقة الفروق المنتهية، طريقة ساولوف، الشروط الحدية غير المحلية، الإستقرار.

## 1. Introduction

Many physical phenomena are formulated by nonclassical parabolic initial-boundary value problems in one space variable which involve an integral term over the spatial domain of a function of the desired solution. This integral term may appear in a boundary condition, in which case the boundary condition is called nonlocal (Dehghan, 2005).

### 1.1 Parabolic equation with nonlocal boundary condition

Let consider one form of this equation which in the following

$$\frac{\partial u}{\partial t}(x, t) = \frac{\partial^2 u}{\partial x^2}(x, t) + s(x, t), \quad 0 < x < L, x > 0. \quad (1)$$

Subject to the initial condition

$$u(x, 0) = f(x), \quad 0 < x < L, \quad (2)$$

the boundary condition

$$u(l, t) = g(t), \quad 0 < t \leq T, \quad (3)$$

and the nonlocal boundary condition

$$\int_0^b u(x, t) dx = m(t), \quad 0 < t \leq T, \quad 0 < b < 1, \quad (4)$$

where  $f, g, b, s$  and are known, while the function  $u$  is to be determined (Dehghan,2001).

# Forward Time Central Space and Saulyev's Method for Solving one Dimensional Parabolic Equations with Non Local Condition

■ F. S. Musbah\*

Received: 07/01/2022.

Accepted: 31/01/2022.

## Abstract:

The purpose of this study is to test and compare two explicit numerical approaches, the conditionally stable forward time central space FTCS and unconditionally stable Saulyev's method, for solving parabolic equations with a nonlocal boundary condition using different step sizes of time ( $t$ ). These methods are based on finite different schemes. All computations are carried out using mathematica wolfram 8.0 software.

We have employed these numerical schemes to show the accuracy of their solutions and since they are explicit, their results are compared. The stability of these numerical schemes is also discussed.

It should be noted that FTCS method is closer to the exact solution so long as  $r \leq 0.5$  in comparison with Saulyev's method. On contrary the Saulyev's method is more stable and gives a good approximation in case  $r > 0.5$ .

**Keywords:** Finite difference method; Saulyev's method; nonlocal boundary condition; Stability;

## المخلص:

الهدف من هذه الدراسة إختبار ومقارنة طريقتان من الطرق العددية الصريحة وهي طريقة الفروق الأمامية للزمن والمركزية للمسافة FTCS والتي تكون مستقرة بشروط وطريقة ساولوفي والتي تكون مستقرة بدون شروط لحل المعادلات الجزئية المكافئة مع الشرط غير المحلي باستعمال أحجام مختلفة من الخطوات للزمن ( $t$ ). هذه الطرق مبنية على طريقة

\* Ph.D. Department of Mathematics, Faculty of Education-University of Bani Waleed,  
Email: faoziya\_sh@yahoo.com

- 19 - Gadmour Y, Godid F. Trial of vaginal delivery after previous cesarean section. *JMJ*. 2009;9(1):36-40.
- 20 - Erez O, Novack L, Kleitman-Meir V, Dukler D, Erez-Weiss I, Gotsch F, Mazor M. Remote prognosis after primary cesarean delivery: the association of VBACs and recurrent cesarean deliveries with maternal morbidity. *Int J Women's Health*. 2012;4:93–107.
- 21 - Rahman R, Khanam N, Islam N, Begum K, Pervin H, Arifuzzaman M. The Outcome of Vaginal Birth after caesarean section (VBAC): A Descriptive study. *Medicine Today*. 2013;25(1).
- 22 - Maternal and Fetal Outcome of VBAC after First previous LSCS in A Tertiary Care Teaching Hospital of Western India. *International Journal of Current Research in Medical Sciences*. 2017;3(7):8-17.
- 23 - Senturk MB, Cakmak Y, Atac H, Budak MS. Factors associated with successful vaginal birth after cesarean section and outcomes in rural area of Anatolia. *International Journal of Women's Health*.
- 24 - Emile N. Factors associated with success of trial of labor after cesarean delivery at Muhima DH and in referral hospital in Rwanda. (PH.D) University of Rwanda; 2016.

- Centers for Disease Control and Prevention. March 2010. Retrieved 2012-06-16.
- 8-Huang X, Lei J, Tan H, Walker M, Zhou J, Wen SW. Cesarean delivery for first pregnancy and neonatal morbidity and mortality in second pregnancy. *Eur J ObstetGynecolReprod Biol.* 2011; 158(2): 204-8.
- 9-Timor-Tritsch IE, Monteagudo A. Unforeseen consequences of the increasing rate of cesarean deliveries: early placenta accrete and cesarean scar pregnancy. A review. *Am J Obstet Gynecol.* 2012; 207(1): 14-29.
- 10- Marshall NE, Fu R, Guise JM. Impact of multiple cesarean deliveries on maternal morbidity: a systematic review. *Am J Obstet Gynecol.* 2011;205(3): 262 e1-8.
- 11 - Lumbiganon P, Laopaiboon M, Gulmezoglu Am, Souza JP, Taneepanichskul S, Ruyan P, et al. Method of delivery and pregnancy outcomes in Asia: the WHO global survey on maternal and perinatal health 2007-08. *Lancet.* 2010; 375(9713): 490-9.
- 12 - WHO news release. Caesarean sections should only be performed when medically necessary. Geneva. 10 April 2015.
- 13 - Betran AP, Ye J, Moller AB, Zhang J, Gulmezoglu AM, Torloni MR. The increasing trend in caesarean section rates: global, regional and national estimates: 1990e2014. *Plos one* 2016; 11:e0148343a
- 14 - Niino Y. The increasing cesarean rate globally and what we can do about it. *BioSc Trends* 2011;5:
- 15 - Soni A, Sharma C, Verma S, Justa U, Soni PK, Verma A. A prospective observational study of trial of labor after cesarean in rural India. *Int J Gynaecol Obstet.* 2015;129(2):156–60.
- 16 - Ugwu GO, Iyoke CA, Onah HE, Egwuatu VE, Ezugwu FO. Maternal and perinatal outcomes of delivery after a previous cesarean section in Enugu, Southeast Nigeria: a prospective observational study. *Int J Women’s Health.* 2014;6:301–5.
- 17 - Schoorel EN, van Kuijk SM, Melman S, Nijhuis JG, Smits LJ, Aardenburg R, de Boer K, Delemarre FM, van Dooren IM, Franssen MT, et al. Vaginal birth after a caesarean section: the development of a Western European population-based prediction model for deliveries at term. *BJOG.* 2014;121(2):194–201 discussion 201.
- 18 - Obeidat N, Meri ZB, Obeidat M, Khader Y, Al-Khateeb M, Zayed F, Alchalabi H, Kriesat W, Lataifeh I. Vaginal birth after caesarean section (VBAC) in women with spontaneous labour: predictors of success. *J Obstet Gynaecol.* 2013;33(5):474–8.

regarding the benefits and the risks (both maternal and perinatal) of a VBAC, enabling them to make an informed choice early and probably bring down the repeat caesarean rate.

It is possible to prepare a decision tool on the success of VBAC by taking important past and present obstetric and reproductive performance history as predictor.

The purpose of this study was to identify maternal and fetal determinants of successful VBAC in teaching hospitals which make a great help for physicians in the joint physician-patient decision while offering TOL.

VBAC is a safe practice as long as it is offered with proper selection of candidates with factors having a high success rate. Physicians need to be based on knowledge of factors having good outcome before counseling mothers so that failure rates decrease.

### **References:**

- 1-Bellows P, Shah U, Hawley L, Drexler K, Gandhi M, Sangi-Haghpeykar H, Davidson C. Evaluation of outcomes associated with trial of labor after cesarean delivery after a change in clinical practice guidelines in an academic hospital. *J Matern Fetal Neonatal Med.* 2017;30(17):2092–6
- 2-Cheng YW, Eden KB, Marshall N, Pereira L, Caughey AB, Guise JM. Delivery after prior cesarean: maternal morbidity and mortality. *Clin Perinatol.* 2011;38(2):297–309.
- 3-American Congress of Obstetricians and, Gynecologists ACOG Practice Bulletin Number 115, August 2010.
- 4-Queensland Maternity; Neonatal Clinical Guidelines Program (November 2009). Queensland Maternity and Neonatal Clinical Guideline: Vaginal birth after caesarean section (VBAC). Retrieved 22 September 2012.
- 5-“Vaginal Birth after Cesarean (VBAC)”. American Pregnancy Association. Archived from the original on 2012-06-21. Retrieved 2012-06-16.
- 6-American Congress of Obstetricians and, Gynecologists (Aug 2010). “ACOG “ practice bulletin no.115: Vaginal birth after previous Cesarean delivery ‘I Obstetrics and hynecology. 116 (2 pt 1): 450-63.
- 7-‘I NCHS Data Brief: Recent Trends in cesarean Delivery in the United States Products”.

The result of Gadmour Y was in disagreement with the current study in which the mean gestational age of the patients who had successful vaginal delivery was 38.5 weeks while the mean age of patients who had failed vaginal delivery was 39.2 weeks <sup>(18)</sup>.

The study showed that woman who had successful vaginal delivery had higher cervical dilatation than those who failed to have vaginal delivery. This was in agreement with many studies such as Senturk M and Gadmour Y studies in which they showed that the likelihood of VBAC increased significantly with each centimeter increase in cervical dilation <sup>(19,20)</sup>.

In this study previous history of vaginal delivery was a significant factor that associated with increase the rate of success of the trial. Other studies reported that women who had previous vaginal delivery had the highest success rate <sup>(21, 22)</sup>.

Another factor that affect the success rate was the cesarean section interval. The study showed that the longer the interval the higher the success rate. Studies showed similar result which agreed that increasing in the delivery interval will <sup>(23)</sup> increase the success of vaginal delivery after cesarean section. on the contrary the study of Emile N showed that increase in the interval more than 2 years is associated with higher rate of failure to have vaginal delivery <sup>(24)</sup>.

With regard the fetal factors, the current study showed no significant factor that affect the success rate of the vaginal delivery after the cesarean section. Most of the studies showed the same result in which there was no correlation between fetal factors and the success of VBAC .

### **Conclusion and Recommendations:**

In conclusion. In patients without any contraindication to vaginal delivery, TOLAC is a safe option. In this study, successful VBAC was associated with the age of the patients, the past obstetric history, cervical dilatation, and history of previous vaginal delivery. A large number of patients declined a trial for VBAC inspite of being eligible for it. Hence, it is essential to counsel patients with a history of prior LSCS, ideally during the antenatal period,



was reported by Rahman R study in which the rate of success of vaginal delivery after cesarean section was 32.1%<sup>(5)</sup>. Many previous study reported success rates ranging from 60% to 80%<sup>(6,7)</sup>.

Regarding the age, the current study showed that patients who had successful vaginal delivery have mean age ( $35\pm 11.3$  years) higher than those who failed to have vaginal delivery ( $31.8\pm 62.5$  years) and the result was statistically significant. Increased age decreases the likelihood of VBAC. Women with advanced age were more likely to fail to VBAC, which was also supported by Eden et al<sup>(8,9)</sup>. Age  $\geq 40$  years-old was also a risk for uterine rupture when women undertook TOLAC. So, younger women, especially those  $< 35$ -years-old, are more likely to have a successful and safe VBAC<sup>(10)</sup>. Similar result was reported in a study in India in which the age of the patients who had successful vaginal delivery is higher than those who failed to have vaginal delivery. In contrary the study of Senturk M showed that the mean age of the patients who had successful vaginal delivery was lower than those who failed to have vaginal delivery<sup>(11, 12, 13)</sup>. In respect to gravidity, about 68.3% of the patients who had successful VBAC were between gravida 2 and 4 compared to 85.7 % who had failed VBAC. The result also showed that 28.3% of successful group and 15.2 % of the failed group were between gravida 5 and 7. On the other side, 2.9% of successful group and 3.6% of the failed group had more than 7 pregnancies. The mean gravidity and the mean parity of the patients who had successful vaginal delivery were higher than patients who had failed vaginal delivery. This was in agreement with Senturk M study which reported that the mean gravidity and parity for patients who had successful vaginal delivery (4.8 and 3.5) was higher than patients who had failed vaginal delivery (3.8 and 2.4) the result was statistically significant for the gravidity and parity<sup>(14, 15)</sup>.

In respect to the gestational age, the current study showed that the mean age for the patients who had successful vaginal delivery was higher than the patients who had failed vaginal delivery. The study also showed that it was statistically significant. This was in agreement with Senturk M study which reported that the mean gestational age for patients who had successful vaginal delivery was higher than the patients who had failed vaginal delivery<sup>(16, 17)</sup>.

**Table 8:** Birth weight of the neonates

Birth weight	Vaginal delivery	C/S delivery
1.5kg-3kg	11 (9.4%)	4 (2.3%)
3kg-4.5kg	94 (80.4%)	164 (87.9%)
>4.5kg	12 (10.2%)	22 (9.8%)
<b>Total</b>	117 (100%)	190 (100%)

**Discussion:**

There is a widespread public and professional concern about the increasing proportion of births by caesarean section world-wide. Increasing rates of primary caesarean section have led to an increased proportion of the obstetric population who have a history of prior caesarean delivery. Pregnant women with a prior section may be offered either a trial for VBAC or an Elective Repeat Caesarean Section (ERCS). The proportion of women who decline VBAC, is in tum, a significant determinant of overall rates of caesarean birth. New evidence is emerging to indicate that VBAC may not be as safe as originally thought. But reports are conflicting and these factors along with medico-legal concerns have led to a decline in clinicians offering and women accepting trial for VBAC in various parts of the world <sup>(3)</sup>.

This study was conducted with the main objective of identifying factors associated with successful vaginal delivery on mothers offered trial of labour after previous lower segment caesarean section. Significant Determinants found were history of abortion, history of successful VBAC, past indication of past C/S, cervical dilatation at admission. In maternal age, gestational age, medical illness, inter delivery interval, and birth weight.

In comparison to the result of the current study (which showed that the success rate of vaginal delivery after cesarean section was 38.1% a previous study in Libya reported that the success rate of vaginal delivery after cesarean section was 50.9% which is higher than the current study <sup>(4)</sup>. Similar result

years. About 43.6% of the successful group and 39.5% of the failed group had interval more than 2 years.

**Table 6:** The distribution of inter-delivery interval

Inter-delivery interval	Vaginal delivery	C/S
<b>Two years or Less</b>	66 (56.4%)	115 (60.5%)
<b>More than 2 years</b>	51 (43.6%)	75 (39.5%)
<b>Total</b>	117 (100%)	190 (100%)

**Gender of the neonate:**

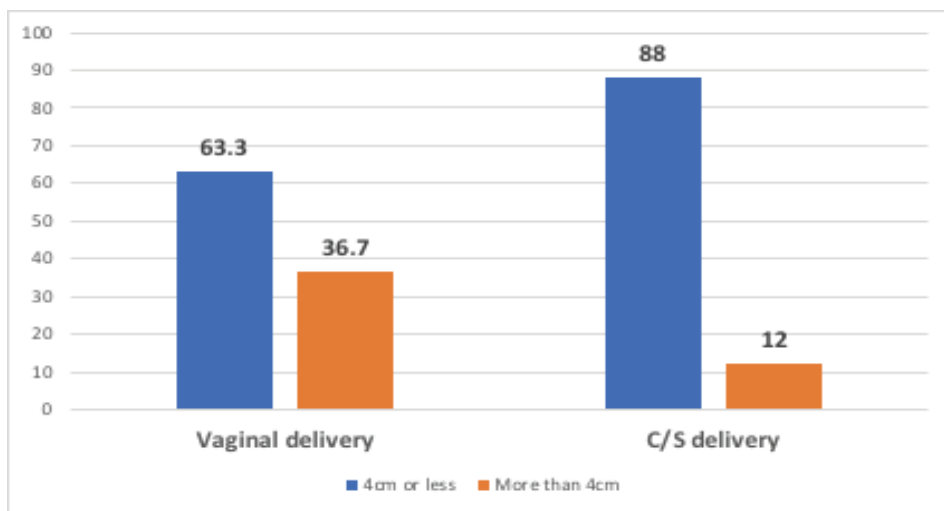
Regarding the gender of the neonate, the percentage of males was higher in the failed group (54.3%) than in the success group (45.3%) while the percentage of females was higher in the success group (54.7%) than the failed group (45.7%). The result was statistically p value 0.316.

**Table 7:** Distribution gender of the baby

Gender of the baby	Vaginal delivery	C/S delivery
<b>Male</b>	53 (45.3%)	103 (54.3%)
<b>Female</b>	64 (54.7%)	87 (45.7%)
<b>Total</b>	117 (100%)	190 (100%)

**Birth weight of the neonates:**

With regard the birth weight, most of the neonates in both groups had average birth weight (80.4% of the success group and 87.9% of the failed group). The percentage of low birth weight (LBW) was as following; 9.4% of the success group and 2.3% of the failed group. On the other hand, the percentage of macrosomia (birth weight is above 4.5kg) was 10.2% for the success group and 9.8% of the failed group. P value 0.737.



**Figure 3:** Distribution of the mode of delivery by the progression of cervical dilatation

**The relation between H/O previous vaginal delivery and current mode of delivery:**

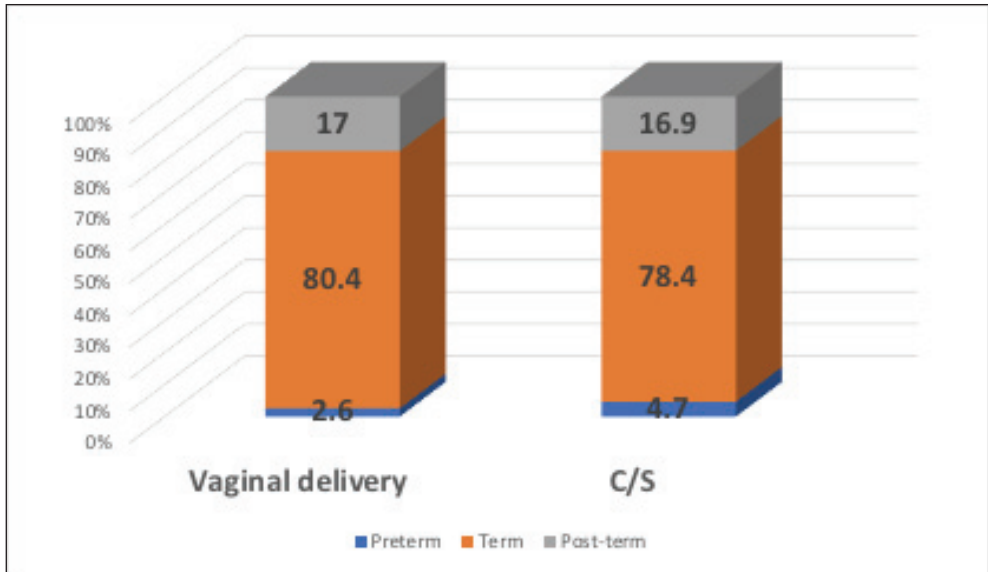
The relation between previous vaginal delivery and the current mode of delivery was statistically significant (P value 0.0001). The result showed that 49.6% of the patients who successful vaginal delivery had previous vaginal delivery and about 24.4% of the patients who failed to have vaginal delivery had previous history of vaginal delivery.

**Table 5:** The Relation between previous vaginal delivery and current mode of delivery

Previous Vaginal delivery	Vaginal delivery	C/S delivery
<b>Yes</b>	58 (49.6%)	47 (24.4%)
<b>No</b>	59 (50.4%)	143 (75.6%)
<b>Total</b>	117 (100%)	190 (100%)

**The relation between the delivery interval between last cesarean section and the current delivery**

The relation was statistically insignificant with p value 0.444. about 56.4% of the successful group and 60.5% of the failed group had interval below 2



**Figure 2:** Distribution of the mode of delivery by the gestational age

**Distribution of the mode of delivery by the cervical dilatation progression**

The majority of the patients in the both groups presented with cervical dilatation equal or less than 4cm (63.3% of the successful group and 88% of the failed group). The percentage of patients who had cervical dilatation more than 4cm was higher in the successful group (36.7%) than the failed group (12%). The result was statistically significant with p value of 0.0001.

**Table 4:** Distribution of the mode of delivery by cervical dilatation progression

Cervical dilatation	Vaginal delivery	C/S delivery
<b>4cm or Less</b>	74 (63.3%)	167 (88%)
<b>More than 4cm</b>	43 (36.7%)	23 (12%)
<b>Total</b>	117 (100%)	190 (100%)

### Distribution of the mode of delivery by the parity

Regarding the parity, the result showed the following; 76.1% of the successful VBAC group and 90.2% of the failed VBAC group were between para 1 and para 3, 21.7% of the successful VBAC group and 7.6% of the failed VBAC group were between para 4 and para 6, 2.2% of both groups were more than para 6. The result was statistically significant with p value of 0.01.

**Table 3:** Distribution of the mode of delivery by the parity

Parity of the patients	VaginalC	/S Delivery
<b>P1 – P3</b>	(90.2%) 171	(76.1%) 89
<b>P4 – P6</b>	(7.6%) 14	(21.7%) 25
<b>P6&lt;</b>	(2.2%) 5	(2.2%) 3
<b>Total</b>	(100%) 190	(100%) 117

### Distribution of the mode of delivery by the gestational age

Regarding the gestational age, the current study showed that the mean gestational age for the patients who had successful vaginal delivery was 39.19 weeks and the mean gestational age of the patients who had failed vaginal delivery was 38.6 weeks. Most of the patients in both groups had term pregnancy (80.4% of the successful group and 78.4% of the failed group). The result was statistically insignificant with p value of 0.635.

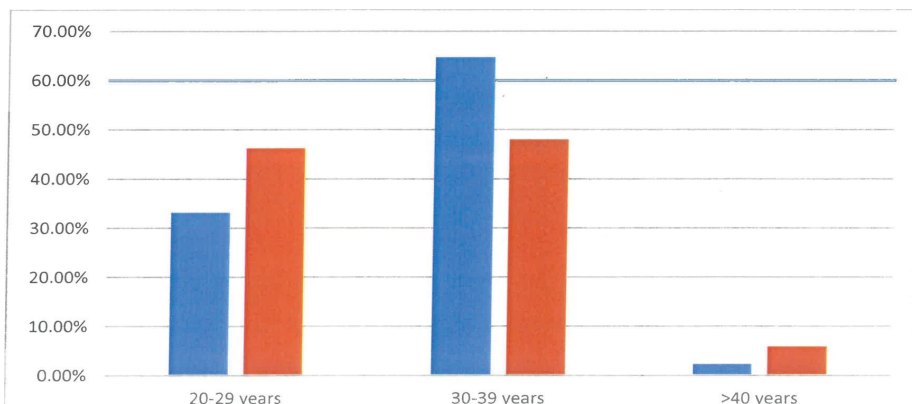
and 5.1% due to tender scar.

**Table 2:** Indications of cesarean section in the current pregnancy

The current C/S Indication	Frequency (Percentage)
<b>Cervical dystocia</b>	<b>74 (38.3%)</b>
<b>Fetal distress</b>	<b>49 (24.7%)</b>
<b>Undiagnosed CPD</b>	<b>26 (16.4%)</b>
<b>Postdate</b>	<b>16 (8.2%)</b>
<b>Macrosomia</b>	<b>14 (7.3%)</b>
<b>Tender scar</b>	<b>11 (5.1%)</b>
<b>Total</b>	<b>190 (100%)</b>

**The distribution of mode of delivery among the patients by the age**

The highest percentage of the patients in the both groups (who had successful trial vaginally delivery and who failed the trial and underwent C/S) was between 30 and 40 years old (64.9% for patients who succeed and 48.5% for patients who failed). The mean age of the participants who had successful vaginal delivery was (35±11.3years) and those who failed to have vaginal delivery (31.8±62.5years). The result was statistically significant with p value of 0.047.



**Figure 1:** Distribution of the mode of delivery by the age

### Factors associated with the success of trial of vaginal birth after cesarean delivery

failed group had interval below 2 years. About 43.6% of the successful group and 39.5% of the failed group had interval more than 2 years.

7-Neonatal outcome. A- Regarding the gender of the neonate, the percentage of males was higher in the failed group (54.3%) than in the success group (45.3%) while the percentage of females was higher in the success group (54.7%) than the failed group (45.7%). The result was statistically p value 0.316. B-With regard the birth weight, most of the neonates in both groups had average birth weight (80.4% of the success group and 87.9% of the failed group). The percentage of low birth weight (LBW) was as following; 9.4% of the success group and 2.3% of the failed group. On the other hand, the percentage of macrosomia (birth weight is above 4.5kg) was 10.2% for the success group and 9.8% of the failed group. P value 0.737.

#### Mode of delivery:

In respect to the mode of delivery, the success rate of vaginal delivery after one cesarean section was 38.1%. The rest of the women underwent cesarean section (61.9%).

**Table 1:** Distribution mode of delivery among the patients

Mode of delivery	(Frequency (Percentage
Vaginal delivery	(38.1%) 117
C/S delivery	(% 61.9) 190
Total	(100%) 307

#### Indications of cesarean section in the current pregnancy:

The result of the present study reported that the most common indication for current cesarean section was dystocia (38.3%) followed by fetal distress (24.7%), cephalopelvic disproportion CPD (16.4%) then postdate (8.2%). The result also showed that about 7.3% of the patients had C/S due to macrosomia



5 and 7. On the other side, 2.9% of successful group and 3.6% of the failed group had more than 7 pregnancies. The result was statistically significant with p value of 0.0001. B- Regarding the parity, 76.1% of the successful VBAC group and 90.2% of the failed VBAC group were between para 1 and para 3, 21.7% of the successful VBAC group and 7.6% of the failed VBAC group were between para 4 and para 6, 2.2% of both groups were more than para 6. The result was statistically significant with p value of 0.01. C-Regard the abortion, the majority of the patients in both groups had no previous history of abortion (74.1% of the successful group and 70.7% of the failed group). The result was statistically insignificant with p value of 0.478.

5-Gestational age. Regarding the gestational age, the current study showed that the mean gestational age for the patients who had successful vaginal delivery was 39.19 weeks and the mean gestational age of the patients who had failed vaginal delivery was 38.6 weeks. Most of the patients in both groups had term pregnancy (80.4% of the successful group and 78.4% of the failed group). The result was statistically insignificant with p value of 0.635.

6- Factors affecting the delivery. A-The majority of the patients in the both groups presented with cervical dilatation equal or less than 4cm (63.3% of the successful group and 88% of the failed group). The percentage of patients who had cervical dilatation more than 4cm was higher in the successful group (36.7%) than the failed group (12%). The result was statistically significant with p value of 0.0001.

B- The relation between previous vaginal delivery and the current mode of delivery was statistically significant (P value 0.0001). The result showed that 49.6% of the patients who successful vaginal delivery had previous vaginal delivery and about 24.4% of the patients who failed to have vaginal delivery had previous history of vaginal delivery.

C-The relation between the inter-delivery interval from the last cesarean section and the current delivery was statistically insignificant with p value 0.444. about 56.4% of the successful group and 60.5% of the

**Ethical and consent:** Ethics approval was obtained from official consent taking from the medical staff and the institute to collect the data and managed after discussing the nature and the importance of this study. Data was collected from patients' medical record, and confidentiality of the information was maintained throughout by excluding names as identification in the study.

## **Result**

Among 307 women who had previous one cesarean section, all of the women had trial of vaginal delivery. Among 307 women who had previous one cesarean section, all of the women had trial of vaginal delivery and the result will be presented as following:

- 1-Mode of delivery (success rate of the trial). The success rate of vaginal delivery trial after one cesarean section was 38.1%. The rest of the women underwent cesarean section (61.9%).
- 2-Indication of current C/S (indication of failed trial). The most common indication for current cesarean section was dystocia (38.3%) followed by fetal distress (24.7%), cephalopelvic disproportion CPD (16.4%) then postdate (8.2%). The result also showed that about 7.3% of the patients had C/S due to macrosomia and 5.1% due to tender scar.
- 3-Age of the patients. The highest percentage of the patients in the both groups (who had successful trial vaginally delivery and who failed the trial and underwent C/S) was between 30 and 39 years old (64.9% for patients who succeed and 48.5% for patients who failed). The mean age of the participants who had successful vaginal delivery was (35±11.3years) and those who failed to have vaginal delivery (31.8±62.5years). The result was statistically significant with p value of 0.047.
- 4-Obstetric history. A-In respect to gravidity, about 68.3% of the patients who had successful VBAC were between gravida 2 and 4 compared to 85.7 % who had failed VBAC. The result also showed that 28.3% of successful group and 15.2 % of the failed group were between gravida

**Study period:** The study was conducted from 1/January 2018 to 31/December 2018.

**Study population:** All women who had previous one cesarean section and went for trial of vaginal delivery were that took place at labour ward at al- khadra General Hospital during the year 2018 were randomly selected for the study. This retrospective study was carried on 307 patients with previous one cesarean section and went for trial of vaginal delivery. Age ranged from 20 years -51 years.

Inclusion criteria, All women who had previous one cesarean section and went for trial of vaginal delivery.

Exclusion criteria, patients with missing medical notes.

**Study collection tool:** The data was collected using a structured case sheet filled from patient files and their medical records with previous one cesarean section and went for trial of vaginal delivery. The case sheet was designed to collect data about study participant's age, gravidity, parity, abortion, gestational age, maternal outcome, mode of current delivery, indication of repeated C/S, and neonatal outcome.

**Data management:** Data was checked for completeness and consistency before data entry format then the completed questionnaire was coded and computerized analysis performed by statistical package for social science (SPSS) software version (22). A comparative analysis of outcome parameters performed.

**Statistical analysis:** Simple descriptive statistics will be used (mean  $\pm$  standard deviation for quantitative variables, and frequency with percentage for categorized variables). Statistical test will be used accordingly with a p value  $< 0.05$ , will be considered significantly.

**Data presentation and discussion:** The results presented in tables and graphs, important results discussed, and then compared with other similar studies.

**Conclusion and recommendation:** Conclusions based on the study objectives, relevant recommendation will be presented.

بالنسبة للمرضى الذين لديهم ولادات ناجحة 35 سنة ومتوسط العمر الجيني كان 39 اسبوعاً والعوامل التي تساعد في نجاح الولادة الطبيعية هي كالاتي اتساع عنق الرحم نسبته 63.3 ٪ والمدة التي بعد القيصرية كانت علاقة موجبة .ومن هنا نستنتج أن الولادة الطبيعية يمكن أن تكون آمنة بعد الولادة القيصرية شريطة أن تكون هناك عوامل أخرى متحكممة فيها منها العمر والتاريخ المرضي واتساع عنق الرحم والمدة التي بعد الولادة الأولى.

● الكلمات المفتاحية: نجاح الولادة الطبيعية بعد العملية القيصرية.العوامل المساعدة على النجاح

## Introduction:

As a result of improvements in obstetric care, it is now relatively safe for an attempt a vaginal birth after Cesarean section (VBAC). VBAC is thus being recommended as a relatively safe way of decreasing the ever rising rate of Cesarean delivery globally, vaginal delivery is associated with fewer risks, requires less anesthesia, poses a lower potential for postpartum morbidity, involves a shorter hospital stay, is more affordable, and encourages earlier and better bonding between mother and infant. These advantages are significant, especially in our resource poor setting where sociocultural aversion to Cesarean delivery is common <sup>(1)</sup>.

Women who have undergone a previous cesarean delivery have the option of proceeding with a trial of labor after cesarean (TOLAC) delivery or planned repeat cesarean delivery (PRCD) in a subsequent pregnancy. Planned TOLAC may result in labor with vaginal birth (VBAC) or unplanned intrapartum cesarean delivery. Decision-making regarding mode of delivery must take into consideration the patient's personal preferences, obstetrical history, scientific data on risks and benefits of TOLAC versus PRCD, and availability of TOLAC in the selected birth setting <sup>(2)</sup>.

## Material and Methods

**Study design:** This study is designed as a descriptive, cross sectional retrospective.

**Study setting:** The study was conducted in Al-khadra General Hospital, Tripoli/Libya.

- 3-Age of the patients. The mean age of the participants who had successful vaginal delivery was (35±11.3years)
- 4-Obstetric history. B- Regarding the parity, 76.1% of the successful VBAC group and 90.2% of the failed VBAC group were between para 1 and para 3,
- 5-Gestational age. the current study showed that the mean gestational age for the patients who had successful vaginal delivery was 39.19 weeks and the mean gestational age of the patients who had failed vaginal delivery was 38.6 weeks.
- 6- Factors affecting the delivery. A-The majority of the patients in the both groups presented with cervical dilatation equal or less than 4cm (63.3% of the successful group and 88% of the failed group. B- The relation between previous vaginal delivery and the current mode of delivery was statistically significant (P value 0.0001) .C-The relation between the inter-delivery interval from the last cesarean section and the current delivery was statistically insignificant with p value 0.444.

**Conclusion and recommendation:** In patients without any contraindication to vaginal delivery, TOLAC is a safe option. In this study, successful VBAC was associated with the age of the patients, the past obstetric history, cervical dilatation, and history of previous vaginal delivery.

**Keyword:** vaginal delivery after cs . factors affecting success rate.

#### ■ ملخص:

لسنوات عديدة كان من المفترض أنه بمجرد أن تكون المرأة لديها عملية قيصرية سيتم تسليم جميع الأطفال في المستقبل بهذه الطريقة مع ذلك إذا اختارت النساء الولادة المهبلية بعد الولادة القيصرية في المستقبل عادة ما يكون الاختيار منا ولكن له فوائد ومخاطره عديدة وتهدف الدراسة للتعرف على العوامل المرتبطة بنجاح الولادة المهبلية بعد الولادة القيصرية. حيث تم اجراء الدراسة في مستشفى الخضراء يناير 2018 حيث تم اختيار ثلاثمائة وسبعة الذين تم إجراء الدراسة عليهم وكانت النتائج كالآتي: معدل نجاح الولادة المهبلية بعد الولادة القيصرية 38.1%. وكان المؤشر الأكثر شيوعا للولادة القيصرية عسر الولادة 38.3% تليها الضيق الجنيني 24.7%. تم إتمام موعد الولادة 8.2% بالإضافة ان متوسط العمر

# Factors associated with the success of trial of vaginal birth after cesarean delivery

■ dr.turaia.a.almaksoud \*

● Received:02/05/2022.

● Accepted: 06/04/2022.

## Abstract:

**Background:** For many years, it was assumed that once a woman had a cesarean section, all future babies would be delivered this way. However, this is not always true women can choose to have a vaginal birth after cesarean section in a future pregnancy, but has different risks after benefits.

**Objective of this paper:** to study the factors associated with success of vaginal birth in women who had previous cesarean section at Al-khadra hospital

**Methods and material:** The study was retrospective, case series for three hundreds and seven patients with previous one cesarean section and went for trial of vaginal delivery

Statistical analysis was (SPSS version 22) that used for data entry and analysis.

**Results:** Among 307 women who had previous one cesarean section, all of the women had trial of vaginal delivery and the result will be presented as following:

1-Mode of delivery The success rate of vaginal delivery trial after one cesarean section was 38.1%. The rest of the women underwent cesarean section (61.9%).

2-Indication of current C/S The most common indication for current cesarean section was dystocia (38.3%) followed by fetal distress (24.7%), cephalopelvic disproportion CPD (16.4%) then postdate (8.2%)..

---

\*Associated Professor in obstetric and gynecology department,medical college,tripoi university  
Email:turaia.mak@gmail.com

## Contents

**Factors associated with the success of trial of vaginal birth after cesarean delivery**

■ dr.turaia.a.almaksoud

11

---

**Forward Time Central Space and Saulyev's Method for Solving one Dimensional Parabolic Equations with Non Local Condition**

■ F. S. Musbah

29

---

**Hysterosapingographic Evaluation Of Primary And Secondary Infertility**

■ Prof. Nadia G. Abughila ■ Dr. Amal Ibrahim Said ■ Sumayyah Yousuf Mohammed

47

---

- **The journal welcomes the studies and scientific research received in various disciplines**
- **All opinions and ideas published in the names of their authors express only the opinions of their owners.**
- **All copyrights are reserved to the General Syndicate of University Faculty Members, and studies and research may be reprinted after obtaining written approval from the journal's administration.**

### **Annual subscription**

- |  |               |
|--|---------------|
| •For faculty members and students in Libya | <b>15 LYD</b> |
| •Institutions                              | <b>20 LYD</b> |
| • The Arab world and beyond                | <b>30 LYD</b> |



## **Scientific arbitration mechanism for research submitted for publication**

- 1- Research sent to the journal is subject to a preliminary examination by the editorial board to determine its eligibility for arbitration, within a week from the date of receiving the research. or technical or formal conditions.
- 2- The research submitted to the journal is examined by one of the Plagiarism Detection Software in order to raise the research writing quality.
- 3- Research submitted for publication in the journal is subject to scientific and linguistic arbitration by two specialized professors, determined in secret by the editorial board, and the researcher is informed of the outcome of the arbitration within a month from the date of receipt
- 4- In the event of the refusal of the research by one of the arbitrators, the editorial board may seek the assistance of a third arbitrator, and the outcome of his arbitration shall be final.

## **Formal and technical conditions for research submitted for publication**

- 1- The first page bears the title of the research in addition to the researcher's triple name, academic qualification and degree, and the name of the department, college and university.  
A summary of the research in Arabic and English, not exceeding (250 words) for each language.
- 2-
- 3- Key words, after the summary
- 4- Research papers shall be submitted printed on one side of A4 paper and numbered sequentially, including tables, figures, pictures, paintings, and a list of sources and references, provided that the number of pages does not exceed (20) pages. On CD.
- 5- The research should be written on (Microsoft Word) and the font should be in Arabic (Simplified Arabic), and in English in (Times New Roman) font and the spacing of the lines by leaving a single space between the lines (1.5) between them and the font size (16) for titles and (14) for the board.
- 6- Marginalization; The sources and references cited by the researcher are referred to in the body of the research, by numbering them with serial numbers, and these sources and references are written at the end of the research, and arranged according to what was referred to in the body of the research, and the journal also accepts research whose field requires following the marginalization system that It is called the style of the American Psychological Association (Harvard style)(

## General rules for publishing

---

**The research submitted for publication in the journal is required to follow the following rules and conditions:**

- 1-The journal publishes original studies and innovative, discreet scientific research written in a systematic scientific style, which adhere to objectivity, accuracy and seriousness.
- 2-The research submitted for publication in the journal must not have been previously published or submitted for publication in another journal, and not extracted from a thesis or a scientific thesis of the applicant for the study or research, and the researcher undertakes to do so in writing through the form prepared by the editorial board.
- 3-The research should be characterized by depth and originality in its subject, method, presentation and sources so that they are compatible with its title, free from tampering, sound in language, and accurate documentation.
- 4-Adherence to the principles, rules and formalities of scientific research in terms of presentation style and terminology and documenting sources and references in complete data for dissemination.
- 5-The research submitted for publication should include the following main parts: (abstract in Arabic and English, keywords, introduction, problem, objectives, importance, theoretical framework (literature), practical framework, results, recommendations, or conclusion of the research, list of references and sources)
- 6-Studies and research are written in Arabic, and those written in a foreign language are accepted, provided that a summary of them is submitted in Arabic.
- 7-The research must be written in a sound language free from spelling, linguistic, grammatical and typographical errors.
- 8-Commitment to the ethics of scientific research and filling out a pledge by the researcher of the scientific originality of the research.

## About the Journal

AL-JAMEAI Journal is one of the leading scientific journals in the field of scientific research. It is a semi-annual refereed scientific journal issued by the General Syndicate of Faculty Members in Higher Education Institutions in the State of Libya. It was established under the decision of the General Captain No. (4) of 1993 AD. The journal publishes research in Arabic and English, and is also concerned with publishing refereed scientific research and studies with distinguished scientific sobriety, in which originality, novelty, modernity and scientific methodology are available, which provide societal solutions and constitute a scientific addition in all fields and scientific disciplines found in institutions of higher education, whether they are majors of humanities or applied sciences, in addition to publishing summaries of books and periodicals, and scientific theses (Master's and Ph.D.), reports issued by conferences, symposia, and workshops from inside and outside Libya. The journal is issued on a regular basis for the purpose of helping researchers from different countries of the world publish their sober scientific output and research efforts that enjoy high quality scientific content and address contemporary issues and scientific developments with modern visions, the journal bears the numbering A International paper version: ISSN 2706-5820 (Print) and electronic version ISSN 2706-5839 (Online). The journal also bears the legal deposit number (931740/1993 AD) Al-Watania Book House Benghazi, and the journal is indexed within the databases of Dar Al-Nuzmah in the Kingdom of Saudi Arabia

## Journal Objectives:

The journal aims to achieve the following goals:

- 1-Supporting and enriching scientific research in all scientific fields related to scientific disciplines in higher education institutions inside and outside Libya.
- 2-Enhancing the processes of publishing accurate and original scientific research among researchers in an environment of high quality arbitration and publication.
- 3-Raising the level of published research by providing a refereed scientific journal for publication in accordance with the terms of international academic publishing standards of high quality.
- 4-The journal seeks to be adopted as a reliable scientific reference by researchers from different countries of the world.
- 5-Interest in publishing modern research issues for the purpose of providing the needs of researchers in higher education institutions inside and outside Libya

## Journal vision

Excellence, leadership and innovation in publishing refereed scientific research in various scientific fields.

## Message

Publishing serious and new scientific research in the humanities and applied sciences in accordance with international standards for publication.

- **Prof. Dr. Abdulsalam Ammar Al-Najah,**
  - Department of English Language, Faculty of Arts - Gharyan University – Libya.
- **Prof. Omar Mohamed Abu Khreis,**
  - Department of Microbiology and Oral Immunology, Faculty of Dentistry - Zintan University – Libya
- **Prof. Dr. Abdul Majeed Abdullah Al-Khattabi,**
  - Department of Mechanical Engineering, Higher Institute of Marine Science Technologies, Sabratha – Libya.
- **Prof. Dr. Abdelbaset Othman Madi,**
  - Department of Philosophy, Faculty of Arts - University of Sebha – Libya
- **Prof. Abdel Nasser Ibrahim Nour,**
  - Department of Accounting , College of Business - An-Najah National University – Palestine
- **Prof. Issam Abdel Shafi,**
  - Department of Political Science - Sakarya University – Turkey
- **Prof. Dr. Fathi Ali Abdullah Al-Falaq,**
  - majoring in Physics - Libyan Authority for Scientific Research – Libya.
- **Prof. Dr. Fathi Issa Abdel Karim,**
  - Department of Educational Planning and Administration, Faculty of Arts - Omar Al-Mukhtar University – Libya
- **Prof. Dr. Mohamed Bashir Souissi,**
  - Department of Islamic Studies, Faculty of Graduate Studies - Al-Zaytoonah University – Libya.
- **Prof. Dr. Miftah Belaid Aghwita,**
  - Department of History, Faculty of Arts, Al-Khums, University of Al-Marqab, Libya.
- **Prof. Dr. Muhammad Al-Mabrouk Al-Doib,**
  - Department of History and Archeology, Faculty of Arts - University of Tripoli – Libya.
- **Prof. Muftah Omar Derbash,**
  - Department of International Law, Faculty of Law - University of Sirte – Libya
- **Prof. Muhammad Al-Hadi Al-Darhoubi,**
  - Department of Libraries and Information, Faculty of Education - Al-Zaytoonah University – Libya
- **Prof. Muhammad Ibrahim Al-Sharqawi,**
  - Department of Environment, Faculty of Technical Engineering - Sebha University – Libya.
- **Prof. Mohamed Abdel Salam Shaaban,**
  - Department of Electrical and Electronic Engineering, Sorman College of Science and Technology – Libya.
- **Prof. Maher Mousa Dargham,**
  - Department of Accounting and Auditing, Faculty of Economics and Business - The Islamic University – Palestine.
- **Dr. Muhammad Abul-Qassem Zakri,**
  - Department of Accounting, College of Management - Lancaster University - United Kingdom.
- **Prof. Najeeb Al-Mahjoub Al-Hasadi,**
  - Department of Philosophy, Faculty of Arts - University of Benghazi – Libya

## Scientific Advisory Board

■ **Prof. Ahmed Al-Hadi Rasrash,**

● Department of Arabic Language, Faculty of Languages - University of Tripoli – Libya

■ **Prof. Abul-Qasim Ahmed Abu-Hadima,**

● Department of Political Science, Faculty of Economics - University of Al-Zawiya – Libya

■ **Prof. Anwar Fathallah Abdel Qader,**

● Department of Geography, College of Arts and Sciences - University of Derna – Libya.

■ **Prof. Al-Mabruk Mansour Abu Qadeerah,**

● Department of Mechanical Engineering, Faculty of Engineering - University of Sa-bratha – Libya.

■ **Prof. Ashraf Hafez Yousef,**

● Department of Philosophy, Faculty of Arts - University of Tobruk – Libya

■ **Prof. Abul-Qasim Muhammad Shallouf,**

● majoring in medical engineering - The Open University of Libya – Libya

■ **Prof. Hedi Daghari majoring in Rural,**

● Water and Forest Engineering at the National Institute of Agricultural Sciences - University of Tunis – Tunis

■ **Prof. Hassan Majid Rostom Issa**

● Department of Arabic Language, College of Education - Imam Jaafar Al-Sadiq University Dhi Qar – Iraq

■ **Prof. Dr. Samia Tayeb Hweisa,**

● Department of Microbiology and Medical Immunology, Faculty of Medicine - University of Tripoli – Libya.

■ **Prof. Dr. Suad Muhammad Abu Zreba,**

● Department of Physics, Faculty of Science - University of Misurata – Libya.

■ **Prof. Said Ahmed Ali Hodoud,**

● majoring in Computer Engineering - Libyan Authority for Scientific Research – Libya

■ **Prof. Dr. Suleiman Hassan Saad Zaidan,**

● Department of Arabic Language, Faculty of Arts - University of Tobruk – Libya

■ **Prof. Abdeen Al-Dardir Al-Sharif,**

● Department of Mass Communication, Faculty of Arts and Media - Al-Zaytoonah University – Libya.

■ **Prof. Ayyad Abu Bakr Hashem,**

● Department of Fine and Applied Arts, Faculty of Arts and Media - University of Tripoli – Libya.

■ **Prof. Dr. Abdel Karim Amhamed Ahtash,**

● Department of Animal Production, Faculty of Agriculture - University of Tripoli – Libya.

■ **Prof. Ali Muhammad Al-Fitouri Al-Zayani,**

● Department of English Language, Faculty of Arts - Al-Zawiya University – Libya.

■ **Prof. Omar Ali Omar Al-Ayyan,**

● Department of Mathematics, Faculty of Science - Asmarya University – Libya

18- **Prof. Dr. Abdul-Majid Khalifa Al-Kout,**

● Department of Political Science, School of Strategic and International Studies - Libyan Academy – Libya.



# AL-JAMEAI

الجامعي



Referred scientific journal  
It is a semi-annual journal issued by the General Syndicate of  
University Faculty Members under the supervision of the Libyan  
Authority for Scientific Research.

**International Filing Number:**

ISSN: 2706 -5820 (PRINT)

ISSN:2706 -5839 (ONLINE)

**Local Filing Number:**

(931740/1993)



***All Rights reserved for ALJAMEAI JOURNAL***

## Address

- Correspondence in the name of the Editorial Board
- Address: AL -JAMEAI ,Academic journal, the general syndicate in the Libyan universities ,Tripoli- Libya.
- Email: university 2015aa@gmail.com
- info@aljameai.org.ly
- <http://www.aljameai.org.ly>



# AL-JAMEAI



Academic journal

Referred scientific journal  
It is a semi-annual journal issued by the General Syndicate of  
University Faculty Members under the supervision of the Libyan  
Authority for Scientific Research.

**Issue 35**

**Spring 2022**

**General Supervisor**

Mr. Abdulfatah Khalifa Al-Sayah  
-General Syndicate of University  
Faculty Members

**Chairman of the Editorial Board**

Prof. Al-Naemi Assayeh Al-Alem - Department  
of Mass Communication - College of Arts and  
.Media - University of Tripoli – Libya

**Members of the Editorial Board**

- Prof . Ismail Abdusalam Elkiskas - Department of Chemistry - College of Pharmacy -  
University of Misurata – Libya.
- Prof. Muhammad Abu Bakr Noir, Department of Mechanical Engineering - College of  
Engineering Technology / Janzour – Libya.
- Prof. Al-Bashir Abdel Hamid Moftah, Department of English Language - Language School -  
Libyan Academy – Libya.
- Prof. Falah Khalaf Ali Al-Rubaie, Department of Economics - College of Administration and  
Economics - Al-Mustansiriya University – Iraq.
- Dr. Mohamed Assayeh Al-Korbo - Department of Islamic Sharia - College of Law - University  
of Bani Walid – Libya.

**Secretary of the Editorial Board**

Osama Salem Al-Riani- Head of the  
Bureau of the General Syndicate of  
University Faculty Members – Libya

